



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

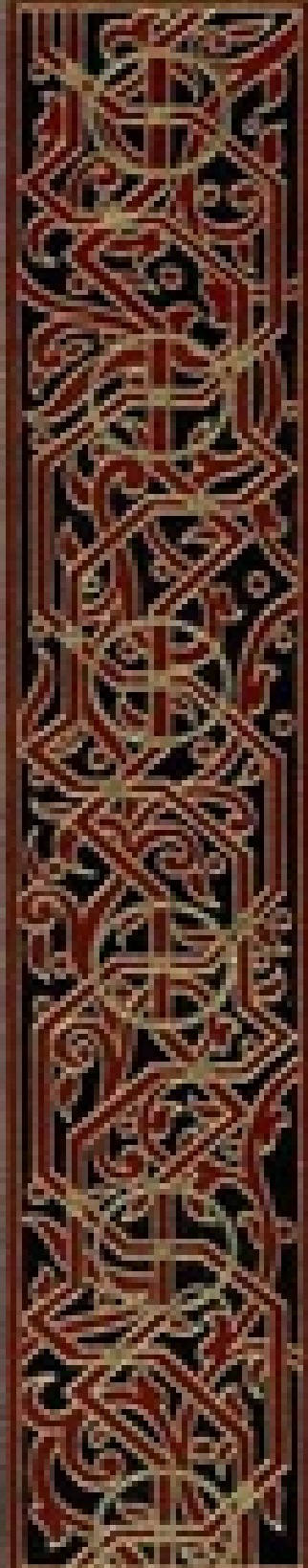
بإشراف القريشي

حياة

الإمامين أبي جعفر

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حياة الامام موسى بن جعفر عليهما السلام

كاتب:

باقر شريف قرشى

نشرت فى الطباعة:

دارالبلاغه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|---|
| ٥ | الفهرس |
| ١٨ | حياة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام المجلد ٢ |
| ١٨ | اشارة |
| ١٨ | مقدمة الطبعة الثانية |
| ١٩ | [مقدمة الطبعة الاولى] |
| ٢٤ | عهد الرشيد |
| ٢٤ | اشارة |
| ٢٧ | سياسته المالية |
| ٢٨ | ميزانيته العامة |
| ٣٠ | الهبات للمغنين: |
| ٣٢ | هباته للشعراء |
| ٣٤ | الاسراف فى الموائد |
| ٣٥ | الاسراف فى الجوارى |
| ٣٨ | ولعه بالجواهر |
| ٣٩ | إسراف زبيدة |
| ٤٠ | بذخ البرامكة |
| ٤٢ | رسالته لسفيان |
| ٤٣ | جواب سفيان |
| ٤٤ | كلمة ابن خلدون |
| ٤٥ | دفاع الجومرد |
| ٤٦ | ولعه بالغناء |
| ٤٩ | شربه للخمر |
| ٥٠ | لعبه بالنرد |

- ٥١ موقف الامام
- ٥٢ التنكيل بالعلويين
- ٥٢ اشارة
- ٥٣ نفيهم من بغداد:
- ٥٣ انتقاصهم:
- ٥٧ مجزرة رهيبه:
- ٥٨ هدم مرقد الحسين:
- ٥٩ اعدام العلويين و اغتيالهم
- ٥٩ اشارة
- ٥٩ ١- عبد الله بن الحسن:
- ٦٠ ٢- العباس بن محمد:
- ٦٠ ٣- إدريس بن عبد الله:
- ٦١ ٤- يحيى بن عبد الله:
- ٦١ اشارة
- ٦١ ١- صفته:
- ٦١ ٢- منزلته العلميه:
- ٦١ ٣- نشأته:
- ٦٢ ٤- اشتراكه في ثورة الحسين:
- ٦٢ ٥- هربه الى الديلم:
- ٦٢ ٦- خروج الفضل لحربه:
- ٦٣ ٧- تفرق أصحاب يحيى:
- ٦٣ ٨- عقد الصلح:
- ٦٣ ٩- قدومه لبغداد:
- ٦٥ ١٠- مع الامام موسى (ع):

- ١١- نقض الأمان: ٦٦
- ١٢- شهادته: ٦٦
- ٥- محمد بن يحيى: ٦٧
- ٦- الحسين بن عبد الله: ٦٨
- ٧- اسحاق بن الحسن: ٦٨
- عصر الإمام ٦٩
- اشارة ٦٩
- الشعوبية ٧٠
- اشارة ٧٠
- أ- تعريف الشعوبية: ٧١
- ب- نشأتها: ٧١
- ج- تطورها: ٧٢
- د- موقف الاسلام منها: ٧٤
- مخاريق احمد امين: ٧٦
- الاحاد و الزندقة ٧٧
- اشارة ٧٧
- أ- منشأ الاحاد: ٧٧
- ب- أنواع الاحاد: ٧٨
- ج- في العصر الأموي: ٧٨
- د- في العصر العباسي: ٧٩
- المانوية ٧٩
- المزدكية ٨١
- الزرادشتية ٨١
- دعاة الاحاد ٨٢

- ٨٣ اضطهاد الملحين
- ٨٤ الاسراف فى الاتهام
- ٨٤ احتجاجات الأئمة معهم
- ٨٧ احتجاجات الامام الصادق
- ٨٩ الامام موسى
- ٨٩ اشارة
- ٨٩ ١- ابطاله لحركة الله:
- ٩١ ٢- نفى الجسم عن الله:
- ٩١ ٣- معنى الله:
- ٩٢ ٤- علمه تعالى:
- ٩٢ ٥- إرادة الله:
- ٩٣ ٦- مشيئة الله:
- ٩٣ ٧- الارادة التكوينية و التشريعية
- ٩٤ تسبب الاخلاق
- ٩٧ بؤس و شقاء
- ٩٨ سياسة الحكم العباسى
- ٩٩ الفرق الاسلامية
- ١٠١ معنى الشيعة
- ١٠١ نشأتها
- ١٠٥ اطارها العقائدى
- ١٠٥ الولاء لأهل البيت
- ١٠٥ الثورة على الظلم
- ١٠٧ جرأة و اقدام
- ١٠٨ التنكيل بالشيعة

- الصمود الرائع ١١٠
- اشارة ١١٠
- أ- الدعاية السريية: ١١٠
- ب- تشكيل الخلايا: ١١١
- ج- المناظرات ١١١
- د- الكتابة على الجدران: ١١٢
- هـ- الالتجاء الى التقيه: ١١٣
- فرق الشيعة: ١١٤
- اشارة ١١٤
- ١- الكيسانية: ١١٥
- ٢- الزيدية: ١١٥
- ٣- الامامية: ١١٦
- ٤- الفطحية: ١١٨
- ٥- السمطية: ١١٨
- ٦- الخطابية: ١١٨
- ٧- الناوسية: ١١٩
- ٨- الاسماعيلية: ١١٩
- ٩- الواقفية: ١٢٠
- اشارة ١٢٠
- أ- سبب الوقف: ١٢٠
- ب- انتشاره: ١٢١
- ج- شجب الأئمة لهم: ١٢١
- ١٠- القرامطة ١٢٢
- مشكلة الغلاة ١٢٢

- ١٢٤ مشكلة خلق القرآن
- ١٢٥ نكبة البرامكة
- ١٢٥ اشارة
- ١٢٥ ١- خيانة جعفر للعباسة:
- ١٢٦ ٢- الاتهام بالتشيع:
- ١٢٦ ٣- سعة نفوذهم:
- ١٢٧ اعدام جعفر
- ١٢٨ كوكبة الزواة و الأصحاب
- ١٢٨ اشارة
- ١٢٩ (أ):-
- ١٣٤ (ب):-
- ١٣٥ (ت):- (ث):-
- ١٣٥ (ج):-
- ١٣٦ (ح):-
- ١٤٢ (خ):-
- ١٤٣ (د):-
- ١٤٥ (ذ):-
- ١٤٥ (ر):-
- ١٤٦ (ز):-
- ١٤٨ (س):-
- ١٥١ (ش):-
- ١٥١ (ص):-
- ١٥٣ (ض):-
- ١٥٣ (ط):- (ظ):- (ع):-

- ١٦٧ :- (غ)
- ١٦٧ :- (ف)
- ١٦٨ :- (ق)
- ١٦٨ :- (ك)
- ١٦٩ :- (ل)
- ١٦٩ :- (م)
- ١٨٧ :- (ن)
- ١٨٨ :- (و)
- ١٨٩ :- (ه)
- ٢٠١ :- (ى)
- ٢٠١ اشاره
- ٢١٠ ولادته:
- ٢١٠ نشأته.
- ٢١٠ معالى أخلاقه.
- ٢١١ علمه.
- ٢١٢ رواة حديثه.
- ٢١٢ بعض حكمه و آرائه.
- ٢١٣ ولاية العهد:
- ٢١٧ اغتيال الامام:
- ٢١٨ ابناء الإمام
- ٢١٨ اشارة
- ٢٢٠ ١- الامام الرضا.
- ٢٢٠ ٢- ابراهيم الأكبر.
- ٢٢٠ اشارة

- ٢٢٠ ١- مع الواقفية.
- ٢٢١ ٢- مع الامام الرضا (ع):
- ٢٢١ ٣- مع أبي السرايا.
- ٢٢٢ انضمام أبي السرايا الى الثورة:
- ٢٢٢ القائد الملهم العظيم:
- ٢٢٤ وفاة محمد
- ٢٢٧ ٣- ابراهيم الأصغر.
- ٢٢٨ ٤- أحمد.
- ٢٢٨ اشارة
- ٢٢٨ ١- مكانته عند أبيه:
- ٢٢٨ ٢- تقواه و عبادته:
- ٢٢٩ ٣- علمه:
- ٢٢٩ ٤- مع أبي السرايا:
- ٢٢٩ ٥- وفاته:
- ٢٣٠ ٥- اسحاق.
- ٢٣١ ٦- اسماعيل.
- ٢٣٢ ٧- جعفر.
- ٢٣٢ ٨- الحسن.
- ٢٣٢ ٩- الحسين.
- ٢٣٣ ١٠- حمزة.
- ٢٣٣ ١١- زيد.
- ٢٣٣ اشارة
- ٢٣٤ ١- مع أبي السرايا.
- ٢٣٥ ٢- مع الامام الرضا:

- ٢٣٦ ٣- وفاته:
- ٢٣٦ ١٢- العباس
- ٢٣٨ ١٣- عبد الله.
- ٢٣٨ ١٤- عبيد الله.
- ٢٣٩ ١٥- القاسم.
- ٢٣٩ اشارة
- ٢٣٩ ١- حب الامام له:
- ٢٣٩ ٢- هربه من السلطه.
- ٢٣٩ ٣- وفاته:
- ٢٤٠ ٤- مرقده:
- ٢٤٠ ٥- استحباب زيارته
- ٢٤١ ١٦- محمد.
- ٢٤٢ ١٧- هارون.
- ٢٤٢ ١٨- عون.
- ٢٤٣ ١٩- ادريس.
- ٢٤٣ ٢٠- شمس.
- ٢٤٣ ٢١- شرف الدين.
- ٢٤٣ ٢٢- صالح.
- ٢٤٣ [بعض السيدات من بناته:]
- ٢٤٣ ١- آمنه.
- ٢٤٤ ٢- حكيمه.
- ٢٤٤ ٣- فاطمه.
- ٢٤٤ ٤- فاطمه الصغرى.
- ٢٤٥ اسباب سجنه

- ٢٤٥ اشارة
- ٢٤٥ ١- سمو شخصية الامام
- ٢٤٨ ٢- حقد هارون
- ٢٤٨ ٣- حرصه على الملك
- ٢٤٩ ٤- بغضه للعلويين
- ٢٤٩ ٥- الوشاية به
- ٢٤٩ اشارة
- ٢٤٩ (أ) - جباية الأموال له:
- ٢٤٩ (ب) - طلبه للخلافة.
- ٢٥٢ ٦- احتجاج الامام
- ٢٥٢ ٧- تعيينه لعدك:
- ٢٥٣ ٨- صلابه موقف الامام
- ٢٥٤ فى ظلمات السجون
- ٢٥٤ اشارة
- ٢٥٥ [القاء القبض على الامام]
- ٢٥٥ ١- القبض عليه
- ٢٥٥ ٢- فزع المسلمين
- ٢٥٥ ٣- اعتقاله فى البصره
- ٢٥٦ اشارة
- ٢٥٦ (أ) تفرغه للعبادة:
- ٢٥٦ (ب) - اتصال العلماء به.
- ٢٥٦ (ج) - الايعاز ليعسى باغتياله:
- ٢٥٧ (د) - استعفاؤه عن ذلك:
- ٢٥٧ ٤- حملة الى بغداد

- ٢٥٧ اشارة
- ٢٥٧ (أ) - اعتقاله عند الفضل:
- ٢٥٨ (ب) - انشغاله فى العبادء:
- ٢٥٩ (ج) - اشراف هارون عليه:
- ٢٥٩ (د) - سأم الامام:
- ٢٦٠ (ه) دعاؤه:
- ٢٦٠ (و) اطلاق سراحه:
- ٢٦٢ ٥- عزم هارون على قتله
- ٢٦٣ ٦- اعتقاله عند الفضل
- ٢٦٤ اشارة
- ٢٦٤ (أ) - الترفيه عليه:
- ٢٦٤ (ب) - الايعاز باغتياه:
- ٢٦٤ (ج) - التنكيل بالفضل:
- ٢٦٥ نهاية المطاف
- ٢٦٥ اشارة
- ٢٦٦ ١- محل سجنه
- ٢٦٦ ٢- التضيق عليه
- ٢٦٨ ٣- تفرغه للعبادة
- ٢٦٨ ٤- اتصال العلماء به
- ٢٦٩ ٥- ارسال الفتاوى إليه
- ٢٦٩ ٦- نصب الوكلاء
- ٢٧٠ ٧- تعيينه لولى عهده
- ٢٧٠ ٨- وصيته
- ٢٧١ ٩- أوقافه و صدقاته

- ٢٧٢ ١٠- ترفعه من المطالبة باطلاقه
- ٢٧٣ ١١- كتابه لهارون
- ٢٧٣ ١٢- ارسال جارية له
- ٢٧٤ ١٣- فشل اغتياله
- ٢٧٥ ١٤- توسط يحيى فى إطلاقه
- ٢٧٥ ١٥- الامام ينعى نفسه
- ٢٧٧ ١٦- اغتياله
- ٢٧٧ ١٧- الأقوال فى سمه
- ٢٧٧ اشارة
- ٢٧٧ (أ) يحيى بن خالد:
- ٢٧٨ (ب)- الفضل بن يحيى:
- ٢٧٨ (ج) السندى بن شاهك:
- ٢٧٨ ١٨- كيفية سمه
- ٢٧٩ ١٩- اضطراب السندى
- ٢٧٩ ٢٠- مع المسيب بن زهرة
- ٢٨٠ ٢١- الى الرفيق الأعلى
- ٢٨١ ٢٢- زمن وفاته
- ٢٨٢ ٢٣- محل وفاته
- ٢٨٢ ٢٤- تحقيق الشرطه فى الحادث
- ٢٨٤ ٢٥- وضعه على الجسر
- ٢٨٤ ٢٦- النداء الفظيغ
- ٢٨٥ ٢٧- أسبابه
- ٢٨٥ اشارة
- ٢٨٥ (أ) معرفة الشيعة:

- ٢٨٥ (ب) - التشهير بهم.
- ٢٨٥ (ج) - التقرب لهارون:
- ٢٨٥ ٢٨ - بقاءه ثلاثة أيام
- ٢٨٦ ٢٩ - قيام سليمان بتجهيزه
- ٢٨٦ اشارة
- ٢٨٦ (أ) - محو العار عن أسرته:
- ٢٨٧ (ب) - الرحم الماسة:
- ٢٨٧ (ج) - الخوف من انتفاضة الشيعة:
- ٢٨٧ ٣٠ - تجهيز الامام
- ٢٨٨ ٣١ - مواكب التشيع
- ٢٨٨ ٣٢ - فى مقره الأخير
- ٢٨٩ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

حياة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام المجلد ٢

إشارة

نام كتاب: حياة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام

نويسنده: باقر شريف قرشى

تعداد جلد واقعى: ٢

نوبت چاپ: اول

سرشناسه: قرشى، باقر شريف، ١٩٢٦ - م.

عنوان و نام پديدآور: حياة الامام موسى بن جعفر عليهما السلام دراسة و تحليل / باقر شريف القرشى.

مشخصات نشر: بيروت: دارالبلاغه، ١٤١٣ق. = ١٩٩٣م. = ١٣٧٢.

مشخصات ظاهري: ٥٠٠ص.

يادداشت: كتابنامه به صورت زيرونويس.

موضوع: موسى بن جعفر عليهما السلام، امام هفتم، ١٢٨ - ١٨٣ق.

رده بندي كنگره: BP٤٦/ق٤٣٧٣٩١٣

رده بندي ديويي: ٢٩٧/٩٥٦

شماره كتابشناسي ملي: ٨١-٧٦٩٨

مقدمه الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الكاتب مهما أوتى من لباقة و براعة، و اطلاع وافر فى علم النفس و الاجتماع و غيرهما مما يستطيع به تحليل الواقع النفسى، و

الكشف عن ابعاد الشخصية، و اعطاء صورة حية عن عناصر تربيتها و سلوكها ... فانه مهما بلغ من التفوق فى هذا المجال فلا يستطيع

بصوره جازمه أن يلم بواقع أئمة أهل البيت (ع) و يكشف عن ابعاد حياتهم، أو يحلل نزعاتهم، و يحيط بما لهم من ظواهر ذاتية.

لا نقول: ذلك مدفوعين بدافع الغلو أو الافراط فى الحب، و انما الواقع يمليه علينا، و يقرنا عليه ما أثر عنهم من النزعات الفذة المتميزة

فى سلوكهم الشخصى و الاجتماعى، و الذى بلغوا به أعلى مستويات الانسانية ...

فهذه ظاهرة من نزعات الامام موسى عليه السلام و هى الصبر على المحن و الخطوب فقد بلغ بها مبلغا يستحيل على الكاتب ان

يكشف واقعها أو يلم بحقيقتها ... فقد اعتقل هذا الامام العظيم فى ظلمات السجون حفته من السنين، و قد حجته السلطة عن جميع

الناس و لم تسمح لاحد بمقابلته، فلم يؤثر عنه انه ضجر أو سأم أو حن الى الأهل و الوطن، و انما اتخذ ذلك من ضروب النعم الكبرى

التي تستحق الشكر لأنه كان فى سبيل الدفاع عن الدين، و حماية مبادئه، فعكف و هو فى السجن على عبادة الله صائما نهاره قائما

ليه، و هو جذلان مسرور بهذه المناجاة، و بهذا الاتصال الروحى بالله تعالى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٦

بأى تحليل وثيق يعلل به هذا الصبر؟

إنه لم يكن هناك تحليل منطقى له سوى الايمان العميق بالله الذى بلغ به الامام أسمى مراتبه.

و ظاهرة أخرى من نزعاته الكريمة و هى الصمود فى وجه الظلم و الطغيان و انطلاقه فى ميادين الجهاد المقدس، و هو يحمل لواء

المعارضة على حكام عصره الذين استباحوا جميع ما حرم الله، و استبدوا بأرزاق الأمة و حقوقها و استهانوا بكرامة الاسلام .. فلم يؤثر عن الكثيرين منهم أنهم قاموا بعمل ايجابي في صالح المجتمع الاسلامي أو ساهموا في بناء الحركة الفكرية و الاجتماعية أو ساروا في سياستهم على ضوء ما يهدف إليه الاسلام في بعث التطور الاقتصادي و الثقافي و الاداري لجميع شعوب الأرض.

إن فلسفة الحكم عند اولئك الحكام كانت تهدف الى الاثرة و الاستغلال و اشباع الرغبات اما مصلحة الأمة و رفع مستواها الفكري و الاجتماعي فلم يكن يعنون به بقليل و لا بكثير، قد بنوا حكمهم على الظلم و الجور و الاستبداد، و ارغام الناس على ما يكرهون .. و من ثم كانت محنة أهل البيت (ع) محنة شاقة و عسيرة فانهم بحكم دورهم القيادي للامة مسئولين عن رعايتها و صيانتها و انقاذها مما ألم بها من المحن و الخطوب، فأعلنوا معارضتهم الايجابية تارة و السلبية أخرى لسياسة ملوك عصرهم، و استهدفوا بذلك جميع الوان الظلم و الاضطهاد و القهر حتى انتهت حياتهم الكريمة و هم ما بين مقتول و مسموم، كل ذلك من أجل مصلحة المسلمين، و الانطلاق بهم الى سياسة العدل الخالص و الحق المحقق المحض، و تطبيق احكام القرآن على واقع الحياة.

اما مظاهر ذلك الصمود الفذ عند الامام موسى (ع) فقد تمثل باصراره البالغ على شجبه لسياسة هارون، و عدم الاعتراف بشرعية خلافته، و قد أصر على هذا الموقف المشرف حتى لفظ انفاسه الأخيرة في السجن، و قد

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٧

حاول يحيى البرمكي رئيس حكومة هارون أن يتوسط في أمر الامام، و يخرج من السجن، فعرض على الامام أن يعتذر لهارون و يطلب منه العفو حتى يخلى عن سبيله، و ينعم عليه، فأصر (ع) على الامتناع و عدم الاستجابة له لقد تميز موقف الامام موسى (ع) بالشدة و الصرامة مع هارون و غيره من ملوك عصره فلم يصانع أي أحد منهم، و لو سائرهم لأغدقوا عليه بالأموال و الثراء العريض، و ما عانى تلك الأهوال الشديدة، و المحن الشاقة و لكنه (ع) آثر رضا الله و طاعته على كل شيء، و أبي إلا أن يسائر موكب الحق، و لا يشذ عما جاء به الاسلام من مقارعة الظلم و مناهضة أئمة الجور و الطغيان.

و على أي حال فقد عرض هذا الكتاب بصورة موضوعية و شاملة لدراسة نزعات الامام و سائر احواله التي امتدت على هامه التاريخ الاسلامي بالاشراق و الوعي و البطولات .. راجيا أن اكون قد ساهمت بهذا الكتاب في خدمة هذه الأمة، و خدمة علم من اعلامها النابهين انه تعالى ولي القصد و التوفيق.

النجف الأشرف باقر شريف القرشي ٢٩ / ربيع / ١٣٩٠ هـ

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٩

[مقدمة الطبعة الاولى]

بسم الله الرحمن الرحيم أطل الإسلام على عالم يرزح بالفتن و الأضاليل فغير مجرى تأريخ الحياة، و طور مفاهيمها، و خلق وعيا أصيلا في ربوع العالم انطلقت بسببه الانسانية من عقال الجهل الى ميادين الحضارة و الرقي و الابداع و بناء كيانها الاجتماعي.

لقد انطلق الاسلام كالمارد الجبار فبنى في ربوع ذلك المجتمع المنهار صروحا للفضيلة و أسسا للحياة الحرة الكريمة يسود فيها الوعي الأصيل و المنطق السليم، و في نفس الوقت حطم صروح الظالمين و المستبدين و قبر الأفكار السحيقة، و هدم معالم الجاهلية الرعناء و ألغى امتيازاتها و إلى ذلك البناء و الهدم يشير الحديث الشريف.

«إن الله بنى في الإسلام بيوتا كانت خربة في الجاهلية، و هدم بيوتا كانت عامرة في الجاهلية».

إن البيوت التي أقامها الاسلام و أنشأ كيانها بعد ما كانت خربة في الجاهلية هي اعلان الحقوق الطبيعية للإنسان، و تنوير العقول و الأفكار، و ايجاد التعاون و التضامن بين أفراد ذلك المجتمع المتفكك و رفع مستوى الحياة من الناحية الاقتصادية و السياسية، و تحقيق العدالة الاجتماعية في الأرض.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٠

و اما البيوت التي حطم كيانها الاسلام فهي بيوت الظلم و الاستغلال و الاستبداد، كما هدم الاسلام جميع خرافات الجاهلية و أوهاها كعبادة الاصنام و وأد البنات، و غير ذلك من العادات الاجتماعية التي كانت مصدر شقائهم و تأخرهم. لقد كانت الاغلبية الساحقة من العرب تأكل القدر و تشرب الرنق قال الله تعالى: «وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ» قال قتادة في تفسير هذه الآية:

«كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا، و أشقاء عيشا، و أبينه ضلاله، و أعراه جلودا، و أجوعه بطونا، معكومين على رأس حجر بين الأسدين فارس و الروم، الى أن قال: حتى جاء الله بالاسلام فورثكم به الكتاب، و أحلكم به دار الجهاد، و وسع لكم به من الرزق» (١).

إن الحياة العامة في الجزيرة قبل فجر الدعوة الاسلامية كان يسودها الفقر و الجهل و القلق و الاضطراب حتى انطلقت حضارة الاسلام تشق طريقها في أجواء التأريخ و تصنع للانسانية جمعاء ما لم تصنعه أى حضارة أخرى في العالم، فكانت تبنى اسسا للحياة الكريمة قائمة على صرح شامخ من الحق و العدل.

إن الطاقات النديّة الضخمة التي فجرها الرسول العظيم صلى الله عليه و آله كانت تلتقى مع الفطرة الاصيله للانسان و تواكب و عيه المتحرر و اتجاهه السليم، و كانت تحمل طابع التوازن بكل ما لهذا اللفظ من معنى، التوازن في قيادة الفرد لنفسه و التوازن بين افراد جميع المجتمع ما بين جار و قريب و ما بين حاكم و محكوم، و لم يكن المد الاسلامى مجرد دعوة تستهدف ايماننا دينيا و قيما خلقية فقد كانت دعوته الخالدة تحمل في اعماقها و جوهرها نظاما ثابتا لاقرار الحق و تحطيم المنكر و الاعتراف بالحريات و ترتيب التعامل بين

(١) تفسير الطبرى (ج ٤ ص ٢٣).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١١

الافراد و الجماعات في ظل نظام مستقر تؤمن به الجماهير و تلتف حوله و تحميه لانه يصون مصالحها و يحفظ مكاسبها بعد ما كانت تن من استغلال الطغاة لها فجاء الاسلام ليقم فيها حكما عادلا و يعطيها حقوقها المصنعة و يوفر لها الحياة الحرة الكريمة التي يسود فيها الخير و الرفاهية.

و سارت الدعوة الاسلامية بسرعة الضوء نحو شعوب العالم و هى تنير لها معالم الحياة و تقودها نحو شاطئ الامن و السلام و التحرر، و بادرت تلك الشعوب المغلوبة الى اعتناق هذه الدعوة الاصيله التي تحقق أملها المنشود من التحرر و الراحة و الحماية من الاستغلال و الاستبداد و تمسكت بالاسلام و انطبعت مبادئه في نفوسها و اندفع المسلمون الى نشر رسالة الاسلام و التبشير بأهدافه فكانوا كما قال الله تعالى في حقهم: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (١) و ذلك لتمسكهم الوثيق بأهداف الاسلام و إصرارهم على تبليغ رسالته حتى قام الاسلام بجهودهم و هو عبل الذراع شامخ الكيان يحفه النصر و الظفر.

٢ و لاقى الاسلام المزيد من الأهوال و المصاعب فقد نفر في وجهه منذ فجر تأريخه الطغاة المتجبرون و النفعيون الذين تحطم كيانهم و ضاعت مصالحهم فقاموا بعدوانهم المسلح تحف بهم قوى الشرك و الالحاد لمحاربة الاسلام و زعزعه كيانه ورد الدعوة الاصيله لمصدرها، و لكن لم تلبث أن تحطمت تلك القوى الغادرة، و فشلت جميع الاعتداءات و المؤامرات التي حيكت ضده و خرج الاسلام و هو ظافر منتصر قد باء أعداؤه و خصومه بالفشل و الخسران.

و سرت موجة الفتح الاسلامى إلى أغلب أنحاء المعمورة و انحسرت روح الشرك و طويت معالم الجاهلية و قبرت أفكارها، و دخلت قهرا

(١) سورة آل عمران: آية ١١٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٢.

العناصر المعادية للإسلام في حظيرته ولكنها أخذت تعمل جاهدة بكل قواها للاستيلاء على زمام الحكم فلما ظفرت به تنكرت أشد التنكر لهذا الدين فغيرت أحكام الله و بدلت سنه نبيه (ص) و نهبت أموال المسلمين، و سحقت جميع المثل العليا التي جاء بها الإسلام و إليها يشير الحديث الشريف الوارد عن النبي (ص) «إن هلاك أمتي على يد اغيلمه من قريش».

لقد ذبلت نضارة الإسلام، و تغيرت مفاهيمه حينما استولى هؤلاء الأعداء من الامويين على دست الحكم، و خيم على المسلمين ظلام دامس لا بصيص فيه من النور، قد سرت المطامع، و الاهواء الخاصة في نفوس الكثيرين منهم، و استولى عليهم الخمول و الخنوع، و صدوا عن ذكر الله و انحرفوا عن الطريق القويم، فلم يناهضوا منكرها و لم يأمرؤا بمعروف.

و ثقل على أئمة أهل البيت (ع) و من شايعهم من المؤمنين و رجال الفكر ما منى به العالم الإسلامي من النذل و العبودية فانبروا إلى ميادين الجهاد المقدس لانقاذ الامه من واقعها المرير، و قد قابلتهم الحكومات الاموية بما تملك من وسائل التنكيل و الارهاب فاراقت دماءهم، و طاردتهم، و اشاعت الفزع و الخوف فيهم.

و لم تخمد نار الثورة، و انما بقيت ملتبهة حتى اطاحت بالحكم الاموي و ازلت وجوده البغيض، و لكن من المؤسف حقا ان زعماء الثورة لم يقرروا مصير الامه، و لم يحققوا لها أهدافها، فقد حملوا الدعوة الى بنى العباس طائنين أنهم سيحققون للعالم الإسلامي ما يصبوا إليه من نشر العدل و الرفاهية و الامن و الاستقرار.

و حينما صفا الملك لبنى العباس ساسوا المسلمين بسياسة نكراء لا ظل فيها للعدل و الحق، فقد مثلت سياستهم بجميع مخططاتها السياسة الاموية الحاملة لشارات الفقر و الجهل و الظلم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٣.

و انطلق العلويون مع شيعتهم يعملون جاهدين لمناجزة الحكم العباسي، و هم يدعون الى تأسيس دولة اسلامية تسود فيها أحكام القرآن، و عدالة الإسلام، و اندفع العباسيون الى مقابلتهم بكل قسوة و ضراوة، فنكلت بهم افطع التنكيل و أمره.

و كان الامام موسى (ع) في طليعة من ناهض حكومة هارون، و حرم التعاون معها في جميع المجالات حتى في الامور المباحة، و قد صب عليه الرشيد جام غضبه فأودعه في ظلمات السجون، و منع شيعته من الاتصال به، و قد ضيق عليه غاية التضيق، فقاسى (ع) جميع انواع الخطوب و الكوارث، و قد اعطى (ع) بصبره و موقفه المشرف درسا رائعا عن صمود العقيدة الإسلامية و صلابتها و عدم خضوعها بأى حال من الاحوال لمنطق القوة و السلطان.

٣ و مرت على المسلمين فترات مظلمة و أدوار قاسية الصقت بتأريخهم الناصع ألوانا دخيلة بعيدة كل البعد عن مفاهيم الإسلام و اتجاهاته، و كان ذلك ناشئا من دون شك من أولئك الأقزام الذين استولوا على زمام الحكم ففرضوا سلطانهم على المسلمين فرضا و قام نفوذهم على السلاح و شراء الضمائر فهم كما قال الغزالي: «و أفضت الخلافة إلى قوم تولوها بغير استحقاق» (١).

و كان الأولى بالمسلمين أو بمؤرخيهم أن يجردوا هؤلاء الأعداء من لقب (الخلافة) و لو فعلوا ذلك لصانوا الإسلام و حافظوا على مثاليته من

(١) دائرة المعارف لفريد و جدى «ج ٣ ص ٢٣١».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٤.

هؤلاء الذين لا- يمتون لهديه بصله و لا- يلتقون مع نوايسه بطريق، و من المؤسف أن تحسب هذه الجماعات على رصيد الإسلام

فيحاسب من أجلهم و تكال له الطعون و التهم من جراء موبقاتهم مع العلم ان جرائمهم و آثامهم قد دلت على انطباع الكفر و الفسوق في مشاعرهم و نفوسهم فكيف يصح أن يضمهم أطار الإسلام؟ أو ينقد بأعمالهم؟.

إن المقياس و الميزان هي المبادئ الإسلامية فما كان من أعمال المسئولين و الحكام مرتبطا بها فهم محسوبون على الإسلام و هو مسئول عنهم، و أما التصرفات النابية التي لا علاقة لها بالإسلام و لا تمثل هديه و واقعه فانه غير مؤاخذ بها و لا هو مسئول عنها و لا هي تمثل وجهة نظره، و كثيرون من أعداء الإسلام قد آخذوه بأعمال بعض الحكام كالوليد و المنصور و المتوكل و نظرائهم من الذين أثبتوا في أعمالهم الإدارية و السياسية أنهم أعداء الإسلام و خصومه فكيف يحاسب الاسلام أو يؤاخذ على ما اقترفوه من عظيم الذنب و الاثم.

إن على الباحثين في شؤون الشخصيات الإسلامية أن ينظروا إلى التأريخ الإسلامي بامعان و تدبر فلا يضيفون إلى مراكزه العليا إلا الأكفاء المتوفرين بتربيتهم على مثاليته و هديه، و اما الأعداء الذين حملوا معول الهدم على كيانه و حاولوا لف لوائه فيجب تجريدهم من اطار الشخصية الإسلامية و ابعادهم عن تأريخه الناصع.

ان على كل باحث منصف أن ينظر إلى التأريخ الإسلامي نظرة عميقة فيعريه من ألوان الدعاية و الخيال ليكون فهمه له على أساس واقعي رصين فقد ابتلى المسلمون بكثير من المؤرخين و الرواة الذين كانوا يعيشون على موائد الملوك فافتعلوا لهم المآثر و الفضائل و أضافوا إليهم أهم النعوت و الأوصاف الأمر الذي أدى الى تشويه الواقع و ايقاع التناقض الفاحش في بحوث التأريخ

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٥

٤ يمر العالم الإسلامي في هذا العصر بمرحلة دقيقة حاسمة من تأريخه فقد تضافرت قوى الاستعمار العالمي للاجهاز عليه و سلبه طاقاته و إمكانياته و تجريده من شخصيته و تراثه و استعباده استعبادا شاملا يسلبه حرياته و يفقده أمانيه، و المسلمون غافلون عما أحرق بهم من البلاء و الخطوب قد أخلدوا لمصالحهم الخاصة الضيقة، و انشغل الناهبون منهم بالاتجاهات الحزبية التي لا تخدم بلادهم، و انما تخدم الاستعمار و تحقق أطماعه و ألامه.

لقد خرب الاستعمار جميع ما أودعه الاسلام في قلوب المسلمين من المثل العليا و المبادئ الأصيلة و الوعي السليم، و شعب أوطانهم و فرق كلمتهم حتى استحالت عقولهم الى هياكل ميتة، فقد عمل جميع الوسائل لافسادهم و النكايه بهم فدمر أرضهم بالمغريات و ملاءها بالفساد و الدعارة و المجون، و حرم على ابناءهم دراسة الاسلام على حقيقته و واقعه، و الاطلاع على التوضيحات الضخمة التي قام بها المصلحون في العصور الأولى من نشر الثقافة و تنوير الأفكار و العمل من أجل الصالح العام، و قد جهلت جميع ذلك الناشئة الاسلامية الحديثة فقد غداها الاستعمار بأن الدين يخالف منطق العقل و أن أحكامه تجافي الطبيعة فكانت قلوبهم موعرة على الاسلام نافرة من أهله و دعائه، فكانوا عوناً للمستعمر على محاربة الكيان الاسلامي و الهجوم على نظامه و عقيدته، و الأنكى من ذلك اندفاعهم الهائل مع دعاة الكفر و الالحاد و تأييدهم لتلك الافكار الرجعية المنهارة التي تتنافى مع الفطرة الانسانية و تدمر جميع المثل الرفيعة.

فعلى رجال الفكر و الغيارى و المصلحين أن يقدموا للمسلمين الطاقات

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٦

التي فجرها النبي العظيم (ص) و أمدتها بالبقاء و الحياة، و يعرفوا الجماهير بالتراث الاسلامي الذي يفى بحاجاتهم، و يضمن لهم حرياتهم و حقوقهم و يوفر لهم الراحة و الاستقرار، على دعاة الاسلام أن يفهموا المسلمين ان الاسلام ليس ذلك الذي تلوكه الألسن من غير وعى و تفهم لمبادئه و روحه بل هو الثورة الصاخبة على الظالمين و المستبدين و أعداء الشعوب.

انه العدالة الكبرى التي تبنى مجتمعا رفيعا لا تضاع فيه حقوق أفراده، و لا تهدر فيه كرامتهم.

انه النظام الوحيد الذي يحطم الاستغلال و الاحتكار و ينعم في ظلالة المحرومون و البائسون .. على دعاة الاصلاح أن يؤدوا رسالة

الاسلام على حقيقتها النازلة من رب العالمين، و يعرفوا الجماهير برجال الاسلام المخلصين الذين خدموا العالم الاسلامى و قاموا بأهم التضحيات فى سبيل نشر العدالة و بسط القيم الانسانية و رفع مستوى الحياة فانه من الضرورة الملحة إفهام المسلمين بذلك و تغذية ناشتهم بالآداب الاسلامية ليتربى بذلك جيل واع سباق لفعل الخيرات و الانطلاق فى خدمة بلاده و مجتمعه.

و مما لا شبهة فيه باجماع المسلمين ان اخصب رجال الاسلام علما و أكثرهم تضحية و جهادا فى سبيل الله هم أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم قدوة هذه الأمة و أدلتها على فعل الخير و قد ضمن النبي العظيم (ص) لأئمة أن لا تزيع عن طريق الحق و الصواب لو تمسكت بهم و أخذت بتعاليمهم قال (ص):

«خلفت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا».

و قد دلت مآثرهم و مناقبهم و سيرتهم على تجردهم من مآثم هذه الحياة و إعراضهم عن زهوها و أباطيلها، فكان لهم اتجاه واحد هو خدمة الاسلام

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٧

و العمل فى سبيل الصالح العام، و مما لا ريب فيه أن نهضة هذه الأمة و بلوغها الى ذروة الزحف المقدس يتوقف على اقتدائها بسيرة أهل البيت (ع) و الأخذ بتعاليمهم و اتجاهاتهم.

و الامام موسى بن جعفر (ع) أحد شموع العترة الطاهرة، و من ركائز الاسلام العليا قد أدى رسالته ربه بأمانه و إخلاص و بالغ فى إرشاد أمه جده (ص) و تحمل فى سبيل ذلك أقسى ألوان المحن و الخطوب فأودعه الرشيد فى ظلمات سجونته لأنه لم يجاره أو يصانعه بل قاومه و ازدرى بسلطانه و صارحه بجوره و اختلاسه لمركز الخلافة الاسلامية- كما سنيين ذلك فى بعض فصول هذا الكتاب- و بذلك كان (ع) من عمالقة المجاهدين فى سبيل الله الناصحين لعباده.

لقد تشرفت بالبحث عن سيرة هذا الامام العظيم فذكرت فى الحلقة الاولى من هذا الكتاب الادوار التى اجتازت عليه و بعض تراثه الرائع و نضائحه العليا و إرشاداته القيمة، و يتضمن البحث فى الحلقة الثانية ما حدث بينه و بين هارون كما احتوى على دراسة وافية عن سياسة هارون الرشيد، و ما أثر عنه من الاعمال المجافية لروح العدالة الاسلامية و المنافية للقيم الانسانية.

و ذكرت عصر الامام و ما حدث فيه من المشاكل و ظهور الفرق و الحركات اللاحادية التى كان الغرض منها إفساد عقائد المسلمين و لف لواء الاسلام الامر الذى أوجب أن يتصدى الامام (ع) و كبار تلاميذه الى نقدها بالادلة العلمية الرصينة و انقاذ المسلمين منها.

و ذكرنا عرضا موجزا لمبدأ التشيع و ما ينشده من المثل العليا، و ما قوبل به من الاضطهاد من قبل السلطة و ما عاناه رجاله من التنكيل و الارهاق لانهم كانوا يعارضون الحكم القائم المبني على الاستبداد السياسى، و نهب أموال الناس و التحكم فى أمورهم على غير وجه مشروع.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٨

انه لم تقم ثورة اصلاحية فى تلك العصور إلا رفعت الشيعة علمها، أو ساهمت بمددا بما تملك من وسائل القوة ... فهم قادة الشعوب الاسلامية و روادها فى طريق الكفاح و النضال من أجل التحرر من حكم العبودية و الذل و من اجل اعادة الحياة الكريمة التى ينشدها الاسلام فى ظلال حكمه.

لقد قدمت الشيعة المزيد من التضحيات أيام الحكم الأموى و العباسى فصمدت فى وجه الاغصير، و عارضت بشدة و عنف سياسة أولئك الحاكمين الذين بنوا حكمهم على الظلم و الجور، و على سلب مقدرات الأمة و انفاقها على شهواتهم و ملذاتهم، و فجورهم، فنشروا التحلل و الميوعة و التسبب فى ربوع العالم العربى و الاسلامى.

و قد عرض الكتاب بصورة موضوعية بعيدة عن التحيز الى بسط الكلام فى ذلك كله، غرضنا أن نصوغ بعض فصول التاريخ الاسلامى على الواقع المشرق الذى ينشده الاسلام، و ان نبرز واقع أولئك الملوك فانه ليس من المنطق فى شىء ان تحمل سياستهم على

الصحة، و نقول انهم قد خدموا القضية الاسلامية، و ساروا بين المسلمين بسياسة نيرة قوامها العدل الخالص و الحق المحض، و هم فيما اثبت التاريخ من بوادر كثيرة أثرت عنهم سواء في ميادين سياستهم أو سلوكهم تثبت بوضوح انه لا- واقع لتلك الأقاويل و ذلك الادعاء.

و عرض هذا الكتاب الى ترجمه كوكبة كبيرة من اصحاب الامام و رواه حديثه الذين حملوا مشعل النهضة العلمية و الفكرية في ذلك العصر و ألفوا في مختلف العلوم و الفنون خصوصا فيما يتعلق بالفقه الاسلامي، فقد دونوا جميع أبوابه من العبادات و المعاملات، و لهم يرجع الفضل في حفظ التراث الفقهي المأثور عن أئمة اهل البيت (ع).

و بسطنا الكلام في هذا الجزء في تراجم ابناء الامام (ع) و ما أثر من سيرتهم و سلوكهم و هديهم، و ما قام به بعضهم من الثورات المتسممة بالشدة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٩
و العنف أيام حكم بني العباس.

و انهيت المطاف بأخبار الامام (ع) و ما جرى عليه من الارهاق و الاضطهاد في سجن هارون مع بيان اسباب سجنه، و تفصيل حال وفاته و التحقيق في أمر ذلك الحادث العظيم.

هذا بعض ما في هذا الكتاب من بحوث، ما اردت بها إلا خدمة علم من اعلام العقيدة الاسلامية، و الكشف عن بعض ابعاد حياته و سلوكه راجيا من الله تعالى أن اكون قد وفقت لذلك.

و قبل انهاء هذا التقديم أرى من الحق على أن ارفع آيات الشكر الى حضرة المحسن الكبير الحاج محمد رشاد عمجينة لانفاقه على طبع هذا المجهود و غيره مما ألفت في أئمة أهل البيت عليهم السلام، سائلا من الله تعالى ان يوفقه لاحياء مآثرهم، و ان يتولى جزاءه عن ذلك، كما ان من الحق ان ارفع جزيل الشكر و التقدير الى سماحة العلامة الجليل أخى الشيخ هادى القرشى فانى في ظل مودته، و فى ذرى عطفه كتبت هذه البحوث آملا من الله ان يجزيه عنى خير الجزاء انه تعالى ولى ذلك و القادر عليه.

المؤلف

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٠

عهد الرشيد

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢١

و أفضت الخلافة الى هارون، و زهرت له الدنيا، و استوسقت له الأمور، و نال من دنياه كل ما اشتهى و أراد، قد عم نفوذه على أغلب انحاء هذه المعمورة حتى أثر عنه خطابه للسحاب «اذهبي الى حيث شئت يأتيني خراجك» «١».

و جبي له الخراج من جميع الاقاليم الاسلامية، و صارت عاصمته بغداد عروس الدنيا، و مستودع أضخم بيت للمال فى العالم، و قصدها النواذب و العباقرة و الفنانون من سائر الشعوب، و انتشر فيها الثراء الفاحش و التضخم النقدي عند التجار و الموظفين و الندماء و المطربين و المجان، و تناثرت فيها القصور الرائعة التى شيدت على طراز هندسى جميل مزيج من الذوقين العربى و الفارسى، و صارت بغداد بما فيها من الحدائق الغناء زينة الشرق، و أعظم عاصمة لأهم امبراطورية شاهدها التاريخ، ففيها قصر الخلد الذى شبه بجنه الخلد التى وعد بها المتقون، و فيها قصر السلام الذى شبه بقوله تعالى:

«لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ» و فى هذه القصور تجرى من تحتها الانهار، و تموج بالبحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون، و قد وصلت

بغداد الى منتهى المجد و الفخار.

و جلس هارون على اريكة الخلافة الاسلامية العظمى و هو السيد المطلق و الحاكم الروحي المطاع قد استولى على جميع امكانيات الدولة و مقدرات المجتمع يهب لمن يشاء و يمنع عمن يشاء لا يسأل عما يفعل و لا يحاسب عما يبذر فهو ظل الله في أرضه و خليفته على عبادته- كما يقولون-.

تقمص الخلافة و هو في شرح الشباب و عنفوانه لم يذق من عنت الأيام و محنها و لم تصقله التجارب، قد جاء إليه الملك عفوا بعد مؤامرة خطيرة اشتركت في تدبيرها أمه الخيزران و رئيس وزرائه يحيى البرمكي فدبرا

(١) صبح الأعشى ٣ / ٢٧٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢

اغتيال الهادي، و قد نجح في وضع ذلك المخطط و القضاء عليه بسرعة هائلة لم يطلع عليها أى أحد من أعضاء البلاط حتى هارون لم يعلم بذلك فقد كان معتقلا قد خفيت عليه جميع الامور و بعد تنفيذ المؤامرة و القضاء على الهادي و تركه جثه هامدة في قصره أسرع يحيى الى السجن فأقبل نحو الرشيد و كان نائما فأيقظه فاستفاق مرعوبا فقال له يحيى: «قم يا أمير المؤمنين».

فنهض الرشيد و عليه آثار الغضب قائلا له:

«كم تروعنى اعجابا منك بخلافتي و أنت تعلم حالى عند هذا الرجل فان بلغه هذا فما يكون أمرى عنده»؟.

فابتسم له يحيى و قال له:

«لقد مات الهادي و هذا خاتمه، و بالباب وزيره الحراني».

فنهض الرشيد و قد استولى عليه السرور فاتجه من فوره الى القصر الذى سجيت فيه جثه أخيه، فاطلع على الأمر و أقام ليلته هناك و كانت ليلة تاريخية حفلت بأحداث خطيرة فقد خرج الرشيد فيها من سجنه و بويع له بالخلافة و بشر بغلام من جاريته الفارسية- مراجل- فسماه عبد الله و هو الذى عرف بالمأمون، و قالوا فى تلك الليلة: «إنها ليلة الخلفاء» مات فيها خليفة و بويع خليفة، و ولد خليفة.

و عند انبلاج الصبح قام الرشيد فصلى على جثمان أخيه و دفنه فى بستان قصره «١» و توافدت وجوه بغداد و شخصياتها الى المحل المقيم فيه هارون ليبايعوه، و بعد أن غص القصر الأبيض بجماهير الناس على اختلاف طبقاتهم انبرى الى منصة الخطابة يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فألقى خطابا جاء فيه:

«إن الله عز و جل، استأثر بخليفته موسى الهادي، و ولى بعده

(١) الطبرى: (ج ٣ ص ٥٦٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣

رشيدا مرضيا أمير المؤمنين .. و هو يعدكم من نفسه الرأفة بالناس و العدل و احقاق الحق بينهم، و يذود عن ارواحهم و أعراضهم من العصاة المارقين».

ثم التفت الى الجماهير فطلب منهم المبادرة الى البيعة قائلا: «قوموا الى بيعتكم، و اعطوا صفقة ايمانكم» فبادر الناس الى مبايعته و اعلان الرضا به و تم كل شىء فى القصر الأبيض و عزم هارون على مغادرة «عياباذ» و النزوح الى بغداد فأشار عليه يحيى بالتأخير حتى يهيا لاستقباله المهرجانات الشعبية، فلم يذعن لذلك و توجه فورا الى عاصمته و أقبل بموكبه فلما قرب من بغداد استقبلته الجماهير بالهتافات و علت زغاريد النساء من شرفات القصور فكان احتفالا شعبيا رائعا، و حان موعد الصلاة فخرج الى الجامع فى موكب رهيب

فصلى بالناس و بايعه من لم يكن حاضرا في القصر الأبيض و لما انتهى من الصلاة و مراسيم البيعة توجه لبلاطه و في الغد عقد اجتماعا حضرته الساسة و كبار الشخصيات فاستدعى يحيى البرمكي فلما مثل أمامه قلده منصب رئاسة الوزراء و أعطاه الخاتم و قال له:

«يا أبتى، أنت أجلسنتى هذا المجلس ببركة رأيك و حسن تدبيرك، و قد قلدتك أمر الرعية، و أخرجته من عنقى إليك فاحكم بما ترى، و استعمل من شئت، و اعزل من رأيت، فاني غير ناظر معك في شيء» (١).

و انبرى بعض الشعراء فأنشد بين يديه قصيدة قال فيها:

ألم تر أن الشمس كانت مريضة فلما ولي هارون أشرق نورها

و ألبت الدنيا جمالا بوجهه فهارون و إليها و يحيى وزيرها (٢) و تناول يحيى خاتم الوزارة و اسندت إليه جميع السلطات التنفيذية

(١) الطبرى: (ج ٣ ص ٩٠٣).

(٢) الأغاني: (ج ٥ ص ٢٤٠).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٤

و الادارية، و فوضت إليه مقدرات الدولة من دون أن يستشير أو يراجع أحدا فيما يعمل، و اعتمد عليه الرشيد و هو فى مستقبل عمره فكان سنداً له يغنيه عن السهر و المتاعب الفكرية و انصرف الرشيد الى التلذذ بجميع متع الحياة من العزف و الغناء و التندر بمجالسة الظرفاء.

و أقبل يحيى على تطهير جهاز الدولة من العناصر المعادية له أو الموالية للعهد المباد، كما توجه الى تطوير البلاد و عمرانها فصرف بعض ميزانية الدولة فى اصلاح الزراعة و توسيع نطاقها و بناء الجسور و القناطر و تشجيع الصناعات، و غيرها من الأعمال العمرانية التى أوجبت اتساع الحضارة و المدنية فى بغداد حتى زهت الدنيا، و افتتن الناس بها، فقد تناثرت بها الحدائق الممتعة و الازهار المونقة من ورد و بهار، و ياسمين و جلنار، و غيرها كما تناثرت بها قصور العباسيين و البرامكة التى تسيطر عليها روح الترف، و يطل عليها قصر الخلد و غيره من قصور هارون، و قد وصف أحدها على ابن الجهم بقصيدة رائعة جاء فيها:

و قبة ملك كأن النجوم توحى إليها بأسرارها

تخر الوفود لها سجدا اذا ما تجلت لأبصارها

و فواره ثأرها فى السماء فليست تقصر عن ثأرها

ترد على المزن ما أنزلت الى الارض من صوب مدارها

اذا أوقدت نارها بالعراق اضاء الحجاز سنا نورها

لها شرفات كأن الربيع كساها الرياض بأنوارها (١) لقد كان ذلك التقدم الحضارى يستند الى البرامكة فهم الذين وضعوا حياة الترف و البذخ فى بغداد، و طوروا الحياة الفكرية و العمرانية فيها.

و المهم الذى يعيننا البحث عنه هو أن كثيرا من المؤرخين قد أفاضوا

(١) الأغاني ٩/ ١١٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٥

على هارون لقب خليفة المسلمين، و أمير المؤمنين، و وصفوه بأنه من اكثر الخلفاء عناية بالشؤون الاسلامية فقالوا: انه طبق احكام القرآن و دستوره على واقع الحياة العامة، كما نعتوه بالزهد و الاعراض عن المحرمات، قال ابن خلدون:

«إنه - يعنى هارون - كان يجتنب، و يتعد عن الحرام و يتمتع بما أحل له».

و قال ابن خلكان:

«انه كان يصلى فى اليوم مائة ركعة».

و بالغ بعض المؤرخين فألحقه فى مصاف الاخيار و المتخرجين فى دينهم من الخلفاء الراشدين إلا- ان البوادى التى أثرت عنه فى سياسته المالية و غيرها من شئون سياسته العامة تثبت بوضوح عكس ما ذكره الموالون له من اتصافه بالتقوى و التحرج فى الدين، فقد كان طابع سياسته المالية الاستغلال و النهب لثروات المسلمين، و انفاق القسم الكثير من الخزينه العامة على العابثين و الماجنين، و كانت لياليه حافلة بجميع الوان الطرب و اللهو، و هو ينفق أضخم الأموال على الجوارى و المطربين فى حين ان الامه لم تنعم بتلك الواردات الضخمه التى كانت ترد الى بيت المال كأنها السيل، فلم تخصص الحكومه من ميزانيه الدوله مقداراً يعنى به على اشاعة المعارف و العلوم، و اقضاء الجهل عن الشعوب الاسلاميه، كما لم تنفق شيئاً يذكر على التطور الاقتصادى و الصناعى فى البلاد.

و اذا أمعنا النظر فى سياسته الاخرى فنجد انه قابل العلويين و شيعتهم بكل قسوة و صرامه فقد ساسهم كما ساسهم جده المنصور بسياسة العنف و الجور و الاضطهاد، و يضاف الى ذلك عدم تورعه عما حرمه الله فقد أسرف فى الاثم و الموبقات كما ستحدث عنه.

و على أى حال فما نسب إليه من التقوى و الصلاح لا يلتقى بصله مع

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٦

واقع سيرته و سياسته. نعم لا- شك فى انه ألمع شخصيه سياسيه عرفها التاريخ فى العالم الاسلامى و غيره، فقد استطاع بمهارته و مقدرته أن يسيطر على أغلب بقاع العالم حتى لمع اسمه فى الشرق و الغرب، و حظى بصيت عريض قل ان سجله التاريخ لغيره من الملوك و السلاطين، و لكن هذا لا يعيننا أمره، و انما يعيننا بعد سياسته بجميع مخططاتها عن المبادئ الاسلاميه التى هى المعيار فى الحقيقه للحكم الاسلامى، فمن طبقها من الحكام على واقع سياسته فهو من الخلفاء الراشدين الذى يجب أن نكن له فى أعماق نفوسنا أعظم الولاء و التقدير، و من شذ عنها فانه ليس محسوباً على رصيده الخلافة الاسلاميه، و لا- يصح أن يكون ممثلاً لهذا المركز الاسلامى العظيم.

و نعرض فيما يلى لدراسة موجزة لما أثر عن هارون سواء فى ميادين السياسة أم فى عالم السلوك و الاخلاق، و هى جميعاً تتنافى مع المبادئ الاسلاميه و لا تلتقى بأى منهج و ثيق منها.

سياسته المالية

: و قبل الحديث عن السياسة المالية التى انتهجها هارون نعرض الى السياسة المالية فى الاسلام، لقد احتاط فيها الاسلام أشد الاحتياط فحرم على الدوله أن تنفق أى شىء منها فى غير صالح المسلمين، و تطويرهم الاقتصادى، و لم يجز بأى حال لرئيس الدوله أن يصطفى لنفسه و ذويه أى شىء منها، و قد دلتنا على ذلك سيرة رسول الله (ص) فقد جاءت إليه حبيته و وحيدته سيده نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) تبغى منه أن يمنحها و صيفا يخدمها، و يعينها على شئون بيتها فان يديها قد مجلتا من الرحي فردها (ص) رداً حفياء، و عهد إليها بتسيب الله و حمده و تكبيره،

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٧

و قد أعطى (ص) بذلك درساً لمن يتولى شئون المسلمين أن يحتاط فى أموالهم و لا ينفق أى شىء منها فى غير صالحهم. و سار على وفق هذه السياسة النيرة الامام أمير المؤمنين وصى رسول الله (ص) و باب مدينه علمه، فقد قصده أخوه عقيل و قد المت به الحاجة و الفقر و هو يحمل معه صبيته و هم شعث الشعور غير الألوان من البؤس كأنما سودت وجوههم بالعظم - على حد تعبير

الامام (ع) - فرده الامام و عدله فلم ينفع معه و ألح عليه بالسؤال فكان منطق العدالة الاسلاميه أنه أحى له حديده و أدناها من جسمه فضج من ألمها ضجيج ذى دنف، و كاد أن يحترق من ميسمها، و انصرف عنه عقيل و هو مروع حزين ... كل ذلك ليرى للعالم أن أموال الخزينه العامه ملك للمسلمين و ليس لزعيم الدوله أن يتصرف فيها حسب رغباته و أهوائه. و لما وجد اصحاب الامام أثر المال فى استماله قسم كبير من الناس طلبوا منه أن يغير سياسته فى توزيع المال، و أن يخص الاشراف و الوجوه بقسم منها قائلين:

«يا أمير المؤمنين اعط هذه الأموال، و فضل هؤلاء الاشراف من العرب و قريش على الموالي، و اشتمل من تخاف خلافه من الناس». فأجابهم الامام (ع) بمنطق العدل و الحق:

«أ تأمرونى أن أطلب النصر بالجور، لو كان المال لى لسويت بينهم فى العطاء، فكيف و المال مال الله؟».

هذا هو حكم الاسلام فى أموال المسلمين فهى لمجموعهم، و لا يجوز لرئيس الدوله ان يبدخ بها أو ينفقها على رغباته و أهوائه، و تدعيم سلطانه و قد خص الاسلام صرفها بما يلى:

١- الانفاق على المحرومين و الايتام و الأراامل و العجزه، فيجب على

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٨

الدوله أن تخصص لهم من الميزانية العامه ما يوفر لهم العيش الرغيد، و تغنيهم عما فى أيدي الناس.

٢- القيام بتسديد النفقه على من يقصر عمله عن اعاشته و اعاشه من يعول به فهى مسئوله بتسديد أعوازمهم من بيت المال.

٣- تسديد ديون المغرمين الذين لا يجدون مجالا لوفاء ديونهم شريطة أن لا يكون قد انفقوها بغير وجه مشروع.

٤- الانفاق على من لا يتمكن من الزواج لقله ما فى يده.

٥- القيام بالمشاريع العامه التى توجب التطور الاقتصادى و الصناعى فى البلاد، و زياده الدخل الفردى.

٦- القضاء على البطاله، و توفير العمل للمواطنين، و تحسين أحوال معيشتهم فقد اعتبر الاسلام الفقر كارثه اجتماعيه يجب القضاء عليه و ازاله شبحه.

٧- الانفاق على التعليم، و محو الاميه و اشاعه العلم و المعرفه بين الناس فانه لا يمكن تطور الامه و بلوغها الى اهدافها إلا اذا ساد العلم و انتشرت المعارف فى جميع أوساطها.

هذه بعض الامور التى تعنى بها السياسه الماليه فى الاسلام، و لكن هارون و غيره من ملوك الامويين و العباسيين لم يحققوا أى شىء من ذلك على مسرح الحياه، و انما قاموا يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع فصرفوا أموال المسلمين بسخاء على المجون و الدعارة، و على محاربه أهل البيت دعاه الحق و العدل فى الاسلام.

و على أى حال فان هارون فى سياسته الماليه قد شد عما أثر عن الاسلام فى ذلك فقد أمعن فى السرف و التبذير هو و أهل بيته و وزرائه و حاشيته بينما تعيش الامه فى جهد و عناء و ضيق.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٩

ميزانيته العامه

: و أضخم ميزانيه للدوله الاسلاميه كانت فى عهد هارون فقد توفر له من المال ما لم يتوفر لاحد من ملوك المسلمين فقد روى ابن خلدون ان المحمول الى بيت المال فى ايام الرشيد بلغ ٧٥٠٠ قنطارا فى كل سنه «١» و قدر الجهشيارى مجموع الواردات بما يقرب من خمسمائه مليون درهم و مائتين و أربعين الف درهم «٢» هذا مع العلم ان الدينار فى ذلك الوقت كانت له أهميته بالغه لا تقاس بما نحن عليه اليوم، فقد كان الكبش يباع بدرهم، و الجمل بأربعه دانير، و التمر ستون رطلا بدرهم، و الزيت سته عشر رطلا بدرهم، و

السمن ثمانية أرتال بدرهم، و اجرة البناء الاستاذ بخمس حبات و من المعلوم فى أيامهم ان الحبة كانت ثلث الدرهم، و الدانق سدس الدرهم «٣» و على هذا فميزانية دولة هارون السنوية كانت بحسب سعر الدينار العراقى الحالى «مليارين و مائتين و عشرين مليون ديناراً و تسعمائة و ستين الف دينار» «٤» و هى ميزانية ضخمة لم تستورد مثلها أى حكومة فى العالم قبل حكومة الرشيد و كانت هذه الواردات الهائلة تجبى مما يلى:

أولاً- انها تجبى من الخراج و هو مقدار من المال أو الحاصلات قد فرضت على الاراضى التى كان يملكها المشركون قبل الفتح

(١) المقدمة (ص ١١٧-١١٨).

(٢) الوزراء و الكتاب (ص ٢٨٨).

(٣) هارون الرشيد لاحمد أمين (ص ٨٨).

(٤) هارون الرشيد للجومرد ٢ / ٣٤٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٠

ثانياً- انها تجبى من الجزية و هى ما يدفعه الذميون الى الدولة الاسلامية لقيامها بحمايتهم، كما انها فى نفس الوقت تكون بدلا من الضرائب التى تؤخذ من المسلمين، و لم يكن فى اخذها اى ضرر على الذمى - كما يقول بذلك اعداء الاسلام- فانها عوض لما تقوم به الدولة من الخدمات و المصالح الاجتماعية لهم و لغيرهم.

و كان ما يدفعه الذمى من الجزية فى عهد الرشيد يختلف بحسب ثرائه و يتراوح ما يؤخذ منه ما بين أربعة عشر درهم الى ثمانية دراهم، و لا يؤخذ شىء من المرأة و المعدم و الطفل «١».

ثالثاً- انها تجبى من الزكاة، و هى ذات وارد خطير، و هى تجب فيما يلى:

١- تجب فى النقدين الذهب و الفضة، فنصاب الذهب عشرون ديناراً «٢» فمن ملكها وجب عليه دفع نصف دينار، و ما زاد عليها يؤخذ من كل أربعة قيراطان و نصاب الفضة مائتا درهم، و زكاتها خمسة دراهم، و كل ما زاد اذا بلغ الاربعين كان فيه درهم بالغاً ما بلغ، و ذكر فقهاء الاسلام شروطاً فى زكاة النقدين لا تجب الزكاة إلا مع توفرها.

٢- تجبى من الانعام الثلاثة الابل و البقر و الغنم بأنواعها من عراب «٣» و بخاتى «٤» و بقر و جاموس و معز و ضأن، و يجب أن تتوفر فيها الشروط من بلوغ النصاب و السوم و غيرهما حسب ما ذكره الفقهاء.

٣- تجبى من الغلات الاربع و هى الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب،

(١) الأحكام السلطانية (ص ١٧٥).

(٢) الدينار: يساوى مثقالاً، و هو يساوى عشرين قيراطاً.

(٣) العراب: النوع الاصيل من الابل.

(٤) البخاتى: الابل الخراسانية.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣١

و يشترط فيها بلوغ النصاب و غيره من الشروط التى ذكرها الفقهاء.

و الزكاة فريضة اسلامية تقايل عليها الدولة، و تحكم برده من لم يدفعها و هى ذات وارد ضخمة تفى بكثير من شئون الدولة، و حاجات الفقراء، و كان لها ديوان خاص فى بغداد، و له فروع فى انحاء البلاد.

هذه بعض واردات الدولة التى اسسها الاسلام لسد شئونها الاقتصادية و هى واردات ضخمة لو طبقتها الدولة الاسلامية لما اصابها أى

عجز مالى و ما احتاجت الى القرض من الدول الاجنبية التى جعلتها تحت مناطق نفوذها كما ان الدول الاسلامية لو انفقت خزيتها على مصالح المسلمين، و سارت فى سياستها المالية على وفق ما أثر عن الاسلام فى ذلك لما انتشر الفقر و الحرمان فى ربوع المجتمع، و ما غزتهم الافكار الالحادية و المبادئ الهزيلة التى تهدد كيانهم و تنذرهم بالويل و الدمار. على من ينفق بيت المال؟

إن الاموال التى جبيت لخزينه هارون قد ضربت الرقم القياسى فى ضخامتها- كما ذكرنا- و من المؤسف انه لم يصرف الكثير منها على صالح المسلمين، و انما انفقت على التفتن فى الملذات و الشهوات و تشييد القصور التى كانت تعج بالمغنيات و الماجين كما بذلت للشعراء الذين أوقفوا نشاطهم الفكرى على المدح و الثناء، و اضافة النعوت الكريمة الهارون، و الحاقه بمصاف الخلفاء الذين احتاطوا فى أمور المسلمين.

و على أى حال فان هارون قد انفق الكثير من خزينة بيت المال على ما يلي من شهواته:

الهبات للمغنين:

و أسرف هارون أى اسراف فى هباته للمغنين، فمنحهم الثراء العريض و أغدق عليهم الأموال الطائلة التى كان الواجب أن تصرف على صالح

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٢

المسلمين لا على ما يفسد الاخلاق، و يثير الشهوات، و قد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من هباته لهم ما لو جمعت لكانت كتابا ضخما، و نذكر بعضها للتدليل على تبديده لثروات الامه و هى:

١- أنشده أبو العتاهية هذه الأبيات:

بأبى من كان فى قلبى له مرة حب قليل فسرق

يا بنى العباس فيكم ملكك شعب الاحسان منه تفترق

انما هارون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق و غناه ابراهيم الموصلى بها فأعطى كل واحد منهما مائة الف درهم و مائة ثوب «١».

٢- و حدث مغنيه اسحاق الموصلى قال: خرجت مع الرشيد الى الحيرة فساعة نزل بها دعا بالغداء فتعدى ثم نام فاغتتمت قائلته،

فذهبت فركبت أدور فى ظهر الحيرة فنظرت الى بستان فقصدته فاذا على بابه شاب حسن الوجه فاستأذنته فى الدخول فأذن لى فدخلت

فاذا جنه من الجنان فى أحسن تربه، و أغزرها ماء فخرجت فقلت له: لمن هذا البستان؟ فقال لبعض الاشاعته، فقلت أبيع؟ فقال. نعم و

هو على سوم، فقلت: كم بلغ؟

فقال اربعة عشر الف دينار، قلت: و ما يسمى هذا الموضع؟ قال:

شمارى، فقلت:

جنان شمارى ليس مثلك منظر لدى رمد أعيا عليه طيب

ترابك كافور و نورك زهرة لها ارج بعد الهد و يطيب و لما جلس الرشيد، و أمر بالغناء غنيته إياه، فقال: ويلك! و اين شمارى؟

فأخبرته القصة، فأمر لى بأربعة عشر الف دينار فاشتريتها «٢».

(١) الاغانى ٧٤ / ٤ ط دار الكتب المصرية.

(٢) الاغانى ١٧٤ / ٥ - ١٧٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٣

٣- غناه يحيى المكي فأطربه فقال هارون: قم يا يحيى فخذ ما فى ذلك البيت، فظن يحيى أن فيه فرشاً و ثياباً، فإذا فيه أكياس فيها عين و ورق، فحملت بين يديه فكانت خمسين الف درهم مع قيمة العين «١».

٤- غناه يحيى بهذا البيت:

متى تلتقى الألاف و العيس كلها تصعدن من واد هبطن الى واد و أخذ هارون يتناول اقداح المسكر الى ان أمسى، و أمر له بعشرة آلاف درهم «٢».

٥- غضب الرشيد على ابراهيم الموصلى فحبسه، و جلس يوماً فتذكر حسن غنائه فقال: لو كان الموصلى حاضراً تم أمرنا و سرورنا، فقال له بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين نجىء به فما له كبير ذنب فبعث خلفه، و لما مثل بين يديه أمره بالغناء فغناه بهذا البيت: توضع مسكا بطن نعمان إن مشته زينب فى نسوة خفرات فاهتر الرشيد و أمر بأن تحل عنه القيود، و يغطى بالخلع، و أمر له بثلاثين الف درهم «٣».

٦- غناه ابراهيم الموصلى صوتاً من مختارات صوته فطرب طرباً ما عليه من مزيد، و استعاده عامه ليلته، و قال:

- ما رأيت صوتاً يجمع السخاء و الطرب و جودة الصنعة مثل هذا الصوت؟

فقال له ابراهيم: لو وهب لك انسان مائتى الف درهم أ كنت أسر بها أو بهذا الصوت؟

قال الرشيد: و الله لأننا أسر بهذا الصوت منى بألفى الف.

(١) الاغانى ١٨٧ /٦

(٢) الاغانى ١٨٥ /٦

(٣) الاغانى ٢٠٥ /٦

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٤

قال ابراهيم: لم لا تهب لى مائتى الف؟

فأمر له الرشيد بالوقت بمائتى الف درهم «١».

٧- غناه دحمان الاشقر بهذه الابيات:

إذا نحن أولجنا و أنت أمامنا كفى لمطايانا برؤياك هاديا

ذكرتك بالدير يوماً فأشرقت بنات الهوى حتى بلغن التراقيا

إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشان المنايا القاضيات و شأنيا فطرب و استعاد الصوت منه مرات، ثم قال له:

«تمن على» قال دحمان: أتمنى أن تهبنى «الهنىء و المرىء» و هما قرىتان غلتهما أربعون الف دينار، فأعطاه اياهما، فقيل له: يا أمير

المؤمنين ان هاتين الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بمثلهما، قال: لا سبيل لاسترداد ما أعطيت، و لكن احتالوا فى شرائهما منه

فاشتروهما بثمن كثير «٢».

٨- و جلس ليلة يتسامر مع ندمائه فغناه أحدهم بقول جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا واولا بعينك لا يزال معيناً فطرب و أعجب بالابيات، و قال لجلسائه: من أجاز منكم هذه الابيات بمثلها فله

عندى هذه البدره، فحاولوا ذلك فلم يصنعوا شيئاً، فقال له خادم على رأسه: أنا بها لك يا أمير المؤمنين، قال له: شأنك فذهب الى

(الناطفى) و أخبره بالقصة فدخل على (عنان) فأجازته

هيجت بالقول الذى قد قلته داءاً بقلبي ما يزال كميناً

قد أينعت ثمراته فى طيهاو سقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا يا سيدي إن القلوب إذا هوين هويانا

(١) التاج: ص ٤١

(٢) تاريخ الخلفاء: ١١٦

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٥

و جاء بها الى الرشيد، فسأله عن قالها فأخبره بالأمر فاشترى الجارية بثلاثين الف درهم و لم يبقها عنده سوى بضعة أيام ثم وهبها لأحد خاصته «١».

هذه بعض البوادر التي ذكرها المؤرخون عن صلوات هارون و منحه للمغنين الذين كانوا يمثلون العبت و المجون في عصرهم، و هي تخالف ما أثار عن الاسلام من حرمة الانفاق على جميع الوسائل التي حرمها الله، كما انها تجافي الاقتصاد الاسلامي الذي الزم ولاة المسلمين و حكامهم بانفاق بيت المال على صالح المسلمين، و تطورهم الاقتصادي، و العلمي، و تأسيس المشاريع الحيوية التي توجب ازدهار البلاد.

ان هذا الاسراف الفاحش كان تبديدا لثروات الأمة، و شلا لحركتها الاقتصادية، و هو مما حرمه الاسلام.

و من بذخه و اسرافه بأموال المسلمين ما رواه ابو الفرج قال: اهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال و الكمال، فخلا معها يوما و أخرج كل قينه في داره، و اصطحب فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات و الخدمة في الشراب زهاء الفى جارية في أحسن زى من كل نوع من أنواع الثياب و الجواهر، و اتصل الخبر بام جعفر فغلظ عليها ذلك.

فأرسلت الى عليه تشكو إليها، فأرسلت إليها عليه لا يهولنك هذا فو الله لأردنه إليك، قد عزمت أن أصنع شعرا، و أصوغ فيه لحنًا، و أطرحه على جوارى، فلا تبق عندك جارية إلا بعثت بها إلى، و ألبسهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جوارى، ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عليه، فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلا و عليه قد خرجت من حجرتها، و أم جعفر من حجرتها معها زهاء الفى جارية من جواريتها

(١) العقد الفريد: (ج ٣ ص ٢٥٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦

و سائر جوارى القصر، عليهن غرائب اللباس، و كلهن في لحن واحد هزج صنعته عليه و هو:

منفصل عنى و ماقلبي عنه منفصل

يا قاطعى اليوم لمن نويت بعدى ان تصل فطرب الرشيد و قام على رجليه حتى استقبل أم جعفر و عليه و هو على غاية السرور و قال: لم ار كاليوم قط. يا مسرور لا تبقيين فى بيت المال درهما إلا نثرته فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف الف درهم، و ما سمع بمثل ذلك اليوم قط «١».

ان هذا هو الاستهتار الفاحش بأموال المسلمين، و الخروج على ارادة الاسلام و أحكامه التي حرمت ذلك.

هباته للشعراء

: و أسرف هارون فى الانفاق على الشعراء فبذل لهم بسخاء الأموال الوفيرة، و منحهم الثراء العريض لأنهم قد بالغوا فى الثناء عليه فأفاضوا عليه صفات المتقين و حماية الدين و الحفاظ عليه، و انه ظل الله فى أرضه لا تقبل الأعمال عند الله إلا برضاه و طاعته فاذا سخط هارون على أحد فلا تنفعه صلواته و عبادته، و جاء هذا المعنى صريحا فيما نظمه منصور النمرى بقوله:

أى امرئ بات من هارون فى سخطفليس بالصلوات الخمس ينتفع
إن المكارم و المعروف أودية أحلك الله منها حيث تتسع
إذا رفعت امرأ فالله يرفعه و من وضعت من الأقسام متضع

(١) الاغانى ١٧٢/١٠ - ١٧٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧

و قد اتخذ هارون هؤلاء الشعراء بوقا للدعاية و التهريج فأشاعوا بين الناس فيما نظموه ان هارون حامى الاسلام، و ممثل العدالة
الاسلامية فى الارض و انه قد بسط الحق فى جميع انحاء البلاد، و من هؤلاء الذين نعتوه بالعدالة و حماية الدين داود بن رزين بقوله:
بهارون لاح النور فى كل بلدة و قام بها فى عدل سيرته النهج
إمام بذات الله أصبح شغله و اكثر ما يعنى به الغزو و الحجج

تضيق عيون الناس عن نور وجهه إذا ما بدا للناس منظره البلج «١» و مدحه بعض الأمويين بقصيدة جاء فيها:

يا أمين الله انى قائل قول ذى لب و صدق و حسب

لكم الفضل علينا و لنا بكم الفضل على كل العرب

عبد شمس كان يتلوها شهما و هما بعد لأم و لأب

فصل الارحام منا إنما عبد شمس عم عبد المطلب فأمر له بكل بيت الف دينار و قال: لو زدتنا لزدناك «٢» و قد غالى الشعراء فى
مدحه و أطنبوا فى الثناء عليه، و بالغ هو فى اكرامهم و الانعام عليهم حتى أغناهم، و من جملة صلواته لهم ما رواه الطبرى قال: «دخل
سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى على الرشيد فى مجلس شعره، و الشعراء يلقون أمامه قصائدهم، فقال: يا أمير المؤمنين، بالباب اعرابى
من باهله ما رأيت قط أشعر منه فاذن للاعرابى فدخل و عليه جبة خز و رداء يمانى، و قد شد وسطه ثم ثناه على عاتقه، و عمامة قد
عصبتها على خديه، و أرخى لها عذبة و أنشده من غرر الشعر الجيد فى مدحه و كان فى مجلسه الكسائى و ابن سلم و الفضل بن
الربيع، فلما انتهى قال الرشيد: اسمعك مستحسننا و أنكرك متهما عليك فان كان هذا الشعر أنت قلت من نفسك فقل لنا بيتين فى
هذين

(١) العقد الفريد: (ج ٣ ص ٢٥٨).

(٢) مروج الذهب ٣: ٣٨٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٨

و أشار الى الامين و المأمون و كانا حاضرين، فقال:

هما طنباها بارك الله فيهما و أنت أمير المؤمنين عمودها

بنيت بعبد الله بعد محمد ذرى قبة الاسلام فاهتز عودها فأعطاه الرشيد مائة الف درهم «١» و دخل عليه أشجع السلمى و كان ثقيلاً عليه
فقال له:

«يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تأذن لى فى إنشادك، فانى إن لم أظفر منك بيغيتى فى هذا اليوم فلن أظفر بها».

قال له الرشيد: و كيف ذاك؟

قال أشجع: لانى مدحتك بشعر لا أطمع من نفسى و لا من غيرى فى أجود منه، فان أنا لم اهزك فى هذا اليوم فقد حرمت منك
ذلك الى آخر الدهر.

فقال الرشيد: هات إذن نسمع، فأنشده قصيدته الى أن بلغ الى قوله:

و على عدوك يا ابن عم محمد رصداً ضوء الصبح و الاظلام

فاذا تنبه رعته و اذا هذى سلت عليه سيوفك الاحلام فقال الرشيد: هذا و الله المدح الجيد و المعنى الصحيح لا ما عللت به مسامعي هذا اليوم- و كان قد أنشده في ذلك اليوم جماعة من الشعراء- ثم أنشده قصيدته التي يقول فيها:

ملك أبوه و أمه من نبعه منها سراج الأمة الوهاج

شرباً بمكة في ذرا بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج فلما سمع هذين البيتين كاد يطير فرحاً، ثم قال له: يا أشجع لقد دخلت إلى و أنت أثقل الناس على قلبي، و انك لتخرج من عندي و أنت

(١) الطبري: (ج ٣ ص ٢٤١).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩

أحب الناس إلى، فقال أشجع:

ما الذي أكسبني هذه المنزلة؟

قال الرشيد: الغنى فاسأل ما بدا لك. قال: الف الف درهم، قال: ادفعوا إليه «١».

و يقول الاصفهاني إن مجموع ما أخذ ابراهيم الموصلي من الرشيد كان أكثر من مائتي الف دينار «٢». و قد حفلت كتب التاريخ بعطائه الوفير للشعراء و نوادر قصصهم معه، و نحن لا نشك في ان السخاء من أطيب الصفات و أرفعها و لكن اذا كانت الاموال التي ينفقها الشخص من أمواله الخاصة، و أما بذل أموال المسلمين و الاسراف في عطائها فان ذلك خيانة لله و للمسلمين.

الاسراف في الموائد

: و أسرف هارون إسرافاً كثيراً على موائد الطعام فكان ينفق في كل يوم عشرة آلاف درهم، و ربما اتخذ له الطباخون ثلاثين لونا من

الطعام «٣» و حدث الاصمعي قال: دخلت على الرشيد يوماً و هو يأكل (الفالوج) فقال ايه يا أصمعي، ما ذا قال العرب في هذا؟؟

قلت: يا أمير المؤمنين، و أين للعرب فالوج؟؟ و لكن شيئاً يشبه هذا قال فيه الشماخ بن مزرد:

و لما مضت أمي تزور عيالها هجمت على العكم الذي كان تمنع

خلطت بصاعى حنطة صاع عجوة الى صاع سمن فوقها يتربع

(١) طبقات الشعراء: ص ٢٥٢

(٢) الأغاني: (ج ٥ ص ٢٠)

(٣) المستطرف ص ٣٤١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠ و ذيلت أمثال الأثافي كأنهارءوس رجال قطعت لا تجمع

فان كنت مصفوراً فهذا دواؤه و إن كنت غرثانا فذا يوم تشبع فضحك هارون و دفع إليه الصحن الذي كان بين يديه «١».

و دعا يوماً بطباخه فلما مثل بين يديه قال له:

أ عندك من الطعام لحم جزور؟.

قال: نعم، ألوان منه قال الرشيد: احضره مع الطعام فأحضرت المائدة فأخذ الرشيد شيئاً من لحم الجزور فضحك جعفر البرمكي فقال له

هارون: مم تضحك؟.

قال جعفر: لا شيء يا أمير المؤمنين تذكرت كلاما بيني وبين جاريتي البارحة فقال له الرشيد: بحقى عليك لما أخبرتنى به، قال جعفر: حتى تأكل هذه اللقمة، فألقاها الرشيد من فيه، فقال له جعفر: بكم يتقوم عليك هذا الطعام من لحم الجزور؟. قال الرشيد: بثلاثة دراهم قال جعفر: لا والله، يا أمير المؤمنين بل بأربعمائة الف درهم. قال الرشيد: وكيف ذلك يا جعفر؟؟.

قال جعفر: انك طلبت من طبّاخك لحم جزور قبل اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده، فقلت له: لا يخلون المطبخ من لحم الجزور، فصرنا ننحر كل يوم جزورا لأجل مطبخك لأننا لا نشترى من السوق لحم جزور، فصرف من لحم الجور من ذلك اليوم الى هذا اليوم أربعمائة الف درهم، و لم يطلب أمير المؤمنين لحم جزور إلا هذا اليوم، فضحكت لان أمير المؤمنين لم ينله من كل ذلك غير هذه اللقمة فحسب. فهي على

(١) العقد الفريد: (ج ٣ ص ٣٨٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤١
 أمير المؤمنين بأربعمائة الف درهم «١».

وقدمت له مائدة كانت فيها قطع صغيرة من السمك وضعت في أوان من الذهب فاستدعى رئيس الطباخين فلما مثل بين يديه، قال له: ألم أعهد إليك أن لا تكون قطع السمك صغيرة، فقال له: يا أمير المؤمنين هذه السنة السمك وضعتها لتكون زينة للمائدة فسأله عن ثمنها فقال: انها كلفت أربعة آلاف درهم، وكانت أطيب الفواكه تحمل إليه من الاقاليم الاسلامية، وقد أسرف العباسيون من بعده في الطعام حتى كانوا يطلبون ألوان اللحوم والطيور من الاماكن النائية و ينفقون على جلبها الاموال الطائلة «٢» ان كل ذلك يعتبر خروجاً على نظام الاسلام وقواعده التي ألزمت رئيس الدولة بالاقتصاد و عدم الاسراف في أموال المسلمين.

الاسراف في الجوارى

: كان هارون مولعاً بالجوارى حريصاً كل الحرص على الاستمتاع و التلذذ بهن حتى أفرط في ذلك و خرج عن جادة العدل و الشرع، و قد روى المؤرخون كثيراً من نهمه في ذلك فقد رووا قصته مع (غادر) جارية أخيه الهادي و قد حدث بها جعفر بن قدامة «٣» قال: كانت غادر من أحسن الناس

(١) البداية و النهاية: (ج ١٠ ص ٢٦).

(٢) ثمار القلوب: ص ٤٢٨

(٣) جعفر بن قدامة: قال فيه الخطيب البغدادي: أحد مشايخ الكتاب و علمائهم، وافر الأدب، حسن المعرفة، و له مصنفات في صنعة الكتابة و غيرها، تأريخ بغداد (ج ٧ ص ٢٠٧) توفي سنة ٣١٩ كما في معجم الادباء.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢

وجها و غناء و كان الهادي يحبها حباً شديداً، فبينما هي تغنيه يوماً إذ عرضت له فكرة فسأله من حضر من خواصه عن ذلك فقال: قد وقع في فكري انى أموت و أن أخى هارون يتزوج جاريتى بعد ان يلى الخلافة. فقيل له:

نعيدك بالله، و يقدم الكل قبلك. فأمر باحضار هارون و عرفه ما خطر له فأجاب بما يجب من ذلك. فقال: لا أرضى حتى تحلف انى متى مت لا- تتزوجها، فحلف و استوفى عليه الأيمان من الحج راجلاً و طلاق الزوجات و عتق المماليك، و تسهيل ما يملكه، ثم

أحلفها بمثل ذلك فحلفت فلم يمض على ذلك إلا شهر فمات الهادي و بويع الرشيد، فبعث الى غادر و خطبها، فقالت كيف نصنع بالايمان؟ فقال: أكفر عن الكل و أحج راجلا، فأجابت و تزوجها و زاد شغفه بها حتى انه صار يضع رأسها في حجره، فتنام فلا يتحرك حتى تنتبه فيينما هي نائمة ذات يوم إذ انتبهت فزعة تبكي فسألها عن حالها، فقالت: رأيت أخاك الساعة في النوم و هو يقول لي:

أخلفت وعدى بعد ماجاورت سكان المقابر
و حلفت لي «١»... أيمانك الكذب الفواجر
و نكحت غادرة أخى صدق الذى سماك غادر
أمسيت فى أهل البلاو غدوت فى الحور العوائر «٢»
لا يهنك الإلف الجديدو لا تدر عنك الدوائر
و لحقت بى قبل الصباح و صرت حيث غدوت صائر و الله يا أمير المؤمنين، و كأنى أسمعها و كأنما كتبتها فى قلبى فما نسيت منها
كلمة، فقال لها الرشيد: أضغاث أحلام، فقالت: كلا، ثم لا تزال

(١) نقصان فى نسخة الأصل.

(٢) العوائر: جمع عائرة من عارت و تعير أى ذهبت و جاءت.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣

تضطرب، و ترتعد حتى ماتت بين يديه «١». و دلت هذه البادرة على مدى شرهه و مخالفته للشرع الاسلامى بحنثه الايمان التى أعطاها
لأخيه على عدم زواجه بها كما خالف الشرع بزواجه بها و هى فى عدتها، و قد حرم الاسلام ذلك و حكم بحرمة المرأة مؤبدا على
الزوج.

و بلغ من ولعه بالجوارى أنه هجر جاريتته (ماردة) و ندم على ذلك حتى كاد أن يموت من شغفه بها فتكبر أن يبدأها بالصلح و
تكبرت هى أيضا فصبرا على مضض و كاد ان يتلف، ففهم ذلك وزيره الفضل بن الربيع فدعا بالعباس بن الأحنف و عرفه الامر، و
قال: قل فى ذلك شيئا فقال:

العاشقان كلاهما متجنب و كلاهما متعجب متغضب

صدت مهاجرة و صدّ مهاجراو كلاهما مما يعالج متعجب

إن التجارب إن تناول منه مادب السلو له فعز المطلب فبعث إليه الفضل بالأبيات فسر بها سرورا بالغا، و لم يتم الرشيد قراءتها حتى قال
العباس أيضا بيتين فى ذلك و هما:

لا بد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل و الصرم

حتى إذا الهجر تمادى به راجع من يهوى على الرغم فاستحسن الرشيد ذلك، و قال: لأصالحنها ثم انطلق إليها فصالحها و عرفت ماردة
السبب من الشعر و لم تدر من قاله: فأرسلت الى الفضل تسأله عنه فأعلمها فأمرت له بألف دينار، و أمر له الرشيد بألفى دينار «٢» و
تعلق هواه بجارية فأمر وزيره يحيى أن يدفع ثمنها و كان مائة الف دينار فاستكثر يحيى المال، و اعتذر عن دفعه فغضب الرشيد، فأراد
يحيى ان يبين له مقدار ما يتحملة بيت المال من هذا الاسراف الذى لا مصلحة فيه و لا منفعة

(١) نساء الخلفاء: ص ٤٦

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز: (ص ٣٥٦ - ٣٥٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤

للدولة، فجعل ذلك المال دراهم فبلغت نحو مليون ونصف مليون درهم فوضعها في الرواق الذي يمر به الرشيد إذا أراد الوضوء، فلما رأى ذلك الرشيد استكثره و أدرك إسرافه. ولكنه في نفس الوقت شعر بالجرأة عليه «١».

و كان يهب الأموال الجزيلة لجواريه، و يجزل لهن في العطاء، فقد روى المؤرخون أنه أوفد الحرشي الى ناحية الموصل فجبى له منها مالا- عظيما من بقايا الخراج، فوافاه به، فأمر بصرفه أجمع الى بعض جواريه، فاستعظم الناس ذلك، و تحدثوا به، و اصاب ابو العتاهية من ذلك شبه الجنون فقال له خالد بن ابى الأزهر:

- ما لك يا أبا العتاهية؟

- سبحان الله أ يدفع هذا المال الجليل الى امرأة!! «٢» ان هذه الهبات الضخمة الى جواريه قد أثارت عليه سخط الاخيار و نعمة المتحرجين في دينهم، فقد خالف بها عما لزم به الاسلام من الاحتياط الشديد في اموال المسلمين، و حرمة صرفها في غير صالحهم. و على أى حال فقد كان شغوبا بالجوارى، و هام بهن، و كان لا يتحرج في سبيل شهواته الجنسية من الاقدام على ما حرمه الله، فقد شغف بجارية لأبيه المهدي كان قد دخل بها فامتعت عليه و قالت له: «لا أصلح لك إن أباك قد طاف بي».

و زاد غرامه بها فأرسل خلف الفقيه أبى يوسف فقال له:

إن أباك قد طاف بي».

و زاد غرامه بها فأرسل خلف الفقيه أبى يوسف فقال له:

«أ عندك شىء في هذا؟» فأفتى أبو يوسف بما خالف كتاب الله و سنة نبيه قائلا:

(١) تاريخ الطبرى: (ج ٣ ص ٣٣٢).

(٢) الاغانى ٤ / ٦٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥

«يا أمير المؤمنين أو كلما ادعت أمة شيئا ينبغى أن تصدق، لا تصدقها فانها ليست بمأمونة». حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي ج ٢ ٤٥ الاسراف فى الجوارى ص : ٤١

قد أفتى ابو يوسف بما يوافق هوى هارون، و اعرض عما حكم به الاسلام من تصديق النساء على فروجهن، و قد علق ابن المبارك على هذه البادرة بقوله:

«لم أدر ممن أعجب: من هذا الذى قد وضع يده فى دماء المسلمين و اموالهم يتحرج عن حرمة أبيه، أو من هذه الأمة التى رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأرض و قاضيها!! قال اهتك حرمة أبىك، و اقض شهوتك، و صيره فى رقتى ..» «١» و هناك فتاوى كثيرة أفتى بها أبو يوسف على وفق رغبات هارون، و هى تخالف ما أثر عن الاسلام، و كان الرشيد يجزل له العطاء على ذلك فقد افتاه بما يتفق مع ميوله فأمر له بمائة الف درهم «٢».

و على اى حال فان الرشيد قد اسرف فى الجوارى و كانت له جارية تدعى هيلانه، أقامت معه ثلاث سنين ثم ماتت فوجد عليها وجدا شديدا ثم قال يرثيها:

قد قلت لما ضمنوك الثرى و جالت الحسرة فى صدرى

«اذهب فلا- و الله ما سرنى بعدك شىء آخر الدهر» و رثاها العباس بن الأحنف بأربعين بيتا فأمر له الرشيد بأربعين الف درهم «٣» و نظرا لولعه الشديد بالجوارى فقد بالغ فى اقتنائهن حتى بلغ عددهن الفى جارية

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٩١

(٢) تاريخ الخلفاء: ص ٢٩١

(٣) نساء الخلفاء: (ص ٥٤-٥٥)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٦

على اختلاف اجناسهن منهن الروميات و السنديات و الفارسيات «١» و قد اشترى جارية من الموصلى بستة و ثلاثين الف دينار «٢» و تحدث أهل بغداد عن جارية تسمى (خنث) و تلقب بذات الخال افتتن بها الشعراء و المغنون فاشتراها بسبعين الف دينار، و ادخلها فى قصره «٣» و كان لا- يترك جارية حسناء تعرض للبيع إلا- اشترها، و لم يحتو قصره على جارية قيمتها أقل من عشرات الآلاف من الدراهم أو الدنانير «٤» و هذه الجوارى تحتاج الى النفقات الكثيرة من الحلوى و الالبسة و الزينة، و من المعلوم أن تلك النفقات الضخمة لم تكن من أمواله الخاصة فقد كانت من بيت مال المسلمين الذى حرم الاسلام انفاق اى شىء منه على مثل هذه الامور.

ولعه بالجواهر

: و شغف هارون بالجواهر و الاحجار الثمينة شغفا كبيرا فبذل الاموال الطائلة لشرائها فاشترى خاتما بمائة الف دينار «٥» و كان عنده قضيب زمرد أطول من ذراع، و على رأسه تمثال طائر من ياقوت أحمر لا تقدير لثمنه نظرا لنفاسته، و قد قوم الطائر وحده بمائة الف دينار «٦» و من ولعه بها أنه بعث الجوهرى، جد الكندى الى صاحب سرنديب لابتياح جواهر

(١) هارون الرشيد: ص ٨٥

(٢) الاغانى: (ج ٥ ص ٧)

(٣) الاغانى: (ج ١٥ ص ٨٥)

(٤) هارون الرشيد: (ج ١ ص ٢٦٤)

(٥) ابن الاثير: (ج ٦ ص ٤٤)

(٦) مطالع البدور: (ج ٢ ص ١٣٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٧

من ناحيته «١».

و كان ينثر الجواهر على جواريه بغير حساب، و كانت من جملة حظاياها جارية لم ترزق امرأة من الجمال مثل ما رزقته. و كان اذا تحفهن بشىء ردت حصتها، فكان يغتاظ من ذلك، فاتفق يوما أنه نثر عليهن جواهر لها قيم عظام فالتقطنها، و لم تمد تلك الجارية إليها يدا، ثم احضر جواهر غيرها و خيرهن، فاخترن، و قال لتلك لم لا تختارين اسوة بصويجاتك؟ قالت:

ان كان لى ما اختاره فسأفعل، و أخذت بيده، و قالت له: هذا اختياري من جميع جواهر العالم، فأعجب بها و سماها خالصة «٢».

و ذكر البيهقى انه اشترى للرشيد جواهر بمائتى الف دينار فوهبه لدنانير البرمكية «٣» و اقتدى به ابناؤه فى اقتناء الجواهر وهبتها لمن يخلصون له، فالمأمون أعطى زوجه (بوران) ليلة زفافها الف حصاة من الياقوت و بسط لها فراشا كان الحصر منه منسوجا بالذهب مكللا بالدر و الياقوت، فكان بياض الدر يشرق على صفرة الذهب «٤» و كان الامين يشرب بأقداح من بلور كللت جوانبها بالجواهر الثمين «٥» و قوم الجوهر الذى سلم من النهب عند ما قتل المأمون أخاه الامين، بألف الف و مائة الف و ستة عشر الف درهم «٦» هذا بالاضافة الى ما يوجد عند الحاشية و الجوارى من تلك الاحجار الثمينة و قد اشترت بالاموال الطائلة التى نهبت من بيت المال اذ لا

سائل و لا محاسب

- (١) بين الخلفاء و الخلعاء ص ٥٤
 (٢) نفس المصدر
 (٣) المحاسن و المساوي: ص ٥٤٤
 (٤) بين الخلفاء و الخلعاء ص ٥٧ نقلا عن عيون التواريخ.
 (٥) المحاسن و المساوي: ص ٣٦٢
 (٦) مطالع البدور: (ج ٢ ص ١٣٨)
 حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٨
 لهم عن تبيذيرها و صرفها في غير وجهها المشروع.

إسراف زبيدة

: و حشدت الاميرة زبيدة الاموال الطائلة لنفسها، و أطلقت العنان لملاذها في صرف أموال المسلمين و البذخ بها، فقد اشترت غلاما لعبد الله ابن موسى الهادي ضرابا على العود مجيدا بثلاثمائة الف درهم «١» و أمرت ان يتخذ لوصائفها من الدر المثقوب بالتصليب، ثم ازداد شغفها بالدر حتى انها اتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر تلبسها في قصرها «٢» و اتخذت سبحة من يواقيت رمانية كالبنادق اشترتها بخمسين الف دينار «٣» و ارسلت يوما خلف زوجها الرشيد تريد ان تراه فلما جاء إليها غنى لهما ابن جامع المغنى من وراء ستار فقال:

ما رعدت رعدت و لا برقت لكنها أنشأت لنا حلقة
 الماء يجرى على نظام له لو يجد الماء مخرقا خرقة

بتنا و باتت على نمارقها حتى بدا الصبح عينه أرقه فأمرت زبيدة خادمها أن يدفع لابن جامع، عن كل بيت مائة الف درهم، فقال الرشيد: غلبتنا بنت أبي الفضل، و سبقتنا الى كرم ضيفنا و جلسنا ثم بعث لها مقابل ما أعطت بعدد دراهمها دنانير «٤».
 و دخل اشجع بن عمرو السلمى على محمد الامين، و قد أجلس للتعليم،

- (١) سيدات البلاط العباسي: ص ٤٨
 (٢) بين الخلفاء و الخلعاء ص ٥٥
 (٣) نفس المصدر ص ٥٤
 (٤) الاغانى: (ج ٦ ص ٧٧)
 حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٩
 و كان عمره اربع سنين فقال فيه اشجع:
 ملك أبوه و أمه من نبعة منها سراج الامة الوهاج
 شربت بمكة في ربي بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج فأمرت له زبيدة بمائة الف درهم ... ان هذه الاموال التى وهبت لهذا الشاعر و غيره تمثل جانبا من الاسراف و البذخ بأموال المسلمين.

هذا، و كان البؤس آخذا بخناق المواطنين و هى و زوجها يذلان الاموال الجزيلة على مثل هذه الامور المحرمة فى الشريعة الاسلامية.
 و من إسرافها أن الرشيد كان يستطيب المكث فى الرقة فقالت زبيدة للشعراء: من وصف مدينة السلام بأبيات يشوق إليها أمير المؤمنين

أغنيته، فقال في ذلك جماعة منهم النمرى قال:

ما ذا ببغداد من طيب أفانين و من عجائب للدنيا و للدين

إذا الصبا نفحت و الليل معتكرفحشرت بين أغصان الرياحين فاستحسنها الرشيد و قفل راجعا الى بغداد، فوهبت زبيدة للنمرى جوهرة ثم دست إليه من اشتراها منه بثلاثمائة الف درهم «١» و صنعت لها بساطا من الديداج جمع صورة كل حيوان من جميع الاجناس، و صورة كل طائر من الذهب و أعينها من يواقيت و جواهر يقال انها انفتحت عليها نحو من الف الف دينار «٢» و اتخذت آله من الذهب المرصع بالجواهر، و الثوب من الوشى الرفيع يزيد ثمنه على خمسين الف دينار «٣» و قد مرضت ثلاث مرات فعالجها الطبيب بخيشوع فأعطته في كل مرة مائة الف دينار «٤» و قد

(١) طبقات الشعراء: ص ٢٤٦

(٢) المستطرف: (ج ١ ص ٩٨)

(٣) الاغانى: (ج ٦ ص ٧٨)

(٤) مطالع البدور: (ج ٢ ص ١٣٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٠

ذكر المؤرخون الوانا كثيرة من سرفها و بذخها فى أموال المسلمين و قد جعلها الاسلام لتصرف على الفقير و المحروم.

بذخ البرامكة

: و أبهرت البرامكة الناس ببذخها و صلاتها الضخمة للشعراء و الادباء فكانوا لا يعرفون للمال قيمة و أهمية، فبيوت الاموال بأيديهم و امكانيات الدولة تحت تصرفهم لا رقيب عليهم و لا حسيب، فأسرفوا فى الملذات و الشهوات فكانت مجالس الطرب فى قصورهم اكثر منها فى قصور الرشيد و أجمع لمعدات اللهو، فعندهم المغنيات اللاتى ليس مثلهن فى البلاد، لا سيما (فوز و فريدة) و كان الرشيد نفسه إذا حضر مجالس البرامكة و قد زينت بالآنية المرصعة، و الخزائن المجزعة و المطارح من الوشى و الديداج، و الجوارى يرفلن بالحرير و الجواهر، و يستقبلنه بالروائح التى لا يدري ما هى لطيبها خيل إليه أنه فى الجنة «١».

و كانت لأم جعفر مائة و صيفة لباس كل واحدة و حليها خلاف لباس الاخرى و حليها «٢» و بنى جعفر قصرا غرم عليه عشرين مليون درهم «٣» و ذكر الدميرى: أن جعفر حاز ضياع الدنيا لنفسه فكان الرشيد لا يمر بضبعة و لا بستان إلا قيل له هذا لجعفر «٤».

و أنفق البرامكة الكثير من الاموال على اصطناع المكارم و جلب

(١) حضارة الاسلام فى دار السلام ص ١١٢

(٢) الجهشياري: ص ١٨

(٣) الطبرى: (ج ١٠ ص ٨٢)

(٤) حياة الحيوان: (ج ٢ ص ١٧٢-١٧٣)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥١

القلوب لهم فكانوا يهبون الاموال بغير حساب فقد طلب شخص من الفضل ابن يحيى أربعة آلاف درهم فوهبه ستة عشر الف درهم «١» و وهب لصاحب شرطته أربعة ملايين درهم «٢» و قد بالغوا فى العطاء فقد ذكر الخطيب البغدادي ان صلات يحيى لمن تعرض له فى الطريق اذا ركب مائتا درهم فعرض له شاعر فأنشد أمامه:

يا سمي الحصور أتاحت لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمتلى قليل هي منكم للقابس العجلان فاستحسن يحيى شعره و أمر له بعشرين الف درهم «٣» و مدح أبو ثمامة الخطيب
الفضل بن يحيى بقوله:

للفضل يوم الطالقان و قبله يوم أناخ به على خاقان
ما مثل يوميه اللذين تواليا في غزوتين توالتا يومان
سد الثغور ورد ألفة هاشم بعد الشتات فشعبها متدان
عصمت حكومته جماعة هاشم من أن يجرد بينها سيفان «٤»
تلك الحكومة لا التي عن لبسها عظم النبا و تفرق الحكمان

(١) الجهشيارى

(٢) الجهشيارى

(٣) تاريخ بغداد: (ج ١٤ ص ١٢٩) وفيات الأعيان: (ج ٢ ص ٤٤).

(٤) يشير بذلك الى قصة العلوى يحيى بن عبد الله حينما خرج على حكومة هارون فى الديلم فندب لحربه الفضل بن يحيى فأعطاه
الصلح و لم تقع الحرب بينهما و سنين فصول القصة فى غضون هذا الكتاب.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٢

فأعطاه الفضل مائة الف درهم و خلع عليه «١» و طلب رجاء بن عبد العزيز إعانة مالىة من يحيى فأعطاه سبعمائة الف درهم «٢» و ذكر
القالى ان احد الشعراء دخل على الفضل بن يحيى فخرج أحد الخدم فأخبر الفضل بمولود جديد له فقال الشاعر:

و يفرح بالمولو من آل برمك بغاة الندى و الرمح و السيف و النصل

و تنبسط الآمال فيه لفضله و لا سيما ان كان من ولد الفضل فأمر له بمائة الف درهم ثم صنع له لحنا فأمر له بمائة الف درهم اخرى
«٣»، و غضب بعض امراء بنى العباس قرية تدعى (الرغاب) فتحاكم أصحابها معه، فحكم للامير العباسى، و مضى الامير يهددهم و
ينذرهم بتخليتها فاستغاثوا بجعفر فأغاثهم فاشترى القرية بعشرين الف درهم و أهداها لاصحابها فانبرى بعض الشعراء مادحا له
على هذا الصنيع قائلا:

رد (الرغاب) ندى يديه و أهلها منها بمنزلة السماك الأعزل

قد أيقنوا بذهابها و هلاكهم و الدهر يوعدهم بيوم أعزل

فافتكها لهم و هم من دهرهم بين الجران و بين حد الكلكل

ما كان يرجى غيره لفكاكها يرجى الكريم لكل أمر معضل و تحدث القاصى و الدانى بتلك المكرمة البرمكية «٤» و ضرب جعفر
لنفسه دنانير ذهبية كبيرة ليهبها للناس، و قد كتب على وجهها هذين البيتين:

و اصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر

(١) عصر المأمون: (ج ١ ص ١٤١)

(٢) المستطرف: (ج ١ ص ٢٢٨)

(٣) القالى - ذيل الأمالى: ص ٩٩

(٤) الاغانى: (ج ١٧ ص ٣٣)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٣ يزيد على مائة واحدا إذا ناله معسر يبسر «١» و أغدقوا الأموال و وهبوا بلا حساب للشعراء و الادباء، و قد مدحهم الشعراء بأفضل النعوت و كالوا لهم المديح و الثناء، فقد مدح اشجع السلمى جعفرا بقوله:

ذهبت مكارم جعفر و فعاله فى الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالى نفسه و العقل خير سياسة النفس
و اذا تراءته الملوكة تراجعوا جهر الكلام بمنطق همس «٢» و قال يزيد بن خالد المعروف بابن حسيات بمدح الفضل بن يحيى:

ألم تر أن الجود من صلب آدم تحدر حتى صار فى راحة الفضل
إذا ما أبو العباس جادت سماؤه فى لك من ظل و يا لك من وبل و قال مسلم بن الوليد فى مدح جعفر:

تداعت خطوب الدهر عن جار جعفر و أمسك أنفاس الرغائب سائله
هو البحر يغشى سره الأرض سبيه و تدرك أطراف البلاد سواحله
و لو لم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فليتنق الله سائله
و لله سيف ما على الأرض مثله مضاربه يحيى و أنت مقاتله و بالغ الشعراء فى مدحهم و تعظيمهم، و ذلك لما استفادوه منهم من الاموال الجزيلة و الهبات الوفيرة حتى راج سوق الشعر و الادب فى ذلك العصر و إلى ذلك يشير بعض الشعراء بقوله:

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء و على اى حال، فان تلك الاموال الضخمة التى وهبتها البرامكة للشعراء و غيرهم لم تكن إلا من بيت مال المسلمين، فانهم قبل

(١) الجهشيارى: ص ٢٤١

(٢) هارون الرشيد: (ج ٢ ص ٢٤٢)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٤

أن تسند إليهم الوزارة لم تكن لهم أى ثروة أو مال، فقد روى المؤرخون ان خالد بن برمك كان واليا على طبرستان و الرى و دناوند فحاسبه المنصور و أدانه بثلاثة آلاف الف درهم، و هدده بالقتل فلم يستطع خالد أن يدفعها من ماله الخاص فاستعان بأصحابه فأمدوه ببعضها و أمدته الخيزران بقسم كبير منها ثم توسط له المهدي عند أبيه فعفاه عن الباقي «١» و لكن لما اسندت له و لأبنائه السلطة صارت ثروة الدولة العباسية بأيديهم فملكوا من القرى و البساتين و المستغلات ما لا يحصى له عد، و لا يعرف له ثمن، و أصبح لهم فى كل زاوية قرية عامرة، و على كل جدول بستان مثمر، و فى كل مدينة أو قصبه ملك ثمين ... و بلغ ريعهم السنوى الملايين من الدنانير «٢» و من الطبيعى ان هذا الثراء الفاحش الذى تولد عندهم فى هذه الفترة القصيرة كان ناشئا من دون شك من استئثارهم بأموال المسلمين و نهبهم لامكانيات الدولة مستغلين نفوذهم السياسى فى التلاعب ببيوت الاموال التى نجبى إليها من جميع الاقاليم الاسلامية.

و هذه البوادى التى سقناها على سرف هارون و تذيير أسرته و وزرائه قد دلت على خيانتة العظمى للمسلمين، و استبداده فى ثرواتهم، و انتهاكه لحرمة الاسلام.

رسائله لسفيان

. و نظرا لخروج هارون عن جادة العدل، و اسرافه فى أموال المسلمين فقد نقم عليه رجال الاصلاح و ابتعدوا عنه، و قد حاول أن

يجتمع بسفيان

(١) تاريخ ابن الاثير: ٨ / ٦

(٢) الامامة و السياسة: ٣٢١ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٥

الثورى فكتب إليه رساله ملاًها بالتملق و التودد إليه لعله يجيبه الى مقصوده فيتخذ من ذلك وسيلة لاغراء العامه، و قد جاء فيها: «من عبد الله هارون أمير المؤمنين الى أخيه فى الله سفيان بن سعيد الثورى: أما بعد، يا أخى فقد علمت أن الله قد آخى بين المؤمنين و قد آخيتك فى الله مؤاخاه لم أصرم فيها حبلك، و لم أقطع منها ودك، و انى منطو لك على أفضل المحبه، و أتم الاراده، و لو لا هذه القلاذه التى قلديها الله تعالى لأتيتك،- و لو حبا- لما أجد لك فى قلبى من المحبه، و انه لم يبق أحد من اخوانى و اخوانك إلا زارنى، و هنأنى بما صرت إليه، و قد فتحت بيوت الاموال، و أعطيتهم من المواهب السنيه ما فرحت به نفسى و قرت به عينى، و قد استبأتك، و قد كتبت كتابا منى إليك اعلمك بالشوق الشديد إليك، و قد علمت يا أبا عبد الله، ما جاء فى فضل زياره المؤمن و مواصلته، فاذا ورد عليك كتابى هذا فالعجل العجل».

جواب سفيان

: و لما وصلت رسالته الى سفيان رمى الكتاب، و قال لاخوانه الصالحين ليقرؤه بعضكم فانى استغفر الله أن أمس شيئاً مسه ظالم، فلما قرءوه أمرهم بأن يكتبوا له الجواب و هذا نصه:

«من العبد الميت سفيان، الى العبد المغرور بالآمال هارون، الذى سلب حلاوة الايمان، و لذه قراءه القرآن، أما بعد: فانى كتبت إليك اعلمك أنى قد صرمت حبلك، و قطعت ودك، و انك جعلتنى شاهدا عليك باقرارك على نفسك فى كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين، فأنفقته فى غير حقه، و أنفذته بغير حكمه، و لم ترض بما فعلته، و أنت ناء عنى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٦

حين كتبت إلى تشهدنى على نفسك، فأما أنا، فانى قد شهدت عليك أنا و اخوانى الذين حضروا قراءه كتابك، و سنؤدى الشهاده غدا بين يدي الله الحكم العدل، يا هارون، هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم، هل رضى بفعلك المؤلفه قلوبهم؟، و العاملون عليها فى أرض الله، و المجاهدون فى سبيل الله، و ابن السبيل؟ أم رضى بذلك حملة القرآن؟ و أهل العلم- يعنى العاملين-؟ أم رضى بفعلك الأيتام و الارامل؟ أم رضى بذلك خلق من رعيتك، فشد يا هارون متركك و أعد للمساءله جوابا، و للبلاء جلبابا، و اعلم أنك ستقف بين يدي الله الحكم العدل، فاتق الله فى نفسك اذا سلبت حلاوة العلم و الزهد و لذه قراءه القرآن، و مجالسه الاخيار، و رضيت لنفسك أن تكون ظالما، و للظالمين إماما، يا هارون قعدت على السرير و لبست الحرير، و أسبلت ستورا دون بابك، و تشبهت بالحجه برب العالمين، ثم أقعدت أجنادك الظلمه دون بابك و سترك، يظلمون الناس و لا ينصفون، و يشربون الخمر و يحدون الشارب، و يزنون و يحدون الزانى، و يسرقون و يقطعون السارق، و يقتلون و يقتلون القاتل، أ فلا كانت هذه الاحكام عليك و عليهم قبل أن يحكموا بها على الناس، فكيف بك يا هارون غدا اذا نادى المنادى من قبل الله احشروا الظلمه و أعوانهم فتقدمت بين يدي الله و يداك مغلولتان الى عنقك، لا يفكهما إلا عدلك و إنصافك و الظالمون حولك، و أنت لهم إمام أو سائق الى النار، و كأنى بك يا هارون و قد أخذت بضيق الخناق، و وردت المساق، و أنت ترى حسناتك فى ميزان غيرك، و سيئات غيرك فى ميزانك على سيئاتك، بلاء على بلاء، و ظلمه فوق ظلمه، فاتق الله يا هارون فى رعيتك، و احفظ محمدا صلى الله عليه و آله و سلم فى أمته، و اعلم أن هذا الامر لم يصر إليك إلا و هو صائر الى غيرك و كذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد، فمنهم من تزود زادا نفعه، و منهم من خسر دنياه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٧

و آخرته، و اياك ثم اياك أن تكتب إلى بعد هذا فاني لا أجيبك و السلام» ثم بعث بالكتاب منشورا من غير طي و لا ختم «١» و قد دلت هذه الرسالة الخالدة على مدى ايمان سفيان و جرأته و اقدامه، و انه يحمل رصيда من الايمان و العقيدة و نكران الذات، فقد عرض على هارون تصرفاته الكيفية في اموال المسلمين، و استبداده بثرواتهم، و انه مسئول عن تصرفاته و محاسب عليها بين يدي الله تعالى، كما ذكر له فساد الجهاز الرسمي لحكومته، و انه مجموعة من الخونة و المختلسين لاموال الشعب، و ان الحدود التي يقيمونها على السارقين و المجرمين أولى أن تقام عليه و على اعضاء حكومته فانهم منبع الفساد و مصدر الجريمة في البلاد. إن هارون لا يصح بأي حال أن يعد من خلفاء المسلمين المحافظين على كيان الاسلام و تعاليمه نظرا لأعماله المجافية لروح الاسلام.

كلمة ابن خلدون

: و أفرط ابن خلدون في تقديسه لهارون، فنحى عنه الاسراف و الخيانة قال ما نصه:

«لم يكن الرجل بحيث يوقع محرما من أكبر الكبائر عند اهل الملة، و لقد كان أولئك القوم كلهم بمنجاة من ارتكاب السرف و الترف في ملابسهم و زيتهم، و سائر متناولاتهم لما كانوا عليه من خشونة البداوة، و سذاجة الدين التي لم يفارقوها» (٢).

و ابن خلدون من أولئك المؤرخين الذين لم يكتبوا للتأريخ و خدمة

(١) حياة الحيوان للدميري: ١٨٨ / ٢ - ١٨٩

(٢) تاريخ ابن خلدون: ١٤ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٨

الأمه، و انما كتبوا لجهة خاصة بعيدة كل البعد عن روح الواقع، و قد القى الستار في كثير من بحوثه على الحقيقة، و راح يخدم الدولة أو المحيط و جنى بذلك على التأريخ الاسلامي جناية لا تعدلها جناية، ان الحكم ببراءة هارون من السرف و التبذير لا يتفق بأي حال مع الحوادث التي أجمع عليها المؤرخون الدالة على تبذيره بأموال المسلمين و نهبه لثرواتهم، و لم يوافق على هذا القول أحد من الكتاب حتى أحمد أمين الذي عرف بالانحراف و التحيز في كثير من بحوثه قال:

«فلسنا نتفق معه على ما يستخلص من قوله انه كان بمنحاة من السرف و الترف، و انه كان يعيش عيشة ساذجة، و انه لم يوقع محرما، فهذا أيضا إفراط في التقديس، لا تدل عليه سيرة الرشيد، خصوصا و ان أدلته خطابية فقرب عهده من المنصور لا يستوجب ان يعيش عيشته، و قد صرح هو مرارا بأن الترف و النعيم في عصر الرشيد كان اكثر منه في عصر المنصور، و لو كان قرب العهد يكفي في الاستدلال لما رأينا الأمين- و هو قريب عهد من الرشيد يسير سيرته.

و العجب انه عقد فصولا طويلة يتعرض فيها لوصف الحضارة و النعيم و الترف في ايام الرشيد و الامين و المأمون و تفننهم في المطعم و المشرب، و هو هو الذي وافق (المسعودي) و (الطبري) على ما حكياه في أعراس المأمون ببوران بنت الحسن، و ان المأمون أعطاها في مهرها ليلة زفافها الف حصاة من الياقوت، و أوقد شموع العنبر في كل واحدة مائة من، و بسط لها فرشاً كان الحصر منسوجا بالذهب مكللا بالدر و الياقوت الخ «١».

هل هذا ليس سرفا في الترف؟ و هل قرب عهد المأمون من الرشيد كقرب عهد الرشيد من المنصور جعلت الناس يعيشون عيشة السذاجة

(١) تاريخ ابن خلدون: ١٤٥ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٩

كما يقول؟.

الحق ان ابن خلدون مخطئ في وصفه عصر الرشيد بالسذاجة، وانه وقومه كانوا بمنحاة من السرف و الترف «١».

دفاع الجومرد

: و لم ينفرد ابن خلدون بهذا المنطق الهزيل في دفاعه عن هارون فقد شاركه في ذلك الدكتور عبد الجبار الجومرد فانه لما لم يجد مجالاً للظعن في تلك الروايات التي دلت على المزيد من إسراف هارون، اخذ يلتمس له المعاذير و المبررات قال ما نصه: «غير اننا لو درسنا الوضع الاجتماعي السائد يومئذ، و تذكرنا- ما قلناه سابقاً- عن مقدار ما كانت تدر ضرائب الدولة على الخزينة العامة من الاموال- و هي تعادل اليوم ميزانيات اكثر من عشرة دول- و ما بلغه الترف و البذخ عند الطبقات الخاصة، و ما وصل إليه ذلك التسابق في اكتساب الحمد و استمالة الرأي العام عن طريق الشعراء و الادباء و الرواة و كل ذي لسان و رأى، و هم أشبه بالصحف السيارة في هذا العهد ... لو علمنا كل ذلك و أدركنا حقائقه، اذا أعطينا هذا السخى الجواد بعض الحق إن لم يكن كله «٢» و قال أيضاً: «إن الرشيد أحق من غيره بالعطاء و أحوج الى المديح و الذكر الحسن من هؤلاء- أي البرامكة- جميعاً، بحكم كونه خليفة، فوق سائر الناس، و هو مع ذلك سخى اليد بالفطرة، وجد المحيط الذي حوله في سورة من جنون البذخ و الانفاق، فجاراه ليحفظ توازن سمعته و لم يجد في ذلك تصنعاً أو كلفة،

(١) ضحى الاسلام: ١١٨ / ٢ - ١١٩

(٢) هارون الرشيد: (ج ١ ص ٢٧٢).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٠

ما دام خراج الدولة في تضخم عظيم «١» و الاستاذ الجومرد مدفوع بعاطفة جياشة تجاه هارون فقد أبى أن يدينه بانحرافه عن الطريق أو يسجل عليه أى مأخذ مما أجمع عليه المؤرخون، و أخذ يتطلب الوجوه البعيدة لتصحيح أخطائه و توجيهها بوجوه عليية بعيدة عن واقع المنطق، اما قوله: إن ميزانية الدولة قد بلغت القمة من التضخم، و ان الاسراف عند الطبقات الخاصة قد بلغ الذروة، و انها قد اخذت في اكتساب الحمد و الثناء عن طريق الشعراء و الادباء فان هذا ليس مبرراً له في صرف أموال المسلمين على ملاذ و اغراضه التي لم يقرها الاسلام فقد ألزم بانفاق أموال الدولة على تطوير الحالة الاقتصادية و توفير الحياة الحرة الكريمة للمواطنين.

ان تبذير الاموال الراجعة لنفس الانسان محرم في الشريعة الاسلامية فضلاً عن أموال الناس فانه ضامن لها و مسئول عن صرفها في غير الوجه المشروع، و أما حاجته الى المدح و الذكر الحسن فلا يقره الشرع الاسلامي الذي أمر بالاحتياط في أموال المسلمين، و حرمة صرفها على أى لون من ألوان الدعاية الشخصية التي لا تعود على المجتمع الاسلامي بأية ثمرة او فائدة.

و اما كون المحيط الذي كان حول هارون في سورة من جنون البذخ و الانفاق فاضطر لمجاراته ليحفظ توازن سمعته، فان ذلك غير مبرر له، و لا- ينفي عنه المسؤولية أمام الله .. انه بحكم الشرع مسئول عن استبداده بأموال المسلمين، و مسئول عن تصرفات شعبه باعتباره خليفة المسلمين، و ولى أمرهم، فكان الواجب عليه أن يثيهم الى الرشاد، و يهديهم الى سواء السبيل.

ان هذه التعليقات التي ذكرت لتصحيح اخطاء هارون في سياسته

(١) هارون الرشيد: (ج ١ ص ٢٧٤).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦١

المالية انما هي لون من ألوان الطائفية التي هي مصيبة العالم الاسلامي في ماضيه و حاضره فقد اوجبت خفاء الحق، و تضليل الرأي العام في كثير من جوانب حياته العقائدية، و جعلت المسلمين في ذيل القافلة.

يجب على كل من يبحث عن التاريخ الاسلامي، و يعالج قضاياها على ضوء ما أثر عن الاسلام ان يتجرد من نزعاته التقليدية، و ان يخلص للحق ليخدم بذلك امته و مجتمعه.

ان الواجب يحتم علينا ان نبرز للمجتمع الذوات المثالية الفذة من رجال الاسلام الذين نفروا من الجور و الظلم، و رفعوا شعار العدالة، و نادوا بتطبيق المبادئ العليا التي جاء بها الاسلام، فلاقوا في سبيل ذلك اعنف المشاكل و أشدها عناء و محنة .. هؤلاء الذين يجب أن يعترف بهم، و يشاد بذكورهم و تغذى الناشئة بما أثرهم .. و أما الذين نهوا و فسقوا، و استباحوا كل حرام من عرض و دم، و مال، و أشاعوا المنكر و التحلل بين المسلمين، فانه يجب ابعادهم عن المراكز العليا في الاسلام، و التدليل على ما اقترفوه من عظيم الاثم في حق امتهم و بلادهم .. و لنعد بعد هذا العرض الموجز للسياسة المالية التي سار عليها هارون الى عرض بعض اعماله الاخرى التي دلت على عدم تحرجه في الدين و انطلاقه في ميدان الشهوات التي حرمها الله.

ولعه بالغناء

: و كان هارون مولعا بالغناء منذ حداثة سنه، فقد نشأ بين أحضان المغنيات و المطربات، و لشدة رغبته في ذلك فقد اجتمع في قصره عدد كبير

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٢

من المغنيات و العازفات، و اشتمل قصره على مختلف الآلات الموسيقية «١» و هو الذي جعل المغنين طبقات و مراتب، فكان ابراهيم الموصلي و ابن جهم و زلزل الضارب في الطبقة الاولى، و كان زلزل يضرب و يغني الموصلي و ابن جهم، و الطبقة الثانية: اسحاق و سليم بن سلام، و عمرو الغزال، و الطبقة الثالثة: اصحاب المعازف و الطنابر، و كان يطرب للغناء «٢».

و قد أمر المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاختروها، ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختروها .. ثم أمرهم باختيار ثلاثة منها ففعلوا «٣».

و عاهد ابراهيم الموصلي الهادي بأن لا يغني لاحد من بعده فلما توفي انقطع ابراهيم عن الغناء و فاء بالوعد، و لكن الرشيد أمره بأن يغني له فامتنع فرماه بالسجن و لم يطلق سراحه حتى غنى في مجلسه «٤».

و من ولعه بالغناء انه هام بحب ثلاث مغنيات من جواريه هن سحر و ضياء و خنث و قال فيهن الشعر، فمما قاله فيهن:

ملك الثلاث الأنسات عناني و حللن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها و أطيعهن و هن في عصيان

ما ذاك إلا- أن سلطان الهوى و به قوين أعز من سلطان «٥» و قدم الى بغداد ابراهيم بن سعد الزهري، و هو من وعاظ السلاطين و علمائهم، فأكرمه الرشيد و سأله عن الغناء فأفتى على وفق البلاط و رغبته بحليته

(١) التمدن الاسلامي: ١١٨ / ٥ و جاء فيه انه قيل ان في قصره ثلاثمائة جارية من الحسان يغنين و يعزفن.

(٢) التاج: ص ٤٠-٤٢

(٣) الاغانى: ٧ / ١

(٤) الاغانى: ١٦٢ / ٥

(٥) تزيين الاسواق، فوت الوفيات: ٣٩١ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٣

وقصد ابراهيم بعض اصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعه يغنى فقال له: لقد كنت حريصا على أن أسمع منك، أما الآن فلا سمعت منك حديثا واحدا، فقال له الزهري: إذا لا أفقد شخصك، وعلني إن حدثت حديثا في بغداد لأغني قبله، و شاعت القصة في بغداد فسمع بها الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي قطعها النبي (ص) في سرقة الحلبي فدعا ابراهيم بعود، فقال الرشيد: أعود المجرم؟ قال: لا، ولكن عود الطرب، فتبسم الرشيد، ففهم ابراهيم بن سعيد سر تبسمه، فقال له: يا أمير المؤمنين، لعله بلغك حديث السفية الذي آذاني بالامس و الجأني الي أن أحلف. قال الرشيد: نعم، و دعا له بعود فغناه ابراهيم: يا أم طلحة إن البين قد أفاقل الثواء لئن كان الرحيل غدا فقال له الرشيد من كان من فقهاءكم يكره السماع؟ قال ابراهيم من ربطه الله.

قال الرشيد: هل بلغك عن مالك بن أنس في هذا شيء؟

قال ابراهيم: لا والله، إلا أن أبي أخبرني انهم اجتمعوا في مدعاة كانت في بني يربوع، و هم يومئذ جلة و مالك يومئذ أقلهم في فقهه و قدره و معهم دفوف و معازف و عيدان يغنون و يلعبون و مع مالك دف مربع و هو يغنيهم. سليما أجمعت بينافأين لقاؤها أينا و قد قالت لأتراب لها زهر تلاقينا تعالينا فقد طاب لنا العيش تعالينا «١» و هذه البادرة تكشف لنا مدى الاستهتار بأحكام الاسلام، حتى من

(١) تاريخ بغداد: ٨٤ / ٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٤

حملة الحديث، فقد عمد هذا الفقيه الى الفتيا بما خالف الشرع ليتوصل الى هارون و ينال من ديناه. و بلغ من ولع هارون و شغفه بالغناء انه طلب من شقيقته عليه أن تغنيه، فقالت له: و حياتك لأعملن فيك شعرا و لأصنعن فيك لحنا، و قالت من وقتها:

تفديك أختك قد حبوت بنعمة لسنا نعد لها الزمان عديلا

إلا الخلود و ذاك قربك سيدى لا زال قربك و البقاء طويلا

و حمدت ربي في اجابة دعوتى فرأيت حمدى عند ذاك قليلا و صنعت فيه لحنا من وقتها في مقام خفيف الرمل، فطرب الرشيد عليه «١» و كانت عليه في طليعة المغنيات في ذلك العصر، و قد شجعها على ذلك إقبال أسرتها على الملاهي و المجون و الدعارة فانجرفت معهم و هى تسحب ذيول الخيانة و الخزي، و قد غير بها الاسرة العباسية أبو فراس الحمداني بقوله:

منكم عليه أم منهم و كان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم و على اى حال فقد انتشر الغناء في عصر هارون انتشارا هائلا حتى عد حاجة من حاجات الانسان الضرورية، فكان المغنون و المغنيات في الاماكن العامة و فى الشوارع و فى بيوت الأغنياء و الفقراء، و شغف الناس به حتى بلغ من رواجه و إقبال الناس عليه انه إذا غنى مغن على الجسر اجتمع عليه جمهور حاشد من الناس حتى يخاف من سقوط الجسر بهم «٢» و حتى كان بعضهم ينطح العمود برأسه من حسن الغناء «٣» و ارتفعت أسعار

(١) سيدات البلاط العباسي: ص ٢٨

(٢) الأغاني: ١٨ / ١٢٧

(٣) ضحى الاسلام ١ / ٩١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦٥

الجوارى التى تجيد الغناء فكلما كانت الجارية تحسن هذه الصناعةً ازداد سومها و كان ابراهيم الموصلى هو الذى يتولى تعليمهن فاذا أتقنت واحدةً منهن الغناء ارتفع ثمنها و فى ذلك يقول أبو عيينة المهلبى فى جارية يقال لها (أمان) و كان يهواها فأغلى مولاها السوم فقال:

قلت لما رأيت مولى أمان قد طغى سومه بها طغيانا

لا جزى الله الموصلى أبا إسحاق عنا خيرا و لا إحسانا

جاءنا مرسلا بوحي من الشيطان أغلى به علينا القيانا

من غناء كأنه سكرات الحب يصبى القلوب و الآذان «١» و سادت الميوعة فى ذلك العصر، و أسرف الناس فى الخلاعة و المجون و قد شجعهم على ذلك مليكهم هارون فقد رأوه انه لم يفارق الملذات و الغناء حتى بلغ به الحال أنه كان يستدعى أخاه ابراهيم بن المهدي فيغنى له «٢» و نظرا لاقباله على الغناء فقد كانت له الدراية التامة بجميع فنونه فقد قال ابراهيم الموصلى لابن جامع المغنى: «و الله لا أعلم أن أحدا بقى فى الارض يعرف هذا الغناء معرفة أمير المؤمنين هارون الرشيد، فقال له ابن جامع: «حق و الله، انسان يسمع الغناء منذ عشرين سنة مع هذا الذكاء الذى فيه» «٣» و قد انطبعت هذه الروح فى نفس ولده الأمين فكان مغرما بالغناء حتى فى أعسر ساعاته عند ما أحيط به فقد كان يستمع الى الغناء، فحينما كانت حجارة المنجنيق تصل بساطه كانت احدى الجوارى تغنيه «٤».

(١) الاغانى: ٨ / ٥ - ٩

(٢) التاج: ص ٣٧

(٣) الاغانى: ٦ / ١٧٤

(٤) التاج: ص ١٥٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦٦

و قد ألحق انتشار الغناء اضرارا جسيمة بالمجتمع الاسلامى، فقد أدى الى فساد الاخلاق، و ميوعة المجتمع و ابتعاده عن تعاليم الاسلام التى تنشده الجد و تنهى عن العبث و المجون، و قد بلغ من تسبب الأخلاق فى ذلك العصر انه لما توفى المطرب ابراهيم الموصلى أحدث حزنا عميقا و أسى مريرا فى جميع الاوساط البغدادية و رثاه بعض الشعراء و بكاه أمر البكاء لفقدانه الطرب و اللهو فقال:

أصبح اللهو تحت عفر التراب ثاويا فى محلة الاحباب

إذ ثوى الموصلى فانقرض اللهو بخير الاخوان و الأصحاب

بكت المسمعات حزنا عليه و بكاه الهوى و صفو الشراب

و بكت آله المجالس حتى رحم العود ضربة المضرب «١» و رثاه شاعر آخر فقال:

تولى الموصلى فقد تولت بشاشات المزاهر و القيان

و أى بشاشة بقيت فتبقى حياة الموصلى على الزمان

ستبكيه المزاهر و الملاهى و تسعدهن عاتقه الدنان و كان الميت قبل هذا العصر يرثى ببكاء الخيل و السيوف و فقدان الجفان و الاضياف، أما فى عصر هارون فقد أصبح يبكيه الهوى و الشراب و العود و كان ذلك ناشئا من دون شك من اضطراب الدين و فساد العقيدة فى نفوس الناس حتى نشأ فيهم هذا التسبب الفظيع.

(١) الاغانى: ٤٧ / ٥

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦٧

شربه للخمر

: و اندفع هارون الى شرب الخمر و الادمان عليها، و كان يدعو خواص جواريه إذا أراد الشراب «١» و ربما كان يتولى سقاية الشراب بنفسه لندمائه فقد حدث حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أرسل الى الرشيد ذات ليلة، فدخلت عليه فاذا هو جالس و بين يديه جارية عليها قميص مورد و سراويل موردة و قناع مورد كأنها ياقوتة، فلما رآنى قال لى: اجلس، فجلست ثم قال لى: غن فغنيت: تشكى الكميت الجرى لما جهده و بين لو يستطيع أن يتكلما فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لى يا أمير المؤمنين، فقال: هات لحن ابن سريج، فغنيت اياه فطرب و شرب رطلا و سقى الجارية رطلا، و سقانى رطلا، ثم قال: غن، فغنيت: هاج شوقى بعد ماشيب أصداعى بروق موهنا و البرق من ماذا الهوى قدما يشوق فقال: لمن هذا الصوت؟ فقلت: لى فقال: قد كنت سمعت فيه لحنا آخر، فقلت: نعم، لحن ابن محرز، فقال: هاته فغنيت فطرب، و شرب رطلا، ثم سقى الجارية رطلا، و سقانى رطلا ثم قال: غن فغنيت: أ فاطم مهلا بعض هذا التدل و ان كنت قد أزمعت صرمى فأجملى فقال لى: ليس هذا اللحن أريد، غن رمل ابن سريج فغنيت، و شرب رطلا و سقى الجارية رطلا، ثم طلب من إسحاق أن يحدثه فحدثه عن أيام

(١) التاج: ص ٣٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦٨

العرب و أخبارها «١» و كان يهدى لبعض أصحابه كئوس الخمر مملوءة «٢» و يهدى إليه كذلك فقد روى ريق قال: كنت بين يدى الرشيد و عنده اخوه منصور و هما يشربان، فدخلت عليه (خلوب) جارية عليه و معها كأسان مملوءتان و تحيتان و معها غلام يحمل عودا فغنيتهما الجارية و الكأسان فى أيديهما و كان غناؤهما: حيا كما الله خليليا إن ميتا كنت و ان حيا إن قلت خيرا فخير لكم أو قلت غيا فغيا فشربا الخمر و فضا الرقعة فاذا فيها: «صنعت يا سيدى أختكما هذا اللحن اليوم، و ألقته على الجوارى، و اصطبحت فبعثت لكما به، و بعثت من شرابى إليكما و من تحياتى و أحذق جوارى لتغنيكما» «٣»، و سار أولاده على ذلك فكان الأمين لا ينقطع عن الشراب، و قد وصفه وزيره الفضل ابن الربيع فقال: قد ألهاه كأسه و شغله قدحه فهو يجرى فى لهوه و الأيام تسرع فى هلاكه، و كان يشرب بأقداح من بلور مرصعة بالجواهر «٤» و كان المأمون يشرب فى أول أيامه الثلاثاء و الجمعة، ثم انه أدمن على الشراب عند خروجه الى الشام الى ان توفى «٥».

و لما رأى الناس مليكهم هارون مدمنا على شرب الخمر أدمنوا كذلك و انتشرت الخمر عند أغلب الاوساط حتى فى بيوت الفقراء فكانت لا تخلو منها، و تناولها الشعراء بالوصف الرائع بما لم توصف به من قبل حتى قدسها

(١) الاغانى: ١٢٦ / ٥ - ١٢٧

(٢) الاغانى

(٣) الاغانى: ١٧٠ / ٩ - ١٧١

(٤) الطبرى: ٢١٥ / ١٠

(٥) التاج: ص ١٥٣

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٩

أبو نؤاس بشعره فقال:

اثن على الخمر بالأنهاو سمها أحسن أسمائها و علق على هذا البيت الدكتور طه حسين بقوله: «أليس الشطر الأول منه تسييحا للخمر!؟»، أليس الشطر الثاني منه تقديسا للخمر؟ أليس في هذا البيت على سهولته و براءته من ألفاظ المجون أشد الوان المجون؟ أليس فيه الاستهزاء بالدين و السخرية منه، أليس يذكر ك القرآن، أليس يذكر ك قول الله تعالى: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» (١) و قد جاهر ابو نؤاس بشربها مع اقراره بحرمتها فقال:

فان قالوا حرام قل حرامو لكن اللذاذة فى الحرام و قال:

ألا فاسقنى خمرا و قل لى هى الخمر و لا تسقنى سرا اذ أمكن الجهر و لم يندفع أبو نؤاس الى الجهر بشربها و اعلان و وصفها إلا لأنه رأى السلطة الحاكمة قد تهتكت، و تخلت عن المبادئ الاسلامية التى حرمتها، فقد جاء تحريمها صريحا فى القرآن الكريم قال تعالى: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يُضِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ»، و لكن هارون و غيره من ملوك العباسيين لم يعنون بتحريم الاسلام له، فعمدوا الى شربها فى وضح النهار و فى غلس الليل، و من المؤسف أن يعد هؤلاء الخلعاء الماجنون من أئمة المسلمين و من كبار قادتهم ثم يلتمس المعاذير لما اقترفوه من عظيم الاثم و المنكر، و قد بالغ الجو مرد فى دفاعه عن هارون فنفى عنه شرب الخمر و قال انه ما شرب إلا النبيذ و ليس ذلك محرما فى الاسلام (٢) إن هذه التعاليل

(١) حديث الاربعاء: ١٠٩ / ٢

(٢) هارون الرشيد: ٢٦٧ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٧٠

لا تدل إلا على روح العصبية التى لا تمثل اى واقع علمى، فقد أجمع المؤرخون على شربه للخمر و ادمانه عليها.

لعبه بالنرد

: و لم يترك هارون اى لون من المحرمات فى الاسلام إلا- ارتكبه، فمن ذلك لعبه بالنرد (١) و هو من أنواع القمار الذى حرمه الاسلام، فقد حدث إسحاق الموصلى عن أبيه أنه لعب يوما مع الرشيد بالنرد فى الخلعة التى كانت مع الرشيد، و الخلعة التى كانت عليه فتقامر الرشيد فلما قمره قام ابراهيم فنزع ثيابه ثم قال للرشيد: حكم النرد الوفاء به، و قد قمرت و وفيت لك، فالبس ما كان على، فقال له الرشيد: ويلك! أنا ألبس ثيابك، فقال:

اى و الله اذا انصفت، و اذا لم تنصف قدرت و أمكنك، قال: ويلك! أو افتدى منك؟ قال: نعم، و قال: و ما الفداء؟ قال: قل أنت يا أمير المؤمنين. فانك أولى بالقول، فقال: أعطيك كل ما على، قال:

فمر به يا أمير المؤمنين، فدعا بغير ما عليه فلبسه و نزع ما كان عليه فدفعه الى ابراهيم (٢) و كان يلعب بالشطرنج اذا سافر فى دجلة (٣) و قد سار على ذلك أولاده فكان ابنه الامين يلعب بالنرد مع وزيره الفضل بن الربيع (٤).

(١) النرد: لعبة وضعها احد ملوك الفرس و تعرف عند العامة بلعب الطاولة.

(٢) الاغانى: ٦٩ / ٥ - ٧٠

(٣) الاغانى: ٦٤/٩

(٤) الفخرى: ص ٥٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧١

و روى المؤرخون انه كان يلعب بالصولجان «١» فى الميدان، و يلعب بالنشاب فى البرجاس، و يلعب بالاكرة و الطبطاب «٢» و أخذ عنه ذلك ولداه فكان المأمون ينزل الى حلبة اللعب فى كل يوم «٣» و أمر الأيمن بعد بيعته بيوم ببناء ميدان حول قصر لابي جعفر للصوالجة و اللعب «٤».

لقد ساد اللهو، و عمت الدعارة، و انتشر المجون، و تدهورت الأخلاق و اقبرت الفضائل، فى عهد، هارون و لو قدر أن يبقى على اريكة الخلافة اكثر مما بقى لانحطت الدولة الاسلامية الى مستوى سحيق أقبح الانحطاط- كما قال الدكتور مصطفى جواد- «٥». إن الاعمال التى أثرت عن هارون قد دلت على تحلله، و عدم تمسكه بأى رابطة دينية، فقد أسرف فى الشهوات حتى صار بلاطه ملهى يضم جميع ألوان الدعارة و المجون، فلا يكاد يخلو من حفلات الرقص و الغناء، و شرب الخمر، كما كان مسرحاً للظلم و الجور و الاستبداد، و لم يعد حكم هارون يمثل أى جانب من جوانب الحكم الاسلامى، و قد أدرك الرشيد هذه الظاهرة فراح يتظاهر ببعض المظاهر الاسلامية فكان يحضر بعض الوعاظ فيلقون عليه المواعظ فيظهر البكاء من خشية الله كما كان يحج بيت الله الحرام و الغرض من ذلك التمويه على البسطاء و السذج، و اغرائهم بأنه متحرج فى دينه، و مهتم بشئون الاسلام، و انه على عكس بنى أمية الذين أهملوا

(١) الصولجان: كلمة فارسية معربة، قال فى التهذيب: الصولجان عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة جاء ذلك فى تاج العروس: ٢/

٦٦

(٢) بين الخلفاء و الخلاء: ص ١٠١

(٣) تأريخ بغداد لطيفور: ص ١٠٧

(٤) الطبرى، ذكره فى حوادث سنة ١٩٣

(٥) سيدات البلاط العباسى: ص ٤٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٢

شئون الدين فى حكمهم، و قد ألمع الى ذلك الاستاذ عمرو ابو النصر بقوله:

«ان العباسيين كانوا يتهمون الخلفاء الامويين بضعف الدين فكان من الحق و الحالة هذه أن يظهروا للناس بمظهر جديد فيه احترام للدين و تعزيز للعقائد الاسلامية» «١».

إن بعض الطقوس الدينية التى أعلنها هارون و غيره من ملوك العباسيين لم يكن الغرض منها إلا تضليل الرأى العام و خدعته بأن حكمهم يقوم بحماية الاسلام، و الذب عن مبادئه و أهدافه.

نعم ان قيامهم بالفتوحات العظيمة يدل بحسب ظاهره على اهتمامهم بشئون الاسلام، و لكن التأمل يقضى بأن قيامهم بذلك ما كان الغرض منه إلا اتساع رقعة ملكهم، و بسط سلطانهم، و استبعاد الشعوب، و الاستيلاء على مقدراتها الاقتصادية، و لو كانوا حريصين على مصلحة الاسلام- كما يقال- لساروا بين المسلمين بسياسة الحق و العدل، و طبقوا أحكام القرآن على واقع الحياة، و لكن لم نر شيئاً من ذلك فقد حفلت كتب التأريخ بصور مخزية من لهوهم و مجونهم، و ازدرائهم بالقيم الانسانية، و استبدادهم بشئون المسلمين و ارغامهم على الذل و العبودية، و لم يكن هناك أى ظل للحكم الاسلامى الهادف الى تطور الحياة و رفع مستوى الفكر.

: و تميز موقف الامام موسى (ع) مع حكومة هارون بالشدة و الصرامة فقد حرم التعاون معها فى جميع المجالات، و قد ظهر هذا الموقف جليا فى حديثه مع صفوان فقد قال له الامام:

(١) هارون الرشيد: ص ٧٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٣

«يا صفوان، كل شىء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا» فالتاع صفوان و ذابت نفسه لعلمه بأنه لم يخلد الى أى معصية فانبرى للامام قائلا:

جعلت فداك أى شىء؟! -- كراؤك جمالك من هذا الطاغية- يعنى هارون-- و الله ما أكرته أشرا، و لا بطرا، و لا للصيد و لا للهو و لكن أكرته لهذا الطريق- يعنى طريق مكة- و لا أتولاه بنفسى، و لكن أبعث معه غلمانى.

فقال له الامام: يا صفوان، أيقع كراك عليهم؟.

- نعم جعلت فداك.

- أ تحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟.

- نعم فقال (ع): من أحب بقاءهم فهو منهم، و من كان منهم كان واردا للنار.

و أعرب عليه السلام فى حديثه عن نغمته البالغة، و سخطه الشديد على حكومة هارون، و هو موقف صارم منبث من صميم العقيدة الاسلاميه التى أعلنت الحرب بغير هوادة على الظالمين و المستبدين، و حرمت التعاون معهم بأى لون كان، و منعت من الركون إليهم بأى وجه من الوجوه، قال الله تعالى: «وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» كما كشف عليه السلام بحكمه هذا عن مدى مقاومة الاسلام للظالمين، فقد حرم على المسلمين الميل إليهم و الرغبة فى بقائهم حتى لو كان ذلك مستندا الى بعض المصالح الشخصية التى ترتبط بظلمهم و جورهم فان من أحب بقاء الظالمين كان معهم و حشر فى زمريتهم فى نار جهنم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٤

و حذر عليه السلام فى بعض أحاديثه شيعته من الدخول فى سلك حكومة هارون و التلبس بأى وظيفة من وظائف دولته، فقال (ع) لزياد ابن أبى سلمة:

«يا زياد، لأن أسقط من شاهق فأتقطع قطعة قطعة أحب إلى من أن أتولى لهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم» (١).

و إنما قاوم عليه السلام حكومة هارون بهذه المقاومة الشديدة لأن فى ولايته درسا للعدل و تبديلا لسنة الله و محوا للحق و إحياء للباطل و قتلا- للاسلام فلذا حرم على شيعته التعاون معه و استثنى (ع) من ذلك ما اذا كانت الوظيفة لانقاذ المسلمين من الظلم و الجور، و قضاء حوائج المؤمنين فقد أباحها (ع) كما فى حديثه مع على بن يقطين، و هو مستثنى من ولاية الجائر كما سنبينه فى بعض فصول هذا الكتاب.

إن موقف الإمام من حكومة هارون موقف صريح واضح يقضى بوجوب تحطيم حكمه و إزالة ملكه، اما الوسائل المحققة لذلك فسنبين أنه كان يرى ضرورة المقاومة السلبية فقط، و أما غيرها فليست من رأيه لعلمه بفسلها و عدم نجاحها و سنذكر ذلك عند التعرض لمحنة العلويين فى دوره.

التنكيل بالعلويين

إشارة

: وورث هارون من جده المنصور البغض العارم و العداء الشديد للعلويين فقابلهم منذ بداية حكمه بكل قسوة و جفاء، و صب عليهم جام غضبه، و قد أقسم على استئصالهم و قتلهم فقال: «و الله لأقتلنهم- اى العلويين-

(١) المكاسب للشيخ الانصارى: باب الولاية من قبل الجائر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧٥

و لاقتلن شيعتهم» (١).

و أرسل طائفة كبيرة منهم الى ساحات الاعدام، و دفن قسما منهم و هم أحياء، و أودع الكثيرين منهم فى ظلمات السجون الى غير ذلك من المآسى الموجهة التى صبها عليهم، و فيما يلى عرض لبعضها:

نفيهم من بغداد:

و حينما استولى الرشيد على دست الحكم اصدر مرسوما مليكا يقضى باخراج العلويين فورا من بغداد الى يثرب فقامت السلطة بنفيهم عنها «٢» لقد كان الرشيد شديد الوطأة على عتره النبى (ص)، و كانوا على علم بمقتته و بغضه لهم فحينما علموا بخلافته هاموا على وجوههم فى القرى و الارياف متكرين لئلا- يعرفهم أحد، قد احاط بهم الرعب و الفزع، و استولى عليهم الخوف و الارهاب، و قد امعت الشرطة فى متابعتهم، و مطاردتهم، و انتشرت الاستخبارات و الأمن للتفتيش عنهم، فمن القوا القبض عليه ارسل الى القبور أو السجون أو الى بعض وزراء هارون ليرسل رأسه هدية إليه فى أيام أعياده.

ففى ذمة الله ما عانت ذرية النبى (ص) من الارهاق و التنكيل فى عهد هذا الطاغية الجبار الذى لم يرع فيهم حرمة جددهم الرسول (ص).

انتقامهم:

و بذل هارون جميع جهوده و امكانياته لتحطيم العلويين و تشويه سمعتهم و أعطى المزيد من الاموال للشعراء الذين يهجونهم، و كان مفتاح الوصول إليه

(١) الاغانى: ٢٢٥ / ٥

(٢) التمدن الاسلامى: ٤٧ / ٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧٦

و الاتصال به و النيل من دنياه منحصرافى هذا الطريق فقد عاتب أبان بن عبد الحميد البرامكة على تركهم ايصاله للرشيد فقالوا له: «و ما تريد من ذلك؟».

فقال أبان: أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبى حفصة».

قال له الفضل: إن لذلك مذهبا و هو هجاء آل أبى طالب و ذمهم به يحظى و عليه يعطى فاسلكه حتى نفعل».

فتوقف أبان و قال: لا استحل ذلك، فقالوا له:

«فما تصنع؟ لا يجىء طلب الدنيا إلا بما لا يحل».

و أخيرا باع دينه و تخلى عن عقيدته، و نظم قصيدة ذمهم فيها و قد جاء فيها:

نشدت بحق الله من كان مسلما أعم بما قد قلته العجم و العرب

أعم رسول الله أقرب زلفه لديه أم ابن العم فى رتبة النسب
و أيهما أولى به و بعده من ذا له حق التراث بما و جب
فان كان عباس أحق بنسلكم و كان على بعد ذاك على سبب
فأبناء عباس هم يرثونه كما العم لابن العم فى الارث قد حجب و عرض قصيدته على الفضل فقال له: «ما يرد على أمير المؤمنين
أعجب من أبياتك» ثم مضى الى الرشيد فتلاها عليه فاعطاه و قربه إليه «١» لقد منح هارون الثراء العريض و وهب الاموال الطائلة لكل
من انتقص العلويين من الشعراء، فقد انشده مروان بن أبى حفصة قصيدته التى جاء فيها:
أو ابنا عباس نجوم مضيئة إذا غاب نجم لاح آخر زاهر

(١) الاغانى: ٢٠ / ٧٥ - ٧٦

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٧ حصون بنى العباس فى كل مأزق صدور العوالى و السيوف البواتر
ليهنكم الملك الذى اصبحت بكم أسرته مختالة و المناير
أبوك ولى المصطفى دون هاشم و إن رغمت من حاسديك المناخر فأعطاه خمسة آلاف دينار و كساه خلعة و أمر له بعشرة من رقيق
الروم الذين أسرهم، و أركبه على برذون من خاص مراكبه «١».
لقد منحه هذه الاموال الضخمة لهجائه آل البيت عليهم السلام و مدحه للعباسيين و انهم أولى بالنبي من العلويين، و دخل عليه منصور
النمرى فأنشده قصيدته التى هجا فيها آل على و هى:
بنى حسن و قل لبنى حسين عليكم بالسداد من الأمور
أميطوا عنكم كذب الأمانى و أحلاما يعدن عدات زور
مننت على ابن عبد الله يحيى و كان من الحتوف على شفير
و لو جازيت ما اقترفت يداه دلقت له بقاصمة الظهور
يد لك فى رقاب بنى على و من ليس بالمن الصغير
و إنك حين تبلغهم أذاه- و ان ظلموا- لمحترق الضمير
ألا لله در بنى على و زور من مقاتلهم كبير
يسمون النبى أبا و أبى من الأحزاب سطر من سطور «٢» و لما فرغ من إنشاده قال له: ويحك ما هذا؟! شىء كان فى نفسى منذ
عشرين سنة لم أقدر على إظهاره فأظهرته بهذا البيت- و إنك حين تبلغهم أذاه- ثم قال للفضل بن الربيع: خذ بيد النمرى فأدخله بيت
المال ودعه يأخذ ما شاء، فأدخله الربيع بيت المال و لم يكن فيه سوى عشرين

(١) الطبرى: ٣ / ٤٧٣

(٢) أشار بذلك الى الآية الكريمة فى سورة الاحزاب «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله».

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٨

بدره فاحتملها «١».

و كان منصور النمرى يتظاهر بالميل لهارون و العدا للعلويين و لكنه كان يبطن الولاء لهم: فوشى به بعض خصومه الى الرشيد و
أخبره بأنه يبطن التشيع و أنشده قصيدته التى يتفجع فيها لمقتل سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام، و هى:
شاء من الناس راتع هامل يعللون الناس بالباطل

تقتل ذرية النبي و يرجون جنان الخلود للقاتل
ويلك يا قاتل الحسين لقد نوت بحمل بنوء بالحامل
أى حباء حبوت أحمد فى حفرتة من حرارة الثاكل
بأى وجه تلقى النبي و قد دخلت فى قتله مع الداخلى
هلم فاطلب غدا شفاعته أو لا فرد حوضه مع الناھل
ما الشك عندى فى حال قاتله و انما الشك فى الخاذل «٢»
و عاذ لى أنى أحب بنى أحمد فالترب فى فم العاذل
قد دنت ما دينكم عليه فما وصلت من دينكم الى طائل
دينكم جفوة النبي و ما الجافى لآل النبي كالواصل و عرض فى قصيدته لظلامه سيده النساء فاطمة (ع)، و طالب يمن يثار لظلامتها
يقول:
مظلومة و النبي والدهاتير أرجاء مقله حافل

(١) طبقات الشعراء: ص ٢٤٦

(٢) هكذا ذكره ابن قتيبة فى كتابه (الشعر و الشعراء) ص ٢٨٥ و رواه الشريف المرتضى فى أماليه هكذا:

ما الشك عندى فى كفر قاتله لكنى قد أشك فى الخاذل

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٩ أ لا مساعير يغضبون لها بسلة البيض و القنا الذابل «١» و تلا على هارون قوله:

آل الرسول و من يحبهم يتطامنون مخافة القتل

أمين النصرارى و اليهود و هم من أمه التوحيد فى أزل «٢» فتحرق الرشيد غيظا و غضبا و أمر باحضاره فورا، فتوجه الجند إليه و لكنهم
وصلوه ليله مات و دفن «٣» و قال الرشيد: لقد هممت أن أنبشه ثم احرقه «٤».

و خاف المسلمون فى ذلك الدور المظلم من ذكر مناقب أهل البيت (ع) فلم يجراً أحد من الشعراء على مدحهم و رثائهم فان فاه
بذلك تعرض للنقمة و العذاب فهذا ابن هرمه «٥» لما مدحهم بقوله:

و مهما ألام على حبهم فانى أحب بنى فاطمة

(١) المساعير: جمع مسعار، و هو موقد الحرب، البيض: السيوف الذابل: الرقيق الحاد.

(٢) أزل: الضيق و الشدة

(٣) الاغانى: ٢٠ / ١٢

(٤) الشعر و الشعراء: ص ٢٥٨

(٥) ابن هرمه: هو أبو اسحاق ابراهيم بن على القرشى الفهرى المدنى، شاعر مفلق من الشعراء المخضرمين، قال الاصمعى ختم الشعر
بابراهيم بن هرمه و هو آخر الحجج، و كان ممن اشتهر بالانقطاع للطالبيين و قد اكثر من مدائحهم و رثائهم، كان جوادا كريما و هو
القائل:

و يدل ضيفى فى الظلام على اشراق نارى أو نبيح كلايى جاء ذلك فى الكنى و الالقاب: (ج ١ ص ٤٣٥ - ٤٣٦).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٠ بنى بنت من جاء بالمحكومات و الدين و السنة القائمة فسل عن قائلها فأنكر أنه
قالها، و شتم قائلها و قد أنكر عليه ابنه لأنه سب نفسه و كان يعلم انه نظم البيتين فقال له: يا بنى، ان ذلك خير للمرء من أن يأخذه ابن

قحطبة «١» و أعرض الناس عن ذكر أهل البيت (ع) خوفا من نعمة هارون كما اندفع بعض المارقين عن الاسلام و المنحرفين عنه الى اعلان سبهم و طعنهم تقريبا للرشيده فهذا مروان بن أبي حفصة تعرض لكرامة سيدة النساء فاطمة عليها السلام فوصفها بأنها كانت تطحن بالرحى و ان رسول الله (ص) زوجها من أمير المؤمنين (ع) و هو بائس فقير و قد رده ابن الحجاج «٢» بقوله:
أ كان قولك في الزهراء فاطمة قول امرئ لهج بالنصب مفتون

(١) الاغانى: ١٠٩ / ٤ - ١١٠

(٢) ابن الحجاج: هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج النيلي البغدادي الكاتب الموهوب في طليعة شعراء الشيعة، يقال انه في درجة امرئ القيس في شعره، كان معاصرا للسيد بن الرضى و المرتضى له ديوان شعر كبير يقع في عدة مجلدات، جمع الشريف الرضى المختار من شعره و سماه «الحسن من شعر الحسين» و من شعره القصيدة الفائية المعروفة في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك و استشفى لديك شفى
زوروا أبا الحسن الهادى فانكم تحظون بالاجر و الاقبال و الزلف
زوروا لمن يسمع النجوى لديه فمن يزره بالقبر ملهوا لديه كفى
و قل سلام من الله السلام على أهل السلام و أهل العلم و الشرف
انى أتيتك يا مولاي تشفع لى و تسقنى من رحيق شافى اللهف
لأنك العروة الوثقى فمن علق بها يداها فلن يشقى و لم يخف

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨١ غيرتها بالرحى و الحب تطحنه لا زال زادك حبا غير مطحون
و قلت ان رسول الله زوجها مسكينة بنت مسكين لمسكين «١» لقد سحق مروان بن أبي حفصة جميع المقدسات و القيم الاسلامية للتوصل الى هارون، فهاجم أعز الناس عند النبي (ص) و أحبهم إليه و هى بضعته الطاهرة سيدة النساء (ع) لينال بذلك من نعيم هارون و دنياه، اما الصفات التى حاول بها الطعن على سيدة النساء فانها كانت من أميز صفاتها اذ ليس عليها نقص أو حزازة فى طحنها الطعام لأطفالها و زوجها من دون أن تستعين بأحد فان أباه الرسول (ص) لم يشتر لها خادما يعينها على شئونها البيئية و هى أعز ابنته و بناته عنده، و قد أعطى (ص) بذلك درسا

و القصيدة طويلة ذكر فيها سيلا من الأدلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و ختمها بقوله:

بحب حيدر الكرار مفتخرى به شرفت و هذا منتهى شرفى توفى سنة ٣٩١ هجرية فى شهر جمادى الثانية فى اليوم السابع و العشرين و دفن بجوار مولانا الامام موسى بن جعفر عليه السلام و أوصى أن يكتب على لوح قبره: (و كلبهم باسط ذراعيه بالصيد) و رثاه السيد الرضى بقوله:

نعوه على حسن ظنى به فله ما ذا نعى الناعيان

رضيع ولاء له شعبة من القلب مثل رضيع اللبان

و ما كنت أحسب أن الزمان يفل بضارب ذاك اللسان جاء ذلك فى الكنى و الالقاب: (ج ١ ص ٢٤٥ - ٢٤٧)، يوجد ديوان شعره بمكتبة الامام كاشف الغطاء العامة و قد أخذ بالصورة الفوتوغرافية على النسخة الأصلية القديمة.

(١) المناقب ٩٧ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٢

خلاقا لحكام المسلمين وولاتهم فى لزوم الاحتياط بأموال المسلمين و حرمة اصطفاء أى شىء منها.

و اما زواجها من الامام أمير المؤمنين (ع) و هو بائس فقير فلأنه لم يكن لها كفء سواه، و ليس الاسلام ينظر فى موضوع الزواج الى المادة و الثراء و انما ينظر الى العفة و الفضيلة، و ليست متع الحياة عنده ملحوظة مطلقا فى هذا الموضوع ما دام الانسان على سلامة من دينه، و لم يكن فى العالم الاسلامى منذ فجر تاريخه من يملك رصيذا من المواهب و الكمالات و العبقريات و صلابة العقيدة و قوة الايمان كما ملكه الامام أمير المؤمنين عليه السلام، فهل هناك احد ضمنه سماء الأمة الاسلامية أسمى منه و أرفع حتى يزوجه النبى من بضعة العزيزة عليه، و لكن النفوس التى لم تع هدى الاسلام و تعاليمه، أخذت تنظر الى سمو الشخص من زاوية واحدة و هى الثراء و المال فراحت تحاول الطعن و الانتقاص من سيده النساء عديلة مريم بنت عمران فى قداستها و عفافها لانها تزوجت من الامام أمير المؤمنين و هو فقير لا مال عنده.

مجزرة رهيبة:

و سلبت الرحمة و انعدمت الرأفة من نفس الطاغية هارون تجاه العلويين فقد ارتكب أبشع جريمة سجلها التاريخ تجاههم و هى إعدامه لجماعة منهم فى ليلة واحدة بصورة محزنة تذهب النفس لهولها أسى و حسرات، و قد حدث بفصول تلك المأساة الرهيبة الجلال حميد بن قحطبة، فقد روى عبيد الله النيسابورى قال: دخلت على حميد بن قحطبة فى شهر رمضان وقت الزوال فأحضرت المائدة فدعانى حميد الى تناول الطعام فقلت له: أيها الأمير، هذا شهر رمضان، و لست بمريض، و لا بى علة توجب الافطار، و لعل

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٨٣

الأمير له عذر فى ذلك فقال لى ما بى علة توجب الافطار ثم دمعت عينه و بكى، و بعد فراغه من الطعام التفت إليه عبيد الله مستفهما عن سر بكائه فأجابته:

أنفذ إلى هارون حينما كنت بطوس فى غلس الليل فلما مثلت عنده قال لى:

كيف طاعتك لأمر المؤمنين؟

- أفديه بالنفس و المال فأطرق هارون برأسه ثم أذن لى بالانصراف، و بعد فترة قصيرة بعث خلفى فلما حضرت عنده قال لى:

- كيف طاعتك لأمر المؤمنين؟

- أفديه بالنفس و الأهل و المال فتبسم هارون ثم أذن لى بالانصراف، فلما دخلت منزلى عاودنى الرسول مرة ثالثة قائلاً أجب أمير المؤمنين فلما حضرت عنده قال لى:

- كيف طاعتك لأمر المؤمنين؟

- أفديه بالنفس و الأهل و المال و الدين فتبسم، و قال: خذ هذا السيف، و امثل ما يأمرك به الخادم، فأخذت السيف، و قدم الخادم أمامى حتى جاء بى الى بيت مغلق فاذا فيه بئر فى وسطه، و ثلاثة بيوت مغلقة، ففتح بيتا منها فاذا فيه عشرون شخصا بين شيخ و كهل و شاب، فقال لى:

«إن أمير المؤمنين، يأمرك بقتل هؤلاء، و كلهم من ولد على و فاطمة».

فجعل يخرج لى واحدا بعد واحد و أنا أضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم فرمى بأجسادهم و رءوسهم فى تلك البئر، ثم فتح البيت الثانى و إذا

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٨٤

فيه عشرون شخصا فقال لى:

«إن أمير المؤمنين، يأمرك بقتل هؤلاء جميعا، و كلهم من ولد على و فاطمة».

و أخذ يخرج لى واحدا بعد واحد حتى أتيت على آخرهم قتلا فرمى بأجسادهم و رءوسهم فى تلك البئر، ثم فتح الباب الثالث و إذا فيه عشرون علويا و أمرنى بقتلهم فجعل يخرج إلى واحد بعد واحد حتى أعدمت منهم تسعة عشر شخصا و بقى شيخ كبير فقال لى: «تبا لك، أى عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و قد قتلت من أولاده ستين شخصا، فارتعدت فرائصى و أصابتنى هزة عنيفة فنظر إلى الخادم شزرا و نهرنى، فأتيت على ذلك الشيخ فقتلته و رميت به فى ذلك البئر». و النفث الى عبيد الله فقال له:

«إذا كان فعلى هذا، و قد قتلت ستين شخصا من ولد رسول الله صلى الله عليه و آله فما ينفعى صومى و صلاتى؟ و أنا لا أشك انى مخلد فى النار» (١).

و هذه المجزرة ان صحت نسبتها إليه (٢) فانها تدل على انه لا عهد له بالله و لا باليوم الآخر فقد أقدم على هتك حرمة الله، و أراق دماء آل النبى (ص) بغير حق.

(١) البحار: ٢٨٥/١١ - ٢٨٦: عيون اخبار الرضا.

(٢) جاء فى كل من تاريخ الطبرى و النجوم الزاهرة أن حميد بن قحطبة توفى سنة (١٥٨) و ولاية الرشيد كانت سنة (١٧٠) و هو مناف لوقوع هذه الحادثة فى أيام الرشيد و الاقرب ان هذه المجزرة وقعت أيام المنصور.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٥

هدم مرقد الحسين:

و ضاق الرشيد ذرعا، و استشاط غضبا و غيظا حينما رأى جماهير المسلمين تتهافت على زيارة مرقد ريحانة النبى (ص) و سيد شباب أهل الجنة الامام الحسين (ع) فأمر باحضار سادن المرقد المطهر ابن ابى داود ليصب عليه جام عقابه و عذابه، و لما مثل عنده قال له بنبرات تقطر غضبا:

«ما الذى سيرك فى الحير» (١) فقال له ابن ابى داود: إن الحسن بن راشد (٢) هو الذى وضعنى فى ذلك الموضع، فهز الرشيد رأسه، و أمر باحضاره بالفور و هو يقول:

«ما أخلق ان يكون هذا من تخليط الحسن» و لما حضر عنده قال له:

«ما حملك على أن صيرت هذا الرجل فى الحير؟» فقال له الحسن مستعظفا:

«رحم الله من صيره فى الحير أمرتنى أم موسى (٣) أن اصيره و ان اجرى عليه فى كل شهر ثلاثين درهما.

فهدأ روع الرشيد، و قال: «ردوه الى الحير، و اجرؤا عليه ما أجرته أم موسى» (٤).

و ما لبث الرشيد أن عاد الى غيه و طغيانه فأمر بهدم المرقد العظيم و هدم الدور المجاورة له، و اقتلاع السدرة التى كانت الى جانب القبر

(١) الحير: اسم لمدينة كربلاء المقدسة كما فى معجم البلدان و الصحاح

(٢) الحسن بن راشد من رواة الامام الصادق (ع) و من اعلام الشيعة

(٣) أم موسى: هى أم المهدي، و هى ابنة يزيد بن منصور الحميرى من ملوك اليمن.

(٤) الطبرى: ١٠ / ١١٨

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٦

الشريف «١» كما أمر بحرث ارض كربلا ليمحو بذلك كل أثر للقبر المطهر و قد انتقم الله منه فانه لم يدر عليه الحول حتى هلك في خراسان «٢» لقد خاب سعى الرشيد، و ظل كيده فانه و سائر ملوك الأمويين و العباسيين و غيرهم ممن نصبوا العداوة و البغضاء لسيد الشهداء (ع) قد خبا ذكركم، و أقل مجدهم، و بقى الامام الحسين رمزا للخلود قد استوعب ذكره جميع لغات الأرض، تنهافت الملايين من المسلمين على زيارة مرقده و اقامه عزائه.

و ستبقى تلك المراقد الزكية في كربلاء رمزا خالدا للانسانية تزداد شأننا و عظمتها على جميع مراحل التاريخ. و سيبقى الحسين وحده على هامة الشرف و المجد حتى يرث الله الأرض و من عليها

اعدام العلويين و اغتيالهم

اشارة

: و أعدم الطاغية هارون و اغتال طائفة كبيرة من أعلام العلويين هم من خيرة المسلمين علما و ورعا و تخرجوا في الدين، و نعرض فيما يلي لبعضهم

(١) المناقب: ١٩ / ٢، الامالي: (ص ٢٠٦) و جاء فيهما ان يحيى ابن المغيرة الرازي قال: «كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس. فقال: تركت الرشيد، و قد كرب قبر الحسين عليه السلام و أمر أن تقطع الصدره فقطعت. فرفع جرير يديه و قال الله اكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله (ص) أنه قال:

لعن الله قاطع الصدره ثلاثا. فلم نقف على معناه حتى الآن، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتى لا يقف الناس على قبره».

(٢) تاريخ كربلاء: (ص ١٩٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٨٧ مع بيان ما جرى عليهم من القتل و التنكيل.

١- عبد الله بن الحسن:

ابن علي بن الامام زين العابدين (ع) يكنى أبا محمد، أمه بنت سعيد ابن محمد بن جبير، عهد إليه بالأمر من بعده الشهيد الحسن بن علي قتيل فخ.

قال الرشيد للفضل بن يحيى: هل سمعت بخراسان ذكرا لاحد منهم- أي من العلويين-؟

قال الفضل: لا و الله لقد جهدت فما ذكر أحد لي منهم إلا اني سمعت رجلا ذكر موضعا ينزل فيه عبد الله بن الحسن، فلما سمع الرشيد بذلك بعث خلفه فجىء به إليه فلما حضر عنده قال له: بلغني أنك تجمع الزبيدي، و تدعوهم الى الخروج معك، فتوصل إليه عبد الله و أنكرك ذلك قائلا:

«يا أمير المؤمنين، ناشدتك الله في دمي، فو الله ما أنا من هذه الطبقة، و لا لي فيهم ذكر، و ان أصحاب هذا الشأن بخلافى، انا غلام نشأت بالمدينة، و فى صحاريها أسعى على قدمي، و أتصيد بالبواشيق ما هممت بغير ذلك».

فلم يلب قلب الرشيد لاستعطافه، و أمر باعتقاله فى بعض سجونه، و لم يزل العلوى محبوسا حتى ضاق صدره فبعث برسالة الى هارون ملاًها بالشتيم و السباب، فلما قرأها هارون تحرق من الغيظ و نقله من الحبس و دعا جعفر بن يحيى فأمره بأن يجعله عنده، و فى اليوم الثانى و قد صادف عيد النيروز قدمه جعفر فضرب عنقه و غسل رأسه و جعله فى منديل و أهده الى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٨٨

الرشيد مع جملة من الهدايا «١» و إنما قدم جعفر على ارتكاب هذه الجريمة لعلمه أن أئمن هدية تقدم للرشيد قتل ذرية رسول الله (ص) فانها توجب سروره و المزيد من الثقة به.

٢- العباس بن محمد:

ابن عبد الله بن الامام زين العابدين عليه السلام، يكنى أبا الفضل، و أمه أم سلمة بنت محمد بن علي بن الحسين، دخل على هارون فكلمه كلاما طويلا فقال هارون له: يا بن الفاعلة، فثار العباس ورد عليه بأغلظ القول و أقساه قائلا له: «تلك أمك التي تواردها النخاسون».

و كان هذا هو منطق الأحرار الذين لا يخضعون لمنطق القوة و السلطان و لما سمع الرشيد ذلك ثار من الغضب، و أمر أن يدنى منه و قام فضربه بالجرز «٢» حتى قتله «٣».

٣- إدريس بن عبد الله:

ابن الحسن بن الحسن بن الامام أمير المؤمنين (ع) أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر المعروف، حضر إدريس واقعة فخر و أفلت منها مع مولى له يقال له: راشد، فخرج حتى وصل إلى مصر فنزلها ليلا و جلس على باب رجل من موالى بنى العباس، فسمع كلامه فخرج فعرفه بنفسه بعد أن أخذ منه العهود و الموائيق أن لا يعرف شخصيته لأحد و لا يخبر السلطة المحلية به فاستجاب لقوله: و آواه تلك الليلة و قام في تكريمه

(١) مقاتل الطالبين: (ص ٤٩٣-٤٩٤)

(٢) الجرز: عمود من حديد

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٤٩٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٨٩

على أحسن ما يرام، و تهيأت قافلة الى افريقية فبعث معها راشدا و تخلف الرجل مع إدريس فسلك به طريقا آخر خوفا عليه من أن يؤخذ، و مضيا يجدان في الطريق حتى انتهيا الى طنجة و فاس، و أخذ إدريس يبث دعوته و ينشر أهدافه حتى استجابت له البربر، و بايعته فبلغ الرشيد ذلك فاهتم لأمره، و شكا أمره الى رئيس وزرائه يحيى البرمكي فقال له: أنا أكفيك أمره، و دعا سليمان بن جرير الجزري، و كان من متكلمي الزيدية فأوعده بالأموال الطائلة و أرشاه إذا اغتال إدريس و دفع إليه سما فاتكا فاستجابت نفسه الخبيثة الى الشر، و مضى يقطع البلاد حتى انتهى الى ادريس فأسر إليه بمذهبه و أخبره انه انهزم من السلطة نظرا لأنه من متكلمي الزيدية، فأنس به إدريس و قربه إليه، و كانت الزيدية تجتمع به فيلقى عليها المحاضرات و الدروس من مذهبهم، و لما تيقن إدريس باخلاصه أخرج إليه سليمان قارورة طيب و قال له: انه لا يوجد في هذا البلد مثلها فأخذها إدريس و شمها فتسمم بها و أقام نهارا و قد أثر فيه السم حتى لحق بالرفيق الأعلى. و قيل انه أهدى إليه سمكة مشوية مسمومة فلما تناولها توفى على الأثر، و قال بعض شيعه بنى العباس يفخر في قتله:

أ تظن يا إدريس انك مفلت كيد الخليفة أو يقيك فرار «١»

فليدركنك أو تحل ببلده لا يهتدى فيها إليك نهار

إن السيوف إذا انتصاها سخطه طالت و تقصر دونها الأعمار «٢»

ملك كأن الموت يتبع أمره حتى يقال تطيعه الأقدار و دفن هناك و كانت له امرأة حامل فولدت له ولدا سمي بادريس فانتظروه الى ان كبر فبايعوه و بذلك تشكلت دولة لبني الحسن في المغرب

(١) في رواية الطبري: «أو يفيد فرار»

(٢) في رواية الطبري: «قصر دونها»

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٩٠
و عرفت دولتهم بدولة الأدارسة «١».

٤- يحيى بن عبد الله:

إشارة

ابن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام، يكنى أبا الحسن كان جليل القدر رفيع الشأن له منزلة مرموقة عند المسلمين، و نعرض فيما يلي الى بعض شئونه و أحواله:

١- صفته:

كان قصيرا حسن الوجه و الجسم، تعرف سلالة الأنبياء في وجهه و وصفه بعض عيون هارون له فقال: إنه مربوع، أسمر، حلو السمرة حسن العينين عظيم البطن.

٢- منزلته العلمية:

كان من عيون أهل العلم و الفضل، روى الحديث و اكثر الرواية عن الامام جعفر الصادق (ع) و روى عن أبيه و عن أخيه محمد و عن أبان بن تغلب، روى عنه مخول بن ابراهيم، و بكار بن زياد، و يحيى بن مساور، و عمرو بن حماد، و كان مالك بن أنس إذا رآه قام عن مجلسه و أجلسه إلى جنبه.

(١) تراجع سيرة إدريس و أخباره في تاريخ الطبري: ١٤/٩ - ٣١ و مقاتل الطالبين ص ٤٨٧ - ٤٩١ طبع مصر، و نفع الطيب للمقري: ٢٢٤/١ - ٢٢٧ و الاستقصاء لدول المغرب الأقصى للسلاوي طبع مصر: ٦٧/١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٩١

٣- نشأته:

نشأ في بيت الامام الصادق (ع) و أفاض الامام عليه الكثير من علومه و جعله أحد أوصيائه، و كان إذا حدث عن الامام الصادق يقول حدثني جيبى جعفر بن محمد (ع) و قد شاهد النكبات القاسية و الخطوب السود التي مرت على أسرته و أهل بيته من الظالمين و حكام الجور.

٤- اشتراكه في ثورة الحسين:

كان يحيى من أبطال ثورة الشهيد صاحب واقعه فخ فقد ساهم فيها مساهمة فعالة، و ناضل مع بقية اخوانه نضالاً كثيراً و جاهد جهادا طويلا- في سبيل تحقيق العدل و المساواة في ربوع المجتمع الاسلامى، و إزالة حكم الظالمين من بنى العباس، و لما استولت جيوش العباسيين على الحسين و قتلوه بتلك القتل المروع الموجه، اختفى يحيى و هرب مع زمرة من اخوانه الأباة يجول في البلدان و يطلب موضعا يلجأ إليه.

٥- هربه الى الديلم:

و خاف يحيى على نفسه و على أصحابه من هارون فمضى متخفيا و متنكرا مع سبعين رجلا من أصحابه الى الديلم فلما وصل إليها استقبل باستقبال حاشد و ظهر أمره و دعا الناس الى نفسه فاستجابوا له، و نزع إليه الناس من سائر الأمصار و الأقطار، ففرغ الرشيد من ذلك فرعا شديدا فترك شرب الخمر و اشتغل بالتفكير في أمره، و بينما هو مشغول في أمره إذ دخل عليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين نصيحة. فقال الرشيد: لهرثمة اسمع ما يقول، فأبى الرجل أن يخبر بأى شىء و قال: إنها من أسرار الخلافة فأمره أن لا يبرح من مكانه حتى يفرغ من بعض شئونه فلما فرغ استدعى به فطلب منه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٢

إخلاء المجلس من كل إنسان فأمر الرشيد بانصراف من كان معه و قال له:

- هات ما عندك- على أن تؤمننى من الأسود و الأحمر؟

- نعم و أحسن إليك- كنت في خان من خانات حلوان فاذا انا بيحيى بن عبد الله في دراعة صوف غليظة، و كساء صوف أحمر غليظ و معه جماعة ينزلون اذا نزل، و يرتحلون اذا رحل، و يكونون معه ناحية فيوهمون من رأيهم أنهم لا يعرفونه و هم أعوانه.

قال الرشيد: أو تعرف يحيى؟

قال قديما و ذاك الذى حقق معرفتى بالأمس له.

قال: صفه لى فوصفه بجميع صفاته قال الرشيد: هو ذاك. فما سمعته يقول؟.

قال: ما سمعته يقول شيئا، غير انى رأيت، و رأيت غلاما له أعرفه لما حضر وقت الصلاة أتاه بثوب غسيل فألقاه فى عنقه، و نزع جبة من الصوف ليغسلها، فلما كان بعد الزوال صلى صلاة ظننتها العصر، أطال فى الأولتين و حذف الأخيرتين.

قال الرشيد: لله أبوك!! لجاد ما حفظت تلك صلاة العصر و ذلك وقتها عند القوم، أحسن الله جزاءك و شكر سعيك، فما أنت و ما أصلك؟؟.

قال: انا رجل من أبناء هذه الدولة، و أصلى مرو، و منزلى بمدينة السلام.

و اغتم الرشيد، و طافت به أفكار مبرحة و هواجس مريرة و أخذ يطيل التفكير فى ذلك فرأى أن لا وسيلة له إلا الحرب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٣

٦- خروج الفضل لحربه:

و ندب هارون لحرب يحيى الفضل بن يحيى و زوده بجيش بلغ خمسين الف رجل و معهم كبار القواد و صناديد الجيش، و ولاء كور الجبال و الرى و جرجان و طبرستان و قومس و دنابوند و الرويان، و أخذ معه أموالا طائلة فرقها على زعماء الجيش و على الشعراء، و

تحرك الفضل تحف به جيوشه و معه الأموال يشتري بها الضمائر و انتهى فى مسيره الى طالقان فأقام فيها، و أخذ يرأس صاحب الديلم و جعل له الف الف درهم على أن يسهل له خروج يحيى.

٧- تفرق أصحاب يحيى:

و لما سمع أصحاب يحيى بقدم الفضل لحر به تفرقوا عنه و خذلوه» و كثر خلافهم، و انشقاقتهم عليه فجعل يحيى يناجى ربه و يدعوهم قائلاً:

«اللهم اشكر لى إخافتى قلوب الظالمين، اللهم إن تقض لنا النصر عليهم فانما نريد إعزاز دينك، و ان تقض لهم النصر فيما تختار لأولياك و أبناء أولياك من كريم المآب و حسن الثواب».

و دعاه الفضل الى الصلح و عدم إراقة الدماء فلم يجد يحيى بدا من اجابته إذ لم تكن له فئته ينصرونه و لم يكن يأوى الى ركن شديد.

٨- عقد الصلح:

و وقع الصلح بين يحيى و الفضل على شروط شرطها الفضل، فكتبت الشروط و بعثت الى هارون فوقع عليها و أشهد الجماعة التى طلب يحيى شهادتهم، و جاء إليه عبد الله بن الامام موسى (ع) بعد ابرام الصلح فقال له: يا عم اخبرنى بما لقيت؟ فقال: ما كنت إلا كما قال حى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٩٤

ابن أخطب:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتى أبلغ النفس عذرها و قلقل يبغي العز كل مقلقل لقد اضطر يحيى الى الصلح و إلى الاتفاق مع خصمه لأن جيشه قد تفرق عنه و خذله الناس و لم يبق معه إلا قلة خيرة من أصحابه لا تتمكن على حمايته و الدفاع عنه حتى اضطر الى المسالمة على ما فيها من قذى فى العين و شجى فى الحلق.

٩- قدومه لبغداد:

قدم يحيى الى بغداد و نفسه مترعة بالألم و الحزن لعلمه ان هارون لا يفي بعهده و وعده، و جاء الى الرشيد تحف به زمرة من أصحابه فقام إليه و عانقه و أظهر له الود الكاذب، و أمر له بالوقت بمائتى الف دينار فأخذها و أوفى بها دينا كان للحسين صاحب واقعه فخ و لم يتصرف بها و مكث فى بغداد، و قد وضع عليه الرشيد العيون و الجواسيس يراقبونه و يتعرفون على من يفد إليه من أصحابه و شيعته، و فى نفس الوقت كان يدبر الحيلة فى اغتياله و قتله فشرع بذلك يحيى فطلب من الفضل أن يسمح له بالوفادة لبيت الله الحرام فامتنع من إجابهته -أولاً- و لكنه توسل إليه و التمس منه ذلك فأذن له، و علم الرشيد بذلك فدعا بالفضل فلما مثل عنده قال له:

- ما خبر يحيى بن عبد الله؟.

- فى موضعه عندى مقيم- و حياتى فأحسن الفضل بذلك فقال له: و حياتك إنى أطلقته سألتنى برحمته من رسول الله فرقت له.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٩٥

قال الرشيد: أحسنت قد كان عزمى أن أخلى سبيله.

و خرج الفضل و هارون يتميز من الغضب و الغيظ و ألحقه بنظرة مريبة قائلاً: «قتلنى الله إن لم أقتلك» و لما انتهى يحيى من حجه قدم

قافلا الى بغداد، و الرشيد مهتم في أمره يتحين الفرص لنقض عهده و قتله، فبعث خلفه فلما حضر عنده قال له:

يا يحيى، أينما أحسن وجهها أنا أو أنت؟.

- بل أنت يا أمير المؤمنين، إنك لأنصح لونا و أحسن وجهها.

- فأينما أكرم و أسخى أنا أو أنت؟.

و لم تكن هذه الأسئلة إلا دليلا على غروره و قلة حياته و صفاقه وجهه و تماديه في الاثم و الطيش و انبرى يحيى الى جوابه قائلا له:

- و ما هذا يا أمير المؤمنين؟! و ما تسألنى عنه، أنت تجيبى إليك خزائن الأرض و كنوزها، و أنا اتمحل من سنة الى سنة.

فخجل هارون من سؤاله و قال له: أينما أقرب الى رسول الله (ص) أنا أو أنت؟.

قال يحيى: قد أجبك عن خطتين فاعفنى عن هذه.

و إنما تنصل من الجواب لعلمه بأنه يسبب له مشكلة لا يتمكن من الخلاص منها فأصر هارون على أن يجيبه و لم يجد يحيى بدا من ذلك فقال له:

يا أمير المؤمنين، لو عاش رسول الله (ص) و خطب إليك ابنتك أ كنت تزوجه؟! قال هارون: إى و الله.

قال يحيى: فلو عاش فخطب منى ابنتى أ كان يحل لى أن أزوجه؟.

قال الرشيد: لا.

قال يحيى: هذا جواب ما سألت.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٦

فغضب الرشيد، و لم يملك جوابا لرده، و أمر باعادته الى السجن، و أخذ يطيل التفكير في أمره فعن له أن يجمع بينه و بين عبد الله بن مصعب ابن الزبير- و كان من أعدى الناس للعلويين- لعله يجد في ذلك مجالا لرميه بالخروج من الطاعة ليتخذ من ذلك مبررا في نقض عهده و قتله فجمع بينهما فانبرى عبد الله قائلا:

«يا أمير المؤمنين، هذا دعانى الى بيعته».

قال يحيى: أتصدق هذا و تستنصحه؟ و هو ابن عبد الله بن الزبير الذى أدخل أباك و ولده الشعب و أضرم عليهم النار حتى خلصهم أبو عبد الله الجدلى صاحب على بن أبى طالب (ع) عنوة، و هو الذى بقى أربعين جمعة لا يصلى على النبى (ص) فى خطبته حتى التاث عليه الناس، فقال: ان له أهل بيت سوء اذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم و اشرأبوا لذكروه و فرحوا بذلك، فلا أحب أن أقر أعينهم بذكروه، و هو الذى فعل بعبد الله ابن العباس ما لا خفاء به عليك، حتى ذبحت يوما عنده بقرة فوجدت كبدها قد نقتت فقال له ابنه: يا أبه أ ما ترى كبد هذه البقرة؟ فقال:

يا بنى هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك، ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لعلى ابنه: يا بنى، الحق بقومك من بنى عبد مناف بالشام، و لا تقم فى بلدة لابن الزبير فيه إمرة، فاختر له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير و و الله ان عداوة هذا لنا جميعا بمنزلة سواء، و لكنه قوى على بك و ضعفت عنك فتقرب بى إليك ليظفر منك بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك، و ما ينبغى لك أن تسوغه ذلك فى.

و أخذ يحيى يلى بمنطقه الفياض على بغض آل الزبير لبني العباس فقال عبد الله: ما تدعون بغيركم علينا و توثبكم فى سلطاننا، فأعرض يحيى عن جوابه و قال يخاطب هارون:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٧

«أ توثبنا فى سلطانكم؟ و من أنتم- أصلحك الله- عرفنى فلست أعرفكم».

فرفع الرشيد رأسه الى السقف لئلا يبدو عليه الضحك و خجل ابن الزبير و لم يطق جوابا و التفت يحيى الى الرشيد قائلا: فهو الخارج

مع أخي على أبيك و القائل له:

إن الحمامة يوم الشعب من دثن «١» هاجت فواد محب دائم الحزن

إننا لنأمل أن تترد ألفتنا بعد التدابر والبغضاء والإحن

حتى يثاب على الاحسان محسنناو يأمن الخائف المأخوذ بالدمن

و تنقضى دوله أحكام قادتنا فينا كأحكام قوم عابدى وثن

فطالما قد بروا بالجور أعظمنابرى الصناعات قدام النبع بالسفن

قوموا ببيعتمكم نهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بنى الحسن و أخذ يحيى يتلو بقية ما قاله عبد الله فتغير وجه الرشيد، و أخذ عبد الله

يخلف له بالأيمان المغلظة انها ليست له فطلب منه يحيى أن يقسم بيمين خاص و هو- يمين البراءة من حول الله و قوته- فامتنع عبد

الله من ذلك فغضب الرشيد منه و رفسه الفضل بن يحيى برجله و صاح به احلف فحلف باليمين المذكور، فما برح من موضعه حتى

أصابه الجذام فتقطع و مات فى اليوم الثالث.

و دلت هذه القصة على مدى انتقام الرشيد من العلويين و محاولته بكل صورة الفتك بهم غير معتن بقرابتهم من رسول الله (ص) و ما

لهم من الكرامة و الفضل عند الله.

(١) دثن الطائر تدثينا: طار و أسرع فى السقوط فى مواضع متقاربة و فى الشجرة اتخذ فيها عشا.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٨

١٠- مع الامام موسى (ع):

ذكر الشيخ الكليني رحمه الله أن يحيى رفع الى الامام موسى (ع) رسالة شجب فيها موقف الامام السلبى تجاهه كما ندد فيها بالامام و

بأبيه الامام الصادق عليه السلام و هذا نصها:

«اما بعد: فانى أوصى نفسى بتقوى الله، و بها أوصيك فانها وصية الله فى الأولين و وصيته فى الآخرين، خبرنى من ورد على من

أعوان الله على دينه و نشر طاعته بما كان من تحنك مع خذلانك، و قد شاورت فى الدعوة للرضا من آل محمد (ص) و قد

احتجبتها و احتجبتها أبوك من قبلك و قديما ادعيتم ما ليس لكم، و بسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله، فاستهويتم و أظلمتم، و أنا

محذرك ما حذرك الله من نفسه».

فكتب إليه الامام جوابا جاء فيه:

«من موسى عبد الله بن جعفر بن على مشتركين فى التذلل لله و طاعته الى يحيى بن عبد الله بن الحسن، أما بعد: فانى أحذرك الله و

نفسى، و أعلمك أليم عذابه، و شديد عقابه، و تكامل نعماته، و أوصيك و نفسى بتقوى الله فانها زين الكلام و تثبيت النعم.

أتانى كتابك، تذكر فيه انى مدع، و أبى من قبل، و ما سمعت ذلك منى، و ستكتب شهاداتهم، و يسألون، و لم يدع حرص الدنيا و

مطالبيها لأهلها مطلباً لآخرتهم، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم فى دنياهم، و ذكرت انى ثببت الناس عنك لرغبتى فيما فى يديك،

و ما معنى من مدخلك الذى أنت فيه لو كنت راغباً ضعيف عن سنه و لاقلة بصيرة بحجة و لكن الله تبارك و تعالى خلق الناس

أمشاجا، و غرائب و غرائب فاخبرنى عن حرفين

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٩

أسألك عنهما ما العترف فى بدنك؟ و ما الصهلج فى الانسان «١»؟ ثم اكتب إلى بخبر ذلك و انا متقدم إليك أحذرك معصية

الخليفة- يعنى هارون- و أحثك على بره و طاعته، و ان تطلب لنفسك أماناً قبل أن تأخذك الأظفار و يلزمك الخناق من كل مكان،

فتروح الى النفس من كل مكان ولا تجده حتى يمن الله عليك بمنه وفضله، ورفقه الخليفة أبقاه الله، فيؤمنك و يرحمك و يحفظ فيك أرحام رسول الله صلى الله عليه و آله، و السلام على من اتبع الهدى، إنا قد أوحى إلينا ان العذاب على من كذب و تولى» (٢).
و الرواية لا- يمكن الاعتماد عليها لأنها مرسله- أولا- فقد جاء في سندها روى بعض أصحابنا، بالاضافة الى أن الكثيرين من رجال السند مجهولون فان منهم محمد بن رنجويه، و عبد الله بن الحكم الأرمي، و لم نعثر لهما على ذكر في كتب الرجال التي بأيدينا، و بعد هذا فلا مجال للاعتماد على الرواية و التشكيك في حال يحيى.

و مهما يكن من أمر فان من المتيقن ان الامام موسى عليه السلام كان يرى ضرورة المقاومة السلبية لهارون و لم ير بأى حال المقاومة الايجابية لعلمه بعدم نجاحها، فانه كان يرى الافضل لأبناء عمومته الثائرين عدم فتح باب الحرب مع هذا الطاغية و مع أسلافه البغاة، و ان الأنسب كان هو التبشير بمبدا أهل البيت (ع) و ذكر مثالب الظالمين من أعدائهم فان ذلك انجح في القضاء على خصومهم و أعدائهم.

(١) العترف، و الصهلج عضوان، و هما غير معروفين عند الأطباء و لعل السؤال عنهما من باب التعجيز.

(٢) أصول الكافي: ١/ ٣٦٦-٣٧٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٠٠

١١- نقض الأمان:

و ثقل يحيى على هارون، فاستدعى فقهاء العصر و عرض عليهم الأمان الذى أعطاه له فأجمعوا أن لا طريق لنقضه سوى أبى البخترى «١» الذى باع دينه على هارون و باء بالخزى و الخسران فانه نظر الى الأمان و قال: هذا باطل منتقض قد شق يحيى عصا الطاعة و سفك الدماء فاقتله و دمه فى عنقى فقال له: خرقة إن كان باطلا بيدك فأخذه الأثيم و بصق فيه و مزقه قطعة قطعة فوهب له الرشيد عوض فعلة الف الف و ستمائة الف، و ولاه القضاء و أجمع أمره على إعدام يحيى.

١٢- شهادته:

و اختلف المؤرخون فى كيفية شهادته فقيل: إنه أمر باخراجه من المطبخ فى غلس الليل البهيم فلما مثل عنده قال لجلالوزته: خذوه و اضربوه مائة عصا. فضربوه و قد اشتد به الألم و الوجع فأخذ يتوسل لهارون و يناشده

(١) وهب بن وهب بن كثير بن الأسود القاضى، أبو البخترى القرشى المدنى سكن بغداد، و ولى قضاء عسكر المهدي ثم قضاء المدينة، ثم ولى حريمها و صلاتها كان متهما فى الحديث، قال يحيى بن معين: كان يكذب عدو الله، و قال عثمان بن أبى شيبه أرى أنه يبعث يوم القيامة دجالا، و قال أحمد: كان يضع الحديث و ضعا، و أمر البخارى بالسكوت عنه، هلك سنة مائتين من الهجرة جاء ذلك فى ميزان الاعتدال: (ج ٣ ص ٢٧٨) و ذكر الكشى ان أبا محمد الفضل بن شاذان قال: كان ابو البخترى من أكذب البرية، و لم نعلم لما ذا أمر البخارى بالسكوت عن هذا الكذاب و عدم الخوض فى حديثه مع أن الواجب تنزيه الرواة عن مثل هؤلاء المنحرفين عن الاسلام الذين فرقوا كلمة المسلمين و مزقوا شملهم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٠١

الله و الرحم الماسة من رسول الله (ص) و قرابته منه أن يعفو عنه، و هارون يقول له بعنف: ما بينى و بينك قرابة، ثم أمر برده إلى

المطبق و قال لشرطته:

كم أجريتم عليه- أى من الرزق-؟.

قالوا: أربعة أرغفة و ثمانية أرتال من الماء.

قال اجعلوه على النصف.

ثم أخرجه فى الليلة الثانية، و أمر بجلده مائة عصا فجلد، ثم قال لجلالوته:

كم أجريتم عليه؟.

قالوا: رغيفين و أربعة أرتال من الماء.

قال: اجعلوه على النصف.

و أخرجه فى الليلة الثالثة و قد ثقل حاله و ألم به المرض فقالوا له:

هو عليل مدنف فلم يكتف بذلك و انطلق يقول لهم:

كم أجريتم عليه؟.

قالوا: رغيفين و رطلين من الماء.

قال: فاجعلوه على النصف.

ثم أمر باخراجه فلم يبق إلا قليلا حتى انتقل الى جوار ربه، و قيل إنه بنى عليه اسطوانة و هو حى، و قيل: إنه سقاه السم و أمر باخراجه الى بلاطه فجعل يكلمه و هو لا يجيبه، فقال الرشيد لجلسائه: ألا ترون أنه لا يجيبني؟ فأخرج إليهم يحيى لسانه و قد صار أسودا مثل الفحمه نظرا لتأثير السم فيه فتغير الرشيد و قال: إنه يريكم انى قد سقيته السم ثم أمر باخراجه فأخرج من عنده فما وصل الى وسط الدار حتى توفى.

و فى رواية أنه لما تردت حالته أمر هارون بأن تبني عليه اسطوانة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٠٢

(بالرافقة) و كانت وفاته سنة (١٧٧).

لقد لاقى ربه شهيدا سعيدا قد فاز برضا الله و باء خصمه بغضب الله و سخطه، و قد أحدث قتله ضجة أسى فى الأوساط الاسلامية و رثته الشعراء و قد رثاه على بن ابراهيم العلوى بقوله:

يا بقعة مات بها سيدا مثله فى الأرض من سيد

مات الهدى من بعده و الندى و سمي الموت به معتدى

فكم حيا حزت من وجهه و كم ندى يحيى به المجتدى

لا زلت غيث الله يا قبره عليك منه رائح مغتدى

كان لنا غيثا به نرتوى و كان كالنجم به نهتدى

فان رمانا الدهر عن قوسه و خاننا فى منتهى السؤدد

فعن قريب نبتغى ثاره بالحسنى الثائر المهتدى

إن ابن عبد الله يحيى ثوى و المجد و السؤدد فى ملحد إن هارون لم يراقب الله تعالى فى إراقتة لدماء ذرية رسول الله (ص) و التنكيل بهم و قد دل ذلك على هتكه لحرمت الله و انحرافه عن الطريق القويم «١».

ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام، أمه خديجة بنت ابراهيم التميمي، سجنه بكار بن عبد الله الزبيرى والى يشرب من

(١) تجد أخبار يحيى فى الكامل لابن الأثير: ٥ / ٦ وفيات الأعيان ١ / ١٥٨ طبع باريس، الجهشيارى: ١٨٩، تاريخ الطبرى: ١٠ / ٨٤ - ٨٩ مقاتل الطالبين طبع مصر: ٤٦٣ - ٤٨٦، وقد اقتبسنا أكثرية هذه البحوث منه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٠٣

قبل هارون و ضيق عليه و أثقله بالحديد فقال محمد:

إنى من القوم الذين تزيدهم قسوا و صبرا شدة الحدثان و لم يزل محبوبا مضيقا عليه حتى أمر باخراجه من السجن فلما حضر عنده طلب منه أن يكفله أحد فلم يحصل له ذلك فوثب و أنشأ يقول:

و ما العود إلا نابت فى أرومة أبى صالح العيدان أن يتفطرا «١»

بنو الصالحين الصالحون و من يكن لآباء صدق تلقهم حيث ستر «٢» فرده الى السجن فلم يزل فيه حتى انتقل الى جوار ربه «٣».

٦- الحسين بن عبد الله:

ابن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (ع) أمه حمادة بنت معاوية بن عبد الله بن جعفر قبض عليه بكار الزبيرى والى هارون على المدينة فضربه بالسوط ضربا مبرحا فتوفى من اثر ذلك الضرب «٤».

٧- اسحاق بن الحسن:

ابن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (ع) أمه أم ولد حبسه هارون فمات فى سجنه «٥». و نظرا لما لاقاه العلويون من الجور و الاضطهاد فقد هرب الكثيرون منهم، فمن جملة الهاربين أحمد بن عيسى بن زيد بن الامام زين العابدين عليه السلام هرب إلى البصرة و كان يدعو الناس لنفسه سرا فاغتم هارون من أمره و جعل لمن جاء به أموالا طائلة فطلبتة العيون و الجواسيس فلم تعثر

(١) فى رواية «تفطرا».

(٢) روى «لآباء سوء تلقهم حيث سيرا».

(٣) مقاتل الطالبين: (ص ٤٩٥ - ٤٩٦).

(٤) نفس المصدر: ص ٤٩٧.

(٥) شرح شافية أبى فراس.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٠٤

عليه، فعثروا على صاحبه (حاضر) فحملوه الى الرشيد فلما صار بباب الكرخ رفع صوته قائلا: «أيها الناس أنا حاضر صاحب أحمد بن عيسى ابن زيد العلوى و قد أخذنى السلطان»، فمنعته الشرطة من الكلام، و جىء به مخفورا إلى الرشيد، فلما وقع نظره عليه سأله عن المكان الذى يقيم فيه احمد و عن أعوانه و أنصاره فأبى أن يخبر بأى شىء فتهدده الرشيد و توعدده بالعذاب الأليم فانبرى إليه و هو غير مكترث بتهديده و لا معتن بسلطانه قائلا له:

«و الله، لو كان تحت قدمى هذه ما رفعتها عنه، و أنا شيخ قد جاوزت التسعين، فأختم عملى بأن أدل على ابن رسول الله حتى يقتل؟»

و ثار الرشيد و فقد صوابه و اختياره فأمر بضربه فضرب ضربا مؤلما فمات تحت السياط، و أمر بصلبه فصلب في بغداد، و خفي أمر أحمد و لم يعلم له خبر بعد ذلك «١».

هذا بعض ما صبه هارون على العلويين من المآسى و الكوارث، فلا يكاد يجف دم علوى منهم حتى يسفك دم علوى آخر. و الخلاصة إنه أشاع فيهم القتل و التنكيل و نشر الحزن و الحداد فى بيوتهم

(١) اليعقوبى: ٣/ ١٥٤، و فى عمدة الطالب: (ص ٢٥٩) ان احمد كان عالما فقيها كبيرا زاهدا، أمه عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن الحارث الهاشمية مولده سنة (١٥٨) و وفاته سنة (٢٤٠) و عمى فى آخر عمره، و روى ابو الفرج فى الأغاني ان اسحاق بن ابراهيم الموصلى لما نعى الى المتوكل اغتم و حزن عليه و قال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك و بهائه و زينته، و نعى إليه بعد ذلك احمد بن عيسى فقال: تكافأت الحالتان، و بهذا نقف على مدى تسبب الاخلاق فى تلك الأدوار المظلمة التى كان يعد فيها الماجنون من جمال الملك و بهائه و زينته.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٠٥

حتى هرب الكثيرون منهم فرعين تطاردهم الشرطة و العيون قد شاهدوا من الارهاب و الأذى ما لا نظير له فى فظاعته و مرارته، و أما ما لاقاه الامام موسى (ع) من هذا الطاغية فقد عقدنا له فصلا خاصا تحدثنا فيه عما جرى عليه من التعذيب و الارهاق.

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن دور هارون و قد وقفنا بما ذكرناه على جانب كبير من خلاعته و مجونه، و استهتاره بالقيم الاسلامية، فقد كان لا يبارح العود و الشراب و منادمة المغنين، و قد عاش عيشة طرب و لهو غارقا فى اللذة و العبث و المجون.

و قد أجمع فقهاء المسلمين على أن من يتولى منصب الخلافة الاسلامية لا بد أن تتوفر فيه جميع النزعات الخيرة من العلم و التقوى و الحريجة فى الدين و الاحتياط الشديد بأموال المسلمين، و ان يكون بلاطه قاعده اسلامية، و مركزا للحق و العدل، و مصدرا للامر

بالمعروف و النهى عن المنكر فى جميع انحاء البلاد، و ان تعمل الهيئة الحاكمة بجد و نشاط على صالح المجتمع، و تطوير البلاد فى مجالاتها الثقافية، و الاقتصادية فتزيل جميع عوامل التأخر و الانحطاط و تنشر الأمن و الدعة و الاستقرار، و تراقب الحياة الاقتصادية فلا

تدع ظلا للبؤس و الحرمان ... هذا واجب السلطة التى تضفى على نفسها النيابة عن النبى (ص) و تدعى انها تمثل الواقع الاسلامى، و الدينى، و لكننا مع الأسف الشديد لم نر فى ظل اكثر الحكومات الأموية و العباسية أى جانب من الحكم الاسلامى المشرق، و لم تطبق

على واقع الحياة الاهداف العريضة التى ينشدها الاسلام ... فلم نر إلا الظلم الفاحش، و الاستهانة البالغة بحق الأمة، و الاستبداد بثرواتها، و بذلها بسخاء على ما حرم الله، و مطاردة القوى الواعية التى تأمر بالعدل الاجتماعى و العدل السياسى، فقد لاقت تلك القوى الخيرة

التي يمثلها العلويون جميع صنوف الارهاب و التنكيل و الآلام ...

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٠٦

و بعد هذا هل يصح أن يقال: ان ملوك بنى أمية و بنى العباس حماة الاسلام و خلفاء النبى (ص) على أمته؟؟

و على أى حال فان الأعمال التى أثرت عن هارون قد جافى بها الحق و العدل و كان من الضرورى- فيما نحسب- الوقوف على ذلك فانه من الأسباب التمهيدية لمعرفة محنة الامام و بلائه فى ذلك الدور الرهيب الذى انعدمت فيه جميع الحريات، و قد عانى الامام و

غيره من قادة الفكر أقسى الوان المحن و الخطوب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٠٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٠٩

و اتسم عصر الامام (ع) بموجات رهيبه من النزعات الشعوبية و العنصرية و النحل الدينية، و الاتجاهات العقائدية التي لا تمت الى الاسلام بصله، و لا- تلتقى معه بطريق، و قد تصارعت تلك الحركات الفكرية تصارعا لا هدوء فيه و لا استقرار، حتى امتد ذلك الصراع الى اكثر العصور، و يعود السبب في ذلك الى أن الفتح الاسلامي قد نقل ثقافات الأمم و سائر علومهم الى العالم العربي و الاسلامي، بالاضافة الى أن الاسلام قد جاء بموجة عارمة من العلوم و الافكار، و دعا المسلمين في نفس الوقت الى الانطلاق و التخصص في جميع ألوان المعارف، و قد أحدث ذلك انقلابا فكريا في المجتمع الاسلامي و تبلورت الأفكار بألوان من الثقافة لم يعهد لها المجتمع نظيرا في العصور السالفة، و قد اتجهت تلك الطاقات العلمية التي تفجرت في ذلك العصر الى الجانب العقائدي من واقع الحياة فحدثت المذاهب الاسلامية و الفرق الدينية و تشعبت الامه الى طوائف وقع فيما بينها من النزاع و المخاصمات و الجدل الشيء الكثير، فكانت النوادي تعج بالمعارك الدامية و الصراع العنيف خصوصا فيما يتعلق باثبات الخالق و صفاته الإيجابية و السلبية و القضاء و القدر و مسأله خلق القرآن، و كان من أبرز المتصارعين في هذه الساحة هم علماء الكلام و المتكلمون.

و قد الفت كثير من الكتب في هذا الموضوع و هي حافلة بصور كثيرة من تلك المشاجرات و الخصومات.

و كانت من أخطر الدعوات المحمومة التي اندلعت في ذلك العصر هي الدعوة الالحادية. فقد بشر بها الدخلاء الذين يحملون في قرارة نفوسهم الحقد على الاسلام و المسلمين، و قد ثقل عليهم امتداد حكم الاسلام و انتشار سلطانه في الارض، فرأوا أن لا طول لهم الى مقابلته من طريق الحرب و القوة فأخذوا يثون سمومهم في نفوس الناشئة الاسلامية و يلقون الشبه و الاوهام

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١١٠

في نفوس المسلمين حتى استجاب لهم جمع من المخدوعين و المغرورين، و كان موقف الامام موسى (ع) و كبار القادة و رجال الفكر من أصحابه هو التصدي لنقد تلك الافكار الوافدة بالأدلة العلمية الرصينة و بيان فسادها و بعدها عن منطق الواقع، و كانت تحمل احتجاجاتهم طابع الاخلاص للحق و الحرص على صالح المسلمين، و قد اعترف قسم كبير من حملة تلك المبادئ بخطئهم و فساد اتجاههم، فرجعوا الى حظيرة الحق و الصواب، و قد لمعت بسبب ذلك حركة التشيع و ذاعت المقدره العلمية لقاداتها حتى دان بها قسم كبير من المسلمين، و قد ثقل ذلك الامر على المسؤولين فتصدوا لهم بالاضطهاد و التنكيل و منعوهم من الكلام في مجالات العقيدة حتى اضطر الامام موسى (ع) في أيام المهدي أن بعث الى هشام أن يكف عن الكلام نظرا لخطورة الموقف فكف هشام عن ذلك حتى مات المهدي «١».

و لا- بد لنا من التحدث- و لو اجمالا- عن هذه الجهات، كما أن من الضرورة عرض بعض الأحداث الجسم التي وقعت في ذلك العصر، و معرفة سياسة الحكم القائم آنذاك، فان الاحاطة بهذه الامور مما تتوقف عليه دراسة حياة الامام (ع) كما انها تكشف لنا جانبا كبيرا عن المشاكل السياسية و الاجتماعية السائدة في ذلك العصر، و فيما نحسب أنه لا غنى للباحث من الاحاطة بذلك.

الشعوبية

إشارة

: و ذهب المستشرق «روايت م رونلديس» الى أن أهم الأحداث التي جرت في عصر الامام موسى (ع) انبثاق الحركة «الشعوبية» و اشتداد

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١١١

التنافر بين العرب وبقية القوميات الأخرى (١).

و هذا الرأي سطحي للغاية قد دل على عدم عمق صاحبه في التأريخ الاسلامي، و عدم وقوفه على نشأة الاحداث و تطورها في التأريخ، فان الشعوبية لم تكن وليدة ذلك العصر و انما نشأت قبله بكثير من الوقت كما سندلل عليه.

و لا بد لنا من وقفه قصيرة للبحث عن هذا الحادث الخطير الذي هو من أعظم ما منى به العالم الاسلامي من الرزايا و الخطوب، و فيما يلي ذلك:

أ- تعريف الشعوبية:

و اختلف اللغويون في تحديدهم لهذه الكلمة ففي «اللسان» الشعوبية الذي يصغر شأن العرب، و لا يرى لهم فضلا على غيرهم» و في «الصحاح» «الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم» ففي التحديد «الأول»:

ان الشعوبية هو الذي يحط من قيمة العرب و كرامتهم، و لا يرى لهم فضلا على غيرهم، اما التحديد «الثاني»: فيرى أن الشعوبية من يساوي بين العرب و غيرهم، و قد ذهب الى هذا ابن عبد ربه في «العقد الفريد» فقال:

«ان الشعوبية هم أهل التسوية».

و اختلف الكتاب المحدثون في تحديدها فذهب العدوي الى أن الشعوبية مأخوذة من الشعوب، و هو العودة الى ماضي الشعوب، و التفاخر فيما بينها بالعصبيات الجغرافية و التاريخية، و نبذ رسالة العرب الهادفة الى خلق مجتمع جديد قوامه تقدير قيمة الشخص بعمله و خدماته (٢).

و ذهب الدوري الى أن مفهوم الشعوبية معقد، و ان الحركات السرية

(١) عقيدة الشيعة: ١٦٣

(٢) المجتمع العربي و مناهضة الشعوبية: ١٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١١٢

التي تتظاهر بالاسلام، و تعمل على هدم السلطان العربي الاسلامي أو على هدم الاسلام أو الاتجاهات التي تحاول نسف الاسلام و العرب من الداخل هي التي يمكن أن يطلق عليها اسم الشعوبية (١).

و يرى كرد على ان الشعوبية: قوم متعصبون على العرب يفضلون عليهم العجم (٢).

هذا هو مفهوم الشعوبية في اللغة، و عند المحدثين من الكتاب، و هم جميعا لم يتفقوا على مفهوم معين لهذا اللفظ.

ب- نشأتها:

و نشأت هذه الحركة الهدامة حسب التحقيق التاريخي في عهد الخليفة الثاني حتى ذهب ضحيتها فقد اغتاله ابو لؤلؤة نتيجة للتآمر بين تلك القوى الحاكمة عليه.

أما عوامل نشأتها فترجع الى عدم قيام السلطة بمساواة الموالى مع بقية المسلمين في الحقوق و الواجبات، فقد عمد الخليفة الثاني الى الفتوى بعدم ارث أحد من الاعاجم إلا من ولد في بلاد العرب (٣) و كذلك شدد عليهم في وضع الضرائب، كما عمد في سياسته المالية الى خلق الطبقة (٤) في الاسلام ففضل البديين في العطاء على غيرهم، و المهاجرين على الانصار، و قد استدعى ذلك الى تصنيف الناس بحسب قبائلهم و أصولهم فنشط النسابون لتدوين الانساب، و تصنيف القبائل بحسب أصولها، و قد أدى ذلك بطبيعة

(١) الجذور التاريخية للشعبية: ص ١١

(٢) الاسلام و الحضارة العربية

(٣) الموطأ: ١٢ / ٢

(٤) العصبية القبلية: ١٩٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١١٣

الحال الى حقن الموالى، و كراهيتهم للعرب و الامعان فى التفتيش عن مثالبهم.

و انتهج عثمان هذه السياسة فكتب الى ولاته بالعراق أن يفضلوا العرب على الموالى «١» و قد أدت هذه السياسة التى لا تحمل أى طابع من التوازن الى خلق كثير من المصاعب و الفتن بين المسلمين، فقد فرقت بين صفوفهم، و أدت الى شيوع البغضاء و الكراهية بين كثير منهم.

ج- تطورها:

و تطورت الحركة الشعبية تطورا هائلا- أيام الحكم الأموى و العباسى فقد حدثت النعرات البغيضة بين المسلمين، و أخذ العرب يفخرون على بقية القوميات الأخرى، و يشيدون بذكر مآثرهم، فكانوا يقولون: ان لهم صفات خلقية امتازوا بها. فهم أكرم الناس للضيف و أنجدهم للملحوف، و أكثرهم عوناً للمستغيث، يعقر أحدهم ناقته التى لا يملك سواها للطارق الذى ينزل بساحته، و لهم فى نفس الوقت حسن البديهة و قول الأمثال السائرة و الابداع فى الكلام، و هم أحفظ الناس لأنسابهم فليس أحد منهم إلا يعرف نسبه و يسمى آباءه، مضافا الى ذلك نشأة الاسلام فيهم و انتشاره على أيديهم فهم الناشرون له و الحاملون لدعوته، و هذه أهم الأدلة التى اعتمد عليها العرب فى امتيازهم و تقدمهم على غيرهم.

و ثقلت هذه العصبية المتطرفة من قبل العرب على بقية شعوب الامبراطورية الاسلامية فغالوا مثل مغالات العرب و راحوا يحطون من شأنهم و يذكرون مساوئهم و يعدون مثالبهم من و أدهم الولد خشية املاق، و اعتماد حالتهم الاقتصادية على الغزو و السلب، و يزرون عليهم جذب الأرض و بساطة العيش كما راحوا فى الوقت نفسه يذكرون عظمة السلطان عند الرومان،

(١) الطبرى ٥ / ٦٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١١٤

و حكمة الهند، و منطق اليونان و فلسفتهم، و صناعة الصين و فنونها، و ترف فارس و حضارتها، و العرب أقل الأمم شأنًا فى ذلك فليس لهم فخر يذكر و لا مجد يباهى به، و أما تمسدهم و فخرهم بالاسلام فليس هو دين العرب و حدهم بل هو دين الناس جميعا و الاسلام نفسه قد حارب النزعات الجاهلية و قبر افكارها و حطم امتيازاتها و اعتبر المسلمين جميعا صفا واحدا لا امتياز لأحد منهم على أحد، و جعل المقياس فى التفوق و الفضل التقوى و العمل الصالح، قال تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ».

و قد ألفت كتب كثيرة فى ذكر مثالبهم و الازدراء بهم فقد كتب فى ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى عدة كتب منها: «لصوص العرب» و «ادعياء العرب» و «فضائل الفرس»، و كتب الهيثم بن عدى جملة كتب فى هذا الموضوع منها كتاب: «المثالب الكبير» و كتاب «مثالب ربيعة» و اسماء بغايا قريش فى الجاهلية و اسماء من ولدن، و ألف سعيد بن حميد البختكان كتاب «انتصاف العجم من العرب» و كتاب «فضل العجم على العرب و افتخارها» «١».

لقد شاعت الحزازات و انتشر التنافر بين المسلمين فى ذلك العصر فكان شعراء الموالى الذين أصلهم من فارس يعتزون بقوميتهم و

يبالغون في الحط من كرامة العرب فهذا أبو نواس الذى كان فارسيا من ناحية أمه راح يهجو العرب و يقول فيهم:

عاج الشقى على رسم يسائله و عجت أسأل عن خمارة البلد

بيكى على طلل الماضين من أسدلا در درك!! قل من بنو أسد؟

و من تميم؟ و من قيس و لفهما؟ ليس الأعراب عند الله من أحد و تحدث مرة أخرى فى شعره عن ظاهرة من ظواهر العرب و هى

(١) فهرست ابن النديم: ص ١٢٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١١٥

شيوخ التفاخر و التنافر بين أفراد قبائلهم فلا يكاد يجتمع عريان من قبيلتين إلا حدث بينهما التشاجر و التفاخر فكل واحد منهما يعتر بقبيلته و أسرته، و لا يوجد ذلك مطلقا عند أبناء فارس، يقول أبو نواس:

نادمتهم أرتاض فى آدابهم فالفرس عادى سكرهم محسوم

متوقرين كلامهم ما بينهم و مزمرين خفاؤهم سفهوم

و لفارس الأحرار أنفوس و فخارهم فى عشرة معدوم

و اذا أنادم عصبه عريية بدرت الى ذكر الفخار تميم

وعدت الى قيس و عدت قوسها سيبت تميم و جمعهم مهزوم

و بنو الأعاجم لا أحاذر منهم شرا فمنطق شربهم مزوم

لا يبذخون على النديم اذا انتشواو لهم اذا العرب اعتدت تسليم

و جميعهم لى - حين أقعد بينهم - بتدلل و تهبب موسوم لقد أوجب ذلك شيوخ التنافر بين العرب و بقية القوميات الأخرى و تعصب

كل فريق لقوميته، و كان فى طليعة الشعوبيين الذين يواصلون هجاء العرب بشار بن برد، فقد كان لا يفتأ عن ذكر انتقاصهم و الحط

من كرامتهم فقد دخل أعرابى على مجزأة بن ثور السدوسى - بالبصرة - و بشار كان حاضرا فى مجلسه و عليه بزة الشعراء فقال

الأعرابى يسأل عن بشار:

- من الرجل؟.

- شاعر.

- أ مولى هو أم أعرابى؟.

- بل مولى.

- ما للموالى و الشعر!!.

فغضب بشار و سكت برهه و التفت إلى مجزأة قائلا له: حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ٢ ١١٥ ج - تطورها: ص: ١١٣

أ تأذن لى يا أبا ثور أن أقول؟.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١١٦

- قل ما شئت يا أبا معاذ.

فاندفع بشار قائلا:

خليلى لا أنام على اقتسارو لا أبى على مول و جار

سأخبر فاخر الأعراب عنى و عنه حين تأذن بالفخار

أ حين كسيت بعد العرى خزاو ناديت الكرام على العقار

تقاخر يا ابن راعية و راع بنى الأحرار حسبك من خسار
و كنت اذا ظمئت الى قراح شركت الكلب فى ولغ الأطار
تريد بخطبة كسر الموالى و ينسيك المكارم صيد فار
و تغدو للقناذ تدريهاو لم تعقل بدراج الديار

و تتشح الشمال للابسهاو ترعى الظان بالبلد القفار «١» و بلغت الحركة الشعبية أوجها فى أيام المهدي و بلغت الذروة فى عهد
هارون، و ذلك لنفوذ البرامكة و قبضهم على أزمة الدولة.

و مهما يكن من أمر فان هذه النزعة قد أولدت العداء بين المسلمين و فرقت صفوفهم و انطلق شعراء ذلك العصر و الأدباء من العرب
أو من الموالى يهجو بعضهم بعضا و يسب كل فريق منهم الفريق الآخر، فهذا الخزيمى كان يقول:

أبا الصغد بأس إذ تعيرنى جمل «٢» سناها و من أخلاق جارتى الجهل
فان تفخرى يا جمل، أو تتجملى فلا فخر إلا فوقه الدين و العقل
أرى الناس شرعا فى الحياة و لا أرى لقبر على قبر علاء و لا فضل
و ما ضرنى إن لم تلدنى يحابرو لم تشتمل جرم على و لا عكل «٣»

(١) بشار بن برد شعره و أخباره لأحمد حسنين القرنى: ص ٥٦

(٢) يكنى بجمل عن العرب

(٣) يحابر، و جرم، و عكل: أسماء قبائل عربية

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١١٧ إذا أنت لم تحم القديم بحادث من المجد لم ينفعك ما كان من قبل «١» و
الحديث عن الشعبية حديث مؤلم، فان هذه النزعة و غيرها من النزعات الفاسدة تدعو الى تفريق الصفوف و تصديع الشمل، و اشاعة
العداء و البغضاء بين المسلمين.

د- موقف الاسلام منها:

و تميز موقف الاسلام بالشدّة و الصرامة لكل نزعة فاسدة توجب تصديع شمل المسلمين و اشاعة التنافر فيما بينهم، فقد أعلن الاسلام
منذ بزوغ نوره أن المسلمين يد واحدة، و ان رابطة الدين أقوى من رابطة النسب، و قد شجب النبى (ص) جميع النزعات الشعبية و
القومية، فقد هزأ بعض المنافقين من أذان بلال الحبشى لأنه لم يكن يستطيع النطق بالشين، فكان يبدلها سينا، و كان يقول اشهد أن لا
إله إلا الله، فانطلق بلال الى رسول الله (ص) فأخبره بسخريّة القوم و استهزائهم به، فساء ذلك رسول الله (ص) و انبرى يقول:

«إن سين بلال شين عند الله» و قال (ص): منددا بهؤلاء المنافقين:

«ان سين بلال خير من شينكم» و كان النبى (ص) جالسا مع سلمان الفارسى، و بلال الحبشى و صهيب الرومى، و عمار، و خباب، و
غيرهم من ضعفاء المؤمنين فأقبل عليه الأقرع ابن حابس التميمى، و عينه بن حصين الفزارى و غيرهم من مشايخ العرب فالتفتوا الى
رسول الله (ص) فقالوا له:

«يا رسول الله لو نحيث هؤلاء عنك حتى نخلوا بك فان وفود العرب

(١) ضحى الاسلام: ١/ ٦٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١١٨.

تأتيك فنستحي أن يرونا مع هؤلاء ألا عبد، فإذا انصرفنا فعد الى مجالستهم ..».

فأنزل الله تعالى على نبيه هذه الآية الكريمة وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ «١».

فدنا رسول الله (ص) منهم، و أقبل عليهم يحادثهم، و لم يعن بأولئك المنافقين «٢».

و أخذ بعض المؤلفه قلبهم يفخرون بأنسابهم، و يذكرون أيام آبائهم فى الجاهلية أمام سلمان الفارسى، و قد تكرر ذلك منهم فى غير مجلس، فقام سلمان، و اخبر النبى (ص) بذلك، فانبرى (ص) الى مسجده و هو فزع قد علاه الأسى و الدهول فأعلن أمام الناس قوله الشهير:

«سلمان منا أهل البيت» و قال (ص) «الصدقة حرام على سلمان» و قد شجب (ص) جميع الوان التفرقة بين المسلمين، فقال (ص):

«لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى» و قال الله تعالى فى كتابه الكريم:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.

و طبق هذه السياسة النيرة وصى النبى (ص) و باب مدينه علمه الامام أمير المؤمنين (ع) فانه حينما تسلم زمام السلطه ساوى بين جميع المسلمين فى العطاء و غيره، فعاملهم معامله واحده، من دون تمييز فيما بينهم، فهم جميعا عنده بمنزله سواء، و قد أدلى (ع) بهذه المساواة فى دستوره الدولى

(١) سورة الأنعام: آية ٥٢

(٢) مجمع البيان: ٣٠٥/٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١١٩

الذى أعلن فيه حقوق الانسان، قال (ع) لمالك: «الناس صنفان: اما أخ لك فى الدين أو شبيه لك فى الخلق» و وفدت عليه سيده قرشيه تطلب منه زياده مرتبها، فرأت على باب الجامع امرأه عجوز فسألته عن معاشها فأجابتها بأنها تتقاضى من بيت المال، و كان ما تنقاضه بقدر ما تأخذه تلك السيده فساءها ذلك، و تمسكت بالعجوز. و جعلت تصيح: هل من العدل و الانصاف أن يساوى على بينى و بين هذه الفارسيه؟ و دخلت الجامع و هى ترفع عقيرتها بذلك، فلما انتهت الى أمير المؤمنين قالت له بعنف:

كيف تساوى بينى و بين هذه الأمة؟

فرمقها الامام (ع) بطرفه، و أخذ قبضه من التراب، و جعل يقلبها بيده، و هو يقول:

«لم يكن بعض هذا التراب أفضل من بعض» و تلا- قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.

و قد أثارت عليه هذه السياسة أحقاد العرب و اضغان قريش، فانبرى إليه بعض أصحابه، فطلبوا منه ان يغير سياسته قائلين: «يا أمير المؤمنين:

اعط هذه الاموال، و فضل هؤلاء الأشراف من العرب و قريش على الموالى و العجم».

فلذعه هذا المنطق الرخيص، و قال لهم:

«أ تأمروننى أن أطلب النصر بالجور؟!» إن تفضيل العرب على العجم جور و اعتداء على حقوق المسلمين فى نظر ابن أبى طالب رائد المساواة و العدالة فى الأرض.

و قد ادت هذه السياسة العادلة الى تكتل القوى الباغية و تضافرها على مناجزته، و قد نص على ذلك المدائنى بقوله: «إن من أهم الاسباب فى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٢٠

تخاذل العرب عن علي بن أبي طالب كان اتباعه لمبدأ المساواة بين الناس حيث كان لا يفضل شريفاً على مشروف، ولا عربياً على عجمي ولا يصانع الرؤساء والقبائل» (١).

و كانت هذه السياسة النيرة امتداداً لرسالة النبي (ص) و اتباعاً لمنهجه و قد رأى العجم و الموالى هذا العدل المشرق الذي سار عليه أمير المؤمنين (ع) فتمسكوا به، و اتخذوه قدوة فذة، و طالبوا حكام المسلمين بالاعتداء به، و تطبيق منهجه، و قد لاقوا صنوف الارهاق و التنكيل من أولئك الحكام الطغاة الذين ساسوا الاممة سياسة نكراء لا ظل فيها للعدل و الحق.

مخاريق احمد امين:

و احمد امين من اولئك الحاقدين على الشيعة، فقد قال: ان التشيع كان مأوى للشعوبية و ستارا لهم (٢).
حفنة من التراب على أحمد أمين و غيره من الذين لا يكتبون للحق، و لا للتاريخ، و لا لصالح الأمة، و انما يكتبون وفق أهداف معينة يملئها عليهم الاستعمار ليفرق بذلك صفوف المسلمين و يستبد بثرواتهم، و يجعلهم تحت مناطق نفوذه.
إن الشيعة تستمد تعاليمها من أئمة أهل البيت (ع) الذين ناهضوا جميع الحركات الهدامة، و وقفوا من الشعوبية و غيرها موقفاً حاسماً يتسم بالشدّة و الصلابة، فقد دعا الامام أمير المؤمنين (ع) ان يعلى بالسيوف وجه كل من يدعو الى عنصريّة تشتت جمع المسلمين.
هل يستطيع أحمد أمين و غيره من الذين يقولون بمقاتلته أن يدللوا على

(١) شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٨٠

(٢) ضحى الاسلام: ١ / ٦٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٢١

أن الشيعة كانت مأوى للشعوبية و غيرها من النزعات الهدامة؟

إن الشيعة بكل اعتزاز و فخر قد رفعت منار العدالة الاسلامية، و أنارت التأريخ الاسلامي بكفاحها المشرق البطولي، و لو لا تضحياتها الجبارة و مواقفها الكريمة امام الطغاة و الظالمين لما بقى للاسلام اسم و لا رسم ... فهي مأوى للاسلام و الحق و العدل، و مأوى لكل حركة اجتماعية تهدف الى بسط العدل و القضاء على الظلم.

و على أي حال فان الشعوبية، و سائر الشعارات الاخرى لا تتفق مع الواقع الشيعي المستمد من صميم الاسلام و جوهره ... ان هذه الاتهامات التي الصقت بالشيعة لم يكن القصد منها إلا خلق ثغرة بين صفوف المسلمين تستهدف اذلالهم و اضعافهم و ابعادهم عن واقع دينهم الذي ينشد لهم العزة و الكرامة و الاستقلال.

ان المسلمين في أمس الحاجة في هذا العصر الى جمع الكلمة، و توحيد الصفوف، و نبذ الخلافات و النزعات فأمامهم الاستعمار الامريكى، و حليفته اسرائيل التي تكيد للعرب و المسلمين في وضح النهار و غلس الليل، و تعمل جاهدة على محاربة الاسلام، و الاستيلاء على الوطن العربي و اجلاء أهله عنه، و اقامة وطن اسرائيلي مكانه .. و من المؤسف غفلة المسلمين عن الخطر العظيم و البلاء المحقق بهم.

إن اسرائيل تمدّها امريكا و سائر دول الغرب بجميع الاسلحة الفتاكة و تزودها بجميع المعونات الاقتصادية و العسكرية لآبادة العرب و استئصال شأفتهم حتى تستولى على البترول العربي و سائر المعادن الاخرى

فيجب على كل كاتب ان يوجه جهده الفكرى الى ايقاظ المسلمين و تحذيرهم من هذا البلاء العظيم.

و على أي حال فقد خرجنا عن قصد الجادة، و لكن الظروف المؤلمة

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٢٢

و ما تعانیه هذه الامة من الويلات و النكبات، قد دفعتنا الى الخروج عن هذا الموضوع، و لنعد بعد هذا الى عرض بعض مشاكل عصر الامام عليه السلام، و هي:

الاحاد و الزندقة

اشارة

: و ظهرت الحركة الاحاديية في العصر العباسي الأول، و انتشرت فيه المبادئ الشاذة الداعية الى الفوضى و التفسخ، و قد اعتنقها جمع من البسطاء الذين تلونهم الدعاية كيفما شاءت، فانطلقوا بغير وعي و لا هدى معهم، و لكن أئمة اهل البيت (ع) مع اعلام تلاميذهم من قادة الفكر الاسلامي قد تصدوا الى مناهضة ذلك الغزو العقائدي، و تزييف الافكار الوافدة، ورد شبهات الملحدين، و انقاذ المسلمين منها.

لقد بذل الامام الصادق (ع) جميع جهوده في انقاذ الوطن الاسلامي من الملحدين و المضللين، و عمل معه في ميدان هذا الجهاد المقدس ولده الامام موسى (ع)، كما قام معهما جماعة من تلامذتهما ممن تسلحوا بالمنهج العقلي، و عرفوا بقوة البيان، و حسن الرأي، و نفاذ البصيرة، و قوة الحجّة فعقدوا المجالس و المناظرات في الاماكن العامة، و في بيوت الوزراء و الملوك و خاضوا مع الملحدين في المباحث الكلامية، و قد اثبتوا بقوة البرهان و الدليل زيف تلك العقائد حتى ان جماعة من اعلام الدهريين قد رجعوا عن افكارهم و تابوا الى طريق الحق و الصواب ... كما ان الحكومات المحلية قد قامت بدورها باضطهاد الملحدين و تنكيلهم، و لكن بمزيد الأسف كانت الحملة على الابرياء اكثر منها على الزنادقة، و قد اتخذت تهمة الاحاد وسيلة الى زج الابرياء في السجون، و لا بد لنا من الحديث - و لو اجمالاً - عن هذا

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٢٣

الموضوع الخطير الذي هو من أهم الاحداث التي جرت في العصر العباسي.

أ- منشأ الاحاد:

الاحاد ظاهرة نفسية من أخطر الأمراض الاجتماعية، و أشدها فتكاً بحضارة الانسان و تقدمه، و هو يدعو الى انكار الخالق العظيم، و جحود البعث، و تكذيب الرسل .. و الاعتقاد بأن الانسان لا يخضع لقوة اخرى و ان حياته و جميع شئونه انما هي من تديره و صنعه. و ينشأ هذا الداء من ثورة عنيفة في النفس تفصل يقظة الاحساس عن العقيدة و الايمان بالله، و هي اما ان تكون منبعثة من شهوات النفس أو من مرض الحرمان العالق بها (١).

إن الانسان اذا اصيب بهذا الداء الخطير فان الحواجز النفسية التي تصده عن ارتكاب الاثم و المنكر تنهار انهياراً كلياً، و تمنح عن النفس جميع النزعات الخيرة، و يسدر الانسان في تيارات قاتمة من الظلمة و التمرد و الى ذلك يشير الذكر الحكيم بقوله: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ».

إن النفس اذا تمادت في الأثم فانها تنطلق بغير هواده في ميادين سحيقة من الرذائل، لا يعوقها عنها أى قانون في العالم، و من ثم كانت التربية الدينية ضرورة اجتماعية لأنها تعنى بتهديب الضمير و توجيه الانسان الوجهة الصالحة، و تغرس في اعماق النفس جميع النزعات الفذة التي تبعثه على الايمان بالله و اليوم الآخر، و تصده عن ارتكاب الجرائم و الموبقات ...

و لما انعدمت هذه التربية واجهت الانسانية سيلا من المشاكل في ميادين

(١) حقيقة النفس و امراضها.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٢٤

السلوك و الاخلاق، و انعدام الروابط الاجتماعية و غيرها من القيم الانسانية.

و على أى حال فان الالحاد و سائر النزعات الشريرة تشكل خطرا هائلا على المجتمع الانساني، و تنذر بالدمار الشامل لجميع مقومات الحياة.

ب- أنواع الالحاد:

للالحاد ضروب متنوعة كإنكار الخالق تعالى، و جحود احدي صفاته الثبوتية أو السلبية، و عدم الايمان بالانبياء و الرسل، و انكار البعث و النشور و العنوان الجامع لها هو انكار احدي ضروريات الدين.

و اخطر انواع الالحاد جحود الله تعالى و هذا هو الالحاد الغربي الذي عبر عنه «نيتشه» بقوله: «لقد مات الله» (١) و عليه تركز الفكرة الماركسية كما اوضحناه في بعض مؤلفاتنا (٢) اما الالحاد في العصور الاسلامية الأولى فانه كان متجها الى التشكيك في احدي صفات الله و جحود الاسلام كما سنبينه.

ج- في العصر الأموي:

و ظهرت بوادر الزندقة في العصر الأموي، فقد أعلن بعض ملوك الامويين كلمة الكفر، و المروق من الدين فهذا يزيد بن معاوية حينما قتل سبط الرسول (ص) و ربحانته سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (ع) جعل يتمثل بقول ابن الزبيرى: لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحي نزل

(١) من تاريخ الالحاد في الاسلام

(٢) عرضنا ذلك بصورة موضوعية في كتابنا «العمل و حقوق العامل في الاسلام»، و في «نظام الحكم و الادارة في الاسلام».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٢٥

و قد ورث هذه النزعة الالحادية من آباءه نجده أبو سفيان قال أمام عثمان بن عفان مخاطبا لفتيان بنى أمية: «تلاقفوها يا بنى أمية تلاقف الكرة بأيدي الصبيان فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنه و لا نار» و لم يوجه له عثمان عتابا، و لم ينزل به عقابا.

و كانت هذه الظاهرة ماثلة عند اغلب ملوكهم فهذا الوليد حينما استفتح بكتاب الله العزيز، و خرجت الآية «و خاب كل جبار عنيد» غضب و عمد الى جعل الكتاب العظيم غرضا لسهامه حتى مزقه، و هو يقول:

تهددني بجبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشرقل يا رب مزقني الوليد و هذا يدل بوضوح على كفره و ارتداده عن الدين، و قد تغذى اكثرهم بهذه النزعة الالحادية، فقد عمدوا الى جعل المربين لابنائهم من الزنادقة فكان عبد الصمد بن عبد الأعلى مربى الوليد و مؤدبه زنديقا (١)، و كان الجعد بن درهم (٢) زنديقا، و هو مربى آخر ملوك الامويين، مروان بن محمد (٣) و يرى ابن النديم: ان الجعد قد أدخل مروان و ولده في الزندقة (٤) و نص الدورى أن الجعد كان في طليعة من بشر في المانوية في عصره (٥).

و من أبرز الزنادقة في العصر الأموي يونس بن أبي فروة، و عمارة بن حمزة، و المطيع بن إلياس، و مخضرمو الدولتين الأموية و العباسية، و هم

(١) الاغانى

(٢) نسب مروان الى مربيه فقييل له: «مروان الجعدى»

(٣) الاغانى

(٤) الفهرست: ص ٤٧٢

(٥) الجذور التاريخية للشعوبية: ص ٢٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢٦

الحمادون الثلاث حماد عجرد، و حماد الزبيرقان، و حماد الراوية «١».

لقد تكونت جذور الفكرة الالحادية أيام الحكم الاموى الذى كان مصدرا لجميع الحركات الهدامة فى الاسلام.

د- فى العصر العباسى:

و ظهرت الدعوة الالحادية سافرة فى العصر العباسى الأول، و نشطت جميع المبادئ الهدامة، و يرى «فلهوزن» ان هناك صلة وثيقة بين الدعوة العباسية و الزنادقة، و يقول: إن العباسيين فى ذلك الوقت جمعوا الزنادقة حولهم، و لم يبنذوهم إلا فيما بعد «٢» و قد انطلقت الدعوة الى المانوية، و المزدكية، و الخرمية و الزرادشتية، و قد حملت الخرمية راية الثورة المسلحة و انتشرت دعوتها فى فارس، و كانت تدعو الى شيوعية مزدك «٣» و نعرض فيما يلى الى بعض تلك المبادئ الوافدة:

المانوية

: و أكثر المبادئ الالحادية انتشارا فى ذلك العصر: الفكرة «المانوية» و هى فكرة قديمة أسسها مانى بن فاتك الفارسى الحكيم، و قد ولد سنة «٢١٥ أو ٢١٦ م» و قد ظهر فى زمن شاپور، و قتله بهرام، و كان يقول: بنبوة المسيح، و ينكر نبوة موسى، و زعم أن العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين: النور و الظلمة، و انهما أزليان، و أنكر وجود شىء إلا من أصل

(١) الامالى: ١/ ١٣٤

(٢) الدولة العربية: ص ٤٨٩

(٣) الجذور التاريخية للشعوبية: ص ٤١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢٧

قديم «١».

و قد ذهبت المانوية الى التناسخ استنادا الى ما ذكره مانى فى بعض كتبه حيث قال: (إن الأرواح التى تفارق الاجسام نوعان: أرواح الصديقين و أهل الضلالة، اما أرواح الصديقين اذا فارقت الاجساد أسرت فى عمود الصبح الى النور الذى فوق الفلك فبقيت فى ذلك العالم على السرور الدائم و أما أرواح أهل الضلال إذا فارقت الأجساد، و أرادت للقوق بالنور الأعلى ردت منعكسة الى السفلى فتتناسخ فى أجسام الحيوانات الى أن تصفوا من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالى «٢».

و قد فرض مانى على أصحابه العشر فى الأموال كلها، و الصلوات الأربع فى اليوم و الليلة و الدعاء الى الحق، و ترك الكذب و القتل و السرقة و الزنا و السحر و عبادة الأوثان، و ان يأتى على ذى روح، كما انه عد وجود الانسان جناية جناها أهله و يجب انقراضه «٣» كما انه يرى ان ما يصدر عن الانسان من خير فمصدره إله الخير، و ما يصدر منه من شر فمصدره إلى الشر، و قد صور بعض أفكاره

أبو نؤاس في هجائه لأبان، أحد أقطاب هذه الفكرة بقوله:
جالست يوماً (أبانا) لا در در (أبان)
و نحن حضر رواق الأمير بالنهروان
حتى إذا ما صلاة «٤» الأولى دنت لأذان
فقام ثم به ذوفصاحة و بيان

(١) الممل و النحل: ٢٢٤ / ١

(٢) الفرق بين الفرق: ص ٢٧١

(٣) الممل و النحل: ٢٢٨ / ١

(٤) أراد بالصلاة الأولى صلاة الصبح

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٢٨ و كلما قال قلنا «١» الى انقضاء الأذان

فقال «٢»: كيف شهدتم بذا بغير عيان؟

لا أشهد- الدهر- حتى تعان العينان

فقلت: (سبحان ربي!!) فقال: (سبحان ماني)

فقلت: (عيسى رسول الله) فقال: من شيطان

فقلت: موسى نجى المهيمن المنان

فقال: ربك ذو مقله إذا و لسان؟

أنفسه خلقتة أم من؟ فقلت مكاني

عن كافر يتمرى «٣» بالكفر بالرحمن «٤» و قامت المانوية ببث الحركات اللاحادية في العصر العباسي، و كان من أعلامها ابن المقفع،

فقد قام بترجمة كتب ماني، و ابن ديسان، و مرقيون من الفارسية الى العربية «٥» كما وضع كتابا يبشر بالمانوية، و يحمل فيه على

المبادئ الاسلامية، و قد افتتحه باسم النور الرحمن الرحيم، و قال المهدي:

ما وجدت كتاب زندقه قط إلا و أصله ابن المقفع «٦» و اجتاز على بيت نار للمجوس فتمثل:

يا بيت عاتكة الذي أتغزل حذر العدى و بك الفؤاد موكل

(١) المراد أنه كلما قال المؤذن: قولاً رددناه بعده.

(٢) أى قال أبان: كيف شهدتم بقول المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله و ان محمداً رسول الله و لستم شهود عيان.

(٣) يتمرى بالكفر: أى يتزين به.

(٤) أبو نؤاس قصة حياته لعبد الرحمن صدقى: ص ٦٣.

(٥) الاغانى: ٨٧ / ١٢

(٦) معجم الادباء / ١٥، الامالى ٩٣-٩٤

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٢٩ إنى لأمنحك الصدود و اننى قسماً إليك مع الصدود لأميل «١» و نسب إليه قلة

الاحترام للقرآن و محاولته لمعارضته «٢» و شكك «فرنشيكو جبريلى» فى نسبة ذلك إليه «٣»، و ان قتله لم يكن سببه الاتهام بالزندقة،

و انما كان من اجل كتابته للأمان لعبد الله بن على على المنصور، و الذى لم يجد فيه المنصور ثغرة ينفذ منها لنقض ذلك العهد مما

أثار غضب المنصور فأمر بقتله «٤».

و على أى حال فان المانوية كانت من اكثر المبادئ التي دهمت المسلمين في ذلك العصر.

المزدكية

: من المبادئ التي انتشرت في العصر العباسي الأول «المزدكية» و هي نوع من انواع الشيوعية تدعو الى التحلل من جميع القيم الاجتماعية، و قد نص الشهرستاني على بعض مبادئها فقال: «إن مزدك أحل النساء، و أباح الأموال، و جعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء و النار و الكلاء» «٥» و قال الطبرى: «قال مزدك و أصحابه إن الله جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتأسي، و لكن الناس تظالموا فيها و زعموا أنهم

(١) الامالى ١/ ٩٤

(٢) من تاريخ الالحاد فى الاسلام: ص ٤٣

(٣) مجلة الدراسات الشرقية ١٣/ ١٩٣٢، و ترجمه الدكتور عبد الرحمن بدوى، و نشره فى كتابه الالحاد فى الاسلام ص ٤٠-٦٤

(٤) الجهشيارى: ص ١١٠

(٥) الملل و النحل ١/ ٢٢٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣٠

يأخذون للفقراء من الأغنياء، و يردون من المكثرين على المقلين، و ان من كان عنده فضل من الأموال و النساء و الأمتعة فليس هو بأولى من غيره، فافترس السفلة ذلك و اغتموه «١».

و اعتق هذه المبادئ الحاقدون على القيم الاسلامية، فراحوا ينشرونها بين المسلمين، و اعتنقها خلق من الناس إرضاء لشهواتهم، و فجورهم فكانت نتيجة ذلك ان شاع الفسق و المنكر بين اوساط الناس، كما سنذكره.

الزرادشتية

: من المبادئ الالحادية التي ظهرت في العصر العباسي «الزرادشتية» و هي تقول بوجود إلهين، إله للخير، و إله للشر، و قد تحدث عن بعض مبادئهم الخربوطلى يقول: و جوهر مبادئ زرادشت ان فى العالم حوادث كثيرة متنوعة فمنها الخير، و منها الشر، و هذه الحوادث لا- توجد نفسها بل لا- بد لها من أصل تستند عليه. و يرى زرادشت استحالة نسبة الخير و الشر إلى أصل واحد. و لهذا كان من الضرورى عنده لتفسير ما يجرى فى العالم الايمان بوجود قوتين متضادتين مختلفتين، فواحدة طاهرة و مقدسة، تفيض عنها الحياة و العناصر الطيبة، و الاخرى خبيثة دنسة، تصدر عنها الآفات و الهلاك و التدمير، و كل ما ينزل بالانسان من شر و بلاء. فالأولى تسمى «اهريمان» و معناه إله الشر أو الشيطان، الثانية «مزاد» و معناه إله الخير و النور «٢».

و يرى زرادشت ان الروح لا تبنى، و انها تنعم أو تشقى بلذائد الحياة

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٨٨

(٢) المجوس و المجوسية: ص ١٤٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣١

و ان محتتها ثلاثة أيام بعد الموت، و بعد ذلك تحملها الرياح حتى تصل الى الصراط و تحاكم هناك ثلاثة أيام و الارواح الخيرة

تمضى الى الجنة و الأرواح الشريرة تساق الى النار.
 و قد راجت الزرادشتية فى العصر العباسى الأول، و اعتنقها خلق من البسطاء المغرر بهم، و قد عملت على محاربة القيم الاسلامية، و تفكيك الروابط الاجتماعية، و تحلل المسلمين من الخلق و الآداب الاسلامية.
 و على أى حال فان هذه المبادئ التى انتشرت فى العصر العباسى تكشف لنا بوضوح عن الفراغ العقائدى، و ضحالة التفكير، و سيادة الجهل، و عدم احاطة المسلمين بواقع دينهم الذى يدعو الى اليقظة الفكرية، و التحرر من جميع رواسب الجهل و الجمود.
 و قد ظهرت البدع و الاضاليل فى ذلك العصر بصورة تدعو الى الدهشة و الاستغراب فقد حدثت الراونديّة التى زعمت ان المنصور الدوانيقي ربهم الذى يطعمهم و يسقيهم «١» كما ظهرت بدعة المقنع الخراسانى الذى نادى بتناسخ الأرواح و ادعى الألوهية، فزعم أن الله خلق آدم فتحول فى صورته، و من بعده الى صورة نوح ثم الى ابراهيم، و منه الى صورة الأنبياء ثم فى صورة النبى محمد (ص) ثم تحول الى صورة الامام على بن أبى طالب (ع) و من بعده الى أولاده ثم الى صورة أبى مسلم الخراسانى، و انتقل من بعده إليه، و طلب من أنصاره أن يعبدوه و يسجدوا له «٢» و قد اسقط عن أتباعه الصلاة و الصوم و الزكاة، و أباح لهم النساء «٣».
 و كان المقنع ماهرا فى الهندسة، فقد اظهر للناس قمرا يطلع و يراه

(١) الطبرى ١٤٧ / ٦

(٢) الطبرى ٣٦٧ / ٦

(٣) وفيات الأعيان ١ / ٤٥٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣٢

الناس على مسيرة شهر ثم يأفل، و قد أغرى الناس بذلك، و يقول ابو العلاء المعرى عن زيف ذلك القمر:
 افق انما البدر المقنع رأسه ضلال و غى مثل بدر المقنع و على أى حال فان هذه الحركات الهدامة قد أدت الى تفكك المجتمع الاسلامى و اضطراب الحركة الفكرية فيه.

دعاة الالحاد

: و استندت الدعوة الى الالحاد، و سائر المبادئ الهدامة- فى ذلك العصر- الى جماعة كانوا مغمورين فى انسابهم، و مصابين بعاهات نفسية، و كان من أشهرهم يزدان بن باذان الذى عرف بالكفر و الزندقه، سافر الى بيت الله الحرام أيام موسم الحج فنظر الى الناس يهرولون فى الطواف، فقال: «ما أشبههم بقر تدوس فى البيدر» و أثار ذلك موجات من الغضب و الاستياء فى نفوس الاخيار و المتحرجين فى دينهم، فقد اندفع العلاء بن الحداد يخاطب الخليفة موسى الهادى، و يحفره على قتله، يقول له:
 أيا أمين الله فى خلقه و وارث الكعبة و المنبر
 ما ذا ترى فى رجل كافر يشبه الكعبة بالبيدر
 و يجعل الناس إذا ما سعوا حمرا تدوس البر و الدوسر فأمر موسى الهادى بقتله و صلبه «١».
 و منهم بشار بن برد فقد تمادى فى الدعوة الى الكفر، و كان يدعو الى عبادة النار و قد أعلن ذلك بقوله:
 إبليس أفضل من أبيكم آدم فتبينوا يا معشر الأشرار

(١) الطبرى ١٥ / ١٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣٣ النار عنصره و آدم طينة و الطين لا يسمو سمو النار

و الأرض مظلمة و النار مشرقه و النار معبودة مذ كانت النار «١» و بقى مصرا على عقيدته، و قتل من أجلها «٢». و منهم صالح بن عبد القدوس، و كان من كبار الزنادقة، و حكم عليه المهدي بالاعدام، فأعلن توبته، و كاد المهدي ان يطلق سراحه إلا انه سمعه ينشد:

ما يبلغ الاعداء من جاهل يا مبلغ الجاهل من نفسه

و الشيخ لا- يترك أخلاقه حتى يوارى فى ثرى رمسه فلما سمع المهدي البيت الأخير أمر بقتله، و قال له: أنت لا تدع أخلاقك حتى تموت «٣».

و من اعلامهم الحمادون الثلاثة: حماد عجرد، و حماد الراوية، و حماد الزبارقان، و منهم ابن المقفع، و يونس بن أبى فروة، و مطيع بن إياس، و عبد الكريم بن أبى العوجاء، و على بن الخليل، و يحيى بن زياد الحارثي، و قد أثبت المترجمون لهم بوادر كثيرة من بدعهم و أضاليلهم دلت على كفرهم و مروقهم من الدين «٤».

و على أى حال فقد عمد هؤلاء الملحدون الى افساد المجتمع الاسلامى و اشاعة الفوضى و التحلل بين المسلمين، كما عمدوا الى تشويه الاسلام، و ذلك بافتعال الاخبار الكاذبة التى تحط من كرامة الاسلام، و قد اعترف عبد الكريم ابن أبى العوجاء بذلك فقد صرح قبل أن ينفذ فيه حكم الاعداء فقال:

(١) الاغانى ٢٤ / ٣

(٢) أبو الفداء ذكره فى حوادث سنة (١٦٦ هـ)

(٣) تاريخ الخلفاء: ص ٢٧٥

(٤) أمالى المرتضى، الاغانى

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٣٤

«لئن قتلتمونى فلقد وضعت فى أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوب» و عملوا على افساد الأدب العربى و تشويهه، و قد قام بذلك خلف الأحمر، و حماد الراوية، و يقول عنه السيد المرتضى: «إن حماد مشهور بالكذب فى الرواية، و عمل الشعر و اضافته إلى الشعراء المتقدمين و دسه فى أشعارهم حتى أن كثيرا من الرواة قالوا: قد أفسد حماد الشعر لأنه كان رجلا يقدر على صنعه، فيدس فى شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم ..» «١».

و هكذا استهدفوا افساد الدين و اللغة و سائر مقومات الأمة العربية و الاسلامية، و وقف المد الاسلامى من الانتشار فى ربوع العالم.

اضطهاد الملحدين

: و قامت السلطات الحاكمة فى العصر العباسى باضطهاد الزنادقة اضطهادا رسميا فى السنوات الاخيرة من خلافة المهدي، و إبان خلافة الهادى القصيرة الأجل ففى سنة (١٦٣ هـ) بدأت حملة المهدي على الزنادقة بأن أمر عبد الجبار المحتسب الذى لقبه صاحب (الأغانى) بلقب (صاحب الزنادقة) بالقبض على كل الزنادقة الموجودين داخل البلاد، فقبض على من استطاع القبض عليه، و جرى بهم مخفورين الى الخليفة الذى كان مقيما آنذاك فى (دابق) فأمر بقتل بعضهم و التنكيل بالبعض الآخر حتى بلغ الاضطهاد غايته ما بين سنة ١٦٦ هـ إلى سنة ١٧٠ هـ و كان يقوم بتعذيبهم قضاء مخصوصون أشهرهم عبد الجبار الذى ذكرناه آنفا، و عمر الكلوزى الذى عين فى هذه الوظيفة سنة ١٦٧ هـ ثم محمد بن عيسى الذى خلف عمر.

(١) الامالى ١ / ١٣٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٣٥

لقد قام المهدي بحملة واسعة النطاق ضد الزنادقة، فأنشأ ديوانا خاصا بهم، وقد اجتهدت سلطات الأمن و المباحث في التفتيش عنهم فمن ظفروا به نفذوا فيه حكم الاعدام إلا أن يعلن التوبة و يثوب الى الرشاد، و لم يكتف المهدي بذلك، و انما قام بنفسه يجوب في الأقطار للتفتيش عنهم، فرحل الى بلاد الشام، و أقام بها يبحث عنهم، فعلم أن جماعة منهم قد هربوا من العراق الى حلب فأمر بالقاء القبض عليهم، و سوقهم الى المحاكم، و بعد القاء القبض عليهم ثبت اتهامهم بالزندقة فأمر باعدامهم جميعا «١».

لقد امعن المهدي في تتبع الزنادقة، و قتلهم يقول السيوطي: «وجد المهدي في تتبع الزنادقة و إبادتهم، و البحث عنهم في الآفاق، و القتل على التهمة» «٢» و لما حضرته الوفاة عهد الى ولده الهادي في قتلهم، و قد أوصاه بهذه الوصية:

«يا بني، إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة- اي الزنادقة- فانها فرقة تدعو الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش، و الزهد في الدنيا، و العمل للأخرة، ثم تخرجها الى تحريم اللحم، و مس الماء الطهور و ترك قتل الهوام تخرجها و تحوبا، ثم تخرجها من هذا الى عبادة اثنين:

أحدهما النور، و الآخر الظلمة، ثم يبيح بعد هذا نكاح الأخوات و البنات و الاغتسال بالبول، و سرقة الاطفال من الطريق، لتنتقدهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب، و جرد فيها السيف، و تقرب بأمرها الى الله الذي لا شريك له. فاني رأيت جدك العباس في المنام قلدني سيفين، و أمرني بقتل اصحاب الاثنين ..» «٣»

(١) الاغانى ٦/ ٦٧

(٢) تاريخ الخلفاء: ص ٢٧٣

(٣) الطبرى ٦/ ٣٨٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٣٦

و قد نفذ الهادي وصية أبيه فأشاع القتل و الاعدام في الزنادقة، و سار من بعده الرشيد و سائر ملوك بني العباس فلم يتركوا مجالا للأوكار التخريبية أن تعمل في افساد المسلمين و قضوا على جميع دعاة الالحاد و الزندقة.

لقد كان الخلفاء يستخدمون جميع الوسائل لمحاربة الزندقة و القضاء على هذه الروح الخبيثة، فاذا قبضوا على الزنديق طلبوا منه أن يبصق على صورة مانى أو يذبح طائرا اسمه (التدرج)، اما البصق على صورة مانى فالمقصود منه تحقير مبتدع الفكرة المانوية و هو دليل في نفس الوقت على رجوع الزنديق عن فكرته، و المقصود من ذبح الطائر أن ذبح الحيوان الحى كان محرما عند المانوية أما الحكمة في ذبح الطائر (تدرج) فلا تكشف عنها المصادر التى بأيدينا كما يقول الاستاذ جورج فيدا «١».

و مهما يكن من أمر فان الحملة التى شنها الخلفاء على الزنادقة كانت شديدة للغاية، و لكن بمزيد الأسف ان العقاب الصارم كان على الأبرياء اكثر منه على الزنادقة الحقيقيين كما سنبينه.

الاسراف فى الاتهام

: و لم يكن كل هؤلاء الذين اتهموا بالالحاد و المروق عن الدين زنادقة حقيقيين بل كان بعضهم يتهم بالزندقة لأسباب سياسية، فقد اتخذ الخلفاء من هذا الاتهام وسيلة للقضاء على خصومهم من الهاشميين، و على هذا النحو اتهم أحد أبناء داود بن على، و يعقوب بن الفضل، و أتى بهما الى المهدي و لما كان الخليفة المهدي قد ارتبط من قبل بعهد ألا يقتلها فلم يستطع ذلك

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٣٧

و انما حبسهما و أشار الى ابنه الهادي أن يقتلها حينما يتولى الخلافة.

و تعدى الاتهام بالزندقة الى جميع من لا يرضى بحكم الخلفاء او لا يرى جواز الصلاة خلفهم فهذا شريك بن عبد الله القاضي، كان لا يرى الصلاة خلف المهدي فأمر به فأحضر عنده فقال له:- فى جملة كلامه- يا بن الزانية، فقال شريك: مه يا أمير المؤمنين فلقد كانت صوامه قوامه.

فقال له المهدي: يا زنديق، لأقتلنك، فضحك شريك، و قال:

يا أمير المؤمنين، إن للزندقة علامات يعرفون بها: شربهم القهوات، و اتخاذهم القينات، فأطرق المهدي و لم يطق جوابا «١».

و دلت هذه البادرة على مدى اسرافهم باطلاق الزندقة على كل من يكرهونه و لا يرضون عنه كما دل جواب شريك على أن المدار فى الزندقة هو شرب الخمر و اتخاذ القينات. فعلى هذا يطلق الزنديق على كل ماجن خليع، و بهذا الاعتبار ألقى القبض على آدم حفيد عمر بن عبد العزيز، فقد اتهم بالزندقة لأنه كان خليعا ماجنا مسرفا فى الشراب و جرت على لسانه أبيات- و هو سكران- فيها مساس للدين قال فيها:

اسقنى واسق خليلي فى مدى الليل الطويل

لونها أصفر صاف و هى كالمسك الفتيل

فى لسان المرء منها مثل طعم الزنجبيل

ريحتها ينفح منها ساطعا من رأس ميل

من ينل منها ثلاثينس منهاج السبيل

فمتى ما نال خمساتر كتته كالقتيل

ليس يدري حين ذاك ما دبير من قبيل

إن سمعى عن كلام اللائى فيها ثقيل

(١) ابن كثير: ٥٣ / ١٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٣٨ لشديد الوقر إنى غير مطواع دليل

قل لمن يلحاك فيها من فقيه أو نبيل

أنت دعها و ارج أخرى من رحيق السلسبيل

تعطش اليوم و تسقى فى غد نعت الطلول من أجل ذلك أخذه المهدي و رماه بالزندقة، و ضربه ثلاثمائة سوطا على أن يقر بذلك، و هو ينفى عنه التهمة و يقول: و الله، ما أشركت بالله طرفه عين، و متى رأيت قرشيا تزندق؟ و لكنه طرب غلبنى و شعر طفح على قلبى، و أنا فتى من فتیان قريش أشرب النبيذ، و أقول ما قلت على سبيل المجون، ثم هجر الشراب بعد ذلك و كره أن يرى الخمر و يقول:

شربت فلما قيل ليس بنازع نزع و ثوبى من أذى اللؤم طاهر «١» لقد اتهم آدم بالزندقة و هو لم يكن زنديقا، و انما غلبه الشعر بقول فيه هجر، و لم يقتصر الخلفاء على ذلك فقد أطلقوا لفظ الزنديق على كل من يناقش أحاديث الصحابة أو يردّها «٢» و الغرض من ذلك الحكم على الشيعة بالمروق عن الاسلام ليستحلوا بذلك إراقة دمائهم، يقول عبد الرحمن بدوى: ان الاتهام بالزندقة فى ذلك العصر كان يسير جنبا الى جنب مع الانتساب الى مذهب الرافضة كما لاحظ ذلك الاستاذ (فيدا) «٣».

لقد كان الانتساب لمذهب التشيع فى تلك الفترات المظلمة من أهم الجرائم، فان هذه التهمة فى نظر المسؤولين فوق جريمة الالحاد، فان المتهم بالكفر و الالحاد تقبل توبته و يعفى عنه، اما المتهم بالولاء لأهل البيت (ع) فانه يحكم عليه بالكفر و المروق عن الدين مع

إيمانه بالله ورسوله وإقامته

(١) الأغاني: ١/ ٦٠-٦١

(٢) تاريخ بغداد: ٧/١٤

(٣) من تاريخ اللاحاد في الاسلام

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٣٩

لفرائض الاسلام.

و مهما يكن من أمر فقد اتخذ خلفاء بنى العباس الاتهام بالزندقة في كثير من الاحيان وسيلة للحكم بالاعدام على الشيعة و زجهم في غياهب السجون و انما تعسفوا في ذلك لأن الشيعة قد أعلنت الحرب بغير هواده على كل ظالم جائر، و قدمت المزيد من التضحيات للقضاء على الظالمين، و اعتبرت اولئك الحاكمين من أئمة الظلم و الضلال فانبرت الى مناجزتهم و بذلت جميع القوى لتحطيم عروشهم، و سندكر ذلك مشفوعا بالتفصيل عما قريب.

احتجاجات الأئمة معهم

: و تميز رد أئمة اهل البيت (ع) على الملحدين بالمنطق العلمى و الأدلة الحاسمة التى تثبت اصالة العقيدة الاسلامية بجميع مناحى تشريعاتها، و زيف اضاليل الملحدين، و بطلان معتقداتهم، و كان تأثير تلك الاحتجاجات فى نفوسهم أقوى من جميع الوسائل التى استخدمتها الحكومات المحلية لقمعهم، فقد التجأت بعد أن أعوزها المنطق الى قوة الحديد و النار و الزج فى السجون الى قهرهم و ابادتهم، و لكن هذا سلاح العاجزين فان المبادئ لا يمكن أن ترد أو تقهر إلا بالوسائل العلمية و يستحيل أن تغلب بغير ذلك.

و قد اعتمد أئمة أهل البيت (ع) فى احتجاجاتهم على الوسائل العلمية الحافلة بجميع أساليب الاقناع، و التى لم تدع مجالاً للشك أو الريبة فى بطلان معتقدات خصومهم، و قد اعترف كثيرون منهم بضلال ما هم فيه، و تابوا الى طريق الحق و الصواب كما ادلى بعضهم بان الأئمة سادة البشر، و ان الانسانية الكاملة لا يصح اطلاقها إلا عليهم، و قد اعترف بذلك ابن المقفع و عبد الكريم بن أبى العوجاء حينما كانا يلاحظان طواف المسلمين حول الكعبة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٤٠

فقال ابن المقفع لاصحابه: «ليس واحد من هؤلاء- و اشار الى من فى البيت الحرام- يستحق اسم الانسانية إلا هذا- و اشار الى الامام جعفر بن محمد (ع)- اما الباقي فرعاع و بهائم».

و بادر ابن أبى العوجاء الى الامام الصادق (ع) فقال له:

«رحمك الله أيها الشيخ، أى شىء نقوله نحن؟ و أى شىء يقولونه هم؟ ما نؤمن به، و ما به يؤمنون واحد».

فاجابه الامام (ع):

«انى لما تقول: ان يكون كما يقولون: هم يقولون بالمعاد و الوعيد، و ان للسماء إلهها و بها عمرانا، بينما تزعمون أن السماء خراب، و ليس بها أحد».

قال عبد الكريم:

«لو كان الأمر كما تقول: فما منع الله من الظهور لجميع خلقه، و دعاهم الى عبادته حتى لا- يصبح اثنان منهم على خلاف؟ لما ذا اختفى عنهم و مع ذلك أرسل إليهم رسلا؟ لو كان قد ظهر بذاته لكان ذلك أسهل الى الاعتقاد به».

فأجابه الامام:

«كيف اختفى من أظهر قدرته في نفسك أنت وفي نمائك؟»، وأخذ الامام (ع) يدلي عليه بالحجج والبراهين على وجود الله، وانهزم ابن أبي العوجاء مهرولاً الى أصحابه، وهو يقول لهم: «ما هذا ببشر!! وان كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهراً و يتروح إذا شاء باطناً فهو هذا- و اشار الى الامام (ع) «١».

و لا بد لنا من وقفة قصيرة الى ذكر بعض الاحتجاجات التي أثرت عنهم، وفيما يلي ذلك:

(١) من تاريخ الالحاد في الاسلام: ص ٦٨-٦٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٤١

احتجاجات الامام الصادق

: و حفلت كتب الكلام والحديث بالشيء الكثير مما أثر عن الامام الصادق في هذا المجال، وهو مدعم بأوثق الأدلة على صحة العقيدة الاسلامية، و زيف معتقدات خصومها، و نشير فيما يلي بعضها:

١- دخل ابن ابي العوجاء على الامام الصادق (ع) فقال له الامام:
- يا بن أبي العوجاء أنت مصنوع أم غير مصنوع؟
- لست بمصنوع.
- لو كنت مصنوعاً كيف كنت؟
فتحير ابن ابي العوجاء، و لم يطق جواباً، و خرج منهزماً يتعثر في خطاه «١».

٢- دخل ابو شاعر الديصاني، و كان زنديقاً على الامام الصادق (ع) فقال له:
- يا جعفر بن محمد دلني على معبودي؟
فقال ابو عبد الله: اجلس، و اقبل غلام في كفه بيضة، فأمر (ع) الغلام أن يتاوله البيضة، فناولها اياه، فقال (ع):
«يا ديصاني، هذا حصن مكون له جلد غليظ، و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق، و تحت الجلد الرقيق ذهب مائعة، و فضة ذائبة، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة، و لا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة، فهي على حالها لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها، و لا يدخل إليها داخل مفسد فيخبر عن افسادها، لا يدري للذكر خلقت أم للانثى،

(١) احتجاج الطبرسي، بحار الانوار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٤٢

تنفلق عن مثل الوان الطواويس، أ ترى له مدبراً...» و اطرق الديصاني برأسه للارض يفكر في قول الامام، و لم يلبث أن رفع رأسه و هو يقول:

«اشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، و انك امام، و حجة الله على خلقه، و أنا تائب مما كنت فيه «١».

٣- و حدث هشام بن الحكم قال: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله (ع) علم، فخرج الى المدينة لينظره، فلم يصادفه بها، و قيل هو بمكة فخرج الى مكة، و نحن مع أبي عبد الله (ع) فانتهي إليه- و هو في الطواف- فدنا و سلم، فقال له ابو عبد الله:

- ما اسمك؟

- عبد الملك.

- ما كنتك؟
- أبو عبد الله.
- من ذا الملك الذى أنت عبده، امن ملوك الأرض، أم من ملوك السماء؟ واخبرنى عن ابنك اعبد آله السماء. أم عبد آله الأرض؟ فسكت الزنديق (و لم يطق جوابا، فقال له أبو عبد الله: قل:
- فتحير الزنديق، و لم يدر ما يقول: فرمقه الامام (ع) بطرفه، و قال له:
- اذا فرغت من الطواف فائتنا، و لما فرغ (ع) من الطواف أقبل الزنديق فقال (ع) له:
- أتعلم ان للأرض تحتا و فوقا؟
- نعم.
- دخلت تحتها.
- لا.

(١) الاحتجاج.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٣

- هل تدري ما تحتها؟
- لا ادرى إلا انى أظن أن ليس تحتها شىء.
- الظن عجز ما لم تستيقن، ثم قال (ع) له:
- صعدت الى السماء؟
- لا.
- أفتدري ما فيها؟
- لا.
- اتيت المشرق و المغرب، فنظرت ما خلفهما؟
- لا.
- العجب لك! لم تبلغ المشرق و المغرب، و لم تنزل تحت الأرض، و لم تصعد الى السماء، و لم تخبر ما هناك، فتعرف ما خلفهن، و أنت جاحد مما فيهن، و هل يجحد العاقل ما لا يعرف؟
- ما كلمنى بهذا غيرك.
- فانت من ذلك فى شك، فلعل هو، و لعل ليس هو.
- لعل ذلك.

- أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم، و لا حجة للجاهل على العالم، يا اخا أهل مصر، تفهم عنى، أ ما ترى الشمس و القمر، و الليل و النهار يلجان، و لا يستبقان، يذهبان و يرجعان قد اضطرا، ليس لهما مكان الا مكانهما، فان كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعا؟ و إن كانا غير مضطرين فلم لا- يصير الليل نهارا، و النهار ليلا؟ اضطرا و الله يا أخا أهل مصر، إن الذى تذهبون إليه و تظنون من الدهر، فان كان هو يذهبهم فلم يردهم؟ و ان كان يردهم فلم يذهب بهم؟ أ ما ترى السماء مرفوعة، و الأرض مرفوعة، لا تسقط السماء على الأرض، و لا تنحدر

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٤

الارض فوق ما تحتها، أمسكها و الله خالقها و مدبرها ..»

و وجم المصري، و لم يطق جوابا، و فكر فى ابعاد كلام الامام فرأى فيه الهداية و الحق فتاب الى الرشاد و اعلن اسلامه و ايمانه «١».

٤- و قصد احد الزنادقة الامام (ع) فقال له:

- أ رأيت الله حين عبدته؟

- ما كنت أعبد شيئا لم أره- كيف رأيت؟

- لم تره الابصار بمشاهدة العيان، و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس، و لا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه «٢».

٥- وفد بعض الزنادقة على الامام (ع) فسأله عن مسائل كثيرة، و مما سأله قال:

- كيف يعبد الله الخلق، و لم يروه- رأته القلوب بنور الايمان، و أثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان و أبصرته الابصار بما رأته من

حسن التركيب، و أحكام التأليف، ثم الرسل و آياتها و الكتب و محكماتها، و اقتصرت العلماء على ما رأته من عظمته دون رؤيته «٣».

و قد أقام (ع) فى هذه المناظرة سيلا من الأدلة على وجود الله و وحدانيته، و قد أثر عنه فى هذا المجال الشيء الكثير، و ذكره

يستدعى الاطالة و الخروج عن الموضوع فنكتفى بهذا النزر اليسير منه

(١-٢-٣) احتجاج الطبرى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٤٥

الامام موسى

اشارة

: و قام الامام موسى (ع) بدوره فى الدفاع عن العقيدة الاسلامية، و ابطال شبه الملحدين و زيف أفكارهم، و تعرض فيما يلى الى بعض

المسائل الكلامية التى سئل عنها.

١- ابطاله لحركة الله:

جاء فى بعض الروايات من طرق العامة أن الله سبحانه ينزل فى الثلث الأخير من الليل فينادى فى السماء:

«هل من داع؟ هل من مستغفر».

و المجسمون يحملون هذه الاخبار على ظواهرها من دون تأويل أو نظر فى سندها، و اثبتوا ان الله تعالى له جسم، و قد عرض ذلك

على الامام (ع) فبين فساد ذلك، قال (ع):

«إن الله لا- ينزل، و لا- يحتاج الى أن ينزل، انما منظره فى القرب و البعد سواء «١» لم يبعد منه قريب و لم يقرب منه بعيد، و لم يحتج

الى

(١) المراد: انه تعالى منزه عن الحركة و الانتقال لأن الذى يتصف بالحركة هو الممكن فان نسبته الى الامكنة ليست نسبة واحدة، فاذا

حضر فى مكان غاب عنه الآخر، و اذا قرب من شىء بعد عن الشىء الآخر، و اذا تعلق له غرض بمكان لا بد له من الحركة و الانتقال

إليه لايجاد غرضه، و جميع ذلك بالنسبة إليه تعالى محال، فان نسبته الى جميع الامكنة و الامكانيات نسبة واحدة، و ليس شىء منها

أقرب إليه من شىء آخر فلذا لم يحتج الى الحركة، فان منظره فى القرب و البعد سواء.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٤٦

شيء بل يحتاج إليه و هو ذو الطول «١» لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

أما قول الواصفين: إنه ينزل تبارك و تعالى فانما يقول بذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة «٢» و كل متحرك يحتاج إلى من يحركه أو يتحرك به «٣»

(١) ان كل شيء محتاج الى الله تعالى فهو الذي يفيض عليه الوجود و لو احتاج تعالى الى شيء لزم افتقار الشيء الى ما يفتقر إليه من حيثية واحدة و ذلك محال لاستلزامه الدور المجمع على بطلانه.

(٢) أشار عليه السلام الى المفاسد التي تترتب على القول بنزوله تعالى من السماء فان ذلك يستلزم الحركة، و كل من يتحرك سواء أ كانت الحركة في الأين أم في غيره فانها توجب الخروج من النقص الى الكمال أو الى الزيادة و هي الخروج من القوة الى الفعل، و كل ما يوصف بنقص أو زيادة ففي ذاته امكان للانفعال من غيره، و لازمه تركب الذات من القوة و الفعل - حسب ما نص عليه الفلاسفة- و كل مركب فهو ممكن الوجود محتاج الى غيره» و لازمه أن يكون تعالى ممكن الوجود، و هو محال حسب ما دلت عليه في البحوث الفلسفية.

(٣) اشار عليه السلام الى حجة اخرى على بطلان من زعم بنزوله تعالى من السماء فان ذلك يلزم منه الحركة، و كل متحرك لا بد له من محرك سواء أ كان مابيننا له كالحركات النفسية و هي المعبر عنها بقوله: «من يحركه» أم مقارنا له كالحركات الطبيعية، و قد عبر عنها (ع) بقوله «او يتحرك به» و الحركة صفة حادثه، و هي باعتبارها وصفا تحتاج الى قابل، و باعتبار حدوثها تحتاج الى فاعل، و لا بد أن يكون فاعلها غير القابل اذ لا يعقل ان يكون ذلك، فكل متحرك يحتاج الى محرك يغيره و المغير أيضا يحتاج الى محرك و هكذا فيلزم منه التسلسل المجمع على بطلانه.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٤٧

فمن ظن بالله الظنون فقد هلك «١» فاحذروا في صفاته من أن تفقوا له على حد تحذونه بنقص او زيادة أو تحريك أو تحرك أو زوال أو استتزال أو نهوض أو قعود، فان الله جل و عز عن صفة الواصفين و نعت الناعتين، و توهم المتوهمين، و توكل على العزيز الرحيم الذي يراكم حين تقوم، و تقلبك في الساجدين ... «٢».

و تحدث عليه السلام مع أصحابه عن نفى الحركة عن الله تعالى فقال:

«لا- اقول: إنه قائم فأزيله عن مكانه، و لا أحده بمكان يكون فيه و لا احده أن يتحرك في شيء من الاركان و الجوارح، و لا أحده بلفظ شق فم، و لكن كما قال الله تبارك و تعالى: «كُنْ فَيَكُونُ*» بمشيئته من غير تردد في نفس، صمدا فردا، لم يحتاج إلى شريك يذكر له ملكه، و لا يفتح له أبواب علمه» «٣».

اراد (ع) انه لا- يصف الله تعالى بالقيام بالمعنى الذي يقول به اللغويون كي يلزم زواله عن المكان الذي كان به قبل قيامه، و أيضا لا يصفه بالكون في مكان ليلزم منه كونه جسما محدودا، و لا يصفه أيضا بالحركة بكله او بالحركة التي تكون للجوارح فان ذلك يلزم منه التغيير و الحاجة الى الغير تعالى الله عن جميع ذلك، و بين (ع) كيفية صنعه للاشياء بأن ذلك ليس بلفظ شق فم اللافظ عند تكلمه بل انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له:

كن فيكون، و هو تعالى يفعل ما يريد بنفس مشيئته من غير استعمال آله

(١) حذر عليه السلام من الظنون الفاسدة فانها توجب الهلكة و المروق من الدين فانه تعالى منزه عن تلك الآراء الفاسدة التي يعرف زيغها من كان له ادنى المام من العلم و المعرفة.

(٢) اصول الكافي ١/ ١٢٥

(٣) أصول الكافي: ١/ ١٢٥

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٤٨

أو جارحاً، و من غير تردد و تفكر، لا يفتقر في ايجاده للاشياء الى شريك يعينه و لا وزير يدبر له أمره، و يستعين به أو يذكر له ملكه و سلطانه.

٢- نفى الجسم عن الله:

و مما قال به الملحدون في ذلك العصر: إن الله تعالى له جسم كبقية الموجودات، و قد قال بذلك هشام بن الحكم: قبل هدايته و رجوعه الى طريق الحق، و قد عرض قوله على الامام موسى (ع) فقال في الرد عليه:
«اي فحش أو خنا أعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم أو صورة، أو بخلقة» (١) أو بتحديد، أو أعضاء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» (٢).

و ذكر الشهرستاني ان هشام بن الحكم له مقالات في التشبيه، و وافقه على ذلك هشام بن سالم الجواليقي، و مما قالوه: ان الله تعالى طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، و انه في مكان مخصوص، و جهة مخصوصة، و انه تعالى على صورة انسان أعلاه مجوف، و أسفله مصمت، و هو ساطع يتلألأ، له حواس خمس، و رجل و أنف و أذن و عين، و له وفرة سوداء لكنه ليس بلحم و لا دم «٣» و طعن جملة من المحققين في نسبة ذلك إلى هشام نظرا لوثاقته و علمه و انه في طليعة رجال الاسلام فكيف تصح نسبة ذلك إليه إلا أنه لا مانع من ذلك فانه كان في بداية امره قبل ان يتعرف بالامام قد جرفته الافكار الالحادية. و بعد اتصاله بالامام (ع) ثاب الى طريق الحق

(١) في بعض النسخ بخلقه

(٢) أصول الكافي: ١/ ١٠٥

(٣) الملل و النحل

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٤٩

و الصواب و صار من اعلام الفكر الاسلامي، و سنوضح ذلك عند التحدث عن ترجمته.

و عرض عبد الرحمن على الامام (ع) قولاً لهشام في التجسيم، و هو (ان الله جسم ليس كمثلته شيء، عالم سميع، بصير قادر متكلم، ناطق، و الكلام و القدرة و العلم تجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقاً) فرد الامام عليه ذلك بقوله:

«قاتله الله، أما علم ان الجسم محدود، و الكلام غير المتكلم، معاذ الله!! و أبرأ الى الله من هذا القول، لا- جسم، و لا- صورة، و لا تحديد و كل شيء سواه مخلوق، انما تكون الاشياء بارادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد في نفس، و لا نطق بلسان» (١).

و من جملة الأمور التي سئل عنها (ع) فيما يتعلق بصفات الله انه سئل عن جسم الله و صورته فأجاب (ع) «سبحان من ليس كمثلته شيء لا جسم و لا صورة» (٢).

٣- معنى الله:

و انتشرت الاضاليل في ذلك العصر و سادت البدع، و قد وجهت الاسئلة الكثيرة الى الامام (ع) فيما يتعلق بذات الله و صفاته، و من الاسئلة التي وجهت إليه هو ما «معنى الله؟» فأجاب (ع): «استولى على ما دقّ و جل» (٣).

و هذا التفسير الذي أدلى به الامام تفسير للشئ بما يلزمه فان معنى

(١) أصول الكافي: ١/ ١٠٦

(٢) نفس المصدر: ص ١٠٤

(٣) نفس المصدر: ص ١١٥

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٥٠

الإلهية يلزمه الاستيلاء على جميع الأشياء جليلها و دقيقتها، و حاضرها و غائبها و كل شيء فيها، و روى في المحاسن أنه سئل عن معنى قول الله:

«الرحمن على العرش استوى» فقال (ع) استولى على ما دق و جل «١».

٤- علمه تعالى:

و رفع الى الامام سؤال عن علم الله تعالى جاء فيه (هل ان الله كان يعلم الاشياء، قبل أن خلق الاشياء و كونها، لو انه لم يعلم ذلك حتى خلقها و أراد خلقها و تكوينها، فعلم ما خلق عند ما خلق و ما كون عند ما كون).

فأجاب (ع):

«لم يزل الله عالما بالاشياء قبل أن يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما علم خلق الاشياء» «٢».

و كتب إليه محمد بن حمزة رسالة يسأله فيها عن علم الله و هذا نصها:

«إن مواليك اختلفوا في العلم، فقال بعضهم: لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء، و قال بعضهم: لا نقول: لم يزل الله عالما لأن معنى يعلم يفعل فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الازل معه شيئا، فان رأيت جعلني الله فداك أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه» فكتب (ع) إليه:

«لم يزل الله عالما تبارك و تعالى ذكره» «٣» و كان جوابه (ع) عن هذه المسألة مجملا نظرا لقصر فهم السائل عن ادراك الجواب فان هذه المسألة من أشكال المسائل الفلسفية و قد وقع الاختلاف

(١) الاحتجاج للطبرسي

(٢) أصول الكافي: ١/ ١٠٧

(٣) أصول الكافي: ١/ ١٠٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٥١

فيها بين أعظم الفلاسفة القدامى فالمشائيون تبعوا لمعلمهم ارسطاطاليس ذهبوا إلى أن علمه تعانى بالاشياء متقدم عليها، و الاشراقيون تبعوا لمعلمهم افلاطون ذهبوا إلى أن علم الله عز اسمه بالاشياء مقارن لايجاد الشيء و قد استدلل الفريقان بأدلة كثيرة فيها لون من الغموض و الابهام و حيث ان السائل لم يفقه امثال هذه البحوث فلذا اجمل (ع) في جوابه.

٥- إرادة الله:

و سأل صفوان بن يحيى الامام عن الارادة هل هي من الله أو من الخلق؟ فأجابه عليه السلام:

«الارادة من الخلق الضمير، و ما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، و أما من الله تعالى فاراداته احداثه لا غير لانه لا يروى، و لا يهيم و لا يفكر و هذه الصفات منفية عنه، و هي صفات الخلق، فارادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا لفظ و لا نطق و لا لسان و

لا هممة ولا تفكر، ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له» (١).

و إيضاح كلامه (ع) ان ارادة الانسان عبارة عن كيفية نفسانية تحدث عقيب تصويره للشىء الملائم له، والتصديق بثبوته و نفعه تصديقا علميا او ظنيا، فاذا بلغ الشىء فى قرارة النفس حد الرجحان حصل العزم لايجاده و اما ارادة الله تعالى فليست صفة حادثه على ذاته الكريمة لاستحالة حدوث صفة او كيفية فى ذاته و ليست الارادة بالنسبة له إلا احداثه الشىء لا غير لتعالیه سبحانه عن الروية و الفكر.

٦- مشيئة الله:

قال على بن ابراهيم: سمعت أبا الحسن موسى (ع) يقول: لا يكون

(١) أصول الكافي: ١/ ١٢٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٥٢

شىء إلا ما شاء الله و أراد، و قدر، و قضى، فقلت له: ما معنى شاء؟

قال (ع): ابتداء الفعل.

قلت: ما معنى قدر؟

قال (ع): تقدير الشىء من طوله و عرضه.

قلت: ما معنى قضى؟

قال (ع) اذا قضى أمضاه، فذلك الذى لا مرد له (١).

و إيضاح كلامه (ع) - على وجه الاجمال أن للانسان أفعالا اختيارية منها مشيئته و إرادته و تقديره و إمضائه و حيث أنه تعالى عد الموجودات الخارجية من افعال نفسه و صادرة عن علمه و قدرته فلا بد أن تكون مسبوقه بالمشيئة و الارادة و التقدير و القضاء، و المشيئة و الارادة لا بد من تحققهما فى ايجاد الفعل الاختيارى، فالمعنى القائم فى النفس من حيث ارتباطه بالفاعل يسمى مشيئة، و من حيث ارتباطه بالفعل يسمى ارادة، و التقدير تعيين مقدار الفعل، و القضاء هو الحكم الاخير الذى لا واسطة بينه و بين الفعل و اذا تعلق قضاؤه تعالى بشىء أمضاه و هو الذى لا مرد له.

٧- الارادة التكوينية و التشريعية

قال (ع): ان لله إرادتين و مشيئتين: ارادة حتم و ارادة عزم، ينهى و هو يشاء، و يأمر و هو لا يشاء، أو رأيت أنه نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة، و شاء ذلك، و لو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى، و أمر ابراهيم أن يذبح اسحاق و لم يشأ أن يذبحه و لو شاء لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة الله تعالى (٢).

(١) أصول الكافي: ١/ ١٥٠

(٢) نفس المصدر ص ١٥١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٥٣

و بيان مراده (ع) ان الارادة تنقسم الى الارادة التكوينية الحقيقية و الى الارادة التشريعية الاعتبارية، فارادة الانسان التى تتعلق بفعل نفسه ارادة تكوينية تؤثر فى اعضائه الى ايجاد الفعل و يستحيل معها تخلف الأعضاء عن المطاوعة الا لمانع، و اما الارادة التى تتعلق بفعل

الغير كما اذ امر بشيء أو نهى عنه فان هذه الارادة ليست تكوينية بل هي تشريعية لأنها لا تؤثر ايجاد الفعل او تركه من الغير بل تتوقف على الارادة التكوينية له.

و اما ارادة الله تعالى التكوينية فهي التي تتعلق بالشئ، و لا بد من ايجاده و يستحيل فيها التخلف، و اما ارادته التشريعية فهي التي تتعلق بالفعل من حيث انه حسن و صالح، و اما نهى الله لآدم عن الأكل و قد شاء ذلك و أمره تعالى لإبراهيم بالذبح لإسحاق و قد شاء ذلك فان النهي و الامر فيهما تشريعيان، كما ان المراد بالمشيئة هي المشيئة التكوينية، و قد صرحت الرواية بأن ابراهيم قد امر بذبح ولده اسحاق دون اسماعيل، و هو مخالف لما تضافرت به الاخبار الواردة عن أئمة الهدى (ع) بأن الذي جعل قربانا للبيت الحرام هو اسماعيل دون اسحاق.

و نكتفى بهذا المقدار من رده على الملحدين و تفنيده لشبههم، و له تراث آخر يتعلق في النبوة و الامامة ذكره المجلسي في بحاره، كما دونه الكليني في أصول الكافي، و التعرض له يستدعي مجلدا ضخما، لذا نكتفى بما ذكرناه للاستدلال على سهره (ع) على رد الشبه و تفنيده الاضاليل التي دهمت المسلمين.

و على اى حال فان عصر الامام قد غزته موجة من الالحاد فجرها المعادون للاسلام و الحاقدون على انتصاراته، فرأوا أن لا وسيلة لهم لمقاومته إلا باشاعة المبادئ الهدامة بين المسلمين ليضعف بذلك الجانب العقائدي، و لكن لم تلبث أن تلاشت تلك الافكار، و قبرت تلك الأضاليل و البدع

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٥٤

بواسطة المساعي الحميدة التي بذلها أئمة اهل البيت (ع) و قادة الفكر من تلامذتهم، فقد انطلقوا بحماس بالغ يعملون لصيانة الاسلام و حمايته من شبه الملحدين و المضللين.

إن تلك الموجات الالحادية التي انتشرت في ذلك العصر تدل على أن المجتمع كان يعيش عيشة متحللة يسودها الخلاف المذهبي، و الشك في العقيدة الاسلامية، و مما لا شك فيه ان لاحتجاجات الأئمة (ع) الأثر الفعال في ارجاع المسلمين الى طريق الحق و الصواب، الى هنا ينتهي بنا الحديث عن الغزو العقائدي الذي منى به المسلمون، و لعله من أهم أحداث ذلك العصر.

تسيب الاخلاق

: كان العصر العباسي في أغلب ادواره عصر لهو و مجون قد أقبل الناس فيه على الطرب و الغناء، و اندفعوا الى الاستمتاع بجميع انواع المحرمات من الادمان على شرب الخمر، و استعمال الميسر، و منادمة الجوارى، و الغلمان و غيرها مما حرمه الله، و قد شجعهم على ذلك الجهاز الحاكم فانه قد غرق في المنكر و الاثم، و دفع الناس الى ذلك اللهو و انا لتتخذ المقياس في فساد الاخلاق من شعراء ذلك العصر، فانهم يمثلون المجتمع في جميع اتجاهاته و ميوله تمثيلا صحيحا، فقد كان شعرهم لا يصور جدا و لا نشاطا في الحياة العامة، و لا يصور أى واقع للحياة الفكرية، و انما كان شعرهم في وصف العقار و القيان، و البعث الى اللذة و الشهوات، و كان ما أثر عنهم في هذا المجال وصمة في تراث الادب العربي، و فيما يلي هذه البادرة التي تدل على ذلك:

اجتمع شعراء البلاط العباسي، فقالوا: ابن نقضى هذه الليلة سهرتنا

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٥٥

فأخذ كل واحد يدعوهم الى بيته، فاقترح ابو نواس ان تكون هذه الدعوة شعرا لا نثرا و ان تذهب الجماعة الى احسنهم نظاما في ذلك، فقال داود بن رزين الواسطي:

قوموا لمنزل لهو و ظل بيت كنين

فيه من الورد و النرجس و الياسمين

و ریح مسک ذکی و فائح المرزجون «١»
 و قنیة ذات غنج و ذات عقل رصین
 تشدوا بكل طریف من محکم (ابن رزین) و قال أبو نواس:
 لا بل الی ثقاتی قوموا بنا لحياتی
 قوموا نلذ جميعا بقول هاك و هاتی ... و ذکر لونا من الخلاعة نزه الكتاب عن ذكره.
 و قال الخلیع:

الی (الخلیع) فقوموا الی شراب الخلیع
 الی شراب لذیذو أكل جدی رضيع
 و نیل أحوی رخیم بالخندریس صریع «٢»
 فی روضه جادها صوب غادیات الربیع
 قوموا تنالوا وشیكامنال كل رفیع

(١) المرزجون: نبت طيب الرائحة. و الكلمة فارسية.

(٢) الخندریس: الخمره القديمه.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٥٦
 و قال الرقاشی:

لله در عقارحلت بیت (الرقاشی)
 عذراء ذات احمرار إني بها لا أحاشی و قال عمرو الوارق:
 عوجوا الی بیت (عمرو) الی سماع و خمر
 و ناشجات علینا تطاع فی كل أمر
 هناك أحلی و أشهى من صید باز و صقر
 هذا و ليس علیکم أولى و لا وقت عصر و قال الحسین الخياط:

قضت عنان علینا بأن نزور (حسینا)

و أن نقر لديه باللهو و القصف عینا

فما رأینا كظرف (الحسین) فیما رأینا و قالت عنان:

مهلا أفدیک مهلا (عنان) أحرى و أولى

بأن تنال لديها أشهى النعیم و أحلی

لا تطمعوا فی سواى من البریه كلا

یا إختوتی خبرونى أجاز حکمی أم لا؟! و مضى كل واحد ينظم أبياتا فيها ترغیب على اللذة و حث على اللهو و المجون. فاقترح ابو نواس الذهاب الی حانه خمار، فقال:

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٥٧ ألا قوموا الی الكرخ الی منزل خمار
 الی صهباء كالمسک الی جونه عطار
 و بستان به نخل له زهر باشجار

فان احببتهم لهواأتيناكم بمزمار «١» إن هذا اللون من الأدب المكشوف قد دل على انتشار الميوعة و فساد الاخلاق و التحلل من الرواسب الدينية التي تحرم ذلك.

إن سمة الحياة في ذلك العصر يمثلها الشعراء، فقد استأثرت عواطفهم و أحاسيسهم باللهو و المجون، و تعلقت قلوبهم بالخمير فعكفوا على وصفها و الثناء عليها، و قد كرس ابو نواس مجهوده الفكرى على «وصف الأكواب و الكؤوس و الدنان و السقاء و الخمارين و الندمان و الكروم، و لم يفته أن يذكر اصناف الخمور، و طريقة صنعها، و لم ينس أن يفرق بين هذه و تلك في الطعم و اللون و الرائحة، و لم يقصر في بيان النشوة، و ديبها في الاعضاء و سورتها في الرءوس، و لم يكن بيانه بيان الذى يتعمد ذلك لغرض فنى فحسب بل كان بيان الذى تمكن من نفسه الحب، فجعله يلتفت الى كل ما يتصل بها و ينظر الى ما لا يراه سواه، و يحس فيها بما لم يحس به احد.

و قد وصل حبه الى الخمر الى حد العبادة و التقديس، و قد شاعت خمرياته، و افتتن الناس بها، و كان الجاحظ معجبا اعجابا شديدا بهذه الابيات:

و دار ندامى عطلوها و أدلجوابها اثر منهم جديد و دارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى و اضغاث ريحان جنى و يابس
حبست بها صحبى فجددت عهدهم و انى على أمثال تلك لحابس

(١) حديث الأربعاء: ٢/ ٤٦-٤٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٥٨ أقمنا بها يوما و يوما و ثالثا يوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح فى عسجدية حبتها بألوان التصاوير فارس
قرارتها كسرى و فى جنباتها فهى تدريها بالقسى الفوارس

فللخمير ما زرت عليه جيوبها و للماء ما دارت عليه القلانس «١» و قد ذكر فى مطلعها حنينه و حبه للخمير، و قد اقترن شرب الخمر مع الغناء و الرقص فى ذلك العصر و كانت الأميرات و سيدات الطبقة الراقية فى بغداد يشتركن فى حفلات موسيقية خاصة «٢»، كما انتشرت الدور الخاصة التى أعدت للخمير و الغناء و ضرب الدفوف و الطبول، كما كانت البساتين فى ضواحي بغداد تعج بحانات الخمر التى يختلف إليها الشعراء و الشباب و الفتيات و قد وصف مطيع بن إياس فى بعض شعره حانة بستان صباح «٣» التى كان يتعاطى فيها الخمر، كما استحالت الأديرة إلى حانات شرب، و ميادين الى الغزل و المجون، و قد وصف ابو نواس راهباتها و خمرها بقوله:

يا دير حنة من ذات الاكيرا ح من يصح عنك فانى لست بالصاحى

رأيت فيك ظباء لا قرون لها يلعبن منا بألباب و أرواح «٤» و قد تحولت بغداد بل جميع انحاء العراق الى دور للهو و العبث و المجون و انساب الناس وراء الشهوات، و نبذوا القيم الاسلامية التى تحرم ذلك، و أدى ذلك الى انحطاط الاخلاق، و انغماس الناس فى الاثم و المنكر، و الفساد، و امتد الفجور الى الغزل بالغلتمان، و قد افرد ابو نواس و امثاله

(١) ابن المعتز ص ٢٠٦

(٢) مختصر تاريخ العرب: ص ٣٩١-٣٩٢

(٣) الاغانى ١٣/ ٣٢١

(٤) الديارات النصرانية فى الاسلام لحبيب زيات ص ٢٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٥٩

من الشعراء في ذلك، الامر الذي ادى الى انحلال الاخلاق و شيوع الخلاعة و الابتذال.

و مما لا شبهة فيه ان سياسة الحكم العباسي الاول هي المسئولة عن هذه الموجة من التحلل و الفجور، فان اولئك الملوك قد أسهموا في ايجاد هذا العبث و اللهو، و اشاعة المنكر و الفساد فلم تكن هناك سوءة إلا و تضاف إليهم، و لا استهانته بالعرف الاجتماعي او القيم الاسلاميه الا و هم سببها و اصلها.

بؤس و شقاء

: كانت الاكثريه الساحقه في البلاد الاسلاميه تعاني الفقر و الحرمان، و ترزح تحت كابوس ثقيل من الظلم و البؤس، فالاموال قد تكدست عند طبقه خاصه من المغنين و الماجنين، و قد تفتنوا في جميع انواع الملذات، كما اسرفوا في الشهوات، اما عامه الناس فقد استولى عليها الجوع و الفقر بسبب ظلم الولاة و جورهم في اخذ الخراج، و قد صور اضطهاد المجتمع و سوء الحياه الاقتصاديه الشاعر الاجتماعي الكبير ابو العتاهيه، بقصيدته التي وجهها الى عاهل بغداد، و قد جاء فيها:

من مبلغ عنى الامام نصائحا متواليه انى أرى الأسعار أسعار الرعيه غاليه

و أرى المكاسب نزره و ارى الضروره فاشيه و ارى غموم الدهر رائحه تمر و غاديه

و ارى اليتامى في البيوت الخاليه من بين راج لم يزل يسمو إليك و راجيه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٦٠ يشكون مجهده بأصوات ضعاف عاليه يرجون رفدك كى يروا مما لقوه العافيه

من مصيبات جوع تسمى و تصبح طاويه من للبطون الجائعات و للجسوم العاريه

ألقيت أخبارا إليك من الرعيه شافيه

هذه هي الحاله الاجتماعيه السائده في عصر هارون، الملايين من الشعب تعرى و تجوع، بينما قد زخرت خزائن بغداد بأموال المواطنين، غير انها لم تكن إلا-للخلفاء و أبنائهم و وزراءهم و المقربين عندهم من الظلمه و الماجنين و المخنثين، و اما الذين لا يمرغون جباههم على أعتاب الولاة فهم في فقر و بؤس، و لندع الحديث الى ابي العتاهيه يصور لنا بوضوح ما يتمناه في ذلك العصر الذهبي الذى اصطلح المؤرخون على تسميته بذلك، فيقول:

رغيف خبز يابس تأكله في زاويه

و غرفه ضيقه نفسك فيها خاليه

أو مسجد بمعزل عن الورى في ناحيه

خير من الساعات في فيء القصور العاليه

فهذه وصيه مخبره بحاليه

طوبى لمن يسمعها تلك لعمري كافيه

فاسمع لنصح مشفق يدعى ابا العتاهيه إن هذا اليأس و التشاؤم، و هذه الآلام التي ردها شاعر المجتمع العباسي كانت من نتائج فساد الحكم القائم و من مساوى سلطانهم، فقد قضت سياستهم الملتويه باشاعة الحرمان و الفقر بين الناس، و نشر الثروه عند طبقه خاصه أسرفت في التفتن في أنواع الملذات، فكانوا يزينون مجالسهم

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٦١

بالفرش الفاخر و المتاع الثمين، و يلبسون الحيطان بالوشى و الديباج، و يغرسون الزهور في جنانهم حتى كانوا يجلبون لها الرياحين من بلاد الهند، و اخذوا يمعنون في ابتكار أساليب المتع، حتى إذا ما ملوا من واحده منها مالوا الى أخرى و حتى (كان بعضهم يكاد ينطح

العمود برأسه من حسن الغناء) كما يقول الاصفهاني. و كانت نتيجة ذلك انتشار الاعواز و الفقر عند طبقات الشعب. و مهما يكن من أمر، فان الحكومات العباسية في العصر الاول قد نهبت أموال الشعوب الاسلامية و أشاعت الحاجة في البلاد و صرفت الخزينة المركزية على الدعارة و اللهو و فساد الاخلاق، و قد ايقنت الجماهير بفساد تلك السلطات و عدم شرعية حكمها، كما آمنت بالعلويين و اعتقدت بأنهم دعاء العدل الاجتماعي و مأوى المظلومين و المضطهدين.

سياسة الحكم العباسي

: كان الحكم العباسي في اكثر ادواره قائما على الظلم و الجور فلا ظل فيه للعدل السياسي و العدل الاجتماعي، فقد نهج العباسيون في حكمهم منهجا فرديا خالصا، قد تسلموا جميع السلطات الادارية و القضائية، و لم يكن ثمة مجلس اداري أو استشاري تعالج فيه شئون الرعية، و سائر مصالحها، و وسائل تطورها و تقدمها، فقد كان طابع الحكم استبداديا، يحكم الخليفة بحسب رأيه و هواه فهو ظل الله في الأرض - كما يقولون - و اذا بهذا الظل يمعن في الاستبداد و نهب الاموال، و مصادرة الحريات، و ارغام الناس على ما يكرهون. لقد كان الحكم العباسي في اكثر فترات تاريخه يضارع الحكم الأموي في مادته و صورته، يقول «ليثفي ديللا فيدا»: إن النظام الاداري الذي

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٢

جرى عليه العباسيون هو في جوهره نظام الامويين «١».

و قد أجمعت الدوائر الرسمية في حقوق العامة في حين كانت؟؟

الوجوه و الرؤساء و ذوى النفوذ، يقول أمين الريحاني: «و كانت الدوائر تدور كلها لا على الباغين - الظالمين و السفاحين - بل على الاهالي المساكين، على اولئك الذين يدفعون الضرائب و يلبون الدعوة للجهاد «٢» على هؤلاء كان الظلم و الجور فقد هان أمرهم عند اولئك الحكام الذين استأثروا في توزيع الخير و الشر على من يحبون و يكرهون، فأنفقوا أموال الشعوب الاسلامية البائسة على شهواتهم و على من يسير في ركابهم فقد يعجب احدهم بيت من الغناء فيهب الثراء العريض، و قد يكره، كلمة من مصلح فيهدر الدم و يصادر الاموال، فقد كان المعتضد العباسي إذا غضب على قائد امر بالقائه في حفرة و ردم عليه «٣»، و عرف الكثيرون منهم بالبطش و البغي و سفك الدماء.

و وصف العتابي حالة الحكم القائم عند ما سئل: لم لا تتقرب بأدبك الى السلطان؟ فقال: «إنى رأيتة يعطى عشرة آلاف في غير شيء و يرمى من السور في غير شيء، و لا أدري أى الرجلين أكون!!» «٤».

و دعى محمد بن الحارث الى الواثق في يوم لم يكن يدعى فيه فقال:

«داخلى فزع شديد، و خفت أن يكون ساع قد سعى بي، أو بليء قد حدث في رأى الخليفة على فتقدمت بما أراد» «٥».

(١) العصر العباسي الأول ص ٤٥.

(٢) النكبات

(٣) تاريخ الاسلام ١٨/٣

(٤) المستطرف: ١/ ١١٢

(٥) الاغانى: ٣/ ٢١٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٣

و لما قتل المأمون وزيره الفضل بن سهل، عرض الوزارة على أحمد ابن أبي خالد فأبى أن يقبلها و قال: «لم أر أحدا تعرض للوزارة و

سلمت حاله» (١). والسبب في ذلك أن الحكم لم يكن جاريا على قانون أو دستور معين، بل كان كيفيا حسب ما يتفق مع ميول الخليفة، فهو يوزع الموت والحياة على من كرهه وأحب.

و كانت الأحكام بالاعدام تصدر من البلاط بالجملة بمجرد الوشاية، من غير أن يطمئن أو يوثق بقول المخبر بذلك. فقد وشى برجل يقال له (الفضيل بن عمران) الى ابي جعفر المنصور، و كان كاتباً لابنه جعفر و ولياً لأمره، فقد وشى به أنه يعبث بجعفر، فبعث المنصور برجلين، و أمرهما بقتل الفضيل حيث وجداه، و كتب الى جعفر يعلمه ما أمرهما به و قال للرجلين: لا تدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله. فلما انتهيا إليه ضربا عنقه، و كان الفضيل عفيفاً صالحاً، فقبل للمنصور إنه أبرأ الناس مما رمى به، و قد عجلت عليه، فندم على ذلك، و وجه رسولا، و جعل له عشرة آلاف درهم إن ادركه قبل أن يقتل، فقدم الرسول فوجده جثته هامدة، فاستنكر جعفر ذلك، و قال لمولاه:

«ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل، عفيف، دين، مسلم بلا جرم و لا جناية؟!» فأجابه سويد:
«هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء، و هو أعلم بما يصنع».

و هكذا كانت ارواح الناس و دماؤهم يتصرفون فيها حسب ما شاءوا، فالملك يفعل ما يصنع فهو ظل الله في الارض لا يسأل عن ذنب و لا جرم.

لقد كانت البلاد الاسلامية أيام الحكم العباسي تزرع تحت كابوس

(١) طيفور: ص ٢١٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٤

ثقل من الظلم والجور، فقد عمد العباسيون الى استعمال العنف في تنفيذ خططهم، و لأول مرة في تاريخ الاسلام صار النطع الى جانب كرسى الخلافة، و اتخذ منه و من الجلاذ اداة لتوطيد الوصول الى العرش، كما يقول فيلب حتى.
على هذا الاساس كان الحكم العباسي في اكثر ادواره و عهوده، فلم يخضع لمنطق الحق و العدل، و انما كان خاضعا للاهواء و العواطف، فالغلمان و النساء و العابثون من الندماء كان لهم الضلع الكبير في ادارة شئون الحكم و توزيع الهبات و الارزاق، أو الحرمان، و لم يكن ذلك كله مستندا الى شريعة الله، و انما كان مبعثه الرغبات الشخصية التي هي أبعد ما تكون عن منطق العدل.

الفرق الاسلامية

: و لعل من أهم ما حفل به العصر العباسي الاول من الأحداث، حدوث المذاهب الاسلامية، و تشعب المسلمين الى عدة طوائف، و فرق، قد اختلفت فيما بينها في أصول الدين و فروعها، و في كل شيء.

و الشيء المحقق ان السلطات العباسية في عصورها الاولى هي التي أحدثت المذاهب الاسلامية، و غذتها و نمتها، و حملت الناس بالقهر و القوة على اعتناقها، و فيما نحسب ان السبب في ذلك ابعاد المسلمين عن أئمة اهل البيت الذين يمثلون واقع الاسلام و اتجاهاته الثورية في القضاء على الظلم الاجتماعي، و الغبن الاجتماعي، و انقاذ الناس من الجور السياسي، و الاستبداد السياسي.

لقد اندفع العلويون في العصر الاموي الى ساحات الجهاد المقدس

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٥

لصيانة المجتمع من عنف الامويين و بطشهم، و اعادة المبادئ الكريمة التي ينشدها الاسلام و يؤمن بضرورة توفيرها على جميع المواطنين، و هي تتركز على بسط العدالة و الحرية و المساواة، و نشر الدعوة و الاستقرار، و الايمان الكامل بحق الفرد، و توفير اسباب معيشته و رزقه و أمنه، و اعتبر ذلك قاعدة اساسية لتطور المجتمع، و انطلاقه في آفاق من الحياة الحرة الكريمة.

من أجا هذه المبادئ العليا هب العلويون الى ميادين الكفاح و النضال فلاقوا أعنف المشاكل و اكثرها صعوبة و تعقيدا، فتقطعت أوصالهم و اريقت دماؤهم، و ارتفعت اجسامهم على اعواد المشاق، و قد آمنت الجماهير بأن العلويين حماة هذه الامة و قادتها و ولاة أمرها، و انه لا يمكن بأى حال ان تتوفر للمجتمع اسباب معيشتة و رخائه الا فى ظل حكمهم، و قد التفوا حولهم، فكانت هتافات الثوار و المتظاهرين الدعوة الى «الرضا من آل محمد» و قد قضت الثورة العارمة التى اندلعت فى جميع انحاء البلاد على الحكم الاموى حتى اطاحت به، و ازالته جميع آثاره، و لكن العباسيين قد اختلسوا الحكم من أهله، و حينما استتب لهم الامر عملوا جاهدين على ابادة العلويين و شيعتهم الذين هم مصدر القوى الواعية فى الاسلام.

و كان المخطط الرهيب الذى اتخذته الحكومة العباسية لتصفية الشيعة و سائر القوى المعارضة لهم يحتوى على ما يلى:

أولاً- احداث المذاهب الاسلامية، و فصم عرى الوحدة بين المسلمين و اشغالهم بالناحية العقائدية من حياتهم عن النظر فى أى شأن من الشؤون السياسية، و قد عجت النوادي فى بغداد و الكوفة و البصرة و يثرب و سائر انحاء العالم الاسلامى بالمناظرات الكلامية، و الاحتجاجات الفلسفية، و كلها تحوم حول الاطار العقائدى فى الاسلام و قد وجهت الحياة العلمية فى تلك العصور الى هذه الناحية الخاصة، و لم تتجه الى اى جانب من جوانب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٦٦

الحياة السياسية التى يعيشها المسلمون.

ثانياً- عزل أئمة اهل البيت (ع) عن القافلة الاسلامية، و فرض الرقابة عليهم، و منع الاتصال بهم، و عدم أخذ معالم الدين منهم.

و قد شعر العباسيون بحاجة الناس الى التفقه فى شئون دينهم فعهد المنصور الدوانيقى الى الامام مالك- احد رؤساء المذاهب الأربعة- بأن يضع كتابا فى الفقه يحمل الناس على العمل به قهرا فامتنع مالك من ذلك أولاً، ثم اجابه أخيراً بعد الضغط فوضع الموطأ (١).

و قد ساندت الحكومات العباسية بقية أئمة المذاهب و نشرت فقههم، و حملت الناس على العمل به كما أغدقت عليهم الأموال الطائلة، و كرمتهم تكريماً هائلاً، فكان الرشيد يأمر عامله على المدينة بأن لا يقطع أمراً دون أن يأخذ رأى مالك، كما كان يجلس على الأرض لاستماع حديثه «٢»، و أمر بأن يهتف فى ايام الحج أن لا يفتى إلا مالك، و قد ازدحم الناس عليه و كثرت عليه الوفود من سائر الأقاليم الاسلامية، لاستماع حديثه و اخذ الاحكام الشرعية منه و كان لا يدنو إليه أحد لما احيط به من التقدير الرسمى، فقد احتف به غلمان من السود غلاظ شداد يأترون بأمره و ينكلون بمن شاء أن ينكل به، و قد حدث اسماعيل الفزارى قال: «دخلت على مالك و سألته أن يحدثنى فحدثنى اثنى عشر حديثاً ثم أمسك، فقلت له: زدنى أكرمك الله، و كان له سودان قيام على رأسه، فأشار إليهم فأخرجونى من داره» (٣).

ان العناية البالغة التى أولتها الحكومة العباسية لمالك و غيره من أئمة

(١) شرح الموطأ للزرقانى ٨ / ١

(٢) مناقب مالك للزاوى.

(٣) شرح الانتقاء: ٢ / ٤٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٦٧

المذاهب تدل بوضوح على أن الغرض من ذلك هو إضعاف كيان أئمة اهل البيت (ع) و القضاء على الشيعة الذين هم من أقوى الجبهات المعادية للحكم العباسى، و لا بد لنا من وقفة قصيرة للحديث عن الطائفة الشيعية التى حملت لواء الاصلاح و ثارت فى وجه الطغاة و المستبدين، و حفل تاريخها بالمآثر و المفارخ، و خدمة المسلمين و فيما يلى ذلك.

معنى الشيعة

: الشيعة في اللغة: الاتباع والانصار، و غلب على كل من يتولى الامام أمير المؤمنين (ع) و أهل بيته. قال الفيروز آبادي: شيعة الرجل - بالكسر - أتباعه و أنصاره. و قد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا و أهل بيته (ع) حتى صار اسما خاصا لهم» «١». و قال ابن منظور الافريقي: «أصل الشيعة الفرقة من الناس، و يقع على الواحد و الاثنين و الجمع و المذكر و المؤنث بلفظ واحد و معنى واحد، و قد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا و أهل بيته (رضوان الله عليهم أجمعين) حتى صار اسما خاصا لهم، فاذا قيل: فلان من الشيعة عرف انه منهم» «٢». و قد أجمع اللغويون على تفسير الشيعة بما ذكرناه.

(١) القاموس: ٣/ ٤٧

(٢) لسان العرب: ١٠/ ٥٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٦٨

نشأتها

: و الشيء المحقق ان الشيعة قد تكونت في عهد الرسول الأعظم (ص) فهو أول من وضع هذه البذرة الطيبة و نماها و تعاهدها بالسقى و العناية- قال الامام كاشف الغطاء (قدس الله مثواه): إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام- هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية- يعنى ان بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنبا الى جنب و سواء بسواء، و لم يزل غارسها يتعاهدها بالسقى و العناية، حتى نمت و أزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته، و شاهدى على ذلك نفس أحاديثه الشريفة. لا من طرق الشيعة و رواة الامامية حتى يقال: انهم ساقطون لأنهم يقولون بالرجعة، او ان راويهم (يجر النار الى قرصه) بل من نفس احاديث علماء السنة و اعلامهم، و من طرقهم الوثيقة ... ثم ذكر (رحمه الله) ما رواه السيوطى في كتاب (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى: «أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» قال: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبي (ص) فأقبل علي (ع) فقال النبي (ص): «و الذى نفسى بيده إن هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة» ... و ذكر (رحمه الله) جملة من الاخبار المعتمد عليها المؤيدة لما ذكره «١». و قال ابو حاتم الرازى: ان اول اسم ظهر فى الاسلام هو الشيعة، و كان هذا لقب أربعة من الصحابة هم: أبو ذر، و سلمان، و عمار، و المقداد، حتى آن أوان صفين، فاشتهر بين موالى علي (رضى الله عنه) «٢».

(١) أصل الشيعة و أصولها- طبع بيروت- ص ٨٧- ٨٨.

(٢) روضات الجنات ص ٨٨، نقلا عن كتاب الزينة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٦٩

هذه الفكرة قد نشأت منذ فجر التاريخ، أنشأها النبي (ص) و اعتنقها كبار الصحابة الذين آمنوا بالاسلام، و أبلوا في سبيله بلاء حسنا، و هم:

كأبى ذر و سلمان و عمار و المقداد .. و اشباههم من اعلام الاسلام.

و أكد أصالة هذا الرأى جميع البحوث من مؤلفى الشيعة، يقول المرحوم الشيخ المظفرى:

«إن الدعوة الى التشيع ابتدأت من اليوم الذى هتف فيه المنقذ الاعظم محمد (ص) صارخا بكلمة لا إله إلا الله. فانه لما نزل عليه قوله تعالى:

«وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» جمع بنى هاشم و أنذرهم قائلا: «أيكم يؤازرنى ليكون أخى و وارثى و وصى و خليفتى فيكم من بعدى؟» فلم يجبه أحد الى ما أراد غير المرتضى، فقال لهم الرسول: هذا أخى و وارثى و وزيرى و وصى و خليفتى فيكم بعدى فاسمعوا له و أطيعوا».

و اضاف المظفرى بعد ذلك يقول:

«فكانت الدعوة الى التشيع لأبى الحسن من صاحب الرسالة تمشى معه جنبا لجنب مع الدعوة للشهادتين، و من ثم كان أبو ذر الغفارى من شيعة على» (١).

إنا اذا نظرنا الى الواقع نظرة مجردة من جميع الميول و العواطف، و متمسمة بالتحقيق العلمى نجد واقعية هذا القول و اصالته و عمقه، و يدعم ذلك ما يلى:

١- ان الرسول الاعظم (ص) ترك لامته من بعده المبادئ العظيمة التى تتطور بها حياتهم الفردية و الاجتماعية، و خلف لها أعظم تراث لم تجد له الانسانية مثيلا فى جميع فترات تاريخها .. فقد اعلن حقوق الانسان، و جاء بالاهداف العريضة التى تحقق أمن الانسان و رخائه و سعادته.

(١) تاريخ الشيعة: ص ٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧٠

و النبى (ص) الحريص على اداء رسالته، و بقائها و استمرارها كان لا بد له ان يقيم من بعده من يحمى مبادئه، و يصون رسالته، و يعمل على نشرها بين جميع شعوب الارض، و من الطبيعى ان ذلك ضرورة حتمية لكل صاحب دعوة و رسالة.

٢- و هناك ضرورة تلزم النبى (ص) بأن يعهد بالأمر من بعده، و هى ان هناك قوى حاكمة على الاسلام تكيد له فى وضح النهار و فى غلس الليل، و تسعى جاهدة لاطفاء نوره و اخماد ضوئه، و هى فئات المنافقين الذين ذمهم القرآن الكريم و حذر منهم الرسول العظيم (ص)، و يمثل هذه القوى الغادرة أبو سفيان، و أكثر بنى أمية، فكيف يترك النبى (ص) أمر الخلافة من بعده و يجعل الأمر فوضى، فان معنى ذلك أن يمكن قوى البغى و الشر أن تنقض على اهدافه و تطوى مبادئه و رسالته، و من المستحيل أن يصدر من النبى (ص) ذلك.

و مضافا لذلك فان الجزيرة العربية لم تألف الدعوة الى النظام و الاستقرار التى عنت بهما رسالة الاسلام ففيتها التطور الهائل فى عالم الاقتصاد و السياسة و الادارة، و سائر التنظيمات الاخرى، التى تعنى بالأمن العام، و الحفاظ على الاستقرار السياسى، و التوازن العام فى حياة الجماعة و الفرد، و لم تع الجزيرة بصورة جازمة هذا التطور الهائل، و لا الابعاد الحقيقية لرسالة الاسلام، و نهضته الجبارة، فكان من المحتم أن ينصب الرسول (ص) قائما من بعده لتستمر رسالته فى فعاليتها و معطياتها.

و شىء آخر بالغ الخطورة يلزم الرسول الاعظم (ص) بنصب خليفه من بعده و هو الوضع الخارجى فالروم و الفرس، و غيرهما من دول العالم كانت تشعر بخوف بالغ من تقدم الاسلام و انتشاره، و تعطش شعوبها الى اعتناقه لينقذها من الجور و الظلم و يحميها من الاستبداد و الاستغلال ...

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧١

و كانت تلك الدول تتربص بالاسلام الدوائر، و تستعد بزج جميع قواها العسكرية للقضاء عليه، و من الطبيعى أن جميع ذلك يعلمه النبى (ص) و لم يغب عنه، فكيف يهمل أمر الخلافة من بعده، و هى بمنزلة العمود الفقرى لأمتة.

إن الفوضى الداخلية، و الخطر الخارجى يحتمان على النبى (ص) أن يعنى أشد العناية بأمر الخلافة، و ان يوليها المزيد من اهتمامه، و القول بانة (ص) قد أهمل ذلك لا يحمل أى طابع من التحقيق العلمى، كما انه بعيد كل البعد عن منطق القيادة الواعية الحكيمة الماثلة

في شخصية الرسول (ص) التي لم تجد لها الانسانية مثيلا في وعيها و ادراكها لحقائق الامور.

ولا أحسب أن هناك شخصا يتجرد من رواسب العصبية والتقليد و ينظر الى الواقع بدقة و عمق يشك في أن النبي (ص) قد أهمل امر الخلافة، و انه لم يجعلها من جوهر الامور التي عنى بها أشد العناية و الاهتمام.

٣- و اذا لاحظنا سير الاحداث التي أثرت عن النبي (ص) نجد أنه قد عين الرائد، و دلت على القائد الذي يتحمل مسئولية القيادة الفكرية و السياسية من بعده، و انه- بصورة جازمة- قد تبنى هذه الجهة بشكل ايجابي، و فرغ من اعدادها، و ذلك للحفاظ على مستقبل دعوته، و حماية مكاسبها الاجتماعية من الانهيار و الاضمحلال.

لقد اختار الرسول الاعظم (ص) للمرجعية العامة و القيادة الزمنية الامام أمير المؤمنين عليه السلام- كما سندلل عليه- و لم يكن هذا الاختيار بدوافع الاثر، و حب القرابة، فان ذلك بعيد اشد البعد عن منطق النبوة التي لا تخضع لغير الحق و العدل و صالح الامة ... و إنما رشح الرسول (ص) الامام (ع) لهذا المنصب الخطير لما تتوفر فيه من القابليات الفذة و النزعات الكريمة، و القدرة الفائقة على تحمل المسئوليات الضخمة، فقد كان الامام ألصق

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٢

الناس برسول الله، و أكثرهم ادراكا و وعيا لاهدافه و مبادئه، و اشبههم به في التزامه بحرفية الاسلام، و قد صحب النبي (ص) منذ طفولته اليافعة، و غذاه (ص) بعلومه و نمى ملكاته. و قد اعرب (ع) عن ذلك بقوله:

«و قد علمتم موضعى من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة. و المنزلة الحضيضة. و وضعنى فى حجره. و أنا ولد يضمنى الى صدره. و يكتفنى فى فراشه، و يمسنى جسده. و يشمنى عرفه. و كان يمضغ الشىء ثم يلقمنيه.

و ما وجد لى كذبة فى قول. و لا- خطلة فى فعل ... و قد كنت أتبعه اتباع الفصيل اثر أمه. يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما. و يأمرنى بالاعتداء به. و لقد كان يجاور فى كل سنه بحراء فأراه و لا يراه غيرى.

و لم يجمع يومئذ بيت واحد فى الاسلام غير رسول الله و خديجه. و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة ..»

ان هذه المسيرة الكبرى التي قطعها الامام مع النبي. و تعاهده (ص) له بالرعاية و العطف. و خوض الامام معه فى ميادين الكفاح. و ميادين التجربة العلمية لنجاح الدعوة الاسلامية. و معرفته بأساليبها و فلسفتها. و ما يتمتع به من المواهب و العبقريات كل ذلك يوجب ترشيحه لمنصب الخلافة تقديما للفضل على غيره و ضمانا لصالح الامة.

٤- أما الاحداث التي أثرت عن النبي (ص) فى ترشيحه و تعيينه للامام خليفة من بعده فقد بلغت من الكثرة ما وضعت لها كتب خاصة كا (لوصية) للمسعودى و (الالفين) للعلامة و (تلخيص الشافى) للشيخ الطوسى و غيرها و قد دون العلامة الحلى فى كتابه ما يربو على ثلاثين كتاب ألفت فى وصية النبي (ص) للامام «١» و قد تمسك المتكلمون من الشيعة على ذلك بسبل من الأدلة و نشير الى بعضها:

(١) اثبات الوصية: ص ٣- ٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٣

أولا- استدلت الشيعة على ما ذهب إليه بحديث المنزلة فقد قال (ص) لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى» (١).

و يرى الشيخ المفيد أن هذا الحديث نص على امامة الامام «لأن رسول الله صلى الله عليه و آله حكم له بالفضل على الجماعة و النصر و الوزارة و الخلافة فى حياته و بعد وفاته و الامامة له بدلالة أن هذه المنازل كلها كانت لهارون من موسى فى حياته. و إيجاب جميعها لامير المؤمنين إلا ما أخرج الاستثناء منها ظاهرا و أوجه بلفظة بعد له من بعد وفاته بتقدير ما كان يجب لهارون من موسى لو بقى بعد أخيه فلم يستثنه النبي (ص) فبقى لامير المؤمنين بعموم ما حكم له من المنازل ..» (٢).

ثانيا- ان من أوثق الأدلة وأكثرها وضوحا، و استيعابا للموقف الذى تذهب إليه الشيعة حديث غدیر خم، فقد نصب النبي (ص) فى ذلك اليوم الخالد الامام أمير المؤمنين (ع) علما من بعده و طلب من المسلمين ان يبايعوه بالامرة، و قد أخذ (ص) بيده عليا و هو يخاطب الناس قائلا: «هذا خليفتي فيكم من بعدى فاسمعوا له و اطيعوا» (٣).

و حديث الغدير من الأدلة الحاسمة التى لا تقبل الجدل و النقاش، و هو جزء من رسالة الاسلام- فمن انكره فقد انكر الاسلام- كما يقول العللى-

ثالثا- ان هناك كوكبة من الاخبار تدل على ما تذهب إليه الشيعة

(١) مسند الامام احمد بن حنبل ١/ ١٧٩، حلية الاولياء ٧/ ١٩٥، تأريخ بغداد ١/ ٣٢٤، خصائص النسائي ص ١٤، أسد الغابة ٤/ ٤٦، صحيح الترمذى ٢/ ٣٠١، تأريخ الطبرى ٢/ ٣٦٨، كنز العمال ٣/ ١٥٤، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٩.

(٢) النكت الاعتقادية: ص ٥١

(٣) تلخيص الشافى ٢/ ٥٦- ٧٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٧٤

كقوله (ص): «أمام المسلمين، و قد أخذ بيد علي (ع) «ان هذا أخى و وصى و خليفتي فيكم فاسمعوا له و اطيعوا» (١) و هناك العشرات من امثال هذا الحديث، و هى تدل بوضوح على أنه (ص) قد فرغ من تعيين الامام (ع) و جعله خليفة على المسلمين من بعده. رابعا- إن الاحداث الخطيرة التى رافقت وفاة الرسول الاعظم (ص) تدل على انه كان يسعى فى آخر لحظة من حياته لتعزيز خلافة الامام و دعمها بجميع الوسائل، و يتضح ذلك مما يلي:

١- تجهيزه (ص) لجيش أسامة- و هو فى الساعة الأخيرة من حياته- و الزامه للمسلمين و فيهم كبار الصحابة بالالتحاق الفورى و السريع بالجيش، و أمره (ص) بمغادرتهم يثرب بأسرع وقت، و من الظاهر ان غرضه من ذلك اخلاء عاصمته من الحزب الطامع بالخلافة، و لكن القوم تناقلوا، و لم يخضعوا للأوامر المشددة، و راحوا يلتمسون لهم المعاذير.

٢- استدعاء النبي (ص) بالدواة و الكتف ليكتب للامة كتابا لن تضل من بعده فى جميع مراحل اجيالها الصاعدة، و علم الطامعون بالحكم قصده من تعزيره لخلافة الامام، فأثاروا نزاعا حادا، و اتهموا النبي (ص) بالهجر فأفسدوا عليه الامر، و حالوا بينه و بين قصده، فزجرهم (ص) و أمرهم بمغادرة بيته، و التفت الى الحاضرين، فأوصاهم بأهل بيته خيرا، و من البديهي انه (ص) أراد بهذه العملية تدعيم بيعه الغدير، و توثيقها، و لكن القوم قد حججوه عن ذلك.

خامسا- احتجاج العترة الطاهرة على ابى بكر، و امتناعها عن بيعته و خصوصا الموقف الايجابى الذى وقفته سيدة النساء فاطمة (ع) من ابى بكر و احتجاجها الرائع عليه، و وصيتها بأن يدفنها الامام فى غلس الليل البهيم

(١) تأريخ الطبرى ٢/ ٦٣، الكامل ٢/ ٢٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٧٥

و لا يعلم أى أحد من أعضاء حكومه أبى بكر، كل ذلك يدل بوضوح لا خفاء فيه على قيام النبي (ص) بنصب الامام خليفة من بعده. إن الاحتجاجات الصارخة التى صدرت من سيدة النساء (ع) و العترة الطاهرة و من اعلام الاسلام و قادة نضاله كعمار بن ياسر و ابى ذر و سلمان الفارسى و المقداد من أوثق الأدلة على ما ذكرناه .. و فيما أحسب ان خصوص احتجاج بضعة النبي (ص) و ريحانته، و موقفها المتمسك بالشدة و العنف مع أبى بكر قد ركز الفكرة الشيعية، و أمدها بالاصالة و البقاء، فقد اتخذت الشيعة من ذلك أدلة وثيقة على ما يذهبون إليه من أحقية أهل البيت (ع) بالخلافة.

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن تأسيس الشيعة، و انها حسب هذا العرض الموجز من الأدلة قد نشأت فى عهد صاحب الرسالة (ص) فهو اول من غرس بذرتها، و نمى أصولها.

اطارها العقائدى

: و تدین الشيعة بجميع ما أثر عن الاسلام فى الاصول العقائدية سواء فيما يتعلق بصفات الله الايجابية و السلبية أو فيما يتعلق بالقضاء و القدر، و غير ذلك مما عرضته كتبهم الكلامية، كما انها تلتزم بالامامة. و هى عندهم من أصول الدين التى يجب الاعتقاد بها، و اشتروا فى الامام أن يكون معصوماً و أن يكون أعلم أهل زمانه، و قد حققنا ذلك بصورة موضوعية فى الجزء الاول من هذا الكتاب. اما الناحية التشريعية فانها تأخذ فروع الدين و مسأله عن أئمة اهل البيت (ع) فجميع ما أثر عنهم بعد القطع أو الظن بصدوره من

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧٦

السنة التى يجب التعبد بها، و هى احدى الأدلة الاربعة التى يرجع إليها الفقيه الشيعى فى استنباط الحكم الشرعى.

إن الاطار العقائدى فى اصول الدين و فروعه عند الشيعة مقتبس من واقع الاسلام و مما أثر عن أئمة اهل البيت الذين فرض الله مودتهم، و جعلهم الرسول (ص) عدلاء للذكر الحكيم.

الولاء لأهل البيت

: ان من أوليات مبادئ الشيعة الحب العميق لاهل البيت (ع) فهم يكون لهم خالص الحب و الولاء امتثالاً لامر الله، قال تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١) فقد حصر تعالى أجر رساله نبيه العظيم فى مودة قرباه، و قد تواتر عن النبى (ص) ان حبهام علامة الايمان، و ان بغضهم علامة النفاق، و ان من احبهام فقد احب الله و رسوله و من أبغضهم فقد ابغض الله و رسوله، و قد ضمن (ص) لمن تمسك بهم أن لا يزيغ عن طريق الحق و الصواب كما فى حديث الثقلين، و قد شبههم صلى الله عليه و آله بسفينه نوح فقال (ص): «مثل أهل بيتى فيكم كمثله سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هوى» من اجل ذلك كان الولاء لأئمة اهل البيت (ع) و القول بامامتهم أمر جوهرى عند الشيعة و من صميم عقيدتهم، و جعلوا الحاقدهم عليهم و المنكر لفضائلهم كالمنكر لاحدى ضروريات الاسلام الثابتة «بل هو على التحقيق منكر للرسالة و إن أقر فى ظاهر الحال بالشهادتين».

اما مظاهر ذلك الحب عند الشيعة فلا غلو فيه، و انما تقتصر على وجوب

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧٧

الاخذ بما أثر عنهم من الاحكام الشرعية و الآداب الاجتماعية، و قد اوضحنا ذلك بالتفصيل فى مقدمتنا للجزء الاول من هذا الكتاب.

الثورة على الظلم

: و حفل تأريخ الشيعة بالنضال المرير، و الثورات الصاخبة على حكام الظلم و الجور فقد انطلقوا الى ساحات الجهاد المشرق منذ فجر تأريخهم، و رفعوا شعار العدالة الاسلامية، و طالبوا الحكام بتحقيقها على مسرح الحياة كما ناهضوا الظلم الاجتماعى بجميع أشكاله و ألوانه، فكانت - بحق - ينبوع الفياض الذى جرت منه الثورة ضد الطغاة و المستبدين.

لقد انطلقت الدعوة الاولى الى الاصلاح الشامل من رجال الشيعة فى تلك الفترات العصيبة التى ساد فيها الارهاب رعم فيها الجور، فمن تكلم بالاصلاح او دعا إليه، سيق الى السجون، و لكن أئمة الشيعة و اعلامهم اندفعوا الى ميدان الشرف و التضحية، فنددوا بأعمال

الظالمين و شجبوا تصرفاتهم و قاموا بثورات صاخبة سجلها لهم التاريخ بمداد من الشرف و النور، و قد غداهم بروح الثورة و التضحية في سبيل الله الامام أمير المؤمنين (ع) زعيم العدالة الانسانية في الأرض، فهو أول زعيم مسلم ثار في وجه الطغاة و هتف بالعدالة و المساواة، و قد خلق في الفترة القصيرة- التي حكم فيها- وعيا أصيلا و ثورة في نفوس شيعته على كل ظالم مستبد. فقد ثار حجر بن عدى و زمرة الصالحة في وجه معاوية، و ثار غيرهم من صلحاء هذه الطائفة مطالبين بالعدل الاسلامي و تطبيق أحكام القرآن، و كان أول شهيد من أئمتهم سيد الشهداء الامام الحسين (ع)، فقد نقم على الظلم السائد في عصره و ثار في وجه الطاغية المستبد يزيد بن معاوية، و قد غير (ع) بثورته مجرى

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٨

التاريخ و لقتن الظالمين درسا رائعا خلاقا لا ينسى الى يوم الدين، و قام من بعده أحفاده و أحفاد أخيه الحسن (ع) بثورات متصلة أذهلت الظالمين و شتت شمل المستبدين و نورت الرأي العام و غذته بروح الثورة على كل جائر مستبد. إن الشيعة ترى أن الحكم إذا لم يكن بيد أئمة أهل البيت (ع) فان الأمة تعاني الظلم و الطغيان، و لا يمكن بأى حال أن تسود فيها العدالة و المساواة إلا في ظل حكمهم يقول الوردى:

«الشيعة أول من حمل الثورة الفكرية في الاسلام ضد الطغيان و في نظرياتها تكمن روح الثورة، و إن عقيدة الامامة التي آمن بها الشيعة حملتهم على انتقاد الطبقة الحاكمة و معارضتها في جميع مراحل تاريخهم و جعلتهم يرون كل حكومة غاصبة ظالمة مهما كان نوعها إلا إذا تولى أمرها امام معصوم، لذلك كانوا في ثورة مستمرة لا يهدءون و لا يفترون» (١).

لقد أراد رجال الشيعة بثوراتهم المتصلة تطبيق العدالة الاجتماعية و القضاء على جميع أفانين الظلم و ألوان الفساد، فلذا قدموا المزيد من التضحيات في سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة التي تهدف الى إزالة الحكم الفاسد من البلاد. و انطلاقا مع هذا المبدأ الثوري، فقد حرم أئمة الشيعة التعاون مع حكام الجور و الدخول في وظائف الدولة، فقد قال الامام الصادق (ع) لأصحابه:

«ما أحب أن أعقد لهم- أى للظلمة- عقدة أو وكيت لهم وكاء و لا مدة بقلم. إن الظلمة و أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد».

(١) وعاظ السلاطين: ص ٢٩٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٩

و قال الامام موسى (ع) لزيد بن أبي سلمة:

«يا زيد إن أسقط من شاهق فاتقطع قطعة قطعة، أحب إلى من أن أتولى لهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم».

و قد حرم الأئمة (ع) المرافعة الى حكام الدول الجائرة و أفتوا ان ما يقضى به القضاء من أحكام فهي غير نافذة. و كما حذر الامام الصادق (ع) الفقهاء من الاتصال بأولئك الظالمين، فقد قال (ع):

«الفقهاء امناء الرسل، فاذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا الى السلاطين فاتهموهم» (١).

و قد استجابت الطبقة الخيرة في الاسلام الى نداء اهل البيت (ع) فامتنعوا من الاتصال بالحكام، و قابلوا كل من يتوظف بالاستهانة و التحقير فهذا اسماعيل بن ابراهيم القرشي لما ولي القضاء كتب إليه ابن المبارك هذه الايات و هو يشجب فيها قبوله للقضاء:

يا جاعل العلم له بازياء يصطاد أموال المساكين

تحتال للدنيا و لذاتها بحيلة تذهب بالدين

فصرت مجنونا بها بعد ما كنت دواء للمجانين

أين رواياتك فيما مضى عن ابن عون وابن سيرين
 أين رواياتك في سردها في ترك أبواب السلاطين
 إن قلت أكرهت فذا باطل زل حمار العلم في الطين «٢» لقد قدمت الشيعة جميع الخدمات القيمة للإسلام والمسلمين، ورفعت منار
 العدالة في الأرض، و أنها أكثر الفرق الإسلامية انطلاقا في ميادين الجهاد في سبيل إعلاء كلمه الحق والعدل.

(١) حليه الأولياء: ٣/ ١٩٤

(٢) تهذيب التهذيب: ١/ ٢٧٨

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨٠

جرأة و اقدام

: و ملكت قادة الشيعة و اعلامها رصيذا قويا من الجرأة و الاقدام، فلم يتهيبوا من السلطة و لم يخضعوا لجور الحكم و قسوته فقد
 اندفعوا بكل بسالة و شجاعة الى اعلان كلمة الله، و شجب المنكر.

فهذا عبد الله بن عفيف الأزدي الأعمى الذي ذهب بصره و نور الله قلبه بالايمان، قد ثار في وجه الطاغية عبيد الله بن زياد حينما
 خطب بعد مقتل سيد الشهداء فآظهر السب و الشتم للإمام الحسين (ع)، فرد عليه عبد الله بمقالته الخالدة التي ستدور مع الفلك، ثم
 ترسم فيه قائلا له امام الجماهير الحاشدة في جامع الكوفة:

«انما الكذاب أنت و ابوك و من استعملك و ابوه يا عبد بنى علاج، أ تقتلون ابناء النبيين و تصعدون على منابر المسلمين، اين ابناء
 المهاجرين و الأنصار ليتنقموا منك و من طاغيتك اللعين ابن اللعين - مشيرا الى يزيد و أبيه معاوية - على لسان النبي الأمين».
 و بهذا المنطق العظيم يقضى على الظلم و يزال كابوس الشقاء و الجور من المجتمع، و تتحقق الاهداف العريضة للأمة و قد ظل زعماء
 الشيعة يشجبون جميع أعمال الولاة و الملوك في كثير من مراحل التاريخ، فهذا الكميته بن زيد الأسدي قابل بالهزاء المقذع ساسية
 الأمويين، و قارن بينهم و بين العلويين فقال:

ساسه، لا كمن يرى رعية الناس سواء و رعية الأغنام

لا كعبد المليكة، أو كولىد أو سليمان بعد أو كهشام و هجا مرة أخرى هشاما و بنى مروان، فقال:

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨١ مصيب على الأعداء يوم ركوبها بما قال فيها مخطئ حين ينزل

كلام النبيين الهداء كلامنا و أفعال أهل الجاهلية نفع و خاطب الأمويين بهذا القول الجريء:

فقل لبنى أمية حيث كانوا ان خفت المهند و القطيعة

أجاج الله من أشبعتموه و أشبع من بجوركم أجيعة و اضطهده الأمويون، فسجنوه و عذبوه و نكلوا به، و لكنه ازداد تصلبا لعقيدته و
 ايمانا بمبدئه.

و ظهر شاعر آخر في ذلك العصر هو الفرزدق، فانتقد الأمويين و جاهر في ذمهم، و دافع عن عقيدته بكل جرأة و اقدام، و من أهم
 مواقفهم المشرفة التي لا يزال ذكرها نديا عاطرا على ممر العصور و الأجيال مدحه للإمام زين العابدين عليه السلام، و انتقاصه لهشام بن
 عبد الملك الذي تجاهل عن معرفة الامام، فقال له امام الجمع الحاشد:

هذا الذي تعرف البطحاء و طأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

و ليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت و العجم و تعرض على هذه الجرأة لسخط الأمويين و نقتهم، و لكنه لم يعتن

بذلك، فانطلق يذكر معايبهم، فقال في هجاء هشام بن عبد الملك عند ما سجنه.

يقلب رأسا لم يكن رأس سيدو عين له حولاء باد عيوبها و تسلط أدباء الشيعة و شعراؤهم على انتقاص الظالمين و هجائهم، فهذا دعبل الخزاعي قد شهر بنى العباس و فضح أعمالهم، و هجاهم بعدد من قصائده التي زعزع بها كيانهم، و سبب سخط الجماهير عليهم. فقد هجا

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨٢

الرشيد، و الأمين، و المأمون، و المعتصم، و ابراهيم بن المهدي و قد هجا المعتصم بهذا القول الموجه.

و قام إمام لم يكن ذا هداية فليس له عقل، و ليس له لب

ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة و لم يأتنا عن ثامن لهم كتب كذلك اهل الكهف فى الكهف سبعة خيار إذا عدوا و ثامنهم كلب و انى لأعلى كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب و ليس له ذنب و هكذا اندفع دعبل بوحي من عقيدته الى مخاصمة الظالمين و النقمة عليهم، فقد هجا بنى العباس و ندد بهم، حتى ظل مشردا عن وطنه يطارده الرعب و الخوف، و قد قال كلمته الشهيرة: «إنى أحمل خشبى على كتفى منذ أربعين سنة، و لست اجد احدا يصلبنى عليها».

إن تاريخ الشيعة حافل بالبطولات و التمرد على الظلم، و النقمة على الغبن الاجتماعى، و المطالبة بحقوق الجماهير، و الدفاع عن مصالح البؤساء و الضعفاء الذين سلبتهم تلك الدول الجائرة حقوقهم.

التنكيل بالشيعة

: و لما كانت الشيعة أقوى المنظمات التي تطالب المسؤولين بالعدالة الاجتماعية و القيم الانسانية، تعرضت للنقمة البالغة من قبل الولاة و الملوك، فاستعملوا معهم جميع أساليب القهر و البطش، و حرموهم من الحياة و الحرية، فأودعهم فى غياهب السجون و الطوامير، و طاردوهم و نكلوا بهم أمر التنكيل و أفضعه فقطعوا ايديهم و ارجلهم، و سملوا أعينهم، و صلبوهم على جذوع النخل «١»

(١) شرح ابن أبي الحديد: ١٥ / ٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨٣

و قد انفتح عليهم باب الظلم و الجور من أيام معاوية، فقد رفع مذكرة الى جميع عماله و ولاته جاء فيها:

«انظروا الى من قامت عليه البينة انه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان، و أسقطوا عنه عطاءه و رزقه» ثم شفّع ذلك بنسخة أخرى جاء فيها: «و من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم - يعنى العلويين - فنكلوا به و اهدموا داره» «١».

و تحدث الامام الباقر (ع) عن المحن و الخطوب التي صبها الظالمون على شيعتهم، فقال: «و قتلت شيعتنا بكل بلدة. و قطعت الأيدي و الأرجل على الظنة، و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله او هدمت داره» «٢». حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)،

القرشي ج ٢ ١٨٣ التنكيل بالشيعة ص : ١٨٢

د لاقى الشيعة فى تلك الادوار المظلمة من المشكلات السياسية و المعضلات الاجتماعية الشىء الكثير، الذى لا سبيل الى تصويره فى فضاعته و مرارته. و قد نسب الى بعض أئمة الشيعة شعر ذكر فيه الكوارث التي حلت بهم، فقال:

نحن بنو المصطفى ذو و محن يجرعها فى الأنام كاظمنا

عظيمة فى الأنام محنتنا أولنا مبتلى و آخرنا

يفرح هذا الورى بعيدهم و نحن أعيادنا مآتمنا إن الأعياد الاسلامية التي يفرح بها جميع المسلمين، قد جعلوها مآتما لهم نظرا لما لحقهم من الهوان، فان التهمة بالتشيع فى ذلك العصر كانت من أهم الجرائم التي تستوجب الارهاق و التنكيل، بل كان مجرد

الاتصال بالشيعة او السلام عليهم موجبا للقتل و التنكيل. فهذا ابراهيم بن هرثمة لما

(١) حياة الحسن بن علي: ٣٠٦-٣٠٧

(٢) شرح ابن ابى الحديد: ١٥/٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨٤

دخل المدينة أتاه رجل من العلويين فسلم عليه، فقال له ابراهيم: «تنح عنى لا تشط بدمى» (١). وقد أشار منصور النمرى فى بعض قصائده الى الأذى و الجور الذى لحق الشيعة بقوله:

آل النبى، و من يحبهم يتطامنون مخافة القتل

أمن النصارى و اليهود و هم عن أمه التوحيد فى عزل و كان الفضل بن دكين يتشيع، فجاء إليه ولده و هو يبكى، فقال له: مالك؟ فقال: يا أبتى! إن الناس يقولون إنك تتشيع، فأنشأ يقول:

و ما زال كتمانك حتى كأننى يرجع جواب السائلين لأعجم

لأسلم من قول الوشاة و تسلمى سلمت و هل حى على الناس يسلم «٢» إن بكاء ولده انما كان من الخوف الذى داخله من هذه التهمة التى تستوجب البطش و النقمه من المسئولين، فقد كان كل من يتهم بالولاء لأهل البيت (ع) معرضا للمحنة و البلاء. فهذا عبد الله بن عامر الشاعر الشهير المعروف ب (العبلى) يشير فى بعض قصائده الى ما لاقاه من الارهاق فى سبيل محبته للإمام على و أبنائه (ع) بقوله:

شردوا بى عند امتداحى عليا و رأوا ذاك فى داء دويا

فو ربى ما أبرح الدهر حتى تختلى مهجتى بحبى عليا

و بنيه لحب احمد انى كنت أحببتهم بحبى النيا

حب دين لا حب دنيا و شرالحب حب يكون دنويا

(١) تاريخ بغداد: ١٢٧/٦

(٢) تاريخ بغداد: ٣٥١/١٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨٥ صاغنى الله فى الذوابة منهم لا ذميما و لا سنيدا دعيا و قال الطغرائى:

حب اليهود لآل موسى ظاهرو و لاؤهم لبنى أخيه بادي

و إمامهم من نسل هارون الأولى بهم اهدوا و لكل قوم هاد

و كذا النصارى يكرمون محبة لنيبهم نجرا من الاعواد

و متى تولى آل احمد مسلم قتلوه أو وصموه بالاحاد

هذا هو الداء العضال لمثله ضلت عقول حواضر و بواد

لم يحفظوا حق النبى محمد فى آله و الله بالمرصاد و قال شاعر آخر:

إن اليهود بحبها لنيبها أمنت معرة دهرها الخوان

و ذو و الصليب بحب عيسى اصبحوا يمشون زهوا فى قرى نجران

و المؤمنون بحب آل محمد يرمون فى الآفاق بالنيران و اتخذت السلطات جميع التدابير ضد من يمدح العلويين أو يذكرهم بخير كما

عمدت الى ارهاق العلويين. فقد صدر مرسوم ملكى من بغداد الى مصر جاء فيه: أن لا يقبل علوى ضيعة، و لا يركب فرسا، و لا يسافر

من الفسطاط الى طرف من أطرافها، و ان يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد، و إن كان بين علوى و بين أحد من سائر الناس خصومة فلا يقبل قول العلوى و يقبل قول خصمه دون بينة «١». و كانوا يسفرون بين آونة و أخرى من أطراف البلاد الى العاصمة ليكونوا تحت الرقابة، و قد أمر الرشيد عامله على المدينة أن يضمن العلويون بعضهم بعضا، و يعرضوا فى

(١) الولاية و القضاء للكندى: ١٩٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨٦

كل يوم على السلطة المحلية، فمن غاب عوقب «١».

و هكذا اتخذ الجائرون جميع الوسائل للتكيد بالعلويين و شيعتهم حتى بلغ بهم الحقد أن من يذكر أئمة أهل البيت (ع) نال العقوبة و البطش.

فقد ذكر المقريزى: أن يزيد بن عبد الله أمير مصر، أمر بضرب جندى تأديبا لشيء صدر منه، و كان عقابه بسيطا، فلما أحس الجندى بألم السوط أقسم على الأمير بحق الحسن و الحسين (ع) أن يعفو عنه، فأمر الأمير بضربه ثلاثين سوطا جزاء لهذا القسم. و كتب الى المتوكل فى بغداد يخبره بأمر الجندى، فأمره المتوكل أن يضربه مائة سوط و أن يحمله الى بغداد «٢» و ألقى بعض الشعراء عند المتوكل قصيدة نال فيها من العلويين و شيعتهم فأمر ان ينثر على رأسه ثلاثة آلاف دينار، و ان تلتقط له، و عقد له على امارة البحرين و اليمامة، و خلع عليه اربع خلع «٣».

لقد كانت محنة الشيعة فى تلك العهود شاقه و عسيرة فقد لاقى اعنف المشاكل السياسية و الاجتماعية، و منيت بالحرمان من جميع الحقوق الطبيعية، و لا- نحسب أن هناك طائفة واجهت من الاضطهاد و الجور كما واجهته الشيعة، فقد امعن حكام الامويين و العباسيين فى اذلالهم، و ارغامهم على ما يكرهون.

(١) الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ١١٧ / ١

(٢) تاريخ بغداد: ١٥٣ / ٤

(٣) ابن الأثير ٣٨ / ٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨٧

الصمود الرائع

إشارة

: و صمدت الشيعة فى وجه الاغصير، و وقفت تجاهد عن مبادئها، و تنافح عن رسالتها غير معتنية بجور الحكام و ارهابهم، و قامت بما يلى من الاعمال الرائعة:

أ- الدعاية السرية:

و عملت الشيعة تحت الخفاء باستمرار لمكافحة جور العباسيين و ظلمهم فقد قامت بدعاية واسعة النطاق ضد خصومهم. و كانت تعرض الى ظلمهم و طغيانهم و احتقارهم للرعية، و استبدادهم بشئونها، و غير ذلك مما يوغر الصدور و يشيع الكراهية و البغضاء للحكم القائم آنذاك، و قد استطاعت الدعاية الشيعية فى العصر الأموى ان تخلق شعورا جماعيا ضد ذلك الحكم حتى اطاحت به، و

في العصر العباسي عملت على تجريد حكم العباسيين من المشروعية، و ان جميع من ينضم إليه او يتعاون معه فهو آثم و غير متخرج في دينه، و قد ايقظت تلك الحملات الرأي العام، و فتحت باب الثورات المتصلة ضد اولئك الحكام الطغاة، و جردتهم من ثقة الجماهير بهم.

ب- تشكيل الخلايا:

و انشأت الشيعة في عصورها الأولى احزابا سرية، و قد استطاعت تلك الاحزاب ان تشكل الخلايا و المنظمات، و كان على رأس كل منظمة و خلية رئيس يشرف عليها يسمى «الداعي» «١» و قد كان لها دور خطير

(١) العقيدة و الشريعة في الاسلام: ص ١٧٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨٨

في المجتمع الدولي آنذاك، فقد استطاعت أن تقيم حكما يحمل طابع التشيع في بعض الاقاليم الاسلامية، فقد تأسست لهم دولة في المغرب اقامها عبيد الله المهدي سنة (٢٩٦ هـ) و امتدت رقعتهما الى صقلية و جنوب ايطاليا كما اقاموا دولة في مصر على يد القائد العظيم جوهر الصقلي سنة (٣٥٨ هـ) كما اسسوا دولة (الموت النزارية في فارس) سنة (٤٨٣ هـ) على يد الحسن ابن الصباح، و أسسوا لهم دولة في البحرين على يد الحسن الاهوازي، و حمدان بن الاشعث، و ابي سعيد الجنابي بن مهرويه سنة (٢٧٠ هـ). و قد أقامت الدولة الفاطمية في مصر جامع الأزهر، و هو أول مؤسسة شيعية علمية في ذلك العصر، كما اقامت القلاع و الحصون المنيعه في ديار الشام.

و مرد ذلك النجاح السياسي الخطير يرجع الى المنظمات السرية التي أنشئوها في عصورهم الأولى، كما كانت لهم سجلات تحتوى على اسماء الدعاة للشيعة، و قد عمد محمد بن عبد الله الى احراقه بالنار حينما احس بالخذلان و عدم النصر «١» و كذلك كانت هناك سجلات خاصة سرية باسماء الشيعة عند بعض اصحاب الأئمة «٢» و قد جهدت السلطات الحاكمة آنذاك على العثور عليها فلم تتمكن.

و على أى حال فان تلك الخلايا قد قامت بدور مهم ضد الحكم القائم، و بلورة العقليّة الاجتماعية، و فتحت الطريق امام الثوار، و المناضلين لتحرير بلادهم من الذل و الجور، كما عملت على نشر التشيع في جميع الاقاليم الاسلامية حتى أصبح قوة كبيرة، و صار من العسير ارغام معتقيه و اخضاعهم الى رغبات السلطنة، الأمر الذي ألجأ المأمون الى أن يعقد ولاية

(١) عمدة الطالب: ص ٨٢

(٢) رجال النجاشي

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨٩

العهد للإمام الرضا عليه السلام.

ج- المناظرات

و بالرغم من كثرة الرقابة، و الضغط الهائل على الشيعة فقد انطلق اعلامها الى عقد المناظرات و الاحتجاجات مع أئمة المذاهب الاسلامية و قادتها للتدليل على ما تذهب إليه الشيعة في المسائل الكلامية. و من أهمها الامامة بجميع خطوطها، و كانت تلك المناظرات تعقد في الاماكن العامة، و عند يحيى البرمكي، و ربما عقدت في بلاط هارون، و كان يستمع لها و يبدى اعجابه بها، و

كان يقوم بتلك المناظرات كل من هشام بن الحكم، و هشام ابن سالم، و مؤمن الطاق، و قد انتشر مبدأ أهل البيت (ع) ببركة الحجج القوية و البراهين الحاسمة التي أقامها هؤلاء الاعلام على صحة عقيدتهم.

إن الشيعة من اكثر الفرق الاسلامية انطلاقاً في ميادين البحوث الكلامية فقد تركزت اصول عقائدهم على المنطق و البحث الموضوعي المجرد، و قد نعتهم (كرادفوا) بأنهم أصحاب الفكر الحر «١».

و على أى حال فقد اقام اعلام الشيعة سيلاً من الاحتجاجات الرائعة على صحة ما يذهبون إليه في مجالاتهم العقائدية، و قد ادت الى انتشار التشيع و ذبوع افكاره بين المسلمين.

د- الكتابة على الجدران:

و نظراً للمحن الشاقة و الخطوب العسيرة التي واجهتها الشيعة في تلك الظروف السود، فقد كانوا لا يجدون سيلاً لبت آلامهم و أحزانهم، فان المراقبة الشديدة و التبع البالغ لهم قد منعهم من عرض خطوبهم، فالتجأ بعضهم

(١) الحضارة الاسلامية ١/ ١٢٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٩٠

الى أن يكتب على الجدران ما نابه من الخوف و الارهاق، ليطلع على ذلك الجمهور من الناس. فقد كتب بعض العلويين على جدار يجتاز عليه المهدي العباسي هذه الأبيات:

و الله ما أطعم طعم الرقاد خوفاً إذا نامت عيون العباد

شردني أهل اعتداء و ما أذنبت ذنباً غير ذكر المعاد

آمنت بالله و لم يؤمنوا فكان زادي عندهم شر زاد

أقول قولاً قاله خائف مطرّد قلبي كثير السهاد

منخرق الخفين تشكو الجوى تنكبه أطراف مرو حداد

شرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره حر الجلاد

قد كان في الموت له راحة و الموت حتم في رقاب العباد فلما رأى المهدي ذلك رق له، و كتب تحت كل بيت: «لك الأمان من الله و مني، فإظهر متي شئت». فسأله بعضهم عن قائلها، فقال:

إنه عيسى بن زيد «١» و ذكر ذو النون المصري: إنه اجتاز على قرية، فرأى بعض جدرانها و قد كتبت عليه هذه الابيات:

أنا ابن منى و المشعرين و زمزم و مكة و البيت العتيق المعظم

و جدى النبي المصطفى و أبى الذى ولايته فرض على كل مسلم

و أمى البتول المستضاء بنورها إذا ما عددناها عديلة مريم

و سبطا رسول الله عمى و والدى و أولاده الأطهار تسعة أنجم

متى تتعلق منهم بحبل ولاية نفي يوم يجزى الفائزون و تنعم

أئمة هذا الخلق بعد نبيهم فان كنت لم تعلم بذلك فاعلم

أنا العلوى الفاطمى الذى ارتمى به الخوف و الأيام بالمرء ترتضى

فضاقت بى الارض الفضاء برحبها و لم أستطع نيل السماء بسلم

(١) مقاتل الطالبين: (ص ٤١١، ٤١٢)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٩١ فألمت بالدار التي أنا كاتب عليها بشرى فاقراً إن شئت و المم و سلم لأمر الله في كل حالة فليس أخو الاسلام من لم يسلم قال ذو النون: فعلمت أنه علوى قد هرب من السلطة، و ذلك في خلافة هارون. و احتمال المجلسي أن تكون هذه الايات للإمام الكاظم عليه السلام. و قد ذكرنا في الحلقة الاولى من هذا الكتاب مناقشتنا لذلك.

و مهما يكن من أمر، فان العلويين و شيعتهم قد قاسوا أمر المحن و الخطوب في تلك الفترات المظلمة، حتى التجأوا الى رسم آلامهم على الجدران لتطلع الجماهير على مدى ما لحقهم من الضيم و الاضطهاد.

و صورت الايات الاخيرة جانبا من احتجاج العلويين على أحقيتهم بالخلافة و الرعاية لشؤون المسلمين، فهم أولى الناس بالنبي العظيم (ص) و انهم خلفاؤه على أمته، و أن من تمسك بهم فاز في يوم حشره و نشره - كما أعلن ذلك جددهم (ص) - و مع هذا النسب الواضح الذي لهم بالاضافة الى ما يتمتعون به من الفضائل و المآثر، فهم خائفون و جلون مشردون، يطاردهم الرعب و الفزع خوفا من الظالمين و الغاصبين لحقوقهم و تراثهم. و قد جلبت لهم هذه الجهات التي أعلنوها العطف و الرقة و الحنان في نفوس المسلمين و التذمر و الاستياء من أعدائهم.

هـ- الالتجاء الى التقية:

و عمد العباسيون الى اضطهاد الشيعة رسميا في جميع المجالات، فطاردتهم و نكلت بهم حتى حفت بهم الاخطار الهائلة التي تنذرهم بالفناء و الدمار، فاضطر أئمة الشيعة آنذاك - الى الامر بالتقية، حفظا على أرواح البقية الباقية من شيعتهم و صيانة لدمائهم و أموالهم. و التقية عبارة عن الحيطة و الحذر و كتمان العقيدة و خفائها، و قد نص

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٩٢

القرآن الكريم على جوازها، قال الله تعالى: «لَا يَنْجِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً، وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» (١).

و قد شدد أئمة اهل البيت (ع) على شيعتهم بكتمان عقيدتهم و عدم إظهارها، و إخفاء الولاء لهم. فقد روى معمر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن موسى (ع) عن القيام للولاء، فقال (ع): قال ابو جعفر (ع):

التقية ديني و دين آبائي، و لا إيمان لمن لا تقية له» (٢).

و حدث درست بن ابي منصور، قال: «كنت عبد ابي الحسن موسى و عنده الكمية بن زيد، فقال له الامام: أنت الذي تقول:

فألآن صرت الى أمية و الامور الى مصائر (٣) فقال الكمية: قد قلت ذلك، و الله ما رجعت عن ايماني، و اني لكم لموال و لعدوكم لقال، و لكن قد قلته على التقية. فقال (ع): إن التقية لتجوز على شرب الخمر» (٤).

و قد اولدت التقية السخط البالغ من الشيعة على خصومهم، كما اوجبت تعصبهم لعقيدتهم و مبدئهم. يقول الاستاذ (اجناس جولد تسهير):

إن عجز الشيعي عن المجاهرة بعقيدته الحقيقية التي يؤمن بها هو في نفس الوقت مدرسة للسخط الكامن الذي يكنه الشيعة لخصومهم الاقوياء، و هو سخط مبعثه عاطفة من الحقد الجامح و التعصب الثائر» (٥) و قد عاب على

(١) سورة آل عمران، آية: ٢٨

(٢) الوسائل - كتاب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر.

(٣) و في نسخة: و الامور لها مصائر.

(٤) الوسائل: باب الامر بالمعروف.

(٥) العقيدة و الشريعة في الاسلام: ص ١٨١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص:١٩٣

الشيعة بعض خصومهم الاغبياء امر التقيّة، فراحوا يكيلون لهم الطعون عليها، مع انه لو لا هذه الخطة الحكيمة لما بقى مذهب التشيع على وجه الارض، و ذهب ذكر اهل البيت (ع) ادراج الرياح، نظرا للمحن الشاقة التي احاطت بهم، و النكبات السود التي واجهوها منذ فجر تاريخهم، و استمرت معهم متواليّة الى مئات من السنين.

يقول الشيخ الطوسي: «لم تلق فرقة، و لا بلى أهل مذهب بما بليت به الشيعة، من التتبع و القصد، و ظهور كلمة اهل الخلاف حتى انا لا نكاد نعرف زمانا- تقدم- سلمت فيه الشيعة من الخوف و لزوم التقيّة و لا حالا عريت فيه من قصد السلطان و عصبته و ميله و انحرافه»
«١».

إن تشريع التقيّة لم يكن المقصود منه إلا الحفظ على دماء الشيعة، و صيانة أموالهم و أعراضهم من اولئك الحكام الجائرين الذين بذلوا المزيد من الجهود لتصفيتهم و القضاء عليهم، و انما تشريع التقيّة فيما اذا لم تكن لرواج الباطل و احياء الظلم، و ضياع الحق حسب ما نص عليه الفقهاء.

فرق الشيعة:

إشارة

و انقسمت الشيعة الى طوائف و فرق كثيرة، و قد حدثت تلك الفرق بسبب الضغط الذي حل بهم، و عدم إمكان التقاتم بأئمة أهل البيت (ع) و قد اتخذ بعض المنافقين ذلك وسيلة الى تفريق صفوفهم. و قد تحدث عن اسباب انقسامهم الدكتور عبد الرزاق محي الدين:

«... و كانت الفكرة- أي فكرة التشيع- معرضة دائما الى التهديد من جانب الخلفاء، مما حمل أصحابها الى التنادي بها في خفاء و ستر، و الى العمل بها بعيدة عن الآفاق الضاحية المتحررة. و رأى يعمل به في السر

(١) تلخيص الشافي ١/ ٥٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص:١٩٤

لا بد أن يتعرض في نفسه الى كثير من البلبلة، و الى غير قليل من الانقسام في أعيان الأئمة و في عددهم، و لهذا كثرت الفرق الشيعة و اختلفت فيما بينها و زاد الطين بلة: أن خصومهم من الأمويين و العباسيين يملكون من وسائل القوة و الدعاوة ما لا قبل لهؤلاء به، فأكثروا من القول في مذاهبهم، و نسبوا إليهم ما قد يكونوا براء منه، و ما لو مكثوا من الإفصاح عنه لبرءوا، و لنفوه عن مقالتهم.

فاذا أضفنا الى ذلك خوف أئمة الإمامية أحيانا من الجهر بمقالتهم و انزوائهم بحكم الحجر عليهم عن أتباعهم، و العمل بالتقيّة التي قد تقضى على الامام أن يجارى أهل السنة في فقهم أو في أصول عقائدهم، ثم جهل عدد كبير من الشيعة بأصول المذهب الإمامي»
«١».

إن هذه العوامل التي ذكرها الاستاذ (محي الدين) هي التي أوجبت انقسام الشيعة الى فرق و طوائف، و اختلافهم في أعيان الأئمة و عددهم و فيما يلي عرض موجز لبعض فرقهم:

١- الكيسانية:

هم اصحاب المختار بن عبيد الثقفى، و انما سميت بذلك نسبة الى كيسان قيل انه اسم المختار، سماه بذلك محمد بن الامام أمير المؤمنين، حينما عهد إليه بالطلب بثار سيد الشهداء (ع) «٢» وقيل غير ذلك .. و تذهب هذه الفرقة الى أن الامام بعد الحسين (ع) هو محمد، و انه هو المهدي- الذى بشر به الرسول الاعظم (ص)- الذى يملأ الدنيا قسطا و عدلا، و انه حى لا يموت، و قد غاب فى جبل رضوى و معه غسل و ماء، و فى ذلك يقول

(١) أدب المرتضى: ص ٥٦

(٢) الفصول المختارة للسيد المرتضى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٩٥

السيد الحميرى:

ألا ان الأئمة من قريش ولاة الحق اربعة سواء

«على» و الثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان و برو سبط غيبته كربلاء

و سبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يتبعه اللواء

تغيب لا يرى عنهم زمانا برضوى عنده غسل و ماء و غالى بعضهم فقال: إن ابن الحنفية هو الامام بعد أمير المؤمنين (ع) دون الحسين (ع) و ان الحسن انما دعا فى الباطن إليه بأمره، و الحسين انما ظهر بالسيف باذنه، و انهما كانا داعيين إليه، و أميرين من قبله «١».

و تعتقد الكيسانية بتناسخ الأرواح من جسد و حلولها فى جسد آخر، و هذا الرأى مأخوذ من الفلسفة الهندية التى ذهبت الى ذلك، و لم يقولوا بالتناسخ على الاطلاق، و إنما خصوه بالأئمة فقط «٢» و قد انعدمت هذه الطائفة، و لم يكن لها اتباع فى جميع الاقاليم الاسلامية.

٢- الزيدية:

و بنت الزيدية اطارها العقائدى على الثورة لازالة حكم البغى، و اقامه حكم العدل و قد ذهبت الى أن كل من يخرج بالسيف من العلويين فهو امام مفترض الطاعة، و ان كل من ادعى الامامة، و هو مقيم فى بيته مرخى عليه ستره فلا يجوز اتباعه، و لا يجوز القول بامامته «٣».

و اكبر الظن انهم انما ذهبوا الى ذلك نظرا لما لاقته الشيعة فى تلك

(١) رجال الخاقانى: ص ١٢٩

(٢) المذاهب الاسلامية: ص ٧٠

(٣) فرق الشيعة: (ص ٧٤-٧٥)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٩٦

الأدوار الرهيبه من الجور و الاضطهاد. فقد حكمت السلطة الأموية على أن حب أهل البيت عليهم السلام كفر و مروق من الدين و الى ذلك يشير شاعر الاسلام الكمييت بقوله:

يشيرون بالأيدى إلى و قولهم ألا خاب هذا و المشيرون أخيب

فطائفة قد كفرتني بحبكم و طائفة قالوا مسيء و مذب
يعيونني من خبهم و ضلالهم على حبكم بل يسخرون و اعجب
و قالوا ترايبى هواه و رأيه بذلك ادعى فيهم و القب «١» و يرد عبد الله بن كثير السهمي على من عابه على مولاته لآل الرسول صلى الله
عليه و آله بقوله:

ان امرأ أمست معايبه حب النبي لغير ذى ذنب
و بنى أبى حسن و والدهم من طاب فى الارحام و الصلب
أ يعد ذنبا أن احبهم!! بل حبهم كفارة الذنب «٢» و يرد السيد الحميرى على من قال له: يا رافضى فى محاولة للحط من شأنه، بقوله:
و نحن على رغمك الرافضون لأهل الضلالة و المنكر «٣» و قد خلقت هذه الاجراءات الظالمة فى نفوس الشيعة اعظم الأثر، فدفعتهم
إلى الايمان بالثورة كقاعدة اساسية لبناء كيانهم العقائدى، و قد ذهبت الزيدية إلى ذلك فأمنت بأن الثائر العظيم زيد بن على هو
الامام، و من بعده ولده يحيى الذى اقتدى بأبيه فى رفع علم الثورة على الحكم الأموى

(١) الهاشميات

(٢) البيان و التبيان ٣ / ٣٦٠

(٣) الفصول للمرتضى ١ / ٦١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٩٧

و لم يتعبدوا بالنص الذى هو قاعدة اساسية للامامة عند الشيعة، و رفضوا القول بامامة أئمة الهدى عليهم السلام المنصوص عليهم
لأنهم لم يتجاوبوا معهم فى اعلان الثورة على الحكم الأموى، و كان عذرهم فى ذلك ان المقاومة الايجابية لا تجدى، و انها فاشلة، و
تجر الى المسلمين اعظم المصاعب و الخطوب و قد أقروا المقاومة السلبية للسلطة، و حرموا التعاون معها.
و قد اعتقدت الزيدية بامامة زيد لأنه قد ناهض الأمويين، و قد انطلق الى ساحات الجهاد و هو يقول: «ما كره قوم حر السيوف إلا ذلوا»
و كان هذا شعار الزيديين، و قال يحيى بن زيد يناجى نفسه و يردد شعار أبيه:
يا ابن زيد أ ليس قد قال زيد من أحب الحياة عاش ذليلا
كن كزيد فأنت مهجة زيد و اتخذ فى الجنان ظل ظليلا «١» و قد بحثنا بالتفصيل عن الزيدية فى كتابنا (عقائد الزيدية) و قد نشر بعضه
«٢».

٣- الامامية:

تمسكت هذه الطائفة بجوهر الاسلام و واقعه، و سايرت موكب العترة الطاهرة- التى أذهب الله عنها الرجس- و دانت بجميع ما أثر
عنها فى أصول الاسلام و فروعها، حتى عرف مذهبها بمذهب أهل البيت عليهم السلام، و هى تمتاز عن بقية المذاهب الاسلامية بما
يلى:

١- انها فتحت آفاق العقل، و لم تجعله بمعزل عن واقع الحياة،

(١) عقائد الزيدية

(٢) نشر فى اجوبة المسائل الدينية: الجزء ٣ و ٤ المجلد الثالث عشر

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٩٨

وجعلت مدركاته احدى الأدلة الاربعة التى يستنبط منها الفقيه الحكم الشرعى كما جعلته حاكما فى الاخبار المتعارضة فما اتفق منها مع حكمه كان حجة و ما شذ عنه فهو زخرف، و بذلك كانت من أشد الطوائف الاسلاميه و غيرها عناية بحكم العقل و تحرره، و تحكيمه فى جميع الأحداث.

٢- انها فتحت باب الاجتهاد، و لم تغلقه، و بذلك فقد سائر فقهها تطور الزمن، و عالج جميع الاحداث المستجدة التى لم يرد فيها نص، و قد أوجب ذلك تطورا هائلا فى الفقه الشيعى، و احتل الصدارة فى الفقه الاسلامى من حيث جدته و عمقه و تطوره ... و قد نالوا بذلك اعجاب رجال الفقه و القانون فى العالم، يقول الاستاذ محمد ابو زهرة: «و انهم- اى الشيعة- لم يخضعوا لنظام السلطة فى غلق باب الاجتهاد، و لم يكن تعليمهم يدخل تحت نظام الدولة، و لم تخضع مدارسهم لذلك المنهج الذى سارت عليه اكثر المدارس الاسلاميه. بل ساروا على منهج اهل البيت فى عدم مؤازرة الدولة، و باب الاجتهاد عندهم لم يغلق، و لا زال مفتوحا، و هذا مما يفاخر به الشيعة سائر جماعات المسلمين اليوم...» (١).

٣- انها تملك تراثا نديا ضخما مما أثر عن أئمتهم عليهم السلام، و هو حافل بجميع مقومات النهوض و الارتقاء، فيه عرض رائع لقواعد الآداب، و السلوك و الاجتماع، و الحكم و الاخلاق كما عرض الى الاسس الاخلاقية للتطور الاقتصادى و الاجتماعى للأمم، و عنى بالشؤون الادارية و السياسيه، و غيرها من المقومات الفكرية و الاجتماعيه لحياة الانسان و حضارته، و قد عرض الى ذلك كله نهج البلاغة للإمام امير المؤمنين عليه السلام، و هو أجل كتاب بعد القرآن الكريم و هو يشتمل على رصيد هائل من العلوم، و بصورة جازمه انه لم تكتشف بعض اسرار فصوله خصوصا فيما يتعلق بخلق السماوات و غيرها، فانها

(١) الشافعى: ص ٢٣٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٩٩

لا تزال غامضة عند الكثيرين من شراح كلامه (ع)، و عند الشيعة الصحيفه السجادية التى هى انجيل آل محمد (ص) و هى حافلة بأروع تراث فكرى لم تجد له الانسانية مثيلا، و هذا الكتاب العظيم من ادعية الامام زين العابدين عليه السلام، و له (رسالة الحقوق) و قد عنت بذكر حقوق الأمة على الدولة و بحقوق الدولة على الأمة، و حقوق افراد المجتمع فيما بينهم، و هو على ايجازه من أجل ما الف فى الاسلام.

و اذا استعرضنا مما أثر عن الامام الصادق (ع) و بقيه أئمة اهل البيت عليهم السلام فانا نجد سيلا من العلوم و الفنون قد فتقوا أبوابها، و وضعوا أسسها، كعلم النبات و الكيمياء و الطب، و غيرها من العلوم التى ساهمت فى تطور الحياة العلمية و الفكرية فى تلك العصور، و امتدت موجاتها الى بقيه العصور.

ان الطائفة الامامية بكل اعتزاز و فخر تملك اضخم تراث علمى لا تملكه أى طائفة اخرى سواء أ كانت دينية أم من ذوى المذاهب الاجتماعيه ٤- إنها عنت بفلسفة الحكم بصورة موضوعية. و عميقة فقد التزمت بالامامة، و هى - حسب ما حدد لها المتكلمون من قيم و مفاهيم- انما تهدف الى الحكم الصالح الذى جاء به الاسلام، و هو بجميع خطوطه العريضة مبنى على العدل الخالص، و الحق المحض الذى تتطور به الأمة فى مجالاتها الاقتصادية و الاجتماعيه، و تصان فى ظلالة جميع حقوقها و مصالحها.

إن فلسفة الامامة التى تذهب إليها الشيعة الامامية انما تعنى بشكل ايجابى و بناء سياسة الحكم فى البلاد فهى تقوم عندهم على أساس و ثيق من العدل لا يمكن بأى حال أن ينفذ خطوطه و اهدافه الا الامام المعصوم الذى لا يخضع لمنطق العاطفة، و الميول، و انما يسير على وفق منطق الصالح العام، و قد رأينا ذلك فى حكومة الامام على عليه السلام، فقد سار بين المسلمين بسياسة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٠٠

لم يشاهد المسلمون و غيرهم نظيرا لها فى جميع مراحل التاريخ، عدلا فى الرعية، و مساواة بين الناس، و تنكرا للمصالح الفردية

الخاصة، و غير ذلك مما لم يؤثر بعضه عن اى حاكم فى الاسلام.

و على اى حال فالامامة بشكلها الموضوعى عند الامامية تقوم على اساس عميق من الوعى و الادراك، و هى مدعمة بأروع الادلة و أوثقها من الكتاب و السنة و حكم العقل حسب ما دلت عليه متكلموهم، و لا مجال فيه للحكم عليهم بالانزلاق فى تيارات الميول و العواطف كما يقول بذلك بعض خصومهم.

٥- انها تبرأ من الغلو فى الأئمة عليهم السلام، و تحكم بأنه مروق من الدين - كما سند كره-.

هذه بعض الامور الجوهرية التى تمتاز بها الامامية على بقية طوائف الشيعة.

٤- الفطحية:

و ذهبت هذه الفرقة الى القول بانتقال الامامة من الامام الصادق (ع) الى ولده عبد الله الأفتح، و هو أخو اسماعيل لأمه و أبيه، و كان أسن أولاد الامام. و قد استدلوا على دعواهم بحديث أخذوا أوله و تركوا آخره و هو قول الامام الصادق (ع): «إن الامامة لا تكون إلا فى الولد الأكبر، إلا- أن تكون به عاهة»: و عبد الله كان من ذوى العاهات، فقد كان أفطح الرأس - أى عريضه- و قيل كان أفطح الرجلين. و قد أضاف إليه أتباعه بعض المناقب و المآثر. و لم يعيش عبد الله بعد وفاة أبيه إلا سبعين يوماً، و لم يعقب ولداً ذكرًا «١». و تسمى هذه الفرقة ب «العمارية» «٢» نسبة الى

(١) الملل و النحل: ١/ ٢٧٤

(٢) التبصير فى الدين: ٢٣

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٠١

أحد زعمائها و هو «عمار» «١»، و لعله عمار بن موسى الساباطى الذى اختلف فى قبول رواياته.

٥- السمطية:

و زعموا بأن الامام بعد جعفر بن محمد ولده محمد، ثم هى فى ولده من بعده، و قد نسبوا الى أحد رؤسائهم و هو «يحيى بن أبى سميط» «٢»، و قيل انه «يحيى بن سميط»، و كان من قادة جيش المختار الثقفى «٣» و قد زعم هؤلاء: ان الامام المنتظر فى أولاد محمد بن جعفر «٤».

٦- الخطابية:

و هم أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأجدع، و قد خرجوا فى حياة الامام الصادق عليه السلام، فحاربوا عيسى بن موسى و كان عاملاً على الكوفة، و كانوا سبعين رجلاً، فقتلهم جميعاً، و لم يفلت منهم إلا رجل واحد، أصابته جراحات كثيرة فعد فى القتلى، فتخلص و برأ من جرحه. و هو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب ب (أبى خديجة)، و أسر ابو الخطاب زعيم هذه الطائفة. فجىء به الى عيسى بن موسى فأمر بقتله، فقتل فى دار (الرزق) على شاطئ الفرات و صلبه مع جماعة من اصحابه ثم أمر باحراقهم فأحرقوا، و بعث برءوسهم الى المنصور فصلبها

(١) مقالات الاسلاميين، و اختلاف المصلين، لأبى الحسن الأشعري ص ٩٩.

(٢) نفس المصدر.

(٣) فرق الشيعة: ص ٧٧.

(٤) التبصير في الدين: ص ٢٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٠٢

على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أحرقتها، وقال بعض أتباع أبي الخطاب أنه لم يقتل لا هو ولا أصحابه، وإنما شبه عليهم، كما زعموا أنهم إنما حاربوا بأمر من الامام الصادق عليه السلام، وان الامام (ع) أرسل أبا الخطاب نبيا الى الناس «١».

٧- النناوسية:

وهؤلاء ذهبوا الى ان الامام جعفر بن محمد (ع) حتى لم يموت ولا يموت وهو القائم المهدي، ولقبت هذه الفرقة ب (النناوسية) لأن رئيسها يقال له «عجلان بن ناووس» من اهل البصرة «٢».

٨- الاسماعيليه:

و ذهب هؤلاء الى ان الامام بعد الصادق (ع) هو ولده اسماعيل وانكروا موت اسماعيل في حياة أبيه، وقالوا: لا يموت حتى يملك «٣» وقد حارب الامام الصادق (ع) هذه الفكرة في حياته، ولما توفي ولده اسماعيل احضر جماعة من اصحابه و أشهدهم على موته، وقد ذكرنا حديث ذلك بالتفصيل في الجزء الاول من هذا الكتاب.

واصرت الاسماعيليه على جحود موت اسماعيل وان الامام الصادق (ع) انما كتب محضرا بوفاء ولده اسماعيل، و طلب الاشهاد عليه من قبل الشيعة لأنه شعر بالاختار التي تهدد حياة ولده الذي نص عليه بالامامة- حسب ما يقولون- واصبح وليا لعهد، و او عز إليه بالاستتار، وفور قيام الامام

(١) فرق الشيعة: ص ٧١

(٢) الفرق بين الفرق، اعتقاد فرق المسلمين للرازي.

(٣) مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين: ص ٩٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٠٣

الصادق بذلك خرج اسماعيل متخفيا من يثرب، واتجه الى دمشق، وقد علم المنصور بذلك فكتب الى عامله ان يلقي القبض عليه، ولكن عامله كان اعتنق المذهب الإسماعيلي، فعرض الكتاب على اسماعيل، فخرج من دمشق واتجه نحو العراق، ويدعون أنه شوهد بالبصرة عام (١٥١ هـ) و انه مر على مقعد و كان مريضا فشفاه الله باذنه، وقد لبث اسماعيل ينتقل سرا بين اتباعه حتى توفي بالبصرة عام (١٥٨ هـ) و قد رزق من الاولاد محمد و علي و فاطمة، و قد نص على امامة ولده الاكبر محمد بحضور نخبة من الدعاء المخلصين «١».

و لم تؤيد المصادر التاريخية الموثوق بها هذه المزاعم، فقد أجمعت على وفاته في حياة ابيه حسب ما نقلناه في الجزء الاول من هذا الكتاب.

وقد اعطت الاسماعيليه الامامة مركزا ساميا و مقدسا و غالت في ذلك، يقول ابن هانئ في مدحه للامام المعز احد أئمة الاسماعيليه:

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

و كأنما أنت النبي محمدا كأنما انصارك الانصار

أنت الذي كانت تبشرنا به في كتبها الاحبار و الاخبار

هذا امام المتقين و من به قد دوخ الطغيان و الكفار

هذا الذي ترجى النجاة بحبه و به يحط الاصر و الأوزار

هذا الذي تجدى شفاعته غداحقا و تخمد أن تراه النار و يستمر ابن هانى فى قصيدته، و هو يصفى بها اسمى النعوت و الالقاب على المعز لدين الله، و هو يعبر بذلك عن عقيدة الاسماعيلية التى غالت فى أئمتهم فأضافت إليهم كثيرا من صفات الله تعالى، و غالى شاعر آخر من شعرائهم فى وصف أئمتهم فيقول:

(١) تأريخ الدعوة الاسماعيلية: (ص ١٤٢-١٤٣)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص:٢٠٤ محبتهم فرض على الناس واجب و عصيانهم كفر الى النار موبق هم العروة الوثقى هم منهج الهدى هم الغاية القصوى التى ليس تلحق و لولاهم لم يخلق الله خلقه و لم يكن فى الدنيا ضياء و روتق هم دوحه الدين التى تثمر الهدى و باليمن و التقوى تظل و تسبق تجير من الايام من يستظلمها و تحمى من الموت الجهول و تطلق و الذى يلاحظ العقيدة الاسماعيلية يراها طافحة بالغلو و الافراط فى الحب لأئمتهم، و قد اعتبروا امامهم الحاضر الشاب كريم شاه الحسينى النبراس الكونى الموجود فى كل الوجود، و منجى النفوس من الشقاء الأبدى و قائد العالم الى الحقيقة المثلى،

٩- الواقفة:

إشارة

و هى الطائفة الضالة المارقة من الدين، التى خانت الله و رسوله و نهبت أموال المسلمين، و قد ادعت أن الامام موسى (ع) حى لم يمت و لا يموت و انه رفع الى السماء كما رفع المسيح عيسى بن مريم (ع) و انه هو القائم المنتظر الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا، و زعموا أن الذى فى سجن السندى بن شاهك ليس هو الامام موسى (ع) بل انه شبه و خيل إليهم أنه هو. و لا بد لنا من التعرض - و لو إجمالا - لبعض شئون هذه الطائفة، و فيما يلى ذلك:

أ- سبب الوقف:

و يعود السبب فى وقف هؤلاء على الامام موسى (ع) و إنكارهم لموته: ان الامام (ع) لما كان فى ظلمات السجون و نصب و كلاء له على قبض الحقوق الشرعية التى ترد إليه من بعض المؤمنين، و قد اجتمعت أموال

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص:٢٠٥

ضخمه عند بعضهم، فكان عند زياد بن مروان القندى سبعون الف دينار و عند على بن أبى حمزة ثلاثون الف دينار ... و هكذا عند غيرهم، فلما توفى الامام (ع) جحد هؤلاء القوم موته، و اشتروا بالأموال المودعة عندهم الضياع و الدور و أثروا بها، و قد طلبها منهم الامام الرضا (ع) فأبوا أن يدفعوها له، و أنكروا موت ابيه «١». و ذكر الحسين بن محمد: انه اجتمع ثلاثون الف دينار عند الأشاعثة من زكاة أموالهم و بقية الحقوق الاخرى فحملوا تلك الأموال الى و كيلين للامام موسى (ع) بالكوفة احدهما حيان السراج، و كان الامام (ع) آنذاك فى السجن، فلما قبض الأموال اشتريا بها الدور و الغلات، و لما قبض الامام أنكرا موته و أذاعا انه لا يموت، و انه هو القائم المنتظر «٢» لكن بعضهم رجع الى طريق الحق و الصواب فدفع الأموال التى اختلسها الى الامام الرضا (ع) و أقر بامامته.

ب- انتشاره:

و انتشر مبدأ الوقف و اعتنقه خلق كثير من الناس، و كان منهم عدد كبير من اصحاب الامام (ع) و رواة حديثه، و سئد كرههم بالتفصيل فى «كوكبة الرواة و الاصحاب» و السبب فى انتشار هذه الفكرة: ان الذين كانوا يبشرون بها قد عرفوا من قبل بحسن السيرة و الحريجة فى الدين فأغروا بسطاء الشيعة بذلك و أضلوهم الى حد بعيد، كما بذلوا الاموال الطائلة بسخاء فى شراء الضمائر. فقد حدث يونس بن عبد الرحمن قال: «مات أبو ابراهيم موسى (ع) و ليس من قومه احد إلا و عنده المال الكثير، و كان ذلك سبب وقفهم و جحدهم موته طمعا فى الاموال، فكان عند زياد بن

(١) البحار: ٣٠٨ / ١٢

(٢) نفس المصدر

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٠٦

مروان القندى سبعون الف دينار و عند على أبى حمزة ثلاثون الف دينار، فلما رأيت ذلك و تبينت الحق و عرفت من امر ابى الحسن الرضا (ع) ما عرفت تكلمت و دعوت الناس إليه، فبعثنا- اى زياد و على- إلى و قالوا ما يدعوك الى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك، و ضمنا لى عشرة آلاف دينار و قالوا لى: كف فأبيت و قلت لهما: إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا إذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه، فان لم يفعل سلب نور الايمان، و ما كنت لأدع الجهاد فى امر الله على كل حال، فناصبانى و اضمرا لى العداوة» (١).

بمثل هذه الاساليب و المغريات انتشر مبدأ الوقف، و لكن ما لبث ان تحطم و انكشف زيفه للمؤمنين، و ظهر دجل دعائه.

ج- شجب الأئمة لهم:

وردت اخبار كثيرة من أئمة اهل البيت (ع) فى شجب فكرة الوقف و الطعن بقادته ورد احاديثهم، و تحذير الناس من اضايلهم. فقد ذكر الحكم ابن العيص قال: دخلت مع خالى سليمان بن خالد على ابى عبد الله (ع) فقال الامام: - من هذا الغلام؟- و أشار لى -- ابن أختى- هل يعرف هذا الأمر؟- يعنى الامامة -- نعم!- الحمد لله الذى لم يخلقه شيطاننا، أعوذ ولدك بالله من فتنه شيعتنا- و ما تلك الفتنة؟

(١) البحار: ٣٠٨ / ١١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٠٧

- انكارهم الأئمة و وقوفهم على ابنى موسى، ينكرون موته و يزعمون انه لا إمام بعده، اولئك شر الخلق» (١).

و قال الامام موسى (ع) لعلى بن ابى حمزة البطائنى احد اعلام الواقفية «يا على! إنما أنت و اصحابك اشباه الحمير» (٢). و دخل محمد بن الفضيل على الامام ابى الحسن الرضا (ع). فالتفت له محمد قائلاً:

«جعلت فداك، انى خلفت ابن أبى حمزة و ابن مهران و ابن أبى سعيد- و هم زعماء الواقفية- اشد اهل الدنيا عداوة لله تعالى» فقال له الامام:

«ما ضرك من ضل إذا اهتديت، انهم كذبوا رسول الله (ص) و كذبوا فلانا و فلانا، و كذبوا جعفر و موسى (ع) و لى بآبائى أسوء.

- جعلت فداك، إنك قلت لابن مهران: أذهب الله نور قلبك و أدخل الفقر بيتك.

- كيف حاله و حال اخوانه؟

- يا سيدى! هم بأشد حال مكرويون ببغداد، لم يقدر الحسين أن يخرج الى العمرة» (٣).

و كتب بعض الشيعة الى الامام الرضا (ع) يسأله عن الواقفة، فأجابه (ع) «الواقف حائد عن الحق و مقيم على سيئته، إن مات بها كانت جهنم مأواه و بئس المصير» (٤). و سأله بعضهم عن جواز إعطاء الزكاة لهم. فنهاه عن ذلك و قال: «إنهم كفار مشركون زنادقة» (٥). و وردت اخبار كثيرة

(١) تنقيح المقال: ١/ ٣٥٩-٣٦٠

(٢) البحار: ١٢/ ٣٠٩

(٣) الكشي

(٤) البحار: ١٢/ ٣٠٩

(٥) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠٨

من أهل البيت عليهم السلام فى ذمهم و القدح فى رواياتهم و لزوم الابتعاد عنهم، و انهم مشركون لا صلة لهم بالاسلام و لا علاقة لهم بأهل البيت، و على هذا فلا ينبغى عد هذه الطائفة و لا بعض الطوائف المتقدمة من الشيعة فان بعضها قد أنكر بعض أصول الدين، كالخطابية الذين زعموا بأن الامام الصادق (ع) أرسل أبا الخطاب نبياً الى الناس، و مع هذا كيف يصح عد هذه الفرقة و أمثالها من الشيعة التى تعبد الله وحده لا شريك له، و تعتقد بأن النبى محمد (ص) هو خاتم النبيين و سيد المرسلين، إن عد بعض هذه الطوائف التى لا- تقول بالتوحيد من فرق الشيعة إنما هو ظلم صارخ لهذه الطائفة التى اعتنقت الاسلام و آمنت بجميع ما انزل الله، و بذلت المزيد من الجهود فى سبيل إعلاء كلمة التوحيد.

و على اى حال، فان الواقفية لسوء حالهم و ازدراء أهل البيت بهم لقبوا بالممطورة تشيها لهم بالكلاب، و انهم انما ابتدعوا فكرة الوقف طمعا بالأموال التى اختلسوها من الشيعة، و قد بادت هذه الطائفة و اندرست معالمها و آثارها. هذه بعض الفرق التى حسبت على الشيعة و عدت منها، و هناك بعض الفرق الأخرى نشأت و نمت فى ذلك العصر و ما بعده، و ان اكثرها لا يلتقى مع مبدأ التشيع الذى بنى على التوحيد و الايمان بجميع ما جاء به الاسلام

١٠- القرامطة

: و الحقت هذه الفرقة بالشيعة و هى لم تكن منها بل و لا- تحمل طابع الاسلام، و قد سميت بهذا الاسم لأن رئيسهم كان يلقب «قروطويه» فسميت به، و قد زعموا أن الامام بعد جعفر الصادق هو حفيده محمد بن

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠٩

اسماعيل، و انه حتى لم يموت، و لا يموت حتى يملك الارض و ينشر العدل و الخير فى ربوع العالم، و انه هو المهدي الذى بشر به النبى (ص) «١» و قد ظهرت شوكتهم فى خلافة المعتضد بالله العباسى، فثاروا على الحكومة القائمة و استولوا على كثير من المناطق الاسلامية، و لهم معتقدات خاصة لا تتفق مع المبادئ الاسلامية، و قد ذكرت أخبارهم فى كثير من المصادر التاريخية «٢».

مشكلة الغلاة

: و من أهم المشاكل التى واجهتها الشيعة هى حركة الغلاة اللاحادية فقد الصقت بهم هذه التهمة لتشويه حقيقة التشيع.

و اكبر الظن ان للسلطة دخلا- كبيرا في ذلك، فقد شجعوها و بالغوا في تأييدها ليستحلوا بذلك دماء الشيعة، و يثبتوا عليهم مادة المروق عن الاسلام.

و من الجدير أن نشير الى بعض معتقداتهم الفاسدة، فقد زعموا أن الأئمة آلهة، و زعم بعضهم أنهم أنبياء، و قال بعضهم بالتناسخ و التعديل ... الى غير ذلك من المعتقدات المنكرة التي تتنافى مع الاسلام و قد ثقل على أئمة اهل البيت (ع) هذا الكفر و الالحاد، فاندفعوا الى انكاره و تحذير المسلمين من دعائه، فقد أثر عن الامام امير المؤمنين (ع) انه قال:

(١) فرق الشيعة للنويختي.

(٢) ذكرت أخبارهم في التنبيه لأبي الحسين الملقب، و الكامل لابن الأثير، و الفرق بين الفرق.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢١٠

«بنى الكفر على اربع دعائم: الفسق و الغلو و الشك و الشبهة» (١).

و أعلن الامام الصادق (ع) لعن محمد بن مقلص الكوفي أحد زعماء الغلاة، و كتب (ع) الى جميع البلدان بلعنه و البراءة منه «٢»، و أزم (ع) أصحابه بلزوم مقاطعتهم، فكان يقول لهم: «لا تقاعدوهم و لا تشاركوهم و لا تصافحوهم و لا توارثوهم» (٣) و قال (ع): «أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان أن يجلس الى غال فيستمع الى حديثه، و يصدقه على قوله. ان أبي حدثني عن جده ان رسول الله (ص) قال: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الاسلام الغلاة و القدرية» (٤).

و لما قتل ابو الخطاب بالكوفة قال (ع): «لعن الله ابا الخطاب و لعن الله من قتل معه، و لعن الله من دخل في قلبه الرحمة لهم». و دخل بشار الشعيري- و كان من دعاة الغلاة- على الامام الصادق (ع) فقال (ع) له: «اخرج عنى لعنك الله، لا و الله لا يظلمنى و اياك سقف أبدا».

فخرج بشار يسحق بأذياله من الخجل، فقال الامام لأصحابه:

«ويله! ألا قال بما قالت اليهود؟! ألا قال بما قالت المجوس؟! أو بما قالت الصابئة؟! و الله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد، إنه شيطان ابن شيطان، خرج من البحر ليغوى أصحابي فاحذروه، و ليبلغ الشاهد الغائب: إنى عبد الله و ابن عبد الله، ضمتنى الأصلاب و الأرحام، و إنى لميت و مبعوث، ثم مسئول، و الله لأسألن عما قال فى هذا الكذاب

(١) الكافي: ص ٣٦٩

(٢) دعائم الاسلام: ص ٦٢-٦٣

(٣) الامام الصادق و المذاهب الاربعة: ١٥١ / ٤

(٤) الخصال: ص ٣٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢١١

و ادعاه، ما له غمه الله! فلقد أمن على فراشه و أفرعنى و أفلقنى عن رقادى» (١).

و قال عليه السلام فى المغيرة بن سعيد: «لعن الله المغيرة بن سعيد و لعن الله يهودية كان يختلف إليها، يتعلم منها السحر و الشعوذة و المخاريق إن المغيرة كذب على أبى فسلبه الله الايمان، و ان قوما كذبوا على ما لهم!! أذاقهم الله حر الحديد، فو الله ما نحن إلا عبيد خلقنا الله و اصطفانا، ما نقدر على ضرر و لا نفع، إن رحمتنا فبرحمته و ان عذبتنا فبذنوبنا، و الله ما بنا على الله من حجة، و لا معنا من الله براءة، و إنا لميتون و مقبورون و منشورون و مبعوثون و موقوفون و مسئولون، ما لهم لعنهم الله، فقد آذوا الله و آذوا رسول الله فى قبره، و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) و ها أنا ذا بين أظهركم أبيت على فراشى خائفا و جلا، يأمنون و أفرع، و ينامون

على فراشهم و أنا خائف ساهر وجل، أبرأ الى الله مما قال في الأجدع و عبد بنى أسد أبو الخطاب لعنه الله ... الى أن قال: أبرأ الى الله منهم إنى امرؤ و لدنى رسول الله و ما معى براءة من الله، و إن أطعته رحمنى، و إن عصيته عذبنى عذابا شديدا». و تواترت الاخبار من أئمة أهل البيت (ع) و هى تدل على كفر الغلاة و إلحادهم، و لزوم مكافحتهم و عدم الاختلاط بهم، و وجوب عزلهم عن الجماهير الاسلامية. و الغريب من بعض المؤلفين انهم أخذوا الشيعة بهذه الطائفة الملحده و حسبوها عليهم، مع العلم انها لا تمت الى الشيعة بصله و لا تلتقى معها بطريق.

إن مبدأ التشيع قد بنى على توحيد الله و تنزيهه عن الشريك و المثل و ان الغلو و غيره من الافكار الالحادية لا تلتزم بها هذه الطائفة المحقة التى

(١) الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ١٥٥ / ٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٢

عملت على صيانة الاسلام و الذب عنه منذ فجر تاريخها.

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن محنة الاسلام فى ذلك العصر من انشقاق أبنائه الى فرق و طوائف عملت على ايجادها السلطة لآخاماد حركة الشيعة- اولاً- و إشغال المسلمين- ثانياً- بالناحية العقائدية من حياتهم حتى لا- تحاسب السلطة على تصرفاتها الكيفية و استبدالها الغادر بأمور المسلمين و أموالهم.

مشكلة خلق القرآن

: و حدثت فى عصر الامام (ع) مشكلة خطيرة هى «مسألة خلق القرآن» فقد اختلف فيها العلماء اختلافا كثيرا، و عانى جماعة منهم سخط الدولة و نقيمتها و غضب الجمهور. و قد حدثت هذه الفكرة فى أواخر الدولة الأموية، و قد ابتدعها الجعد بن درهم معلم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، فهو أول من تكلم بخلق القرآن، و قد حرر المسألة و أذاعها فى دمشق، ثم طلبته السلطة فهرب منها و نزل الكوفة، فتعلم منه الجهم بن صفوان الذى تنسب إليه الطائفة (الجهمية) و قيل أن الجعد أخذ ذلك من أبان بن سمرعان و أبان أخذه من طالوت بن أعصم اليهودى «١». و قتل الجعد على يد خالد بن عبد الله القسرى و الى الكوفة، قتله فى يوم عيد الأضحى، و قال إنه يقول: «ما كلم الله موسى تكليما، و لا اتخذ الله ابراهيم خليلا» «٢».

و ظلت هذه الفكرة بعد مقتل الجعد تحت الخفاء و فى طى الكتمان الى دور هارون عند ما ظهر أمر المعتزلة و انتشرت أفكارها، فأعلنوا القول

(١) سرح العيون: ص ١٥٩

(٢) ضحى الاسلام: ١٦١-١٦٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٣

بخلق القرآن، و كان أهم دعواتها هو بشر الميرسى، فقد ظل يدعو لذلك و ألف فى المسألة كتبا، فبلغ الرشيد خبره فقال: «بلغنى أن بشر الميرسى يقول: القرآن مخلوق. و الله لان أظفرننى الله به لأقتلنه قتله ما قتلها أحدا» و لما علم بشر بذلك ظل متواريا طوال ايام الرشيد «١».

و قال بعضهم: «دخلت على الرشيد و بين يديه رجل مضروب العنق و السيف يمسح سيفه فى قفا الرجل المقتول، فقال الرشيد: قتلته لأنه قال:

القرآن مخلوق» (٢). و اخذت الفكرة بالنمو و الاتساع حتى جاء دور المأمون، و كان يرى ذلك، فنشطت الحركة و اصبحت حديث المجتمع، و قد ساندت السلطة المعتزلة و الشيعة على ذلك و أعلن المأمون رأيه في خلق القرآن، و حمل الناس على ذلك بالقوة و القهر.

و مهما يكن من أمر، فان القائمين بهذه الفكرة قد قاموا بثورة ضد الجمود الفكرى و أعطوا للعقل الحرية و الانطلاق، و قد تعرضوا للمحنة و العذاب و التنكيل، و تعتبر هذه المسألة من أهم الأحداث الخطيرة التي حدثت في ذلك العصر، و قد تعرض لبسطها و ايضاحها الفلاسفة من المعتزلة و غيرهم و هي ترتبط ارتباطا وثيقا بالكلام النفسى فهي من مسائله و فروعها و لو لا خوف الاطالة و الخروج عن الموضوع لتحدثنا عنها بالتفصيل.

نكبة البرامكة

إشارة

: و استشف الامام موسى (ع) من وراء الغيب بما يجرى على البرامكة من الخطوب و النكبات و زوال النعمة و فجاءة النعمة، فأخبر (ع) بذلك

(١) النجوم الزاهرة: ١ / ٦٤٧

(٢) تاريخ ابن كثير: ١٠ / ٢١٥

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢١٤

و قال: «مساكين آل برمك! لا يعلمون ما يجرى عليهم» فكان كما أخبر (ع)، فقد جرت عليهم أعظم نكبة جرت في التاريخ، فبعد ما كانت الدنيا بأيديهم قد زهرت لهم و تمتعوا بلذائدها و ظفروا بنعيمها، فغزاهم الدهر بنكباته فصاروا من الذل و الهوان بأقصى مكان، فصودرت أموالهم و قتل جعفر و قذف أبوه يحيى و باقى أسرته في ظلمات السجون، حتى بلغ سوء حالهم أن من يذكر أيامهم و معروفهم و مكارمهم نال العقوبة و العذاب و تعرض بايجاز الى بعض أسباب نكبتهم، فقد اختلف المؤرخون فيها اختلافا كثيرا، و هي كما يلي:

١- خيانة جعفر للعباسة:

و يرى بعض المؤرخين أن السبب في نكبة البرامكة هي قصة (العباسة بنت المهدي) و موجزها: ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ابن يحيى و أخته العباسة اذا أراد الشراب، فزوجها من جعفر و شرط عليه عدم الاتصال بها، و لكنه لم يف بعهده و شرطه، فاتصل بها فحملت منه، و بعد وضعها خافت على طفلها من هارون، فأبعدته الى مكه، فلما علم الرشيد بذلك قتل الطفل و نكل بالبرامكة «١». و هذه الرواية لا- يمكن المساعدة عليها بوجه- أولا- إن الرشيد لا يعنى بذلك، فقد كان خليعا منسابا وراء الشهوات- كما ذكرنا ذلك بالتفصيل- و لو كان عنده هذا الشعور الدينى او الاجتماعى لما سمح لأخته عليه أن تغنيه و تهدى له الخمر، حتى انتشر تهتكها و خيانتها عند جميع الاوساط- ثانيا- ان جعفر قد استولى على الرشيد و ملك قلبه و مشاعره، حتى كان

(١) الطبرى: ٣ / ٥٤٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢١٥

يجلس معه فى حلة واحدة قد اتخذ لها جيبين «١». وبلغ من نفوذ جعفر أن زوج العالفة من ابراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسى و لا يعلم هارون بذلك، فلما أخبره أجاز تصرفه ... الى غير ذلك من استبداده بشئون الرشيد، و هى تدل على مدى نفوذه عنده. فكيف يضمن عليه و هو أعز الناس و آثرهم لديه باتصاله بأخته العباسة- ثالثا- إن كثيرا من المصادر التاريخية الموثوق بها قد فندت هذه القصة، فقد فندها الجهشياري مستدلا بقول مسرور خادم الرشيد، حيث سئل عن السبب فى ايقاع الرشيد بالبرامكة فقال: «كأنك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة، لا والله ما لشيء لهذا من أصل» «٢». أما ابن خلدون فينفى ذلك نفيًا باتا و يرى أنه من الأساطير، فيقول: «إن مركز العباسة الدينى و الاجتماعى لا يسمح لها بارتكاب جريمة كهذه، لا سيما مع مولى من موالىها» «٣». و مهما يكن من أمر، فان هذه القصة الى الخيال أقرب منها الى المنطق لكن قسما من المؤرخين قد اهتموا بها، و تناولتها الأقلام الحديثة فأخرجنها بأسلوب خيالى لا نصيب له من الصحة.

٢- الاتهام بالتشيع:

و ذهب فريق من المؤرخين الى أن العامل الوحيد فى نكبة البرامكة هو ميلهم الى العلويين، فقد ذكر الطبرى عن أبى محمد الزيدى الذى كان من أعلم الناس بالبرامكة انه قال: «من قال ان الرشيد قتل جعفر بغير

(١) شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون: (ص ٢٢٢-٢٢٣)

(٢) الجهشياري: ص ٢٥٤

(٣) المقدمة: ١٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢١٦

سبب يحيى بن عبد الله فلا تصدقه». و ذكر الجهشياري: «أن الرشيد اتهم يحيى بميله الى يحيى العلوى، و انه أمده بمائتى ألف دينار إبان ثورته» «١». و ذكر صاحب الأغاني: «ان البرامكة يكرهون تعصب الرشيد على العلويين، و يعدون عمله حراما» «٢». و هذا القول كالأول فى ضعفه، فان البرامكة كانوا يتقربون الى الرشيد يا لسعى على العلويين، و كانوا من المسيبين لسجن الامام (ع) و قتله. و قد روى الصدوق عن صفوان بن معن: أن يحيى البرمكى لم يكتف باغرائه للرشيد فى قتل الامام الكاظم (ع)، فأغراه بقتل الامام الرضا (ع) فقال له هارون: أما يغينا ما صنعنا بأبيه؟ أ تريد أن نقتلهم جميعا؟! «٣» و قال السيد نعمه الله الجزائرى: «إن السبب الحقيقى فى هلاك البرامكة هو دعاء أبى الحسن الرضا (ع) عليهم فى موقف عرفه، لأنهم سعوا بأبيه الكاظم (ع)» «٤». إن البرامكة من دون شك لا يحملون أى طابع من الود للعلويين، و قد أسرفوا فى التنكيل بهم باستثناء الفضل بن يحيى، فانه كان يميل الى الامام الكاظم (ع)، و قد رفته عليه حينما كان بالبصرة فى سجنه، و هو الذى سمح ليحيى العلوى بالوفادة الى بيت الله الحرام، و لعل القول بميلهم الى التشيع جاء بسببه.

(١) الجهشياري: ص ٢٤٣

(٢) التمدن الاسلامى: ١٤٦ / ٤

(٣) عيون أخبار الرضا، صحيفة الابراز: ٣٩٦ / ٢

(٤) زهر الربيع: ص ٢٠٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢١٧

٣- سعة نفوذهم:

لعل من أهم الأسباب الرئيسية التي دعت الرشيد للتكليف بالبرامكة هي سعة نفوذهم و استيلائهم على جميع مقدرات الدولة، حتى خاف الرشيد من زوال ملكه، وقد مال الى ذلك الاستاذ محمد كرد علي فقال:

«و لما رأى- الرشيد- أن ملكه فى خطر محقق من نفوذ آل برمك لانصراف الوجوه إليهم لكثرة ما أحسنوا الى الناس، حتى ساووا الخليفة و أربوا عليه فى المكائنة، أمر بالقبض عليهم و مصادرة أموالهم و قتلهم ... و ذلك لأن خافهم على ملكه» (١).

و قد ظهرت منهم بوادر تدل على عزمهم بقيام انقلاب عسكري يقضون فيه على حكمه و ينقلون الخلافة من العباسيين الى غيرهم، فقد تحدث جعفر عن أبى مسلم و أهميته فى نقل الخلافة من الأمويين الى العباسيين فقال: «إن أباً مسلم نقل الدولة من قوم الى قوم بالقتل و اراقاة الدم، و انما الرجل من ينقلها من غير سفك دم» و قد نقل حديثه الى الرشيد فخاف و بادر الى نكبة البرامكة (٢).

و مهما يكن من أمر، فان العامل الوحيد الذى حفز هارون- فيما نحسب- الى التكليف بجعفر و باقى أسرته هو سعة نفوذهم، و قبضهم على زمام الحكم بيد من حديد، فقد كان بداره من الموظفين من أبناء يحيى ابن خالد خمسة و عشرون ما بين صاحب سيف و قلم (٣).

(١) الاسلام و الحضارة العربية: ٢١٣ / ٢

(٢) براءة العباسية: ص ٥٣

(٣) مقدمة ابن خلدون: ص ١٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٨

و كان من الصعب القضاء عليهم لو لا استعمال المباغنة و المفاجأة فى البطش بهم، فانهم لو علموا بذلك لما تمكن على القيام بأى حركة انقلابية و لقضى عليه نظرا لاتصالهم الوثيق بزعماء الجيش و قاداته و نعمهم الوفيرة على الكثيرين من الناس، فلو قاموا بانقلاب عسكري لوجدوا تأييدا شاملا من الجماهير الاسلامية الكارهة لحكم العباسيين، بالاضافة الى أن لهم الصلات التامة بالفرس الذين هم أهم ركيزة فى الدولة الاسلامية.

و هناك عوامل اخرى ذكرها المؤرخون احصاها بعضهم الى اربعين عاملا، و مال الى كل واحد منها فريق من المؤرخين و الكتاب، أدت الى نكبة البرامكة، كالوشاية بهم من حاسديهم ... و غيرها، و نكتفى بهذا العرض الموجز من اسباب البطش بهم.

اعداد جعفر

: كان جعفر فى قصره يلهو و يلعب و لا يعلم ما دبر له، و كان ابو زكار الأعمى يغنيه بهذا البيت:

فلا- تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يطرق أو يغادى و كان فيه تنبؤ عن وقوع الحادث الخطير، فبينما كان المغنون يعزفون له بهذا البيت، إذ دخل عليه مسرور الخادم بغير إذنه و هو مسلح، فلما رآه جعفر جفل منه، و أخذته رعدة الذعر و الخوف و أخبره مسرور بما أمر به فجعل جعفر يتضرع إليه و يذكره بأبياديه و نعمه عليه، و طلب منه أن يمهلته الى الصبح لعل هارون يرجع الى صوابه و رشده فيعفو عنه، فامتنع من اجابته، و أخيرا طلب منه أن يأتى به الى مضرب الخليفة ليسمع مقالته و حكمه فيه، فأجابه الى ذلك و نهضا معا، و دخل مسرور على هارون،

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٩

فقام إليه و هو نائر لم يملك أعصابه قد تغيرت أحواله، فبادره مسرور قائلا له:

«يا أمير المؤمنين! قد انتهى كل شىء، و رأس جعفر قريب منك» ففهم هارون الأمر، فوعده بالقتل على تأخيرته لحكم الاعداد قائلا له:

«نفيت من المهدي، إن أنت جئتني و لم تأتني برأسه لأرسلن إليك من يأتيني برأسك -أولا- ثم برأسه آخرًا».

فخرج و نفذ بالفور ما امر به و حمل رأس جعفر إليه.

و بقي الرشيد ليلته لم يذق طعم الرقاد ينتظر بفارغ الصبر ضوء الصباح و قبل أن يندلع نور الفجر أمر هرثمة بن أعين بحمل جثة جعفر و إعطائها الى مدير الشرطة العام: السندی بن شاهك، ليعلق رأسه في الساحة الوسطى من مدينة المنصور، و يقسم جثته الى نصفين فيصلب كل نصف منها على رأس جسر في بغداد، كما أمره باعلان حالة الطوارئ و أن يكون الجيش على أهبة الاستعداد خوفا من الانتفاضات الشعبية، كما فرض المراقبة الشديدة على الجيش خوفا من تمرده و عصيانه، و أمر بالوقت بتطريق دور البرامكة و مصادرة أموالهم المنقولة و غير المنقولة، و اعتقالهم و زجهم في ظلمات السجون.

و انتشر حديث البرامكة في شرق البلاد و غربها، و صار أحداثه المجالس، بل حديث الاجيال و الاحقاب، فذابت قلوب أنصارهم و اخوانهم و شمت بهم خصومهم و حسادهم، فقد اندك ذلك الحصن المنيع الشامخ، و ذهبت صولة البرامكة أدرج الرياح. إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن نكبة البرامكة، و قد دلت على بطش هارون و فتكه و كيده، فقد أنزل العقاب الصارم بأحب الناس إليه، و بذلك يعلم مدى القسوة البالغة التي عامل بها العلويين و شيعتهم، فقد استعمل جميع إمكانياته في إرهابهم و ذعرهم و البطش بهم، و كانت محنة الامام

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٢٠

موسى (ع) من أقسى ألوان المحن و أفجعها، فقد انعدمت الرؤفة و الرحمة من نفسه، فصب عليه وابلًا من العقاب.

و بهذا ينتهي بنا المطاف عن عصر الامام (ع)، و قد ذكرنا بعض الاحداث الجسام في ذلك العصر، أما الاحاطة بجميع شئونه فانها تستدعى الاطالة و الخروج عن الموضوع.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٢١

كوكبة الرواة و الأصحاب

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٢٣

و عملت مدرسة الامام الصادق (ع) عملا متواصلا، و بذلت مجهودا غير قليل لتثقيف العقل الانساني، و تطوير النهضة الفكرية و تقديم المسلمين في ميادين الحضارة و العلم. و قد ربت جيلا صالحا سباقا الى فعل الخير و المساعي الجليلة قد أدى رسالته الاصلاحية الشاملة الى الاجيال الصاعدة، فببركتها نضجت العقلية الاسلامية، و برزت معارف الاسلام و تعاليمه و آدابه الى الوجود العملي في مشارق الدنيا و مغاربها.

و لما فجع العالم الاسلامي بوفاء الامام الصادق (ع)، و قام الامام موسى (ع) بعد أبيه بادارة شئون تلك المدرسة الكبرى التي أعزت العلم و رفعت مناره، فقد أصبح منذ اليوم الأول بعد وفاة أبيه عميدا و زعيما للهيئة العلمية و النهضة الفكرية في عصره، و قد أقبل عليه العلماء و احتف به رجال الفكر، لا يفارقونه و لا يفترقون عنه، حتى بلغ من احتفائهم به و اقبالهم عليه انه اذا نطق بكلمة أو أفتى فتوى بنزلة بادروا الى تسجيل ذلك «١»، و قد روى عنه هؤلاء العلماء جميع أنواع العلوم على اختلافها و تباعد أطرافها من الحكمة، و تفسير الذكر الحكيم، و الفقه الاسلامي بجميع أبوابه ... كما رووا عنه الآداب الاجتماعية و النصائح الرفيعة و الحث على التضلع في العلم على اختلاف أنواعه.

و لم تكن تلك الكوكبة من العلماء و الرواة التي كان يربو عددها على اربعة آلاف شخص على مستوى واحد من حيث الثقة و

العدالة، فقد كان فيهم عدد غير قليل من المنافقين و الكذابين الذين لم يتخرجوا من الكذب و الوضع فقد كانوا يضعون الحديث و الأخبار على لسان النبي الامين (ص) و عترته الميامين ليأخذوا عوض ذلك الثمن من السلطة الحاكمة التي حاربت الاسلام و افسدت عقائد المسلمين، و مزقتهم شيعة و أحزابا «كل

(١) الأنوار البهية: ص ٩١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٢٤

حزب بما لديهم فرحون»، و هناك جمهرة أخرى من المجهولين الذين لم يوثقوا و لم يجرحوا، و طائفة أخرى من الضعفاء، كما ان فيهم عددا ضخما من الثقات و العدول الذين تخرجوا من الوضع و عرفوا بالصدق و الامانة و إليهم يستند الفضل في ضبط الأحكام الاسلامية و نشر فقه آل البيت (ع) و نظرا لوجود هذه الطوائف في رواة الأثر فقد انقسم الخبر بلحاظهم الى صحيح و حسن و ضعيف و موثق.

و على أى حال فان الكثيرين من اصحاب الامام قد قاموا بدور مهم في التأليف و التصنيف و نشر الحضارة الاسلامية حتى ملأوا المكتبة العربية و الاسلامية في عصرهم بنتائجهم القيم الذي دل بحق على أن لهم اليد الطولى في رفع منار العلم و تقويم الأخلاق و تهذيب الأفكار.

أما عدد أصحابه فقد ذكر أحمد بن خالد البرقي أنهم كانوا مائة و ستين شخصا «١» و هو اشتباه ظاهر إن كان مراده الحصر فان الظاهر من التحقيق ان اغلب المنتمين لمدرسة الامام الصادق (ع) قد بقوا بعد وفاة الامام ينتهلون من نير علم الامام الكاظم و يتلقون العلوم و الفقه منه، و لعل البرقي أراد بهذا العدد الاعلام و النابهين منهم دون من يليهم في مراتب الفقه و الحديث و العلم و ها نحن نعرض ترجمة طائفة من أصحابه و رواة حديثه قد رتبناها على حروف الهجاء. و هي كما يلي:

(١) رجال البرقي: بخط الاستاذ الشيخ على الخاقاني في مكتبته.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٢٥

(أ):-

١- أبان بن عثمان.

أبان بن عثمان اللؤلؤي يعرف بالأحمر البجلي «١» كان يسكن الكوفة و البصرة، و قد روى عن أبي عبد الله الصادق و ولده الكاظم و ذكر أبو عمرو الكشي أن العصابة أجمعت على تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه «٢» و قد أخذ عنه من أهل البصرة أبو عبيدة بن معمر بن المثنى، و أبو عبد الله بن المثنى و ابو عبد الله محمد بن سلام الجحفي، الف كتابا جمع فيه المبدأ، و المعاد، و المبعث، و المغازي و الوفاة و السقيفة، و الردة «٣». و ذكره ابن حيان في الثقات و قال:

يخطئ و يهيم، و كان يكنى أبا عبد الله سكن البصرة و الكوفة، و كان أديبا عالما بالانساب، أخذ عنه ابو عبيدة و محمد بن سلام الجحفي، و ذكره الطوسي في رجال الشيعة، و قال حمل عن جعفر بن محمد و موسى بن جعفر، و قال محمد بن ابي عمر كان أبان من احفظ الناس «٤».

٢- ابراهيم بن أبي البلاد.

أبو البلاد اسمه يحيى بن سليم و كنى بأبي البلاد، كان إبراهيم ثقة جليلا رفيع المنزلة عظيم الشأن، روى عن أبي عبد الله و الكاظم و الرضا، و أرسل

(١) الأحمر: صفة في الرجل الذي فيه الحمرة، البجلي: نسبة الى بجله أبو حى من بنى سليم.

(٢) جامع الرواة ١٢ / ١ الخلاصة.

(٣) معجم الادباء.

(٤) لسان الميزان ٢٤ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٢٦

له الامام الرضا (ع) رسالة أعرب فيها عن ثنائه و اكباره له «١».

٣- ابراهيم بن أبي بكر.

قيل انه ابن أبي سمال، وثقه جماعة من الاعلام، و رمى بالوقف، و عرف بالصدق و التحرز عن الكذب، له كتاب النوادر «٢».

٤- ابراهيم بن شعيب.

العرقوفى «٣» كان من الواقفية، روى عنه ابن وهب، و الواقدى وعده ابن حيان من الثقات «٤».

٥- ابراهيم بن عبد الحميد.

الصنعانى «٥» روى عن الامام الصادق. و أبى الحسن، و ولده الرضا و كان يجلس فى مسجد الكوفة و يحدث الناس و يقول: أخبرنى

أبو اسحاق- يعنى الامام الصادق- رمى بالوقف، و وثقه ابن شهر اشوب «٦» و قال الفضل بن شاذان: انه صالح «٧».

(١) جامع الرواة ١٦ / ١، لسان الميزان ٤١ / ١

(٢) الوجيزة، البلغة، الخلاصة، النجاشى.

(٣) العرقوفى: نسبة الى عرقوف، ناحية من نواحي الدجيل، و قيل انها من نواحي نهر عيسى و بينها و بين بغداد اربع فراسخ.

(٤) التنقيح.

(٥) الصنعانى: نسبة الى صنعاء، بلدة باليمن كثيرة الأشجار و المياه

(٦) تنقيح المقال.

(٧) الخلاصة القسم الثانى: ١٩٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٢٧

٦- ابراهيم بن محمد.

الجعدى «١» عده الشيخ من أصحاب الامام موسى (ع) و ظاهره أنه امامى مجهول الحال «٢».

٧- إبراهيم بن محمد الأشعري.

القمى، روى عن الامام موسى، و أبى الحسن الرضا، وثقه جماعة من الاعلام «٣».

٨- إبراهيم بن نصر.

ابن القعقاع الجعفى، روى عن أبى عبد الله، و أبى الحسن، و ثقة النجاشى و قال: إنه ثقة صحيح الحديث، و ذكر الطوسى أن له كتابا

«٤».

٩- ابراهيم بن نعيم.

العبدى الكنانى، ثقة جليل من عيون هذه الطائفة، و من الاعلام الذين اخذت منهم الأحكام و الفتيا، روى عن أبى عبد الله الصادق و

ولده موسى، توفى سنة ١٧٠ هـ «٥».

١٠- إبراهيم بن يوسف.

الكندي الطحان، ثقة صحيح الحديث رفيع الشأن، من المؤلفين،

(١) الجعدي: بضم الجيم، نسبة الى جعدة أبي حنيفة بن قيس وهو جعدة بن كعب، ومنهم النابغة الجعدي.

(٢) التنقيح: ٣١ / ١.

(٣) كشف المحجّة، الوجيزة، الحاوي.

(٤) تنقيح المقال.

(٥) النجاشي.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢٨

و له كتاب «النوادر» ١.

١١- أحمد بن أبي بشر.

يعرف بالسراج كوفي ثقة مقبول الحديث رمى بالوقف، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن، وله «كتاب» ٢.

١٢- أحمد بن الحارث.

يعرف بالانماطي، كان واقفياً، روى عن أبي عبد الله، وكان من أصحاب أبي الحسن وله «كتاب» ٣.

١٣- أحمد بن الحسن.

ابن اسماعيل التمار، مولى بني اسد، رمى بالوقف، وكان من أصحاب الامام الكاظم ٤ و روى عن الامام الرضا (ع) وقال النجاشي:

هو على كل حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه له كتاب نوادر ٥.

١٤- أحمد بن زياد.

يعرف بالخزاز من أصحاب الامام، وقد رمى بالوقف ٦.

١٥- أحمد بن عمرو.

ابن أبي شعبة الحلبي روى عن الامام الكاظم والرضا و روى أبوه عن

(١) الخلاصة، النجاشي.

(٢) النجاشي.

(٣) جامع الرواة: ٤٤ / ١، الكشي: ص ٢٩١.

(٤) جامع الرواة: ٤٤ / ١.

(٥) النجاشي: ص ٥٥.

(٦) التنقيح: ٦٢ / ١، جامع الرواة ٥٠ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢٩

أبي عبد الله وهو من بيت عرف بالتقوى والصدق والولاء لأهل البيت ١ ١٦- أحمد بن الفضل.

الخزاعي من أصحاب الامام الكاظم، رمى بالوقف وله كتاب ٢ و روى الكشي أنه من أصحاب موسى و علي بن موسى.

١٧- أحمد بن محمد.

كوفي، وهو أخو كامل بن محمد بن أصحاب الامام، وله رواية في فضل زيارة الحسين ذكرها في التهذيب ٣.

١٨- أحمد بن محمد.

النجاشي من أصحابه (ع) «٤».

١٩- أحمد بن مخلد النخاس.

امامى مجهول الحال، عده الشيخ من اصحاب الامام موسى «٥».

٢٠- احمد بن يزيد.

روى عن ابي الحسن (ع) و ذكر روايته صاحب الوافي «٦».

(١) التنقيح، جامع الرواة.

(٢) جامع الرواة.

(٣) جامع الرواة: ٧٠ / ١

(٤) التعليقات: ص ٤٧.

(٥) التنقيح: ٩٦ / ١.

(٦) جامع الرواة ٧٥ / ١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٠

٢١- أسامة بن حفص.

كان ثقة عدلا، و كان قيما للامام (ع) «١».

٢٢- اسباط بن سالم.

مولى لبنى عدى من كنده روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن، و له كتاب «٢».

٢٣- اسحاق بن جرير.

ثقة من أهل العلم روى عن الامام أبي عبد الله (ع) و له كتاب، وعده الشيخ من أصحاب أبي الحسن موسى و انه من الواقفية «٣».

٢٤- اسحاق بن عبد الله.

ابن مالك الأشعري القمي ثقة عدل روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن «٤».

٢٥- اسحاق بن عمار.

الكوفي الصيرفي مولى لبنى تغلب من شيوخ الشيعة و ثقاتها روى عن الصادق و الكاظم، و هو غير اسحاق بن عمار الساباطى الذى

كان فطحيا، و قد نشأ الخلط و الاشتباه عند البعض حيث توهموا بأنهما واحد كما أفاد ذلك المحقق شيخنا المامقانى «٥» و جاء فى

بعض الروايات ما ينافى وثاقته و عدالته

(١) جامع الرواة: ٧٥ / ١

(٢) التعليقات: ص ٥١

(٣) تنقيح المقال: ١١٢ / ١

(٤) النجاشي: ص ٥٦

(٥) تنقيح المقال ١١٥ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣١

فقد روى أنه كان عند الامام موسى (ع) جالسا إذ دخل عليه بعض شيعته فالتفت له الامام قائلا:

«يا فلان، جدد توبتك، و أحدث عبادة، فانه لم يبق من عمرك إلا شهر.»

يقول اسحاق: فقلت في نفسي، وا عجباه كأنه يخبرنا بأجال شيعته!! فالتفت إليه الامام و هو مغضب فقال له:

«و ما تنكر من ذلك؟؟ و كان الهجرى مستضعفا «١» و كان عنده علم المنايا، و الامام أولى بذلك من رشيد الهجرى، يا اسحاق، إنه

قد بقى من عمرك سنتان، أما انه سيتشتت أهلك، و يفلس عيالك افلاسا شديدا» و ما لبث اسحاق حتى توفى في الوقت الذي عينه

الامام و حل الفقر و البؤس بأهله و عياله «٢».

٢٦- إسحاق بن عمار.

السبابطى «٣» كان يسكن بغداد، و قد روى عن أبى عبد الله، و أبى الحسن و كان فطحيًا «٤».

(١) الاستضعاف: هو العجز عن التحمل لأعباء الامامة و ليس المراد به الاستضعاف من ناحية الدين و إلا لنافاه قوله: و كان يعلم علم

المنايا و البلايا فان ذلك يتوقف على نور القلب بالايمان و المعرفة و قوة العقيدة.

(٢) منهج المقال، و تنقيح المقال.

(٣) السبابطى: نسبة الى سباط قرية قريبة من المدائن.

(٤) تنقيح المقال و قد أطال الشيخ المامقانى (في البحث عن تحقيق حال السبابطى).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٣٢

٢٧- إسحاق بن محمد.

من أصحاب الامام و ثقه جماعة من الأعلام «١».

٢٨- اسماعيل بن أبى سمال، و قيل ابن ابى سماك و قال النجاشى:

إنه ثقة واقفى فلا أعتد على روايته «٢».

٢٩- اسماعيل بن الحسن.

عده الشيخ من أصحاب الامام من غير توصيف، و ظاهره انه امامى مجهول الحال «٣».

٣٠- اسماعيل بن عبد الخالق.

مولى لبني أسد وجه من وجوه الشيعة، و فقيه من فقهاءها، و قد عرف أهله بالعدالة و الولاء لأهل البيت (ع) روى عن أبى عبد الله و

أبى الحسن و له كتاب «٤».

٣١- اسماعيل بن محمد المنقرى «٥».

عده الشيخ من أصحاب الامام و ظاهره أنه امامى مجهول الحال «٦».

٣٢- أمية بن عمرو.

(١) الخلاصة، رجال ابن أبى داود.

(٢) جامع الرواة: ١/ ٩٢.

(٣) تنقيح المقال: ١/ ١٣٣.

(٤) منهج المقال: ص ٥٧.

(٥) المنقرى، نسبة الى منقر بطن من بنى سعد.

(٦) تنقيح المقال: ١ / ١٤٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٣

عده الشيخ من أصحاب الامام وقال إنه واقفي «١» و ضعفه جماعة «٢».

٣٣- أيمن بن محرز.

عده الشيخ من اصحاب الامام و ظاهره أنه امامي مجهول الحال، و في «جامع الرواة» أنه روى عن أبي عبد الله، و روى عنه اسماعيل

بن مهران «٣».

٣٤- أيوب بن أعين.

الكوفي مولى بنى طريف عده الشيخ من أصحاب الامام موسى (ع) و ظاهره أنه امامي مجهول الحال «٤».

٣٥- أيوب بن الحر.

الجعفي ثقة جليل روى عن أبي عبد الله، و أبي الحسن «٥» روى عنه يحيى بن عمران الحلبي و أبو عبد الله البرقي «٦».

و قال الشيخ إنه ثقة و له كتاب «٧».

(١) الفهرست.

(٢) الوجيزة و الحاوي.

(٣) تنقيح المقال: ١ / ١٥٨.

(٤) نفس المصدر. و لسان الميزان: ١ / ٤٧٧.

(٥) لسان الميزان: ١ / ٤٧٨.

(٦) رجال ابن داود.

(٧) الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٤

(ب) :-

٣٦- بشير الدهان.

عده الشيخ من أصحاب الامام، و أضاف الى ذلك أنه روى عن أبي عبد الله «١».

٣٧- بكر بن الأشعث.

أبو إسماعيل الكوفي، روى عن الامام، و وثقه جماعة من الأعلام «٢».

٣٨- بكر بن صالح.

الرازي مولى بنى ضبة، روى عن الامام موسى، قال ابن الغضائري إنه ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب و ضعفه جماعة من الاعلام

«٣».

٣٩- بكر بن محمد.

ابن جناح من أصحاب الامام و قد رمى بالوقف «٤».

٤٠- بكر بن محمد.

ابن نعيم الأزدي الغامدي «٥» ثقة جليل من بيت رفيع بالكوفة عده

(١) التنقيح: ١٧٤ / ١.

(٢) الوجيزة، البلغة.

(٣) النجاشي، الوجيزة.

(٤) جامع الرواة ١ / ١٢٨.

(٥) الغامدي: نسبة الى غامدة، علم في الأصل الى أبي قبيلة من جهينة وقيل من اليمن ينسب إليها الغامديون من المحدثين وغيرهم، والغامدي

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٥.

الشيخ من أصحاب الامام الكاظم، عمر عمرا طويلا، وله كتاب، و روى عنه عبد الله بن مسكان و أحمد «١».

(ت) :- (ث) :-

٤١- ثعلبة بن ميمون.

الأسدي الكوفي، قال النجاشي: كان وجها من أصحابنا قارئاً فقيهاً نحوياً لغويًا راوياً، وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن له كتاب تختلف الرواية عنه، قد رواه جماعة من الناس «٢» و حكى أنه لما حج هارون مر بالكوفة فلما صار إلى الموضع الذي يعرف بمسجد (سماك) كان ثعلبة ينزل في غرفة على الطريق فسمعه هارون يدعو بلسان فصيح فوقف يسمع دعاءه و أقبل على الفضل ابن الربيع فقال له: تسمع ما أسمع؟ فقال له: نعم، فقال هارون: إن أختيارنا بالكوفة «٣» و كان يلقب بأبي إسحاق الفقيه و يعد في الطليعة

هذا بقرينة كونه ازديا منسوب الى بنى غامد بطن من الأزد و هم بنو غامد و اسم غامد عمر بن عبد الله و قيل كعب بن عبد الله، قيل إنما لقب بذلك لأنه اصلح امرا كان بينه و بين قومه فسماه أحد الملوك بغامد.

(١) التنقيح: ١٧٩ / ١، لسان الميزان ٢ / ٨٤.

(٢) النجاشي.

(٣) التعليقات: ص ٧٦

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٦.

من علماء هذه الطائفة بالاضافة إلى ورعه و تقواه «١» و قد روى عنه محمد ابن عبد الله المزخرف و علي بن اسباط و الحسن بن علي الخزاز و طريف ابن ناصح «٢».

(ج) :-

٤٢- جعفر بن خلف.

الكوفي عده الشيخ من اصحاب ابى الحسن موسى، و قال إنه سمع الامام يقول: سعد امرؤ لم يمت حتى يرى منه خلفا، و قد ارانى الله ابني هذا خلفا- و اشار لولده الرضا «٣».

٤٣- جعفر بن سليمان.

عده الشيخ من اصحاب الامام من غير توصيف لكنية او لقب، وعده الأردبيلي من جملة الرواة عن الامام «٤».

٤٤- جعفر بن سماعه.

عده الشيخ تارة من اصحاب الصادق و اخرى من اصحاب الكاظم و اضاف الى ذلك انه واقفي «٥».

(١) الكشي، الوجيزة، البلغة.

(٢) لسان الميزان: ٨٣ / ٢.

(٣) التنقيح: ٢١٥ / ١. الكشي.

(٤) جامع الرواة: ١٥٢ / ١.

(٥) التنقيح: ٢١٦ / ١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٧

٤٥- جعفر بن محمد.

ابن حكيم الخثعمي عده الشيخ من اصحاب الامام الكاظم «١».

٤٦- جميل بن دراج.

ابن عبد الله النخعي الكوفي من اصحاب الامام الصادق (ع) و ولده ابى الحسن موسى و كان ثقة جليلا من كبار العلماء و هو احد الستة الذين اجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم، و كان كثير الحديث روى عنه خلق كثير كالحسن بن محبوب و صالح بن عقبه و ابو مالك الحضرمي و غيرهم، له مؤلفات منها كتاب اشترك في تأليفه هو و مرزام بن حكيم، و له اصل انفرد بتأليفه، توفي في ايام الرضا (ع) «٢».

٤٧- جميل بن صالح.

الأسدي الكوفي ثقة جليل من اصحاب الامام الصادق، و ولده ابى الحسن، له اصل، روى عنه جماعة منهم عمار بن موسى الساباطي و غيره «٣».

٤٩- جندب بن ايوب.

عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم (ع) و قال إنه واقفي و كذلك قال العلامة «٤».

٥٠- جهيم بن ابى جهيم.

ثقة جليل الشأن رفيع المنزلة روى عن الامام موسى عليه السلام

(١) التنقيح: ٢١٦ / ١.

(٢) الفهرست، جامع الرواة، منهج المقال.

(٣) منهج المقال.

(٤) التنقيح: ٢٣٤ / ١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٨

له اصل «١».

٥١- جهيم بن جعفر.

ابن جيان عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام، و قال إنه واقفي «٢».

٥٢- حبيب بن المعلل.

الختعمي المدائني، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن قال النجاشي:

ثقة صحيح الحديث، وقال الكشي مثل ذلك و أضاف أن له كتابا «٣» ٥٣- حديد بن حكيم.

أبو علي الأزدي المدائني قال النجاشي إنه ثقة، وجه، متكلم، روى، عن أبي عبد الله (ع) و أبي الحسن (ع) له كتاب «٤» و وثقه جماعة من الأعلام «٥».

٥٤- حذيفة بن منصور.

الخزاعي بياع السابري، قال النجاشي: إنه ثقة روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتاب يرويه عدة من اصحابنا، وثقه

(١) النجاشي، الكشي.

(٢) التنقيح.

(٣) منهج المقال ٩٢.

(٤) النجاشي.

(٥) الوجيزة، الخلاصة، البلغة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٣٩

الشيخ المفيد، ولكن ابن الغضائري غمز فيه و قال إن حديثه غير نقي يروى الصحيح و السقيم، و أمره ملتبس، و نقل عنه انه كان واليا عند بني أمية «١» ٥٥- حسان بن مهران.

الجمال مولى بني كاهل من بني اسد روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن ثقة، حديثه اصح من حديث صفوان، و له كتاب «٢».

٥٦- الحسن بن أبي العرنديس.

الكوفي من كندة، عده الشيخ من اصحاب الصادق (ع) و اخرى من اصحاب الكاظم و ظاهره انه إمامي مجهول الحال «٣».

٥٧- الحسن بن بشير.

عده الشيخ من اصحاب الامام موسى (ع) و اضاف انه مجهول «٤» ٥٨- الحسن بن أيوب.

عده الشيخ من اصحاب الامام، الكاظم (ع) و ان له كتابا «٥» و الظاهر أنه إمامي لم يوقف له على مدح «٦».

٥٩- الحسن بن الجهم.

ابن بكير بن أعين أبو محمد الشيباني عده الشيخ من اصحاب الامام

(١) التنقيح: ١ / ٢٥٨.

(٢) الخلاصة.

(٣) التنقيح: ١ / ٢٦٧.

(٤) الخلاصة.

(٥) الفهرست.

(٦) التنقيح: ١ / ٢٦٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٤٠

موسى (ع) و وثقه، و قال النجاشى إنه ثقة روى عن أبى الحسن موسى و ولده الرضا، و له كتاب «١».

٦٠- الحسن بن راشد.

مولى بنى العباس روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن ضعيف فى روايته و عن البرقى إنه كان وزيراً للمهدى و موسى الهادى و هارون «٢».

٦١- الحسن بن صدقة.

المدائنى، قال ابن عقدة: روى هو و أخوه مصدق عن أبى عبد الله و أبى الحسن، و كانا من الثقات «٣».

٦٢- الحسن بن عبد الله.

كان من أعبد أهل زمانه، و كان يتقيه السلطان لجرأته و تقواه، و كانت هدايته على يد الامام و قد ذكرنا ذلك فى الحلقة الأولى من هذا الكتاب.

٦٣- للحسن بن على.

ابن يقطين بن موسى مولى بنى هاشم، و قيل مولى بنى اسد ثقة فقيه متكلم روى عن الامام موسى (ع) و ولده الرضا و له كتاب أسماه «مسائل أبى الحسن موسى» «٤».

٦٤- الحسن بن على.

ابن فضال بن عمرو بن انيس التيمى مولاهم الكوفى، روى عن

(١) التنقيح: ١ / ٢٦٩.

(٢) التنقيح: منهج المقال: ص ٩٨.

(٣) منهج المقال: ص ١٠٠.

(٤) النجاشى، الخلاصة، الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٤١

الامام موسى (ع) و الامام على بن موسى (ع) و إبراهيم بن محمد الاشعري، و محمد بن عبد الله بن زرارة و على بن عقبه و غيرهم، روى عنه الفضل بن شاذان، و بالغ فى الثناء عليه بالزهد و العبادة، و كان من المؤلفين له كتاب «الزيارات» و كتاب «البشارات» و كتاب «النوادر» و كتاب «الرد على الغالية» و كتاب «الناسخ و المنسوخ» و كتاب «التفسير» و كتاب «الابتداء و المبتدأ» توفى سنة ٢٢٤ هـ «١».

٦٥- الحسن بن عمر.

ابن سليمان قال ابن داود إنه من أصحاب الصادق و الكاظم (ع) «٢» ٦٦- الحسن بن محبوب.

السراد «٣» مولى لبجيلة كوفى ثقة عدده الشيخ من أصحاب الامام موسى روى عن الامام الرضا (ع) و روى عن ستين رجلاً من أصحاب ابى عبد الله، و كان جليل القدر يعد من أعلام عصره، الف كتباً كثيرة منها كتاب «الحدود» و كتاب «الديات»، و كتاب «الفرائض» و كتاب «النوادر» يقع فى الف ورقة، و كتاب «التفسير» «٤».

٦٧- الحسن بن محمد.

ابن سماعة الكندى الصيرفى عدده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم

(١) لسان الميزان: ٢ / ٢٢٥.

(٢) تنقيح المقال: ١ / ٣٠١. حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ٢ ٢٤١ (ح) :- ص : ٢٣٨

(٣) السراد: الدرع.

(٤) الفهرست للشيخ الطوسي، الفهرست لابن النديم و تنقيح المقال ١/ ٣٠٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٤٢

وقال: إنه واقفي المذهب إلا أنه جيد التصانيف نقي الفقه حسن الانتقاد ألف ثلاثين كتابا منها كتاب «الصلاة»، و كتاب «الصيام»، و منها كتاب «وفاء أبي عبد الله الصادق (ع)» و كتاب «الزهد» و كتاب «البشارات» و غيرها، توفي في جمادى الأولى سنة ٢٤٣ هـ و صلى عليه ابراهيم بن محمد العلوي «١».

٦٨- الحسين بن ابراهيم.

ابن موسى عده الشيخ من أصحاب الامام (ع) و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٢».

٦٩- الحسين بن راشد.

مولي لبني العباس بغدادى عده الشيخ من أصحاب الامام و ظاهره كونه إماميا «٣».

٧٠- الحسين بن بشار.

المدائني مولى زياد ثقة صحيح الحديث، روى عن الامام الكاظم (ع) و قد رمى بالوقف، و قال الكشي: إنه رجع عن ذلك، و قال بالحق و أنا أعتد على ما يرويه بشهادة الشيخين له «٤»، و وثقه الشيخ الطوسي و العلامة «٥».

(١) الفهرست، التنقيح: ١/ ٣٠٧.

(٢) التنقيح: ١/ ٣١٦، لسان الميزان ٢/ ٢٧٢.

(٣) تنقيح المقال: ١/ ٢٢٧.

(٤) جامع الرواة: ١/ ٢٣٤.

(٥) الفهرست، و الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٤٣

٧١- الحسين بن الجهم.

ابن بكير بن أعين ذكره العلامة فى القسم الأول من «الخلاصة» و قال إنه من أصحاب الكاظم و انه ثقة «١».

٧٢- الحسين بن خالد.

الصيرفي من أصحاب الامام الكاظم و الرضا و روى عنهما «٢».

٧٣- الحسين بن زيد.

ابن على بن الحسين، يلقب بذي «الدمعة» كان الامام الصادق (ع) قد تبناه و رباه و زوجه بنت الأرقط، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن «٣» و قال رواة الأثر إنه نشأ فى حجر الامام الصادق منذ قتل أبوه، و أخذ منه علما كثيرا، و كان لا يجالس أحدا و لا يدخل إليه إلا من يثق به، و انما لقب بذي الدمعة لكثرة بكائه، و قد قالت له زوجته: ما أكثر بكاءك؟! فقال لها: و هل ترك لى السهمان و النار سرورا يمنعنى من البكاء، أراد بالسهمين الذين قتل بهما أبوه زيد و أخوه يحيى، و بالنار التى أحرقت فيها أبوه زيد. توفي سنة «١٤٠ هـ» و قيل «١٣٥ هـ» و عمره ست و سبعون سنة «٤».

٧٤- الحسين بن صدقة.

من أصحاب الامام (ع) و وثقه جماعة من الأعلام «٥».

(١) الخلاصة، رجال ابن داود.

(٢) جامع الرواة، تنقيح المقال.

(٣) النجاشي ص ٤١.

(٤) تنقيح المقال: ١ / ٣٢٨.

(٥) الوجيزة، البلغة، الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٤

٧٥- الحسين بن عثمان.

ابن شريك بن عدى العامري الوحيدى الكوفى قال النجاشي: إنه ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و له كتاب «١».

٧٦- الحسين بن القاسم.

العباسى عده الشيخ من أصحاب الامام، و الظاهر انه إمامى مجهول الحال «٢».

٧٧- الحسين بن قياما.

عده الشيخ من أصحاب الامام، و قال إنه واقفى، و كذا قال العلامة و ابن داود، و ذكر الكليني له حديثا مع الامام الرضا (ع) دل على

ذمه و سوء سريرته «٣».

٧٨- الحسين بن كيسان.

عده الشيخ من أصحاب الامام و قال إنه واقفى و كذا ذكر العلامة و ابن داود «٤».

٧٩- الحسين بن محمد.

ابن الفضل الهاشمى ثقة جليل من شيوخ بنى هاشم، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و ألف كتابا أسماه «مجالس الرضا مع أهل

(١) تنقيح المقال: ١ / ٣٣٥، الوجيزة و البلغة و الخلاصة.

(٢) تنقيح المقال: ١ / ٣٤١.

(٣) تنقيح المقال: ١ / ٣٤١.

(٤) تنقيح المقال: ١ / ٣٤١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٥

الأديان» «١» و قال الشيخ المفيد: كان الحسين بن محمد من خاصة الكاظم و ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفضل من شيعته «٢».

٨٠- الحسين بن المختار.

القلانسى الكوفى واقفى عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم و قال:

له كتاب، و قال ابن عقدة إنه ثقة، و أطرى عليه الشيخ المفيد و جعله فى طليعة أصحاب الامام الرضا (ع) «٣».

٨١- الحسين بن موسى.

من أصحاب الامام و كان واقفيا «٤».

٨٢- الحسين بن مهران.

السكونى روى عن الامام موسى و عن الامام الرضا، و كان من الواقفية و له «مسائل» «٥» و قال العلامة: إنه كان ضعيف اليقين له

كتاب عن أبي الحسن موسى (ع) لا أعتمد على روايته «٦».

٨٣- الحسين بن مخارق عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و رماه بالوقف، و قال

(١) تنقيح المقال، نقلا عن النجاشي و قد راجعناه فلم يرد فيه ذلك سوى أنه ألف كتابا كبيرا.

(٢) الارشاد.

(٣) تنقيح المقال، النجاشي.

(٤) الخلاصة، رجال ابن أبي داود.

(٥) النجاشي.

(٦) الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٤٦

ابن الغضائري: إنه ضعيف، و نقل عن ابن عقدة إنه كان يضع الحديث و انه من الزيدية «١».

٨٤- حفص بن البختری.

البغدادي ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) «٢».

٨٥- حفص بن سليمان.

عده الشيخ من غير لقب و لا كنية من أصحاب الامام (ع) و ظاهره كونه اماميا مجهول الحال «٣».

٨٦- حفص بن سوقة.

العمري مولى عمرو بن حريث المخزومي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) ثقة و له أصل «٤».

٨٧- حفص بن غياث.

النخعي الكوفي ولي القضاء ببغداد الشرقية من قبل هارون، ثم تولى قضاء الكوفة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و له كتاب،

توفى بالكوفة سنة ١٩٤ هـ «٥» و قد اختلف في توثيقه و جرحه «٦».

٨٨- الحكم بن أعين.

(١) تنقيح المقال: ١ / ٣٥٠،

(٢) النجاشي: ص ١٠٣.

(٣) تنقيح المقام: ١ / ٣٥٣.

(٤) جامع الرواة: ١ / ٢٦٢، الفهرست.

(٥) النجاشي: ص ١٠٣.

(٦) تنقيح المقال: ١ / ٣٥٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٤٧

الحناط مولى لقريش روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و له كتاب «١» ٨٩- حماد بن عثمان.

ابن عمرو بن خالد الفزاري الكوفي كان يسكن «عزم» فنسب إليها ثقة روى عن أبي عبد الله و الكاظم و الرضا توفى بالكوفة سنة

١٩٠ هـ «٢» ٩٠- حماد بن عثمان.

ابن زياد الرواسي الملقب بالناب ثقة جليل القدر و هو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه و له كتاب،

روى عن الامام موسى و ولده الرضا توفى سنة ١٩٠ هـ «٣».

٩١- حماد بن عيسى.

الجهنى البصرى، قال الكشى: هو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن و الرضا و كان متحرزا فى الحديث و من المؤلفين، له كتاب «النوادر» و كتاب «الصلاة» و كتاب «الزكاة» و قد دخل على الامام الكاظم (ع) فقال له:

جعلت فداك ادع الله لى أن يرزقنى دارا و زوجة و خادما، و الحج فدعا الامام له بذلك و اضاف إلى دعائه ان يرزقه خمسين حجة، فرزقه الله جميع ذلك و حج خمسين عاما فلما انتهت الخمسون جاء إلى واد ليغتسل منه فجاءه

(١) النجاشى: ص ١٠٦.

(٢) نفس المصدر ص ١١٠.

(٣) تنقيح المقال: ١/ ٣٥٦ نقلا عن الفهرست و الخلاصة و التحرير و غيرها.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٤٨

سيل عارم فغرق فيه و ذلك فى سنة ٢٠٩ هـ «١».

٩٢- حمدان بن المعافا.

الصيحي روى عن الامام موسى و ولده الرضا، روى عنه مسعدة بن صدقة له كتاب «شرائع الايمان» و كتاب «الإهليلجة» توفى سنة ٢٥٥ هـ و قد صادفت وفاته حين دخول اصحاب العلوى قسين فاتحين لها «٢».

٩٣- حمزة بن اليسع.

الأشعري القمى، عده الشيخ من اصحاب الامام أبى الحسن موسى «٣» ٩٤- حميد بن المثنى.

العجلي أبو المعز الكوفى، ثقة روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن و له كتاب «٤».

٩٥- حنان بن سدير.

الصيرفى الكوفى، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن، له كتاب فى صفة الجنة و النار «٥».

(١) تنقيح المقال: ١/ ٣٦٥، وردت ترجمته فى خلاصة تهذيب الكمال ص ٧٨، و جامع الرواة: ١/ ٢٧٣.

(٢) النجاشى: ص ١٠٦، جامع الرواة ١/ ٢٧٨.

(٣) التنقيح: ١/ ٣٧٧.

(٤) النجاشى: ص ١٠٢.

(٥) نفس المصدر: ص ١١٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٤٩

(خ):-

٩٦- خالد بن نجيج.

الجوان مولى كوفى، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن «١» قال الكشى: كان خالد خادما عند أبى الحسن موسى و هو الذى روى عنه فى شأن ولده الرضا (ع) انه قال فيه: «عهدى الى ابنى على اكبر ولدى و خيرهم و أفضلهم» «٢».

٩٧- خالد بن زياد.

القلانسى ثقة روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن «٣».

٩٨- خالد بن سعيد.

القماط عده الشيخ في رجاله في باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم و وثقه النجاشي و قال: إنه روى عن أبي عبد الله الصادق (ع) و له كتاب «٤».

٩٩- خالد بن رماد.

القلائسي الكوفي، روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن (ع) مولى ثقة له كتاب «٥».

(١) النجاشي: ص ١١٥.

(٢) التنقيح: ١ / ٣٨٨.

(٣) جامع الرواة: ١ / ٢٩١، ذكره ابن داود في القسم الاول من رجاله.

(٤) تنقيح المقال: ١ / ٣٩١.

(٥) النجاشي: ص ١١٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٠

١٠٠- خالد بن يزيد.

ابن جبل كوفي ثقة، روى عن ابي الحسن موسى (ع) و له كتاب رواه يحيى بن زكريا اللؤلؤي «١».

١٠١- خزيمه بن يقطين.

و هو أخو علي بن يقطين، عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام موسى (ع) و ظاهره انه إمامي «٢».

١٠٢- خلف بن حماد.

ابن ياسر بن المسيب، كوفي ثقة، سمع من الامام موسى (ع) له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن الحسين بن ابي الخطاب «٣» و قال ابن الغضائري: إن امره مختلط يعرف حديثه تارة و ينكر اخرى و يجوز ان يخرج شاهدا «٤».

١٠٣- خلف بن حماد:

الكوفي إمامي حسن الحال من أصحاب الامام الكاظم و روى عنه «٥» ١٠٤- خلف بن خلف.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) و قال إنه مجهول و كذا قال العلامة: في «الخلاصة» «٦».

(١) النجاشي: ص ١١٦.

(٢) تنقيح المقال: ١ / ٣٩٨.

(٣) النجاشي: ص ١١٧،

(٤) تنقيح المقال: ١ / ٤٠١.

(٥) نفس المصدر.

(٦) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥١

١٠٥- خلف بن سلمة.

البصري عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم و الرضا (ع) و ظاهره كونه إماميا، و لم يوقف له على مدح «١».

١٠٦- داود بن أبي يزيد.

الكوفي العطار مولى ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتاب «٢».

١٠٧- داود بن أبي الحصين.

الأسدي الكوفي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، قال الشيخ:

إنه واقفي، و كذا قال ابن عقدة: و وثقه النجاشي، و له كتاب «٣».

١٠٨- داود بن زربي.

الخدقي البندار، وثقه النجاشي، و قال الشيخ المفيد في إرشاده إنه مق خاصة أبي الحسن و ثقاته، و من اهل الورع و العلم و الفقه، و

ممن روى النص على إمامة أبي الحسن الرضا (ع) فقد حمل إلى الامام موسى (ع) مالا فأخذ منه و ترك الباقي فقال له داود: لم لا

تأخذ الباقي؟ قال (ع) له:

إن صاحب الأمر بعدى يطلبه منك، و لما توفي الامام موسى (ع) طلب الامام الرضا من داود ما تبقى من الأموال، و كانت له خاصية

بالرشيد،

(١) تنقيح المقال.

(٢) النجاشي: ص ١٢١.

(٣) جامع الرواة: ١/ ٣٠٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٢

و له كتاب «١».

١٠٩- داود بن سرحان.

العطار الكوفي ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و له كتاب «٢» ١١٠- داود بن سليمان.

عده الشيخ المفيد من خاصة أبي الحسن موسى (ع) و ثقاته و من اهل الورع و العلم و الفقه و ممن روى النص عن الامام موسى على

إمامة ولده الرضا فقد قال له: إني سألت أباك- يعني الامام الصادق (ع)- من الذي يكون بعده؟ فأخبرني انك أنت، فلما توفي ابو

عبد الله ذهب الناس يمينا و شمالا و قلت بك انا و اصحابي، فأخبرني من الذي يكون بعدك؟ فقال (ع) له: ابني فلان- يعني الرضا-

و ترجمه الشيخ في الفهرست و قال إن له أصلا «٣».

١١١- داود بن علي.

اليقوبي الهاشمي ثقة، روى عن أبي الحسن موسى و قيل روى عن الرضا (ع) و له كتاب «٤».

١١٢- داود بن فرقد.

مولى بني السمال الاسدي كوفي ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن موسى و له كتاب «٥».

(١) تنقيح المقال: ١/ ٤٠٨، جامع الرواة، الفهرست.

(٢) تنقيح المقال، الخلاصة.

(٣) تنقيح المقال: ١/ ٤١٠ منهج المقال: ص ١٣٥ جامع الرواة

(٤) جامع الرواة: ١/ ٣٠٥ و ذكره العلامة في القسم الاول من الخلاصة

(٥) منهج المقال: ص ١٣٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٣

١١٣- داود بن كثير.

مولى بنى اسد روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن موسى و الرضا و له كتاب «الاهليلج» و قد اختلف فى توثيقه فجزم ابن الغضائرى فى تضعيفه فقال: إنه كان فاسد المذهب ضعيف الرواية لا يلتفت إليه، و وافقه النجاشى على ذلك و زاد عليه أن الغلاة تروى عنه، و وثقه الشيخان و ابن فضال و الصدوق و ابن طاوس و غيرهم، توفى بعد وفاة الامام الرضا (ع) بقليل «١».

١١٤- داود بن النعمان.

مولى بنى هاشم و هو أخو على بن النعمان روى عن الامام أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٢».

١١٥- درست بن أبى منصور.

الواسطى روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) له كتاب يرويه جماعة منهم سعد بن محمد الطاطرى «٣» و كان من الواقفية «٤».

(ذ)-:

١١٦- ذريح بن محمد.

ابن يزيد أبو الوليد المحاربى عربى من بنى محارب من بنى خصفه

(١) تنقيح المقال: ١/ ٤١٤.

(٢) النجاشى: ص ١٢١.

(٣) نفس المصدر: ص ١٢٤.

(٤) جامع الرواة: ١/ ٣١٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٤

روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن، ذكره ابن عقدة و ابن نوح و له كتاب «١» و وثقه الشيخ «٢» و العلامة «٣» و غيرهما.

(ر)-:

١١٧- ربعى بن عبد الله.

ابن الجارود بن أبى سبرة الهذلى، أبو نعيم، بصرى، ثقة، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) و صحب الفضيل بن يسار و أكثر الاخذ عنه و كان خصيصا به «٤» و قال الشيخ: له «اصل» «٥».

١١٨- رفاعة بن موسى.

الأسدى النحاس روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) كان ثقة فى حديثه، مسكونا إلى روايته لم يتعرض له بشىء من الغمز، حسن الطريقة له كتاب مبوب فى «الفرائض» «٦»، ذكره العلامة فى القسم الأول من «الخلاصة» و ورد توثيقه فى الوجيزة، و مشتركات الكاظمى، و الحاوى و غيرها «٧».

(١) النجاشى: ١٢٤.

(٢) الفهرست.

(٣) الخلاصة.

(٤) النجاشي: ص ١٢٦.

(٥) الفهرست، قال النجاشي له كتاب.

(٦) النجاشي: ص ١٢٦.

(٧) تنقيح المقال: ١/ ٤٣٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٥

١١٩- رومي بن زرارة.

ابن أعين الشيباني مولا هم كوفي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن ثقة قليل الحديث «١» و له كتاب رواه ابن عياش و ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة و الحاوي «٢».

١٢٠- رهم الأنصاري.

من أصحاب الامام (ع) كما ذكره الشيخ عناية الله «٣» وعده في الحاوي من قسم الضعفاء.

(ز):-

١٢١- زرعة بن محمد.

الضرمي، ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و كان قد صحب سماعه و اكثر عنه له كتاب يرويه جماعة «٤» و قال الشيخ: إنه واقفي المذهب «٥».

١٢٢- زكريا بن إدريس.

القمي، روى عن ابي عبد الله، و أبي الحسن، و الرضا عليهم السلام

(١) جامع الرواة: ١/ ٣٢٢.

(٢) تنقيح المقال: ١/ ٤٣٥.

(٣) ترتيب الاختيار.

(٤) النجاشي: ص ١٣٣.

(٥) الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٦

و كان وجيها عند الامام الرضا و له كتاب «١».

١٢٣- زكريا بن عبد الصمد.

القمي يكنى ابا جرير، ثقة من اصحاب الامام الكاظم و الرضا «٢» ١٢٤- زكريا بن عبد الله.

الفياض ابو يحيى، روى عن ابي عبد الله، و ابي الحسن، و قال ابن نوح: روى عن ابي جعفر، و له كتاب يرويه جماعة عنه «٣».

١٢٥- زكريا بن عمران.

روى عن ابي الحسن موسى (ع) في باب «الوقت» و ذكرت روايته في الاستبصار «٤».

١٢٦- زكريا بن محمد.

أبو عبد الله المؤمن روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن موسى (ع) و لقي الرضا في المسجد الحرام، و حكى عنه ما يدل على انه من

الواقفة و كان مختلطا في حديثه، له كتاب «منتحل الحديث» «٥» و ورد ضعفه في الوجيزة و «الحاوى» و ذكره ابن النديم في (الفهرست) من فقهاء الشيعة.
١٢٧- زياد بن ابى سلمة.

(١) جامع الرواة: ١/ ٣٣٢.

(٢) نفس المصدر و ورد توثيقه في الوجيزة، و البلغة.

(٣) تنقيح المقال: ١/ ٤٥٠.

(٤) جامع الرواة: ١/ ٣٣٣.

(٥) النجاشى: ص ١٣٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٥٧

كان واليا عند الحكومة العباسية فدخل على الامام موسى (ع) فالتفت إليه الامام قائلا:

- إنك لتعمل عمل السلطان.

- أجل، أنا رجل ذو مروءة، و على عيال و ليس وراء ظهرى شىء.

- يا زياد، لئن أسقط من حلق فأقطع قطعة قطعة أحب إلى من أن أتولى لأحد منهم عملا أو أطأ بساط أحدهم، إلا لتفريج كربة مؤمن أو فك أسره أو قضاء دينه، يا زياد، إن أهون ما يصنع بهم الله جل و عز أن يضرب عليهم سرادقا من النار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلق، يا زياد، فان وليت شيئا من أعمالهم فاحسن الى إخوانك فواحدة بواحدة و الله من وراء ذلك، يا زياد، أيما رجل تولى لأحد منهم عملا- ثم ساوى بينكم و بينهم فقولوا له: أنت منتحل كذاب، يا زياد، إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدره الله جل و عز عليك غدا، و نفاذ ما أتيت به إليهم عنهم و بقاء ما أتيت إليهم عليك» قالوا: يستفاد من هذا الخبر كونه مؤمنا ممدوحا «١».
١٢٨- زياد بن الحسن.

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام موسى و ظاهره كونه إماميا «٢» ١٢٩- زياد بن سليمان.

البلخى عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام موسى و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٣».

(١) تنقيح المقال: ١/ ٤٥٣ نقلا عن أصول الكافى.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر و جامع الرواة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٥٨

١٣٠- زياد بن مروان.

القندى الأنبارى، أبو الفضل، مولى لبنى هاشم روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) و وقف على الرضا، و له كتاب، وعده الشيخ المفيد فى «ارشاده» من أهل الورع و العلم و الفقه و أحد رواة النص على إمامه على ابن موسى الرضا (ع)، و قيل إن السبب فى رمايته بالوقف إنه كانت عنده سبعون ألف دينار مودعة للإمام موسى (ع) فلما توفى الامام جحدها و قال بالوقف «١».

١٣١- زياد بن الهيثم.

الوشاء، عده الشيخ من رجال الامام الكاظم و ظاهره كونه إماميا «٢» ١٣٢- زيد بن موسى.

الجعفى الكوفى من رجال الامام الكاظم (ع) و هو واقفى «٣».

١٣٣- زيد النرسى.

روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن عليه السلام، له كتاب يرويه جماعة «٤».

١٣٤- زيد بن يونس.

وقيل ابن موسى، أبو اسامة الشحام، مولى شديد بن عبد الرحمن ابن نعيم الأزدي الغامدى، كوفى روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع)

(١) جامع الرواة، تنقيح المقال، منهج المقال.

(٢) تنقيح المقال: ١/ ٤٦٠.

(٣) الخلاصة.

(٤) النجاشى: ص ١٣٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٥٩

له كتاب يرويه عنه جماعة «١».

(س)-:

١٣٥- سالم بن مكرم.

ابن عبد الله، أبو خديجة، و يقال أبو سلمة الكناسى مولى بنى أسد يقال أن الامام الصادق (ع) كناه بأبى سلمة و إنه ثقة روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن، له كتاب رواه جماعة، قال الشيخ الطوسى: انه ضعيف جدا و قيل انه كان من أصحاب أبى الخطاب و تاب بعد ذلك «٢».

١٣٦- سعد بن أبى خلف.

يعرف بالزام مولى بنى زهرة بن كلاب كوفى ثقة روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن، له كتاب يرويه جماعة منهم ابن أبى عمير «٣»
عده ابن داود فى القسم الأول من رجاله و ورد توثيقه فى «الوجيزة» و «البلغة» و «الحاوى».

١٣٧- سعد بن أبى عمران.

الأنصارى واقفى من أصحاب الامام موسى عليه السلام «٤»، و هو ضعيف «٥».

(١) النجاشى، جامع الرواة.

(٢) جامع الرواة ١/ ٣٤٩، الفهرست، الخلاصة.

(٣) النجاشى: ص ١٣٥.

(٤) الخلاصة.

(٥) الوجيزة، و الحاوى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٦٠

١٣٨- سعد بن خلف.

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام (ع) و قال: إنه واقفى، و ذكره العلامة فى القسم الثانى من «الخلاصة» «١».

١٣٩- سعد بن سعيد.

البلخي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام، و ظاهره أنه إمامي «٢».

١٤٠- سعد بن عمران.

القمي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام و ظاهره أنه إمامي «٣» ١٤١- سعدان بن مسلم.

قيل ان اسمه عبد الرحمن بن مسلم، أبو الحسن العامري مولى أبي العلاء، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و عمر عمرا طويلا، و له كتاب «٤».

١٤٢- سعيد بن أبي الجهم.

القابوسي اللخمي «٥» الكوفي ثقة في حديثه وجها بالكوفة، و آل أبي الجهم بيت كبير بالكوفة، روى عن أبان بن تغلب فأكثر عنه، و روى عن

(١) تنقيح المقال ١٤/٢.

(٢) نفس المصدر ١٤/٢.

(٣) نفس المصدر.

(٤) النجاشي: ص ١٤٦.

(٥) القابوسي: نسبة الى قابوس بن النعمان بن المنذر ملك العرب، اللخمي: نسبة الى أبي حنيفة باليمن اسمه لخم بن عدى بن الحرث.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٦١

أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتاب في أنواع من الفقه و القضايا و السنن «١» ١٤٣- سعيد بن جناح.

كوفي الأصل نشأ في بغداد و مات بها، مولى للأزد، و يقال مولى جهينه، و أخوه أبو عامر، روى عن أبي الحسن و الرضا «٢» له كتاب «في صفة الجنة و النار» و كتاب «قبض روح المؤمن و الكافر» عده ابن داود في القسم الأول، و وثقه في الوجيزة و البلغة «٣».

١٤٤- سعيد بن يسار.

الضبعي مولى بني ضبعة بن عجل، كوفي روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن ثقة له كتاب يرويه عدة من أصحابنا منهم محمد بن أبي حمزة «٤» ١٤٥- سلمة بن حنان.

و قيل ابن حيان كما عن الشهيد الثاني كان من الواقفيين، ذكره العلامة في القسم الثاني من «الخلاصة» و قال: هو غير موثوق برواياته و لا يعتمد عليها «٥».

١٤٦- سلمة بن محمد.

كوفي روى عن أبي الحسن له كتاب «٦» ذكره الفاضل المجلسي في الوجيزة و البحراني في البلغة.

(١) النجاشي: ص ١٣٦، الخلاصة.

(٢) جامع الرواة: ١/ ٣٥٩.

(٣) تنقيح المقال: ٢/ ٢٦.

(٤) النجاشي: ص ١٣٧.

(٥) التنقيح: ٢/ ٤٩.

(٦) النجاشي: ص ١٤٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٦٢

١٤٧- سليم الفراء.

كوفى روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) ثقة له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن أبي عمير «١».

١٤٨- سليم مولى على بن يقطين.

روى عن الامام موسى، و روى عنه ابن عمير «٢».

١٤٩- سليمان بن أبي زيد.

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره أنه إمامى مجهول الحال «٣».

١٥٠- سليمان بن أبي زينة.

روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، و روى عنه صفوان بن يحيى «٤».

١٥١- سليمان بن خالد.

الخطاب عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام (ع)، و ظاهره إنه إمامى مجهول الحال «٥».

١٥٢- سليمان بن ربعى.

(١) النجاشى: ص ١٤٦

(٢) جامع الرواة: ١ / ٣٧٥

(٣) تنقيح المقال: ٢ / ٥٥

(٤) جامع الرواة: ١ / ٣٧٥

(٥) تنقيح المقال: ٢ / ٥٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٦٣

ابن عبد الله الهمداني عده الشيخ من أصحاب الامام (ع) «١».

١٥٣- سليمان المؤمن.

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام (ع) و لم يتعرض له بمدح أو قدح «٢».

١٥٤- سماعه بن مهران.

ابن عبد الرحمن الحضرمى مولى عبد بن وايل بن حجر الحضرمى يكنى أبا ناضرة و قيل أبا محمد، كان يتجر فى القز و يخرج به إلى

حران، نزل فى الكوفة فى محلة كنده، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) و له بالكوفة مسجد، و له كتاب يرويه عنه جماعة،

توفى بالمدينة «٣».

١٥٥- سنان بن طريف.

الثورى، عده الشيخ من أصحاب الامام (ع) و روى عنه أبو حنيفة سائق الحجاج «٤».

١٥٦- سندی بن الربيع.

البغدادي، روى عن أبي الحسن موسى (ع) له كتاب يرويه صفوان ابن يحيى و غيره «٥».

١٥٧- سهل بن اليسع.

(١) التنقيح: ٢ / ٥٥.

(٢) نفس المصدر.

(٣) النجاشي: ص ١٤٦.

(٤) التنقيح: ٧٠ / ٢.

(٥) النجاشي: ص ١٤١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٤

ابن عبد الله بن سعد الأشعري قمى ثقة، روى عن الامام موسى و الرضا (ع) و له كتاب «١».

١٥٨- سيابة بن ناجية.

المدنى، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام (ع) و قال: له كتاب و الظاهر كونه إماميا مجهول الحال «٢».

١٥٩- سيف بن عميرة.

النخعي عربى كوفى ثقة، روى عن أبى عبد الله (ع) و أبى الحسن (ع) له كتاب ترويه جماعات من أصحابنا «٣» و قال الشهيد: و ربما

ضعف سيف و الصحيح أنه ثقة «٤» و عده ابن النديم من فقهاء الشيعة «٥».

(ش)-:

١٦٠- شعيب بن يعقوب.

العرقوفى ابن أخت أبى بصير يحيى بن القاسم، روى عن أبى عبد الله

(١) النجاشي: ص ١٤١، ذكره العلامة فى القسم الأول من الخلاصة و ورد توثيقه فى الوجيزة و الحاوى و البلغة.

(٢) التنقيح: ٧٨ / ٢.

(٣) النجاشي: ص ١٤٣.

(٤) شرح الارشاد.

(٥) الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٥

و أبى الحسن ثقة له كتاب يرويه حماد بن عيسى و غيره «١» و دخل يعقوب على الامام موسى (ع) فلما تشرف بالمشول بين يديه قال

له: «يا يعقوب قدمت أمس و وقع بينك و بين أخيك شر، فى موضع كذا و كذا حتى شتم بعضكم بعضا. و ليس هذا دينى و لا دين

آبائى، و لا نأمر بهذا أحدا من الناس، فاتق الله وحده لا شريك له فانكما ستفترقان بموت أما ان أخاك سيموت فى سفره قبل أن

يصل إلى اهله و ستندم أنت على ما كان منك، و ذلك انكما تقاطعتما فبتر الله اعماركما، «٢» و ورد توثيقه فى الوجيزة و البلغة و

الحاوى.

(ص)-:

١٦١- صالح بن خالد.

المحاملى، أبو شعيب الكناسى، مولى على بن الحكم بن الزبير، روى عن الامام الكاظم (ع) له كتاب يرويه جماعة منهم عباس بن

معروف «٣» وثقه الشيخ فى رجاله فى باب الكنى كما ورد توثيقه فى الوجيزة و البلغة.

١٦٢- صالح بن سعيد.

الأحول، عده الشيخ من أصحاب الامام موسى، و أضاف أنه مجهول الحال «٤».

- (١) النجاشي: ص ١٤٧.
- (٢) الكشي: ص ٢٧٧.
- (٣) النجاشي: ص ١٥١.
- (٤) تنقيح المقال: ٩٢ / ٢
- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٦
- ١٦٣- صباح بن موسى.
- الساباطي ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) «١».
- ١٦٤- صفوان بن مهران.
- ابن المغيرة الأسدي الكوفي ثقة، له كتاب، روى عن أبي عبد الله (ع) «٢» دخل على الامام موسى (ع) فقال له: يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً.
- جعلت فداك، أى شيء هو؟
- اكرأوك جمالك من هذا الرجل - يعنى هارون الرشيد-- والله ما أكريته أشراً، ولا بطراً، ولا للصيد، ولا للهو، و لكن أكريته لهذا الطريق- يعنى طريق مكة- ولا أتولاه بنفسى و لكن أبعث معه غلمانى.
- يا صفوان أيقع كراك عليهم؟
- نعم جعلت فداك.
- أ تحبّ بقاءهم حتى يخرج كراك؟
- نعم.
- فمن أحب بقاءهم فهو منهم، و من كان منهم كان وارداً للنار و قام صفوان بالوقت فباع جماله و أعرض عن مهنته فبلغ ذلك هارون فأرسل خلفه، فلما مثل عنده قال له و هو يتميز من الغيظ:
- يا صفوان، بلغنى أنك بعثت جمالك.

- (١) تنقيح المقال ٩٢ / ٢.
- (٢) النجاشي: ص ١٤٦.
- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٧
- نعم.
- ولم؟
- أنا شيخ كبير، و إن الغلمان لا يفون بالأعمال.
- هيات هيات!! إنى لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك موسى بن جعفر.
- مالى و لموسى بن جعفر- دع عنك هذا، فو الله لو لا حسن صحبتك لقتلتك «١» و دل هذا الحديث على حسن ايمانه و عقيدته، و قد ورد توثيقه فى «الوجيزة» و «البلغة».
- ١٦٥- صفوان بن يحيى.
- أبو محمد البجلي بياع السابري، كوفى ثقة، قال الشيخ الطوسى: إنه اوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث و غيرهم، و كان يصلى فى

كل يوم مائة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويخرج زكاة ماله في كل سنة ثلاث مرات، والسبب في ذلك أنه تعاقد هو و عبد الله بن جندب و علي بن النعمان في بيت الله الحرام انه إن مات واحد منهم أن يقوم من بقى منهم بالصلاة و الزكاة و الحج عنهم فمات صاحبا و بقى صفوان فوفى لهما بذلك، فكان جميع ما يفعله من البر و الخير يجعله ثلاثة أقسام قسم له و قسما لصاحبيه، و كان من الزهاد المتعبدين المحتاطين، فقد كلفه شخص و هو مسافر أن يحمل معه دينارين إلى أهله في الكوفة، فقال له: إن جمالي مكريه فلا بد أن أستأذن الأجراء.

و يكفى للتدليل على وثاقته أنه كانت له منزلة عند الامام الرضا (ع)

(١) الكشي: ٢٧٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٨
و كان وكيلا له.

ألف ثلاثين كتابا منها كتاب «الصلاة» كتاب «الصوم» كتاب «الحج» كتاب «الزكاة» كتاب «الطلاق» كتاب «الفرائض» كتاب «الشراء و البيع» كتاب «العتق و التدبير» كتاب «البشارات» «مسائل عن أبي الحسن موسى» و غير ذلك، توفي سنة ٢١٠ هـ بالمدينة، و بعث إليه أبو جعفر بنحوه و كفته، و أمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه «١».

١٦٦- صندل بن محمد.

ابن الحسن الأنباري الخياط عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) «٢».

(ض)-:

١٦٧- الضحاك الحضرمي.

أبو مالك، كوفي عربي، أدرك أبا عبد الله (ع) و قال قوم: إنه روى عنه و قال آخرون: إنه روى عنه و عن أبي الحسن موسى (ع) و كان متكلمة ثقة في الحديث، له كتاب في الحديث، رواه علي بن الحسن الطاطري «٣».

(١) النجاشي، الكشي، منهج المقال، الفهرست.

(٢) تنقيح المقال: ١٠٢ / ٢.

(٣) النجاشي: ص ٤٥، الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٩

(ط)-: (ظ)-: (ع)-:

١٦٨- عاصم بن الحسن.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: إنه مجهول «١».

١٦٩- عباس بن عامر.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع)، و الظاهر كونه إماميا مجهول الحال «٢».

١٧٠- عبد الحميد بن سالم.

الطار الكوفي ثقة، روى عن الامام موسى (ع) «٣».

١٧١- عبد الحميد بن سعيد.

عده الشيخ من أصحاب الامام موسى (ع) و روى عنه صفوان ابن يحيى «٤».

(١) تنقيح المقال: ١١٢ / ٢.

(٢) نفس المصدر: ١٢٦ / ٢.

(٣) الخلاصة القسم الأول.

(٤) تنقيح المقال: ١٣٦ / ٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٧٠

١٧٢- عبد الحميد بن عواص.

الطائي الكسائي، عده الشيخ من أصحاب الامام موسى، و قال: إنه ثقة «١».

١٧٣- عبد الرحمن بن الحجاج.

الجبلي، مولاهم كوفى بياع السابري، سكن بغداد، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، اعتنق مذهب الكيسانية، و رجع بعد ذلك إلى

الحق، و أقر بالأئمة (ع) له كتب يرويها عنه جماعات من أصحابنا «٢».

و كان أبو عبد الله (ع) يقول له: يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة فاني أحب أن يرى في رجال الشيعة مثلك، توفي في حياة الامام

الرضا (ع) «٣».

١٧٤- عبد الرحمن بن يحيى.

العقيلي، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع)، و الظاهر أنه إمامي مجهول الحال «٤».

١٧٥- عبد الكريم بن عتبة.

القرشى، الهاشمي، اللهيبي، من أصحاب الامام الكاظم، روى عن أبي عبد الله (ع) و هو ثقة «٥».

١٧٦- عبد الكريم بن عمرو.

(١) التنقيح. و ذكره العلامة في الخلاصة في القسم الأول.

(٢) النجاشي: ص ١٧٨.

(٣) جامع الرواة ١ / ٤٤٧.

(٤) التنقيح: ١٣٨ / ٢.

(٥) جامع الرواة: ٢ / ٤٦٣، ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٧١

ابن صالح الخثعمي، مولاهم، كوفى، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) و كان واقفيا، و هو ثقة عين، يلقب (كرام) له كتاب

يرويه عده من أصحابنا «١» و لكن الشيخ قال: إنه واقفي خبيث، و قال ابن الغضائري: إن الواقفة تدعيه و الغلاة تروى عنه كثيرا، و

الذي أراه التوقف فيما يرويه «٢».

١٧٧- عبد الله بن جبلة.

ابن حنان بن الحر الكناني عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم «٣» قال النجاشي: كان واقفا و كان فقيها ثقة مشهورا، له

كتب منها كتاب (الرجال) و كتاب (الصفة في الغيبة على مذهب الواقفة) كتاب (الصلاة) كتاب (الزكاة) كتاب «الفطرة» كتاب

«الطلاق» كتاب (النوادر) اخبر بجميعها الحسين بن عبد الله، توفي سنة ٢٠٩ هـ «٤».

١٧٨- عبد الله بن الحارث.

المخزومي، أمه من ولد جعفر بن أبي طالب، وقد وثقه الشيخ المفيد في «الارشاد» وعده من خاصة الامام الكاظم (ع) و ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه «٥».

١٧٩- عبد الله بن حماد.

(١) النجاشي: ص ١٨٥

(٢) تنقيح المقال.

(٣) نفس المصدر.

(٤) النجاشي: ص ١٦٠.

(٥) تنقيح المقال: ١٧٦ / ٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٢

الأنصاري، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال:

له كتاب «١».

١٨٠- عبد الله بن جندب.

البلجلى، عربى كوفى من أصحاب الامام الكاظم و الرضا (ع) قال الشيخ الطوسى: كان و كيلا للامام موسى و ولده الرضا و كان عابدا رفيع المنزلة «٢» و روى الكشى فى حقه أنه قال للامام أبى الحسن أ لست عنى راضيا؟ قال: اى و الله، و رسول الله و الله عنك راض، و عن الحسن ابن على بن يقطين، قال: قيل لأبى الحسن إن يونس مولى آل يقطين يزعم أن مولاكم و المتمسك بطاعتكم عبد الله بن جندب يعبد الله على سبعين حرفا، و يقول: إنه شاك، فقال: (ع): هو و الله أولى بأن يعبد الله على حرف، ماله و لعبد الله بن جندب، إن عبد الله لمن المحبتين «٣» و عن على بن ابراهيم عن أبيه، قال: رأيت عبد الله بن جندب بالموقف - أى موقف عرفه - فلم أر موقفا كان أحسن من موقفه، ما زال مادا يده الى السماء، و دموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض فلما انصرف الناس، قلت له: يا أبا محمد ما رأيت موقفا قط أحسن من موقفك!! قال لى:

و الله ما دعوت فيه إلا لاخوانى، و ذلك لأن أبا الحسن موسى (ع) أخبرنى أنه من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب نودى من العرش و لك بكل واحدة مائة ألف و كرهت أن أدع مائة الف لواحدة لا أدرى تستجاب أم لا؟ «٤»

(١) التنقيح.

(٢) جامع الرواة ١ / ٤٧٩.

(٣) الكشى: ٣٦١ - ٣٦٢.

(٤) الروضة: ١ / ١٦٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٣

و قد وثق الرجل فى الوجيزة و الحاوى و مشتركات الطريحي و قد أجمع المترجمون له أنه لم يغمز بوجه و انه ثقة بلا خلاف «١».

١٨١- عبد الله بن خدش.

المهرى «٢» قال النجاشي: إنه ضعيف جدا و فى مذهبه ارتفاع، له كتاب أخبرنا به ابن شاذان «٣» و قال الكشى: قال محمد بن مسعود:

حدثني يوسف بن السخت قال: سمعت أبا خدّاش يقول: ما صافحت ذميا قط، ولا دخلت بيت ذمي، ولا شربت دواء قط، ولا افتصدت ولا تركت غسل الجمعة قط، ولا دخلت على وال قط، ولا دخل عليّ قاض قط «٤».

١٨٢- عبد الله بن سنان.

ابن طريف مولى بنى هاشم، قيل مولى لبنى أبي طالب. وقيل مولى لبني العباس كان خازنا للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، كوفي، ثقة من أصحابنا جليل لا يطعن عليه في شيء، روى عن الامام الصادق (ع) «٥» وعده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: له كتاب «يوم و ليلة» «٦».

(١) تنقيح المقال: ١٧٥ / ٢.

(٢) المهري: نسبة الى مهر و هي محلة بالبصرة.

(٣) النجاشي: ص ١٦٩.

(٤) الكشي: ص ٢٨٠.

(٥) جامع الرواة: ١ / ٤٨٧.

(٦) الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٤

١٨٣- عبد الله بن صالح.

الخنعمي، روى عن الامام الصادق و ولده موسى (ع) و عن علي بن حمزة قال: أرسلني أبو الحسن موسى إلى عبد الله بن صالح و أعطاني ثمانية عشر درهما و قال قل له: يقول لك أبو الحسن: انتفع بهذه الدراهم فانها تكفيك حتى تموت، و ساق حديثا طويلا، إلى أن قال فلما توفي عبد الله بعث داره و حملت الثمن إلى أبي الحسن و أخبرته بما أوصاني به فقال (ع): «رحمه الله قد كان من شيعتنا» و ترجم الامام يدل على توثيقه «١».

١٨٤- عبد الله بن عثمان.

الخياط، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: إنه واقفي، و كذا ذكره العلامة في الخلاصة «٢».

١٨٥- عبد الله بن غالب.

الاسدي، الشاعر، الفقيه، روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) ثقة له كتاب «٣».

١٨٦- عبد الله بن القاسم.

الحضرمي المعروف بالبطل، كذاب غال، يروي عن الغلاة، لا خير فيه و لا يعتمد على روايته، له كتاب يرويه عنه جماعة «٤».

(١) تنقيح المقال ١٨٨ / ٢، جامع الرواة: ١ / ٤٩٢.

(٢) تنقيح المقال: ١٩٧ / ٢.

(٣) النجاشي: ص ١٦٥، الخلاصة القسم الأول.

(٤) النجاشي: ص ١٦٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٥

١٨٧- عبد الله القصير.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: إنه واقفي «١».

١٨٨- عبد الله بن محمد.

الأهوازي، ذكر بعضهم أنه رأى له مسائل عن الامام موسى عليه السلام «٢».

١٨٩- عبد الله بن محمد.

الشعيري اليماني، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٣».

١٩٠- عبد الله بن مرحوم.

الأزدى، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ذكر الصدوق في «العيون» عن عبد الله بن مرحوم، قال: خرجت من البصرة أريد المدينة، فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم (ع) و كان في طريقه الى الاعتقال في البصرة، فأرسل (ع) نحوي فلما مثلت عنده، دفع إلي كتابا و أمرني أن أوصلها الى المدينة فقلت له: إلي من أدفعها جعلت فداك فقال الى ابني علي فإنه وصي و القائم بأمرى «٤».

١٩١- عبد الله بن مسكان.

(١) تنقيح المقال: ٢٣/٢.

(٢) النجاشي: ص: ١٦٨.

(٣) تنقيح المقال: ٢١٣/٢.

(٤) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٦

أبو محمد، مولى عنزة، ثقة، عين، روى عن أبي الحسن (ع) و قيل إنه روى عن أبي عبد الله، له كتب، منها كتاب في «الامامة» و كتاب في «الحلال و الحرام» «١» و قال الكشي: هو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم و تصديقهم لما يقولون: و أقروا لهم بالفقه، توفي في أيام أبي الحسن موسى (ع) «٢».

١٩٢- عبد الله بن المغيرة.

قال النجاشي: هو أبو محمد البجلي مولى جندب بن عبد الله بن سفين العلقى كوفي ثقة لا يعدل به احد لجلالته و دينه و ورعه، روى عن أبي الحسن موسى، قيل إنه صنف ثلاثين كتابا، و الذى رأيت أصحابنا يعرفون منها كتاب «الوضوء» و كتاب «الصلاة»، و قد روى هذه الكتب كثير من أصحابنا «٣» و قال الكشي: قال عبد الله بن المغيرة: كنت واقفا فحججت على تلك الحالة فلما صرت بمكة خلع في صدرى شىء فتعلقت بالملترم، فقلت: اللهم قد علمت طلبتى و ارادتى فارشدنى الى خير الأديان فوقع في نفسى أن أتى الرضا (ع) فأتيت المدينة و وقفت على باب الرضا، و قلت للغلام، قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب فسمعت نداء الامام الرضا و هو يقول: ادخل يا عبد الله بن المغيرة، فدخلت فلما نظر إلى قال: قد أجاب الله دعوتك و هداك لدينه، فقلت: اشهد انك حجة الله و أمينه على خلقه «٤».

(١) النجاشي: ص ١٥٨.

(٢) جامع الرواة: ١/٥٠٧.

(٣) النجاشي: ص ١٥٩.

(٤) تنقيح المقال ٢/٢١٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٧

١٩٣- عبد الله النجاشي.

من اصحاب الامام موسى (ع) واقفي «١».

١٩٤- عبد الله بن يحيى.

قال النجاشي: هو أبو محمد الكاهلي، عربي، أخو إسحاق، روي عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) و كان عبد الله وجها عند ابي الحسن و وصى به علي بن يقطين فقال له: اضمن لى الكاهلى و عياله أضمن لك الجنة، و قال محمد بن عقدة: الناسب عبد الله بن يحيى الذى يقال له الكاهلى: هو تميمى النسب، و له كتاب يرويه جماعة منهم أحمد بن محمد بن نصر «٢» و قال الكشي: دخل عبد الله الكاهلى على أبي الحسن موسى (ع) فقال له الامام اعمل خيرا فى سنتك هذه فان أجلك قد دنا، فأخذ عبد الله ييكي فقال له الامام:

- ما ييكيك؟

- جعلت فداك، نعت الى نفسى!!- أبشر فانك من شيعتنا.

و توفى عبد الله بعد ذلك بيسير «٣».

١٩٥- عبد الملك بن حكيم.

الخنعمي، كوفي، ثقة، عين، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع)

(١) جامع الرواة: ١/ ٥١٤، و ذكر أنه وجد فى رجال الشيخ ان اسم أبيه النحاس.

(٢) النجاشي: ص ١٦٤.

(٣) الكشي: ٢٨٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٨

له كتاب يرويه جماعة «١».

١٩٦- عبد الملك بن عتبة.

الصيرفي، كوفي، ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) له الكتاب المنسوب الى عبد الملك بن عتبة الهاشمي اللهي «٢».

١٩٧- عبيد بن يقطين.

من أصحاب الامام موسى (ع) «٣».

١٩٨- عثمان بن عيسى.

أبو عمرو العامري الكلابي من ولد عبيد بن رواس، كان شيخ الواقفة و وجهها و أحد الوكلاء المستبدين بمال الامام موسى بن جعفر (ع) روى عن أبي الحسن موسى (ع) «٤» و ذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفا و كان وكيلا لأبي الحسن موسى، و كان فى يده مال للامام الرضا (ع) فأنكره فسخط عليه الامام ثم تاب و بعث بالمال إليه «٥» صنّف كتباً منها كتاب «المياه» و كتاب «القضايا و الأحكام» و كتاب «الوصايا» و كتاب «الصلاة» «٦».

(١) النجاشي: ص: ١٧٩.

(٢) جامع الرواة: ١/ ٥٢٠.

(٣) نفس المصدر.

(٤) النجاشي: ص ٢٣٠.

(٥) الكشي: ص: ٣٦٨.

(٦) النجاشي: ص ٢٣١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٧٩.

١٩٩- علي بن أبي حمزة «١».

مولي للانصار كوفي كان قائدا لأبي بصير يحيى بن القاسم، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) كان من عيون الواقفية و من دعائها قال فيه ابن الغضائري: إنه أصل الوقف و أشد الخلق عداوة للمولى - يعنى الامام الرضا (ع) - و قال علي بن الحسن بن فضال: «علي بن أبي حمزة كذاب متهم ملعون» و قد وردت أخبار كثيرة فى ذمه، روى محمد بن أبيض قال: وقف أبو الحسن الرضا (ع) فى بنى زريق «٢» فقال لى:

- يا أحمد.

- لبيك.

- إنه لما قبض رسول الله (ص) جهد الناس فى إطفاء نور الله فأبى الله إلا- أن يتم نوره بأمر المؤمنين (ع) و لما توفى أبو الحسن موسى (ع) جهد على بن أبي حمزة فى إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره، و ان أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سورا به، و إذا خرج منهم خارج لم يجزعا عليه و ذلك لأنهم على يقين من أمرهم، و ان أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سورا به، و إذا خرج منهم خارج جزعوا عليه و ذلك لأنهم على شك من أمرهم، إن الله جل جلاله يقول: «فمستقر و مستودع» ثم قال: قال أبو عبد الله: المستقر الثابت، و المستودع المعار و تواترت الاخبار فى ذمه و قدحه، و كان السبب فى وقفه انه كانت بيده ثلاثون الف دينار للامام موسى (ع) فلما توفى الامام أخذها و لم يدفعها الى ولى عهده، صنف كتبها منها كتاب «الصلاة» و كتاب «الزكاة» و كتاب «التفسير» و غيرها، توفى فى حياة الامام الرضا (ع) و لما أخبر الامام

(١) أبو حمزة اسمه سالم البطائنى.

(٢) بنو زريق: طائفة من الأنصار تقطن بالمدينة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٨٠.

بهلاكه قال: «قد دخل النار» «١».

٢٠٠- علي بن جعفر.

أخو الامام موسى (ع) ثقة جليل من عيون الهاشميين و من خيارهم، و فى طليعة الرواة الثقات، روى عن أبيه و بعد وفاته اختص بأخيه موسى، و روى عنه الشيء الكثير، و قد أفرد المجلسى فى بحاره فصلا لرواياته عنه، و قد الف رسالة فى الأحاديث التى رواها عن أخيه موسى، و كان قوى الايمان صلب العقيدة، دخل عليه بعض الواقفية فقال له: ما فعل أخوك أبو الحسن؟

- قد مات.

- و ما يدريك بذلك؟

- قسمت أمواله، و نطق الناطق من بعده.

- و من الناطق؟

- ابنه علي.

فالتفت إليه الواقفى و هو يحاول العبث به و الاغراء قائلا له:

- أنت فى سنك، و قدرك، و أبوك جعفر بن محمد تقول هذا القول فى هذا الغلام!! و لم يخف عليه هذا الخداع فرمقه بطرفه و قال

له:

- ما أراك إلا شيطانا، ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء وقال:
- ما حيلتي ان كان الله رآه أهلا لهذا، و لم ير هذه الشيبة أهلا» (٢)

(١) تجد ترجمته في النجاشي، و الكشي. و منهج المقال، و جامع الرواة و غيرها.
(٢) الكشي: ص ٢٦٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٨١

و دلت هذه البادرة على مدى إيمانه و عقيدته، الف كتابا في الحلال و الحرام «١»، روى عنه جماعة منهم ابنه احمد و محمد و حفيده عبد الله بن الحسن، توفي سنة ٢١٠ هـ «٢».

٢٠١- علي بن الحسن.

الطاطري «٣» يكنى أبا الحسن و كان فقيها ثقة في حديثه، و من وجوه الواقفة و شيوخهم له كتب منها «التوحيد»، «الامامة»، «الوفاء» «الصلاة»، «المتعة»، «الفرائض»، «الغيبة»، «المعرفة» «النكاح»، «الطلاق»، «الحج»، «الولاية»، «الحيض»، «النفاس» «٤» قال الشيخ في ترجمته: كان شديد العناد في مذهبه، صعب العصبية على من خالفه من الامامية، و له كتب كثيرة في نصرته مذهبه «٥».

٢٠٢- علي بن حديد.

ابن حكيم المدائني الأزدي الساباطي، روى عن الامام أبي الحسن موسى (ع) و له كتاب «٦».

(١) النجاشي: ص ١٩٠.

(٢) تهذيب التهذيب: (ج ٧ ص ٢٩٣). حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي ج ٢ ٢٨١ (ط) :- (ظ) :- (ع) :- ص : ٢٦٩

(٣) الطاطري: نسبة إلى بيع الثياب الطاطرية المنسوبة إلى طاطري، قال الحموي في معجم البلدان: إن كل من يبيع الكرايس و الثياب البيض يسمى بمصر و دمشق طاطريا.

(٤) النجاشي: ص ١٩٣.

(٥) الفهرست.

(٦) النجاشي: ٢١٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٨٢

٢٠٣- علي بن حمزة.

ابن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين (ع) و هو والد سيدنا حمزة المدفون بقرب الحلة الذي يزار و يتبرك بقبره، و هو ثقة روى و اكثر الرواية، له نسخة يرويها عن الامام موسى (ع) «١».

٢٠٤- علي بن الخطاب.

الحلال، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) و أضاف أنه واقفي «٢».

٢٠٥- علي بن رباب.

مولى جرم بطن من قضاة، و قيل مولى بنى سعد بن بكر، الطحان كوفي، روى عن أبي عبد الله ذكره أبو العباس و غيره، و روى عن أبي الحسن (ع) له كتب منها كتاب «الوصية و الامامة» و كتاب «الديات» «٣» قال الشيخ: إنه ثقة جليل القدر له اصل كبير «٤».

٢٠٦- علي بن سعيد.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: إله واقفي «٥».

٢٠٧- علي بن سويد.

(١) التنقيح.

(٢) نفس المصدر: ٢/ ٢٨٨.

(٣) النجاشي: ص ١٨٩.

(٤) الفهرست.

(٥) تنقيح المقال: ٢/ ٢٩١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٨٣

التمار عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام موسى، و الظاهر انه إمامي «١».

٢٠٨- علي بن سويد.

السائي «٢» روى عن أبي الحسن موسى (ع) و قيل انه روى عن أبي عبد الله، و روى رساله لأبي الحسن موسى (ع) «٣» و سنذكر

نصها عند التحدث عن أحوال الامام في سجنه و ورد توثيقه في الوجيزة و الحاوي و البلغة.

٢٠٩- علي بن عبد الحميد.

الطبي عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم (ع) و الظاهر انه إمامي مجهول الحال «٤».

٢١٠- علي بن عبيد الله.

ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) قال فيه النجاشي إنه أزهّد آل أبي طالب و أعيدهم في زمانه اختص بالامام

موسى (ع) و الامام الرضا (ع)، و قال: إن له كتابا في الحج يرويه كله عن الامام موسى (ع) «٥».

(١) تنقيح المقال: ٢/ ٢٩١.

(٢) السائي: نسبة إلى سايه من قرى المدينة المنورة، و قيل انها قرية بمكة و قيل داد بين الحرمين.

(٣) النجاشي ص ٢١١.

(٤) تنقيح المقال: ٢/ ٢٩٤.

(٥) النجاشي: ص ١٩٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٨٤

٢١١- علي بن عطية.

عده الشيخ في رجاله من غير توصيف من اصحاب الامام الكاظم (ع) و قال في «الفهرست»: إن له كتابا «١».

٢١٢- علي بن عيسى.

ابن رزين عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام موسى و الظاهر كونه إماميا مجهول الحال «٢».

٢١٣- علي بن ميمون.

الصائغ، لقبه أبو الأكراد، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتاب يرويه عنه جماعة «٣».

٢١٤- علي بن يقطين.

ابن موسى البغدادي، مولى لبني أسد، من وجوه هذه الطائفة و من اعيانها، له المنزلة المرموقة و المكانة العليا عند الامام أبي الحسن

موسى عليه السلام، و تقدم عرضا موجزا لبعض شؤنه و أحواله.

١- ولادته.

ولد بالكوفة سنة ١٢٤ هـ «٤» و ذلك فى اواخر دولة الأمويين.

(١) تنقيح المقال: ٢ / ٢٩٩.

(٢) نفس المصدر.

(٣) النجاشى: ص ٢٠٨.

(٤) الفهرست لابن النديم: ص ٣٢٨، النجاشى.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٨٥

٢- نشأته:

نشأ بالكوفة و بها ترعرع، و كان بها يبيع الابزار «١» و كان ابوه يقطين ممن يقول بالامامة، و كان يحمل الأموال و اللطاف الى الامام الصادق (ع) «٢»، و كان من دعاء الدولة العباسية فطلبه مروان الحمار فهرب منه، و هربت زوجته بولديها على و عبيد الله الى المدينة و لما انقضت الدولة الأموية و تشكلت الحكومة العباسية عادت بولديها إلى وطنها، و فى ذلك الوقت ظهر امر يقطين و انتشر صيته، فقد اتصل بابى العباس السفاح و بالمنصور و المهدي، و قد وشى عليه بأنه يذهب الى (الامامة) و لكن الله تعالى صرف عنه كيد الغادرين به، و لما انتقل يقطين الى دار الحق قام ولده على مقامه فاتصل اتصالا وثيقا بالعباسيين و تولى بعض المناصب المهمة فى الدولة، و كان فى نفس الوقت غوثا و عوناً للشيعة يدفع عنهم الخطوب و الكوارث، و كان من عيون المؤمنين و الصالحين فكان يستنيب جماعة فى كل سنة ليحجوا عنه، فقد حدث سليمان بن الحسين كاتبه فقال: أحصيت لعلى بن يقطين من يحج عنه، فى عام واحد مائة و خمسين رجلا أقل من أعطاه منهم سبعمائة درهم، و اكثر من أعطاه عشرة آلاف درهم و حدث العبيدى عن يونس أنه أحصى لعلى بن يقطين فى «الموقف» مائة و خمسين ملييا «٣» و قد انفق أموالا - ضخمة فى وجوه البر و الاحسان، فقد اوصل الامام بصلات كبيرة تتراوح ما بين المائة الف درهم إلى ثلاث مائة الف درهم، و قد زوج ثلاثة او اربعة من أولاد الامام منهم أبو الحسن الرضا

(١) الكشى: ص ٢٧٠.

(٢) الفهرست: ص ٣٢٨.

(٣) الكشى: ص ٢٧٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٨٦

عليه السلام، و كان المهر الذى دفعه لهم عشرة آلاف دينار، كما دفع ثلاثة آلاف دينار للوليمة، و كان يعول ببعض عوائل الشيعة، فقد قام بنفقة الكاهلى و عياله حتى توفى، الى غير ذلك من وجوه البر و الخير الذى قام به الأمر الذى دل على ايمانه و حسن عقيدته.

٣- منصبه تقلد على منصب ازمة الازمة فى ايام المهدي «١» و من بعده عينه هارون وزيرا له، و قد تقدم الى الامام موسى (ع) يطلب منه الاذن فى ترك منصبه و الاستقالة منه فنهاه (ع) عن ذلك و قال له:

«لا- تفعل فان لنا بك أنسا، و لاخوانك بك عزا، و عسى الله ان يجبر بك كسيرا أو يكسر بك نائرة المخالفين عن اوليائه، يا على، كفارة اعمالكم الاحسان الى اخوانكم، اضمن لى واحدة اضمن لك ثلاثا، اضمن لى ان لا تلقى أحدا من اوليائنا إلا قضيت حاجته و اكرمه و اضمن لك ان لا يظلك سقف سجن ابداء، و لا ينالك حد السيف ابداء و لا يدخل الفقر بيتك ابداء، يا على، من سر مؤمنا

فبالله بدأ، و بالنبي ثنى و بنا ثلث «٢» و دل هذا الحديث الشريف - على جواز الولاية من قبل الجائر ان اسدى الموظف معروفا او دفع غائله عن المؤمنين فانه يباح له ذلك، و قد تمسك الفقهاء بهذا الحديث لجواز الولاية من قبل الجائر.

و لما قدم الامام (ع) إلى العراق زارة على فشكا إليه حاله و طلب منه الإذن فى التخلّى عن منصبه فنهاه (ع) عن ذلك و قال له:

(١) الجهشياري.

(٢) المكاسب للشيخ الأنصاري.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨٧

«يا على ان لله تعالى أولياء مع اولياء الظلمة ليدفع بهم عن اوليائه و أنت منهم يا على».

و قد اعرب الامام فى حديثه عن رغبته فى بقاءه فى وظيفته ليقوم بالافراج عن الشيعة الذين اضطهدتهم السلطات العباسية حتى حرمتهم من جميع الحقوق المشروعة.

٤- حب الامام له.

كان الامام (ع) يكن لعلى أخلص الود و الولاء، فقد زارة يوما فقال (ع) لاصحابه:

- من سره ان يرى رجلا من اصحاب رسول الله (ص) فلينظر إلى هذا المقبل - و اشار الى على -.

فانبرى إليه بعض الحاضرين قائلا:

- أ هو من أهل الجنة.

- اما انا فأشهد انه من اهل الجنة.

و ارسل على إلى الامام شخصا يطلب منه الدعاء له فلما مثل الرسول بين يدى الامام (ع) قال له:

- يا بن رسول الله، ارسلنى ابن يقطين لتدعو الله له.

- للآخرة؟

- نعم.

- ضمنت لعلى بن يقطين ان لا تمسه النار ابدا.

و حدث داود الرقى قال: دخلت على ابى الحسن (يوم النحر) فقال لى مبتدئا:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨٨

«ما عرض فى قلبى أحد و أنا على الموقف إلا على بن يقطين فانه ما زال معى، و ما فارقتنى حتى أفضت».

و قال اسماعيل بن موسى: رأيت العبد الصالح على الصفا يقول:

«إلهى، فى أعلى عليين اغفر لعلى بن يقطين» و قال (ع): «من سعادة على بن يقطين انى ذكرته فى الموقف» و دلت هذه البوادر على

مدى ما يحمله الامام (ع) من الحب و الاخلاص له، و مما لا ريب فيه أن اخلاص الامام له ينم عن أن الرجل كان مثالا رائعا للتقوى و

الصلاح و عنوانا رفيعا للمثل العليا.

٥- تسديد الامام له.

كان الامام (ع) حريصا على ابن يقطين، و كان يخاف عليه من سطوة هارون و بطشه، فان أمر تشييعه لم يكن خافيا على الأذنان و

العملاء الذين يتقربون الى السلطة بكل وسيلة مهما بلغت من الفضاة، و قد علم (ع) أنهم لا يتركونه حتى يقضون عليه فتصدى (ع)

إلى تسديده و رفع الخطر عنه و قد كان ذلك فى موضعين:

١- الدراعة.

و أهدى الرشيد الى ابن يقطين ثيابا فاخرة، كانت فيها دراعة فاخرة سوداء منسوجة بالذهب يلبسها الخلفاء فلما وصلت إليه قام من فوره فأهداها الى الامام (ع) فردها الامام و كتب إليه «احتفظ بها، و لا تخرجها عنك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها» فلما ردت إليه و اطلع على رساله الامام احتفظ بها، و جعلها في سفت، و ختم عليها، و مضت فترة من حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٨٩

الزمن تغير ابن يقطين على بعض غلمانه ممن كان مطلعا على شئونه و أحواله فسعى من فوره إلى هارون و قال له: «إن على بن يقطين يقول بامامه موسى الكاظم، و انه يحمل إليه في كل سنة زكاة أمواله، و الهدايا و التحف، و قد حمل إليه في هذه السنة ذلك مع الدراعة السوداء التي أكرمتها بها في وقت كذا».

و تغير حال الرشيد حينما سمع بذلك فكأن حساما قد أصاب وجهه و قال و الغضب قد استولى عليه: «لأكشفن عن ذلك فان كان الأمر على ما ذكرت أزهدت روحه و ذلك من بعض جزائه».

ثم أنفذ رسولا خلف ابن يقطين فلما مثل عنده التفت إليه قائلا:

«ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتك بها و خصصتك بها من بين سائر خواصي؟»

فالتفت إليه ابن يقطين و هو مثلوج القلب قد أحرز الانتصار قائلا:

- هي عندي يا أمير المؤمنين، في سفت فيه طيب، مختوم عليها- أحضرها الساعة.

- نعم، على السمع و الطاعة.

و استدعى بعض خدمه فعين له المكان الذي وضعت فيه الدراعة و ناوله المفاتيح، فمضى الخادم مسرعا فلم يلبث قليلا حتى جاء بها فوضعها بين يدي الرشيد فأمر بفك الختم و فتح السفت، و إذا بالدراعة مطوية على حالها لم تتغير و لم يصبها شيء فسكن غضب الرشيد و هدأت ثورته و قال له:

«ردها الى مكانها، و خذها و انصرف راشدا فلن نصدق بعدها عليك ساعيا».

ثم أمر له بجائزة، و أمر بالساعي اللثيم أن يضرب الف سوط فضرب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٩٠

خمسائة سوط و هلك «١»، و خرج ابن يقطين و هو ناعم البال مسرور القلب قد انقذه الله من بطش هارون و طغيانه، و قد نظم بعض الشعراء هذه الكرامة بقوله:

و ابن يقطين حين رد عليه الطهر أثوابه و قال و حذر

قال خذها فسوف تسأل عنها و معاديك في لا شك يخسر «٢» ٢- الوضوء:

كان على بن يقطين يتوضأ وضوء أبناء السنة و الجماعة، و قد طلب من الامام أن يرشده الى الوضوء الذي يتوضأ به فأمره (ع) بالبقاء على حاله الى أجل فيرشده الى ذلك، و سعى الاذئاب بعلى الى الرشيد و اكثروا القول بأنه من الشيعة، فأراد هارون أن يختبره ليقف على حقيقة حاله فرأى أحسن طريق الى ذلك أن يختبره في وضوئه، فأطل من بعض شرفات قصره من حيث يخفى في وقت الصلاة فشرع ابن يقطين في وضوئه فتوضأ وضوء السنة فعندها لم يطق الرشيد صبرا و طفق يقول:

«لا صدقت عليك و اشيا أبدا».

و كتب له الامام بعد ذلك بكيفية الوضوء الذي يراه، و ذكر له قد زال عنك ما كنا نخافه عليك، و نظم بعض الشعراء هذه الكرامة بقوله:

ثم حال الوضوء حال عجيب كيف أنباه بالضمير و خبر

هو عين الحياة و هو نجاه و رشاد لمن قرأ و يتدبر «٣»

(١) نور الأبصار: ص ١٣٦ المناقب: (ج ٢ ص ٣٥٦) البحار

(٢) المناقب: (ج ٢ ص ٣٥٦).

(٣) المناقب.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩١

و نظم بعضهم ذلك بقوله:

فلولاه ما كان ابن يقطين تاركاً طريقته الأولى التي ليس تجهل

على حين قد كان الرشيد بمرصد يراقبه في أمره كيف يفعل

فعاين منه غير ما كان سامعاً كذب ما عنه الوشاة تقول ٦- مؤلفاته:

كان ابن يقطين من عيون أهل العلم و من فضلاء عصره هذه بعض مؤلفاته:

١- «الملاحم» أخذها من الامام الصادق «١».

٢- «مناظرة الشاك» «٢».

٣- «المسائل» أخذها من الامام موسى (ع).

و قد أخبر بهذه الكتب محمد بن محمد بن النعمان، و الحسين بن عبيد الله و محمد بن الحسن، و جماعة «٣».

٧- وفاته:

انتقل الى دار الحق بمدينة السلام سنة ١٨٢ هـ و له من العمر سبع و خمسون سنة و صلى عليه ولى عهد الرشيد محمد، و كان الامام

موسى آنذاك في ظلمات السجون «٤».

(١) الفهرست لابن النديم: ص ٣٢٨.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الفهرست للشيخ الطوسي.

(٤) الكشي: ص ٢٧٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٢

٢١٥- عمار بن موسى.

السبابطي أبو اليقظان، كوفي سكن المدائن، روى عن أبي عبد الله و عن أبي الحسن موسى (ع) أنه قال: استوهبت عمار السبابطي من

ربي فوهبه لي «١» و ذكر المترجمون له أنه كان فطحياً، قال الشيخ: قد ضعف عمار السبابطي جماعة من أهل النقل و ذكروا أنه من

أهل النقل كما ذكروا أن ما ينفرد بنقله لا يعمل به لأنه كان فطحياً غير أنا لا نطعن عليه بهذه الطريقة لأنه و إن كان كذلك فهو ثقة

في النقل لا يطعن عليه فيه «٢» و قال الشيخ البهائي: إنه ثقة جليل من أصحاب الصادق و الكاظم و حديثه يجرى مجرى الصحاح «٣»،

وعده الشيخ المفيد من الأعلام المأخوذ منهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام الذين لا يطعن عليهم، له كتاب يرويه جماعة «٤».

٢١٦- عمرو بن المنهال.

ابن مقلص القيسي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن له ولدان أحمد و الحسن من أهل الحديث، له كتاب «٥» ورد توثيقه في

الوجيزة و البلغة.

٢١٧- عمر بن رياح.

روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و كان واقفا و كذا كان أولاده

(١) الكشي: ص ٢٥٦.

(٢) التهذيب باب البيع.

(٣) شرح الفقيه.

(٤) النجاشي ص ٢٢٣.

(٥) النجاشي: ص ٢٢٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٣

من الواقفية، و قال العلامة و السيد ابن طاوس إنه كان تبريا و هم فرقة من الزيدية «١».

٢١٨- عمر بن محمد.

ابن يزيد أبو الأسود بياح السابري مولى لثقيف، كوفي، ثقة جليل الشأن، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و أثنى عليه الامام أبو عبد الله عليه السلام، فقال له:

- أنت و الله منا أهل البيت.

- جعلت فداك، من آل محمد؟! - اى و الله من أنفسهم.

- من أنفسهم!! - اى و الله من أنفسهم، يا عمر، أما تقرأ كتاب الله عز و جل «إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى و الذين آمنوا معه و الله ولى المؤمنين» «٢».

له من المؤلفات كتاب «مناسك الحج و فرائضه» «٣».

٢١٩- عيسى بن داود.

النجار، كوفي من أصحابنا، قليل الرواية، روى عن أبي الحسن موسى (ع) له كتاب «التفسير» «٤».

(١) تنقيح المقال: ٢ / ٢٤٣.

(٢) الكشي ص ٢١٢.

(٣) النجاشي: ص ٢١٧.

(٤) النجاشي: ص ٢٢٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٤

٢٢٠- عيسى بن عبد الله.

ابن سعد بن مالك الأشعري، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و له مسائل للرضا (ع) «١»، و روى فى حقه يونس بن يعقوب قال: كنت بالمدينة، فاستقبلنى جعفر بن محمد فى بعض أزقتها، فقال اذهب يا يونس فان فى الباب رجلا منا أهل البيت، قال فجئت الى

الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمى جالس، قال: فقلت له:

- من أنت؟

- رجل من أهل قم.

- و فى الوقت جاء الامام (ع) فأمرهما بالدخول الى الدار فلما استقر بهما المجلس التفت (ع) الى يونس قائلاً:

يا يونس، أحسبك انكرت قولى لك إن عيسى بن عبد الله منا أهل البيت.

- اى و الله إنه رجل من اهل قم!!- يا يونس، إن عيسى بن عبد الله هو منا حيا و هو منا ميتا «٢» و فى هذا الخبر دلالة على عدالته و وثاقته و مزيد اتصاله بأهل البيت (ع) ٢٢١- العيص بن القاسم.
ابن ثابت بن عبيد بن مهران، البجلي، كوفى عربى، يكنى أبا القاسم ثقة عين، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٣».

(١) النجاشى: ص ٢٢٨.

(٢) الكشى: ص ٢١٣.

(٣) النجاشى: ص ٢٣٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٩٥

(غ):-

٢٢٢- غالب بن عثمان.

عده الشيخ من اصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: إنه واقفى «١» ٢٢٣- غياث بن ابراهيم.

التميمى الأسيدي «٢» بصرى سكن الكوفة، ثقة، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن، له كتاب مبوب فى الحلال و الحرام يرويه جماعة «٣».

(ف):-

٢٢٤- فائد الحناط.

كوفى، روى عن أبى عبد الله، و أبى الحسن، له كتاب يرويه عثمان ابن عيسى «٤».

٢٢٥- فضالة بن أيوب.

الأزدى عربى سكن الأهواز، ثقة فى حديثه، روى عن الامام

(١) تنقيح المقال: ٢ / ٣٦٥.

(٢) الاسيدى: بضم الهمزة و فتح السين المهملة و تشديد الياء، نسبة الى اسيد بن عمرو بن تميم، جاء ذلك فى سبائك الذهب.

(٣) النجاشى: ص ٢٣٤.

(٤) النجاشى: ص ٢٤٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٩٦

موسى (ع)، وعده الكشى ممن اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم من اصحاب أبى عبد الله (ع) و تصديقيهم و الاقرار لهم بالفقه و العلم، و له كتاب «الصلاة» «١».

٢٢٦- الفضل بن سليمان.

الكاتب البغدادى، كان يكتب للمنصور و المهدي على الخراج، روى عن أبى عبد الله، و أبى الحسن، ألف كتاب «يوم و ليلة» «٢».

٢٢٧- الفضل بن يونس.

الكاتب البغدادى روى عن أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٣» و قال الشيخ: إنه واقفى «٤» روى على بن ابراهيم بن هاشم عن

محمد بن سالم قال لما حمل سيدي موسى بن جعفر الى هارون جاء إليه هشام بن ابراهيم فقال له: يا سيدي قد كتب لي صك الى الفضل بن يونس فسأله أن يقضى حاجتي فمشى إليه الامام فلما انتهى إليه دخل عليه الحاجب فعرفه بتشريف الامام، فقال له و السرور باد عليه، إن كنت صادقاً فأت حر و أوعده بأموال يعطيها له إن تبين صدقه ثم خرج حافياً، فلما رأى الامام وقع على قدميه يقبلهما ثم التمس منه ان يشرف ثوبه فأجابته الامام الى ذلك و بعد ما استقر به المجلس سأله ان يقضى حاجة هشام فقضاها له «٥» و في هذا الخبر دلالة على اخلاصه و ولائه للامام (ع).

(١) تنقيح المقال: ٦/٢.

(٢) النجاشي: ص ٢٣٥.

(٣) نفس المصدر: ص ٢٣٧.

(٤) الفهرست.

(٥) الكشي.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٧

٢٢٨- الفيض بن المختار.

الجعفي، كوفي، روى عن أبي جعفر، و أبي عبد الله، و أبي الحسن عليهم السلام، ثقة عين، له كتاب يرويه ابنه جعفر «١» و هو أول شخص سمع النص من أبي عبد الله على إمامة ولده موسى (ع) و قد تقدم حديثه في الجزء الأول من هذا الكتاب.

(ق)-:

٢٢٩- القاسم بن محمد.

الجوهري، كوفي سكن بغداد، روى عن الامام موسى (ع) له كتاب «٢» و قد رمى بالوقف «٣».

٢٣٠- قيس بن موسى.

السبابي، أخو عمار السبابي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و هو ثقة مقبول الحديث «٤».

(١) النجاشي: ص ٢٣٩.

(٢) النجاشي: ص ٢٤٢،

(٣) الكشي.

(٤) رجال ابن داود.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٨

(ر)-:

٢٣١- كردويه الهمداني.

من رواة حديث الامام (ع) و قد ذكرت رواياته في «التهذيب» في باب تطهير المياه، و في «الاستبصار» في باب كيفية قضاء النوافل، و قد رمى بالجهالة كما في «المسالك» و الذخيرة «١».

(ج) :-

٢٣٢- ليث بن البختری.

المرادی یکنی أبا بصیر، ثقة فی حدیثه، روى عن أبی عبد الله و أبی الحسن، و فی صحیح جمیل بن دراج، ان اوتاد الأرض اربعة، و أعلام الدین اربعة، محمد بن مسلم، و بريد بن معاوية، و ليث بن البختری المرادی، و قيل فيه غير ذلك، قال ابن الغضائری: كان أبو عبد الله (ع) يتضجر، و يتبرم منه، و أصحابه مختلفون فی شأنه و عندی أن الطعن انما وقع فی دينه، لا فی حدیثه و قد وثقه جماعة من الاعلام المحققين و اعتبروا الاخبار الواردة فی ذمه مطعون فيها، و انه من الطائفة العليا فی الاسلام «٢».

(١) تنقيح المقال: ٣٨ / ٢.

(٢) تنقيح المقال: ٤٤ / ٢ - ٤٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٩

(م) :-

٢٣٣- محمد بن ابراهيم.

الموصلی، عده الشيخ فی رجاله من أصحاب الامام الكاظم مرتين، و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «١».

٢٣٤- محمد بن أبي عمير.

الأزدی، بغدادی الأصل و المقام من أشهر علماء هذه الطائفة و من عيون رواتها، و قد أجمع الأصحاب علی تصحيح ما یصح عنه، و علی عد مراسيله مسانيد، عاصر الامام الكاظم، و الرضا، و الجواد (ع) و الی القراء بعض شئونه و أحواله.
١- علمه.

كان من عيون العلماء، و من كبار الفقهاء، و قد أجمعت العصابة علی الاقرار له بالفقه و العلم «٢» و قد لازم ثلاثة من أئمة اهل البيت (ع) و انتهل من نمير علومهم، و قد زود الفقه الاسلامی بالشيء الكثير من أحاديثه التي سمعها من الأئمة الميامين، و ان مراسيله بمنزلة الصحاح عند الفقهاء، و فی هذا دلالة علی سمو منزلته العلمية و عدالته.
٢- مؤلفاته.

الف من الكتب اربعا و تسعين كتابا منها كتاب «المغازی» و منها كتاب «الكفر و الايمان» و منها كتاب «البداء» و منها كتاب «الاحتجاج»

(١) تنقيح المقال: ٥٦ / ٢.

(٢) الكشي.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٠

فی «الامامة» و منها كتاب «الحج» و منها كتاب «فضائل الحج» و منها كتاب «المتع» و منها كتاب «الاستطاعة» و منها كتاب «الملاحم» و منها كتاب «يوم و ليلة» و منها كتاب «مناسك الحج» و منها كتاب «الصيام» و منها كتاب «اختلاف الحديث» و منها كتاب «المعارف» و منها كتاب «الطلاق» و منها كتاب «الرضاع» «١» و لكن من المؤسف أن هذه المؤلفات قد تلفت و يعزى السبب فی ذلك الی انه تركها فی غرفة فسال عليها المطر فأتلفها، و قيل ان اخته دفنت كتبه فی حال حبسه فضاعت و علی كل فان العلم قد خسر

مؤلفات هذا العالم الكبير.

٣- عبادته.

كان محمد من عيون المتقين و الصالحين فقد تربي في بيت الامامة و سار على خطه آل البيت من رفض الدنيا و عدم الاعتناء بملاذها و شهواتها، و يكفي للتدليل على مدى عبادته ما رواه الفضل بن شاذان قال: دخلت العراق فرأيت شخصا يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل ذو عيال، و تحتاج ان تكسب لهم، و ما آمن عليك أن تذهب عيناك لطول سجودك، و اكثر عليه التوبيخ و التفرغ، فالتفت إليه و قال له:

«لو ذهبت عين احد من السجود، لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه إلا عند زوال الشمس».

و أخذ يحدثه عن عبادة ابن أبي عمير فقال له: أخذ شيخى يوما بيدي و ذهب بي الى ابن أبي عمير، فصعدنا إليه في غرفة و كان في مجلسه جمع من المشايخ و هم يعظونه و يبجلونه، فقلت له:

(١) النجاشي: ص ٢٥٠-٢٥١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٠١

- من هذا؟

- هذا ابن أبي عمير.

- الرجل الصالح العابد؟ «١».

و هكذا كان محمد في تقواه و ورعه، و ان تعظيم اولئك الأتقياء الصالحين له و اكبارهم لمنزلته مما يدل على سمو مكانته و شأنه.

٤- في السجون.

و كان محمد بن أبي عمير من الشخصيات البارزة في العالم الشيعي نظرا لاتصاله الوثيق بأئمة اهل البيت (ع)، و في نفس الوقت كان عنده السجل العام الذي فيه اسماء الشيعة، و لقد ضاق على هارون ذلك فأمر أن يلقي في ظلمات السجون فبقى فيها سبعة عشر عاما «٢» و جرى به و هو مكبل بالقيود فأمره هارون ان يعرفه بأسماء الشيعة فامتنع من ذلك اشد الامتناع فأمر ان يضرب مائة سوط فضرب و بلغ منه الألم القاسي مبلغا عظيما يقول فكدت ان اسمي إلا اني سمعت نداء يونس بن عبد الرحمن يقول لى: يا محمد ابن أبي عمير، اذكر موقفك بين يدي الله، فتقويت بقوله، و صبرت و لم اخبر، و الحمد لله «٣» و بهذا نقف على مدى الضغط الهائل الذي واجهته الشيعة في تلك الأدوار المظلمة، و قد عرضنا بعض ذلك عند التحدث عن عصر الامام (ع).

٥- وفاته.

انتقل محمد الى دار الخلود في سنة ٢١٧ هـ «٤».

(١) الكشي: ص: ٣٦٤.

(٢) الاختصاص.

(٣) الكشي: ص: ٢٦٤.

(٤) النجاشي: ٢٥١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٠٢

٢٣٥- محمد بن إسحاق.

ابن عمار بن حيان التغلبي الصيرفي، ثقة عين، روى عن أبي الحسن موسى (ع) و له كتاب «١» قال الشيخ المفيد: إنه من ثقات الامام و خاصته و من اهل الورع و العلم «٢» و قال أبو جعفر بن بابويه انه من الواقفية، و يفند ذلك، انه سأل الامام موسى (ع) فقال له: - ألا تدلني، علي من أخذ عنه ديني؟

- هذا علي ابني، إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله (ص) فقال: يا بني، إن الله عز و جل قال «إني جاعل في الأرض خليفة» و ان الله عز و جل إذا قال قولاً: وفي به». و تدل هذه الرواية علي عدم كونه واقفياً «٣». ٢٣٦- محمد بن إسماعيل.

ابن بزيع، من صلحاء هذه الطائفة و من عيونها، واحد رواة حديث الامام موسى (ع)، كان مولى للمنصور واحد وزراء الدولة العباسية، قال له الامام الرضا (ع): إن لله تعالى بأبواب الظالمين من نور الله له البرهان و مكن له في البلاد ليدفع بهم عن أوليائه، و يصلح الله بهم امور المسلمين إليهم يلجأ المؤمن من الضر، و إليهم يفرح ذو الحاجة من شيعتنا، و بهم يؤمن الله روعه المؤمن في دار الظلمة، اولئك المؤمنون حقاً، اولئك أمناء الله في ارضه، اولئك نور الله في رعيته يوم القيامة، و يزهر نورهم لاهل السماوات كما تزهر الكواكب الدرية لأهل الارض، اولئك من نورهم

(١) النجاشي: ص ٢٧٩

(٢) الارشاد.

(٣) تنقيح المقال: ٢ / ٧٩

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٣

يوم القيامة تضيء القيامة، خلقوا و الله للجنة، و خلفت الجنة لهم، فهنيئاً لهم ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كله». فقال له محمد: بما ذا؟ جعلني الله فداك.

قال (ع): يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد.

ألف كتباً منها كتاب «الحج» و كتاب «ثواب الحج» «١».

٢٣٧- محمد بن بشير.

من غلات الواقفية، و ممن باع دينه و آخرته بديناه، و كان صاحب شعوذة و أباطيل و مخاريق و بدع و قد حاول بكل جهوده افساد المسلمين و تمزيق شملهم و فيما يلي عرض موجز لبعض شؤنه. ١- بدعه.

كان هذا الرجل من المخربين و المفسدين، و قد خرج عن ربة الاسلام بما أوجده من البدع و الاضاليل، و من بدعه قوله: «ان كل من ادعى الامامة من ولد الامام موسى (ع) فهو كاذب غير طيب الولادة» و كفر جميع من قال بامامتهم و استحل دماءهم، و ابتدع هو و جماعته أمورا منكراً فقالوا: إن الفرض عليهم من الله تعالى اقامة الصلوات الخمس، و صوم شهر رمضان لا غير فأنكروا الزكاة و الحج و سائر الفرائض الاسلامية، و قالوا باباحة المحارم و الفروج و الغلمان، و بالتناسخ، و ادعوا غير ذلك من الأباطيل التي تدل على كفرهم و جحودهم لله تعالى.

٢- شعوذته.

و كان ابن بشير عالماً بجميع أنواع الشعوذة و كان وحيد عصره في ذلك

(١) النجاشي: ص ٢٥٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٤

وقد اتخذ من شعوذته وسيلة إلى إغراء السذج والبسطاء، و من عجائب شعوذته أنه اتخذ صورة قد عملها بنفسه و أقامها شخصاً تحكى صورة الامام موسى (ع) قد وضع عليها ثياباً من حرير و كان يطويها فاذا أراد إغراء أصحابه قال لهم: إن أبا الحسن موسى (ع) عندي فان أحببتم أن تروه فهلموا معي لأعرضه عليكم فيقوموا معه فيدخلهم الى البيت و الصورة مطوية عنده فيقول لهم هل ترون أحداً مقيماً في البيت فيجيبونه بالنفي فيأمرهم بالخروج فاذا نزحوا عنه عمد الى تلك الصورة فأخرجها، ثم يرفع الستر بينه و بينهم فينظرون الى صورة قائمة تحكى صورة الامام موسى (ع) و يقف هو بالقرب من تلك الصورة فيناجئها و يكلمها ثم يدنو منها كأنه يريد أن يسر إليها بشيء ثم يغمز إليهم بالخروج فيلقى عليها الستار و يطويها، و كانت هذه خالته مدة من الزمن في الاغراء و التضليل و الخداع و الفتن بين الناس.

و من شعوذته أن هارون الرشيد لما قبض عليه و أراد قتله قال له:

يا أمير استبقني فاني اتخذ لك أشياء يرغب الملوك فيها فأطلق سراحه فاتخذ له الدوالي بصورة عجيبة فقد صنع ألواحاً و جعل الزبيق في تلك الألواح فكانت الدوالي تمتلئ بالماء و تصب في تلك الألواح فينقلب الزبيق منها فتتسع الدوالي، و كانت تعمل بهذه الصورة من غير آلة أو محرك لها فاعجب هارون بذلك، و عمل له أعمالاً أخرى دلت على مهارته.

٣- انكاره للامام.

و انكر ابن بشير الامام موسى (ع) و ادعى أنه رفع الى السماء و ان الذي هو في السجن غير الامام موسى محاولاً بذلك افساد عقيدة الشيعة و الاستيلاء على حقوقهم الشرعية لأنه ادعى الوكالة عن الامام.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٥

٤- دعاء الامام عليه.

و لما شاعت بدع هذا الملحد و تضاليله بين الناس و افساده للناسئة الاسلامية جعل الامام موسى يدعو عليه و يحذر الناس منه فقد حدث ابن أبي حمزة البطائني قال: سمعت الامام موسى (ع) يقول:

«لعن الله محمد بن بشير، و أذاقه الله حر الحديد، إنه يكذب علي، برء الله منه، و برئت إلى الله منه، اللهم إنى أبرأ إليك مما يدعى في ابن بشير، اللهم أرحني منه، و التفت (ع) إلى ابن أبي حمزة فقال: يا علي، ما أحد اجترأ أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر الحديد، و إن بنانا كذب علي بن الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد، و إن المغيرة بن سعيد كذب علي أبي جعفر (ع) فأذاقه الله حر الحديد، و إن أبا الخطاب كذب علي أبي فأذاقه الله حر الحديد، و إن محمد بن بشير لعنه الله يكذب علي، برئت إلى الله منه، اللهم انى أبرأ إليك مما يدعيه في محمد بن بشير اللهم، أرحني منه، اللهم إنى أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس.

و يلمس من دعاء الامام مدى تأثيره و انزعاجه من هذا الوغد الذي بلى به الامام كما ابتلى آباؤه الطيبون بامثال هذا الرجس الخبيث.

٥- قتله.

و لما ظهرت بدع هذا الرجس و انتشرت أباطيله قبضت عليه السلطة المحلية فعذبته بأنواع العذاب و قتلته أسوأ قتله «١» و قد لاقى جزاءه العادل في الدنيا قبل الآخرة.

٢٣٨- محمد بن بكر.

(١) ذكر جميع ذلك الكشي: (ص ٢٩٧ - ٢٩٩).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٦

ابن جناح، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقد رمى بالوقف «١».

٢٣٩- محمد بن ثابت.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام مرتين، و أضاف في المرة الثانية أنه مجهول «٢».

٢٤٠- محمد بن جعفر.

ابن سعد الأسلمي، وهو الذي كتب وصية الامام موسى (ع) الأولى و شهد في وصيته الثانية «٣»، و سنذكر نص الوصيتين في بعض فصول هذا الكتاب.

٢٤١- محمد بن الحارث.

الأنصاري، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال «٤» كما أنه أحد الشهود في وصية الامام الثانية على رواية الكليني.

٢٤٢- محمد بن حكيم.

الخنعمي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، يكنى أبا جعفر، له كتاب يرويه جعفر بن محمد بن حكيم «٥» و أثنى عليه في «الوجيزة».

(١) تنقيح المقال: ٨٩ / ٢.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الكافي.

(٤) تنقيح المقال: ٩٨ / ٣.

(٥) النجاشي: ص ٢٧٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٧

٢٤٣- محمد بن خالد.

أبو عبد الله البرقي «١»، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و كان أديبا حسن المعرفة بالأخبار و علوم العرب، له كتب منها كتاب «التنزيل و التعبير» و كتاب «يوم و ليلة» و كتاب «التفسير» و كتاب «مكة و المدينة» و كتاب «حرب الأوس و الخزرج» و كتاب «العلل» و كتاب «علم الباري» و كتاب «الخطب» «٢» و قال فيه ابن الغضائري إن حديثه يعرف و ينكر و يروى عن الضعفاء كثيرا و يعتمد المراسيل، و قال النجاشي: إنه ضعيف في حديثه، و وثقه جماعة آخرون «٣».

٢٤٤- محمد بن زرقان.

ابن الحباب صاحب الامام موسى و له نسخة يرويها عنه «٤» و مصاحبته للامام (ع) تدل على وثاقته و نباهة شأنه.

٢٤٥- محمد بن سليمان.

البصرى الديلمي من أصحاب الامام (ع) و قد رمى بالغلو، و لا يعتمد على حديثه و روايته نظرا لسوء عقيدته «٥».

٢٤٦- محمد بن سنان.

(١) البرقي: نسبة الى برق واد في قرية من سواد قم ذكر ذلك النجاشي: ص ٢٥٧.

(٢) النجاشي:

(٣) تنقيح المقال: ١١٣ / ٣.

(٤) النجاشي: ص ٢٨٦.

(٥) تنقيح المقال ٣/ ١٢٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٨

أبو جعفر الزاهدي الخزاعي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) وقد اختلف المترجمون له فيين قاده له و موثق قال فيه ابن الغضائري: إنه ضعيف غال يضع الحديث لا يلتفت إليه، و ضعفه المحقق في «المعتبر» و العلامة في «المختلف» و الشهيد الثاني في «المسالك» و الشيخ في «الاستبصار» و قدح فيه غير هؤلاء من الأعلام، و وثقه الشيخ المفيد فقال: إنه من أهل الورع و العلم و الفقه و الدين، و وثقه الشيخ المجلسي، و الشيخ الحر العاملي، و الحسن بن أبي شعبة في «تحف العقول» و روى الكشي في حقه أنه دخل على أبي الحسن موسى (ع) قبل أن يحمل الى العراق بسنة و كان عند الامام ولده الرضا (ع) فالتفت (ع) إليه قائلاً:

- يا محمد.

- لييك.

- ستكون في هذه السنة حركة، و لا تحرج منها.

و أطرق الامام برأسه الى الارض، ثم رفع رأسه و التفت إلى محمد قائلاً له:

- و يضل الله الظالمين، و يفعل الله ما يشاء.

- و ما ذاك؟ جعلت فداك.

- من ظلم ابني هذا- و أشار لولده الرضا (ع)- حقه و جحد إمامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبي طالب (ع) و جحد إمامته من بعد محمد (ص).

و أدرك محمد أن الامام قد نعى إليه نفسه و ان لقاءه بربه لقريب فأراد الوقوف على بعض الخفايا التي لا يعلمها إلا الامام فقال له:

- و الله لئن مد الله في عمري لأسلمن إليه حقه، و لأقرن له بالامامة أشهد أنه من بعدك حجة الله على خلقه الداعي الى دينه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٩

- يا محمد، يمد الله في عمرك و تدعو الى إمامته و إمامة من يقوم مقامه من بعده.

- و من ذاك؟

- محمد ابنه.

- الرضا، و التسليم.

- كذلك، و قد وجدتك في صحيفة أمير المؤمنين (ع) أما انك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء.

و هذا الخبر دل على أنه من عيون المؤمنين و الصالحين و وردت أخبار أخرى أشادت بفضله و وثاقته و قرب منزلته من أهل البيت (عليهم السلام) ذكر هذه الأقوال المحقق المامقاني (قده) و قال: «إن الأقوى كون الرجل ثقة صحيح الاعتقاد، مقبول الرواية، و إن رمى من رماه بالغلو إما لاشتباهه من ميله أولاً الى الغلو و ثباته بمكالمه صفوان معه، أو لما سمعته آنفاً من بعض الأتقياء من أنه كان من أصحاب أسرار الأئمة و روى من أسرارهم ما تمسك به الغلاة فجرحه الأصحاب دفعا للأفسد، و هو تقوى الغلات بالفساد و لو كان ضعيفا واقعا لما روى عنه جم غفير من أجلاء أصحابنا» (١).

و ألف محمد من الكتب كتاب «الطرائف» و كتاب «الأظلة» و كتاب «المكاسب» و كتاب «الحج» و كتاب «الصيد و الذبائح» و كتاب «الشراء و البيع» و كتاب الوصية» و كتاب «النوادر»، توفي سنة ٢٢٠ هـ (٢).

٢٤٧- محمد بن الصباح.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع)، و قال فيه النجاشي: إنه كوفي ثقة، له كتاب أخبرنا عنه أحمد بن عبد الواحد، و

ذكره

(١) تنقيح المقال: ٣/ ١٢٦-١٢٨

(٢) النجاشي: ص ٢٥٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٠

ابن داود في القسم الأول من رجاله «١».

٢٤٨- محمد بن صدقة.

الغبيرى البصرى، أبو جعفر، روى عن أبي الحسن موسى. و عن الرضا (ع) له كتاب عن موسى بن جعفر (ع) «٢».

٢٤٩- محمد بن عبد الله.

الجلاب البصرى، من أصحاب الامام الكاظم (ع) و هو واقفى «٣».

٢٥٠- محمد بن عذافر.

ابن عيسى الصيرفى المدائنى، ثقة روى عن أبي عبد الله و ابى الحسن و عمّر إلى أيام الرضا (ع) و له كتاب تختلف الرواة فيه توفى و

له من العمر ثلاث و تسعون سنة «٤».

٢٥١- محمد بن على.

ابن النعمان، أبو جعفر المعروف بمؤمن الطاق من عمالقة الفكر الاسلامى و من عظماء الزمن الذين فتحوا باب التأريخ على مصراعيه و

دخلوا فيه أحرارا فسجلوا لامتهم و لعصرهم العز و الافتخار، كان مؤمن الطاق فى طليعة علماء الاسلام فى فقهه و علمه، و دفاعه عن

حوزة الدين، و لكن بعض المؤرخين القدامى لم يجدوا إلا- بنتف يسيرة من آرائه و تراثه، و طعن الحاقدون عليه فألصقوا به شتى

التهم و الظنون، و حملوه أوزارا كثيرة، و سبب ذلك- فيما

(١) تنقيح المقال: ٣/ ١٣٢.

(٢) النجاشي: ص ٢٨٢.

(٣) الخلاصة.

(٤) النجاشي: ص ٢٧٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١١

نحسب- موافقه الشهيرة التى حاجج بها أئمة المذاهب الاسلامية، و سائر علماء عصره فأثبت بوضوح فكرة الامامة و التقائها بواقع

الاسلام و هديه، مما أدى الى اثاره الاحقاد عليه.

و على أى حال فقد لقبت الشيعة هذا العملاق العظيم «بمؤمن الطاق» و لقبه خصومه و أعداؤه «بشيطان الطاق» و سبب ذلك- فيما

قالوا- انه كان يجلس للصرف فى سوق يقع بطاق المحامل بالكوفة فاختصم مع شخص فى درهم مزيف فغلب على خصمه فلقب

بذلك «١» و لا يحمل هذا التعليل أى طابع علمى فان هذه البادرة لا تستدعى لقبه بذلك و شيوعه بين الناس و الصحيح أن أول من

لقبه بذلك أبو حنيفة عقب مناظرة جرت بحضوره بينه و بين بعض الحرورية «٢» و لقبته الشيعة بمؤمن الطاق ردا على أبى حنيفة و

حمل بعض المؤلفين عليه فقال: «إنه الأحول الخبيث شيطان الطاق» «٣» و هذا السباب الهزيل ينم عن حقد بالغ على هذا المجاهد

العظيم الذى نافح عن أهل البيت عليهم السلام، و انتصر لقضاياهم، و لا بد لنا من وقفة قصيرة للحديث عنه.

١- تخرجه.

انتمى مؤمن الطاق الى مدرسة الامام الصادق عليه السلام، و انتهل من نمير علومها، و تخصص في الفلسفة الاسلامية، و في مباحث علم الكلام و كان من جهابذة هذا الفن، لا يجاريه فيه أحد، و قد انتدبه الامام الصادق

(١) لسان الميزان: ٥ / ٣٠٠.

(٢) الاعلام: ٦ / ١٥٤.

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٢.

للقيام بالمناظرات العلمية مع بقية المذاهب الاسلامية، و ظل ملازما للامام يتغذى من علومه، و بعد انتقال الامام الصادق الى دار الخلود اختص بالامام موسى، و أخذ عنه الكثير من العلوم و المعارف، فكان من أبرز علماء الاسلام في عصره.
٢- سمو مكانته:

كان مؤمن الطاق من قادة الفكر الاسلامي، و قد أجمع علماء عصره على الاعتراف بمرتبة العلمية، و أشاد الامام الصادق عليه السلام بفضل و قرب منه «١»، فقرنه بعظماء العلماء من أصحابه فقال (ع):

«أحب الناس إلى أحياء و أمواتا بريد بن معاوية العجلي، و زرارة ابن أعين، و محمد بن مسلم، و أبو جعفر الأحول» «٢».

و يدل هذا الحديث على مدى أهميته و مكانته عند الامام (ع)، فقد قرنه بالأفذاذ من عيون اصحابه.

٣- اختصاصه:

و اختص مؤمن الطاق- كما ذكرنا- في المباحث الكلامية، فقد كان من الماهرين بهذا الفن، و قد عهد إليه الامام الصادق (ع) بالخوض في هذه البحوث مع علماء عصره كما نهى بعض اصحابه عن القيام بذلك نظرا لقله بضاعتهم في هذا العلم، يقول أبو خالد الكامل قال: «رأيت

(١) لسان الميزان: ٥ / ٣٠١.

(٢) الكشي: ٤٣٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٣.

أبا جعفر صاحب الطاق و هو جالس في «الروضة» قد قطع أهل المدينة أزاره، و هو دائب يجيبهم و يسألونه فدنوت منه فقلت له: إن أبا عبد الله نهانا عن الكلام، فقال لي أمرك أن تقول لي: فقلت لا- و الله، و لكن أمرني أن لا- أكلم أحدا، قال فاذهب و أضعه فيما أمرك، فدخلت على أبي عبد الله (ع) فاخبرته بقصة صاحب الطاق و قوله لي اذهب فيما أمرك فتبسم (ع) و قال: يا خالد إن صاحب الطاق يكلم الناس فيطير و ينقص، و أنت إن قصوك لن تطير «١» و دلت هذه البادرة على مدى ما يتمتع به من الفضل و العلم وسعة الاطلاع، و مضافا الى اختصاصه بهذا الفن فانه كان من الشعراء الموهوبين، و لكنه أعرض و اشتغل بعلم الكلام «٢».

٤- مناظراته.

و دلت مناظراته الفائقة مع خصومه على مهارته و تفوقه عليهم، و قد عرف بمتانة الجدل و قوة الاستدلال و الاستنباط، و فيما يلي بعض مناظراته:

١- مع الضحاك.

و ثار الخوارج في الكوفة فاستولوا عليها، و تزعم حركتهم الضحاك و لقب نفسه بأمير المؤمنين، فأتاه مؤمن الطاق، فلما رآه أصحابه وثبوا إليه و أحاطوا به، فنهاهم الضحاك من التعرض له، و التفت إليه مؤمن الطاق قائلا له:

«أنا رجل على بصيرة من ديني، و سمعتك تصف العدل فأحببت

(١) الكشي: ١٢٢.

(٢) لسان الميزان ٣٠١ / ٥

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٤

الدخول معك».

فاستبشر الضحاك و اعتبر ذلك نصرا له فقال لاصحابه: إن دخل هذا معكم نفعكم.

و أقبل مؤمن الطاق على الضحاك فوجه إليه السؤال الآتي قائلا له:

لم تبرأتم من علي بن أبي طالب، و استحللتم قتله، و قتاله؟

- لأنه حبكم في دين الله.

- و كل من حكم في دين الله استحللتم قتاله و قتله؟

- نعم.

- أخبرني عن الدين الذي جئت أناظرك عليه لأدخل معك فيه، إن غلبت حجتي حجتك، أو حجتك حجتي من يوقظ المخطئ على

خطأه؟

و يحكم للمصيب بصوابه؟ فلا بد لنا من انسان يحكم بيننا.

و لم يجد الضحاك بدا من الاجابة، فقال له:

هذا- و أشار إلى بعض أصحابه- الحكم بيننا فهو عالم بالدين، و هنا وجد مؤمن الطاق السبيل الى مؤاخذته و بطلان اعتقاده فقال له:

- و قد حكمت هذا في الدين الذي جئت أناظرك فيه؟

- نعم.

و أقبل مؤمن الطاق على الخوارج فأوقفهم على خطأ صاحبهم قائلا:

ان هذا صاحبكم قد حكم في دين الله، فشأنكم به.

فأقبلوا عليه الخوارج فقطعوه بسيوفهم «١» و خرج مؤمن الطاق و ترك الخزي و العار يحزان في نفوسهم.

(١) الكشي: ص ١٢٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٥

٢- مع أبي حنيفة.

و له مع أبي حنيفة مناظرات رائعة بديعة دلت على انتصاره و تفوقه عليه، فقد اجتمع به فقال له أبو حنيفة مستهزئا به:

- بلغني عنكم معشر الشيعة شيء.

- ما هو؟

إن الميت منكم إذا مات كسرتم يده اليسرى لكي يعطى كتابه بيمينه.

و بالوقت سدده مؤمن الطاق له سهما من منطقته الفياض فقال له:

- يا نعمان، مكذوب علينا ذلك، و لكن بلغني عنكم معشر المرجئة إن الميت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعا «١» فصبيتم فيه جرة

من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة.

فلم يطق أبو حنيفة جوابا فقال له برنة المخدول.

«مكذوب علينا و عليكم» (٢).

و اجتمع به مرة فقال له أبو حنيفة:

- يا أبا جعفر، تقول: بالرجعة؟

- نعم.

فقال أبو حنيفة مستهزئا و ساخرا:

أقرضنى من كيسك خمس مائة دينار، فاذا عدت أنا و أنت رددتها إليك.

فقال مؤمن الطاق: أريد ضمينا يضمن لك أنك لا تعود قردا لأتمكن

(١) قمعتم: أى ضربتم.

(٢) الكشى: ص ١٢٥-١٢٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣١٦

من استرجاع ما أخذت منى «١» و لم يتمكن أبو حنيفة من الرد عليه و انصرف و هو مخدول.

و اجتمع به مرة أخرى فقال له:

- يا أبا جعفر، ما تقول فى المتعة؟ أ تزعم أنها حلال؟

- نعم.

- فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن، و يكتسبن لك؟

- ليس كل الصناعات يرغب فيها، و إن كانت حلالا، و للناس مراتب ترتفع بها أقدارهم، و لكن ما تقول: يا أبا حنيفة فى النيذ؟ أ

تزعم أنه حلال؟

- نعم.

- فما يمنعك أن تقعد نساءك فى الحوانيت نباذات يكتسبن لك.

- واحدة بواحدة، و سهمك أنفذ «٢».

و لما توفى الامام أبو عبد الله (ع)، قال له أبو حنيفة: متشمنا بوفاء الامام.

- يا أبا جعفر، إن امامك قد مات.

- لكن امامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، أراد بذلك الشيطان «٣».

- و له مناظرات أخرى مع أبى حنيفة، دلت على تفوقه عليه و استحضاره للجواب.

(١) تنقيح المقال. ٣ / ١٦١.

(٢) الكلىنى: باب المتعة و ذكره الخطيب البغدادى مع تغيير يسير تاريخ بغداد: ١٣: ٤١٠.

(٣) الكشى: ص ١٢٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣١٧

٣- مع ابن أبى العوجاء.

و اجتمع مؤمن الطاق بابن أبى العوجاء رأس الالحاد فى العالم العربى، فوجه إليه ابن أبى العوجاء السؤال الآتى:

- أليس من صنع شيئا واحدا أو أحدثه حتى يعلم أنه من صنعه فهو خالقه؟
- بلى.

أجلنى شهرا أو شهرين ثم تعال إلى حتى أريك.

قال مؤمن الطاق: فسافرت إلى بيت الله الحرام، فدخلت على أبي عبد الله (ع) فعرضت عليه الأمر فقال (ع): إنه قد هيا لك شاتين، و معه جمع من أصحابه ثم يخرج الشاتين و قد امتلأتا دودا فيقول لك:

- هذه الدود قد حدثت من فعلى.

- قل له: إن كان من صنعك فميز ذكورها من إناثها.

و يقول لك: ليست هذه من أوزارك انما حملتها من الحجاز، ثم يقول لك:

- أليس تزعم أنه غنى؟

- قل له: بلى.

- و يقول لك: أ يكون الغنى عندك معقولا فى وقت من الأوقات ليس عنده ذهب و لا فضة.

- قل له: نعم.

- يقول لك: كيف يكون هذا غنيا؟

- قل له: إن كان الغنى بيننا من قبل الذهب أو الفضة أو التجارة فهذا كله مما يتعامل به الناس، فأى شىء فى القياس أكبر و أولى بأن يقال:

غنى على من أحدث الغنى فأغنى به الناس قبل أن يكون شىء و هو وحده

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣١٨

أو من أفاد مالا من هبة و صدقة و تجارة.

و عاد مؤمن الطاق الى بلاده فاجتمع بابن أبى العوجاء فجرى الحديث السالف بينه و بينه فقال متبها: هذه و الله ليست من أوزارك، هذه و الله مما تحملها الابل «١».

و له مناظرات أخرى دلت على سعة معارفه و علومه.

٦- مؤلفاته.

ألف مؤمن الطاق جملة من الكتب فى مختلف العلوم و هذا بعضها:

(١) «افعل و لا- تفعل» و هو كتاب كبير حسن رآه النجاشى عند أحمد بن الحسين، و قال فيه إن بعض المتأخرين أدخل فيه أحاديثا تدل فيه على الفساد.

(٢) «كلامه مع الخوارج» و يتضمن مناظراته معهم و فساد عقيدتهم (٣) «مجالسه مع أبى حنيفة و المرجئة».

(٤) «الاحتجاج فى إمامة أمير المؤمنين» «٢».

(٥) «المعرفة».

(٦) «الرد على المعتزلة فى إمامة المفضول».

(٧) «الجمال» يشرح فيه قصة طلحة و الزبير و عائشة.

(٨) «اثبات الوصية» «٣».

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن هذا الفذ العظيم الذى جاهد طويلا و ناضل كثيرا فى سبيل الله و الذب عن كيان الاسلام فى وقت كانت السلطة

(١) تنقيح المقال: ٣ / ١٦٢.

(٢) النجاشي: ص ٢٠٩.

(٣) الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٩.

الحاكمه تطارد المصلحين و تنكل برجال العلم و العقيدة الذين كانوا ينشرون فضائل أهل البيت (ع).

٢٥٢- محمد بن علي.

النيسابوري من ثقات الشيعة و هو الذي أوفده أهالي نيسابور ممثلاً عنهم بعد وفاة الامام الصادق (ع) لمعرفة الحجّة و الامام بعد أبي عبد الله و قد ذكرنا حديثه في «الجزء الأول» من هذا الكتاب.

٢٥٣- محمد بن عمرو.

من أصحاب الامام (ع) و هو واقفي «١».

٢٥٤- محمد بن عمر.

ابن يزيد السابري، روى عن أبي الحسن موسى (ع) و له كتاب «٢».

٥٢٥- محمد بن الفرّج.

الرخجي «٣» روى عن أبي الحسن موسى (ع) و له كتاب «٤».

٢٥٦- محمد بن الفضيل.

ابن كثير الأزدي الصيرفي الكوفي، روى عن أبي الحسن موسى و ولده

(١) الخلاصة، رجال ابن داود.

(٢) النجاشي: ص ٢٨١.

(٣) الرخجي: نسبة اما الى رنج كورة او مدينة من نواحي كابل او الى الرخجة قرية تبعد عن بغداد بفرسخ.

(٤) النجاشي: ص ٢ / ٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٠.

الرضا (ع) و له كتاب و مسائل «١».

٢٥٧- محمد بن مسعود.

الطائي، كوفي، عربي، ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن «٢» ٢٥٨- محمد بن يزيد.

النهرواني، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و هو مجهول الحال «٣».

٢٥٩- محمد بن يونس.

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى، و قال إنه ثقة، و كذا ذكره العلامة في «الخلاصة»، و ورد توثيقه في كل من «الوجيزة»

و البلغة «٤».

٢٦٠- مرزبان بن حكيم.

الأزدي المدائني، مولى ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) أحضره الرشيد و معه أخواه محمد و حديد، و عبد الحميد بن

غواص فأمر الرشيد بقتل عبد الحميد و نجا مرزبان و أخواه، من شره، توفي في أيام الامام الرضا (ع)، و له كتاب يرويه جماعة «٥».

(١) النجاشي: ص: ٢٨٧.

(٢) الخلاصة، البلغة.

(٣) تنقيح المقال: ٣ / ٢٠١.

(٤) تنقيح المقال: ٣ / ٢٠٣.

(٥) النجاشي: ص: ٢٣٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٢١

٢٦١- مسعدة بن صدقة.

العبدى يكنى أبا محمد، وقيل أبو بشر، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن موسى (ع) وله كتب، منها كتاب «خطب أمير المؤمنين» (١) ٢٦٢- مسمع بن عبد الملك.

ابن مسمع، أبو سيار الملقب بكردين شيخ بكر بن وائل بالبصرة، ووجه وسيد المسامعة، روى عن أبي جعفر (ع) روايات يسيرة، وروى عن أبي عبد الله، واختص به وأكثر من الرواية عنه، قال له أبو عبد الله «انى لأعدك لأمر عظيم يا أبا اليسار» روى عن أبي الحسن موسى، وله نوادر كثيرة، وهو الذى روى أيام البسوس (٢).

٢٦٣- مصادف.

مولى أبي عبد الله الصادق (ع) عدده الكشى من أصحاب الامام الكاظم (ع) وقد اشترى الامام الكاظم (ع) ضيعة ووهبها لولد مصادف، وضعفه ابن الغضائرى (٣).

٢٦٤- معاوية بن عمار.

ابن أبي معاوية البجلي الدهنى، كوفى، كان وجها من أصحابنا ومقدما كبير الشأن عظيم المنزلة ثقة، وكان أبوه عمار ثقة عند العامة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن، له كتب منها كتاب «الحج» وكتاب

(١) النجاشي: ص: ٣٢٥.

(٢) النجاشي: ٣٢٩.

(٣) تنقيح المقال: ٣ / ٢١٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٢٢

«الصلاة» وكتاب «يوم و ليلة» وكتاب «الدعاء» وكتاب «الطلاق» وكتاب «مزار أمير المؤمنين» توفى سنة ١٧٥ هـ (١).

٢٦٥- معاوية بن وهب.

البجلي، أبو الحسن، عربى صميم، ثقة حسن الطريقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) له كتب منها كتاب «فضائل الحج» (٢) وثقه جماعة من الأعلام (٣).

٢٦٦- معتب.

مولى أبي عبد الله، عدده الشيخ من أصحاب أبي الحسن موسى (ع) وأضاف الى ذلك أنه ثقة، وقال فى حقه الامام أبو عبد الله (ع): موالى عشرة خيرهم وأفضلهم معتب (٤).

٢٦٧- المغيرة بن توبة.

المخزومى الكوفى، عدده الشيخ المفيد فى إرشاده من خاصة الامام الكاظم (ع) وثقاته ومن أهل الورع والعلم والفقہ، وأحد رواة

النص على إمامة الرضا (ع) «٥».

٢٦٨- المفضل بن صالح.

(١) النجاشي: ص: ٣٢٢.

(٢) النجاشي: ص: ٢٢٣.

(٣) الوجيزة، البلغة، رجال ابن داود.

(٤) التنقيح: ٣/ ٢٢٧.

(٥) الارشاد.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٣

أبو جميلة النخاس، قال فيه ابن الغضائري: إنه كذاب، كان يضع الحديث، وقد روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) «١».

٢٦٩- المفضل بن عمر.

الجعفي الكوفي، من كبار العلماء، و من عيون المتقين و الصالحين، و من أفذاذ عصره، له المنزلة المرموقة و المكانة العليا عند أهل البيت (ع) و فيما يلي عرض لبعض شؤنه.

١- ولادته.

ولد بالكوفة في نهاية القرن الأول، في أيام الامام الباقر (ع).

٢- نشأته.

نشأ بالكوفة في وقت كان الجو السياسي مضطربا، و كانت الأحزاب السياسية و الجمعيات الدينية منتشرة في جميع أنحاء العالم العربي و الاسلامي خصوصا في الكوفة، فقد كانت مصدر الانطلاق لجميع الأحزاب، و نشأ المفضل في وسط ذلك المعترك الهائل، و قد تغذى بحب اهل البيت (ع) لأن مجتمعه كانت الصبغة السائدة فيه هو الولاء للأئمة الكرام (ع) و اتصل بهم اتصالا وثيقا كما سنبينه.

(١) التنقيح: ٣/ ٢٣٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٤

٣- علمه.

كان من كبار العلماء و من قادة الفكر في الاسلام، اقتبس العلوم من الامام الصادق (ع) فقد اختص به حنفه من السنين، و كان من عيون أصحابه الذين أخذوا العلم عنه و يكفي للتدليل على غزارة علمه كتابه القيم المسمى «توحيد المفضل» الذي املاه عليه الامام الصادق (ع) فان الكتاب من مفاخر التراث الاسلامي الذي يعتز به، و قد قرص المحقق صدر الدين العاملي الكتاب و أثنى على المفضل بقوله: «و من نظر في حديث المفضل المشهور عن الصادق (ع) علم أن ذلك الخطاب البليغ» و المعاني العجيبة، و الألفاظ الغريبة، لا يخاطب الامام بها إلا رجلا عظيما كثير العلم، ذكي الحس أهلا لتحمل الأسرار الرفيعة، و الدقائق البديعة» «١».

و أقر الامام الصادق (ع) بمواهبه العلمية، فقد حدث الفيض بن المختار قال: قلت للامام الصادق (ع) إني لأجلس في حلقات أصحابنا بالكوفة، فما أكاد اشك لاختلافهم في حديثهم حتى أرجع الى المفضل فيقضى من ذلك على ما تستريح إليه نفسي و يطمئن إليه قلبي، فقال له الامام (ع) أجل هو كذلك «٢» وعده الشيخ المفيد من ثقات الفقهاء الصالحين «٣».

٤- وثاقته.

كان المفضل من عيون الثقات الصالحين، و من ذوى البصيرة في دينهم

(١) شرح توحيد المفضل: ص ١٧.

(٢) تنقيح المقال.

(٣) الارشاد.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٢٥

و يكفى للتدليل على ورعه وكالته عن الامامين الصادق و الكاظم (ع) في قبض أموالهما، و قبض الحقوق الشرعية الراجعة لهما و صرفها بحسب نظره من إصلاح ذات البين و إعطائها للفقراء و البائسين، و من الطبيعي أن هذا التفويض ينم عن سمو منزلته و نباهة شأنه، و قال في حقه الامام الصادق «نعم العبد و الله الذى لا إله إلا هو المفضل بن عمر الجعفى» و قال الامام الرضا فى تأيينه: «إن المفضل كان أنسى و مستراحى»، و وردت أخبار كثيرة فى الثناء عليه و هى تدل على إيمانه الصادق و ورعه و اجتهاده فى طاعة الله تعالى و عزوفه عن الدنيا.

٥- جرحه.

اتهمه جماعة بالغلو و بالخطايبة و بغير ذلك من المذاهب الفاسدة متمسكين بأخبار ضعيفة لا يمكن التمسك بها فى جرح هذا العملاق العظيم الذى هو من دعائم الاسلام فان أغلب ثقافات الاسلام من رجال الشيعة كهشام بن الحكم و غيره قد اتهموا بما هم بريئون عنه.

٦- مؤلفاته.

و ألف المفضل عدة من الكتب دلت على مقدرته العلمية و هذه بعضها:

(١) كتاب «يوم و ليلة».

(٢) كتاب «فكر».

(٣) كتاب «بدء الخلق و الحث على الاعتبار».

(٤) كتاب «علل الشرائع».

(٥) كتاب «وصية المفضل» «١».

(١) النجاشى: ص ٢٢٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٢٦

و من أجل الكتب التى ألفها هو «التوحيد» و الذى يسميه النجاشى بكتاب «فكر» و قد شكك الاستاذ الباحثة السيد مصطفى جواد فى نسبته إلى المفضل فى مقال نشره فى مجلة «الوحدة الاسلامية» تحت عنوان «أ توحيد المفضل أم توحيد الجاحظ؟» و قد تمسك فيما ذهب إليه بأدلة واهية و تعرض لابطالها جماعة من الكتاب و المحققين، فى طليعتهم المغفور له صديقنا الاستاذ الشيخ محمد الخليلي فى مقدمته للكتاب المذكور، و قد شرحه شرحا مستفيضا و قيما على ضوء العلم الحديث، و اعتمد على ما أفاده فى نسبة الكتاب الى المفضل بأدلة وافرّة و حجج قاطعة.

٧- وصيته للشيعة:

و أوصى المفضل جماعة من اخوانه الشيعة بهذه الوصية القيمة الحافلة بأخلاق أهل البيت (ع) و آدابهم و سيرتهم ... و ينبغى أن تكون درسا و منهاجا لكل مسلم، و ذلك لما فيها من النصائح الرفيعة، و المثل الفذة، و هذا نصها:

«أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، و شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله، اتقوا الله و قولوا قولا معروفا. و ابتغوا

رضوان الله، و اخشوا سخطه. و حافظوا على سنة الله، و لا تتعدوا حدود الله و راقبوا الله في جميع أموركم. و ارضوا بقضائه فيما لكم و عليكم.

ألا و عليكم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

ألا و من احسن إليكم فزيده احسانا، و اعفوا عن أساء إليكم. حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي ج ٢ ٣٢٦ (م) :- ص : ٢٩٩

افعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم.

ألا و خالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه، و انكم أحرى أن لا تجعلوا

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي ج ٢، ص: ٣٢٧

عليكم سبيلا. عليكم بالفقه في دين الله و الورع عن محارمه و حسن الصحبة لمن صحبكم برا كان أو فاجرا.

ألا و عليكم بالورع الشديد فان ملاك الدين الورع صلوا الصلوات لمواقيتها و أدوا الفرائض على حدودها.

ألا و لا تقصروا فيما فرض الله عليكم، و بما يرضى عنكم، فاني سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: تفقهوا في دين الله و لا تكونوا أعرابا، فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، و عليكم بالقصد في الغنى و الفقر، و استعينوا ببعض الدنيا على الآخرة، فاني سمعت أبا عبد الله يقول:

«استعينوا ببعض هذه على هذه، و لا تكونوا كلا على الناس» عليكم بالبر بجميع من خالطتموه و حسن الصنيع إليه.

ألا- و إياكم و البغي فان أبا عبد الله كان يقول: «ان أسرع الشر عقوبة البغي» أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة و الصوم و ساير فرائض الله، و أدوا الزكاة المفروضة الى اهلها فان أبا عبد الله قال: «يا مفضل قل لأصحابك:

يضعون الزكاة في أهلها و اني ضامن لما ذهب لهم» عليكم بولاية آل محمد (ص) اصلحوا ذات بينكم، و لا يغتب بعضكم بعضا. تزاورا و تحابوا و ليحسن بعضكم الى بعض. و تلاقوا و تحدثوا و لا- يبطن بعضكم عن بعض «١» و إياكم و التصارم، و إياكم و الهجران فاني سمعت أبا عبد الله يقول: «و الله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما و لعنته و أكثر ما أفعل ذلك بكليهما، فقال له معتب «٢» جعلت فداك هذا الظالم ما بال المظلوم؟

قال: لأنه لا يدعو اخاه الى صلته، سمعت أبي يقول: «اذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول له:

(١) في بعض النسخ «لا يبطن».

(٢) معتب: مولى أبي عبد الله (ع) و من خواص أصحابه.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي ج ٢، ص: ٣٢٨

يا أخى أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما، إن الله تبارك و تعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم» لا تحقروا و لا تجفوا فقراء شيعة آل محمد (ص) و الطفوهم و اعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم في أموالكم و احسنوا إليهم. لا تأكلوا أموال الناس.

لا تأكلوا الناس بآل محمد (ص) فاني سمعت أبا عبد الله يقول:

«افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيوا من ديانا، فقالوا: و حفظوا كلامنا و قصرنا عن فعلنا، فيحشرهم الله الى النار، و فرقة أحبونا و سمعوا كلامنا و لم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا فيملا الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع و العطش، و فرقة أحبونا و حفظوا قولنا و أطاعوا أمرنا و لم يخالفوا فعلنا فأولئك منا و نحن منهم» و لا تدعوا صلة آل محمد (ص) من أموالكم

من كان غنيا فبقدر غناه، و من كان فقيرا فبقدر فقره، فمن أراد أن يقضى الله له أهم الحوائج فليصل آل محمد و شيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله لا تغضبوا من الحق إذا قيل لكم، و لا تبغضوا أهل الحق إذا صدعوكم به، فان المؤمن لا يغضب من الحق إذا صدع به.

و قال أبو عبد الله مرة و أنا معه: يا مفضل كم أصحابك؟ فقلت:

قليل، فلما انصرفت الى الكوفة أقبلت على الشيعة فمزقوني كل ممزق، يأكلون لحمي و يشتمون عرضي حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي، و بعضهم قعد لي في سلك الكوفة يريد ضربى، و رموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبد الله (ع) فلما رجعت إليه فى السنة الثانية كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه على أن قال: يا مفضل ما هذا الذى بلغنى أن هؤلاء يقولون لك و فيك؟ قلت: و ما على من قولهم، قال: «أجل بل ذلك عليهم، أ يغضبون بؤس لهم، إنك قلت إن أصحابك قليل، لا و الله ما هم لنا شيعة حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٢٩»

و لو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك، و ما اشمأزوا منه، لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، و ما شيعة جعفر إلا من كف لسانه، و عمل لخالقه و رجا سيده، و خاف الله حق خيفته، و يحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة او قد صار كالتائه من شدة الخوف أو كالضيرير من الخشوع أو كالضنى من الصيام أو كالأخرس من طول الصمت و السكوت أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام و أدأب نهاره من الصيام، أو منع نفسه لذات الدنيا و نعيمها خوفا من الله و شوقا إلينا أهل البيت، الى آخر وصيته، و قد حفلت بالحث على تقوى الله و طاعته و فعل الخير «١» ٢٧٠- المنخل بن جميل.

الأسدى الكوفى، قال فيه ابن الغضائرى: إنه روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن، و هو كوفى ضعيف فى مذهبه غلو، و قد اتفق جميع المترجمين له على رمية بالغلو و الضعف و له كتاب فى «التفسير» «٢».

٢٧١- منصور بن أبى بصير.

مولى أبى الحسن، عده الشيخ فى رجاله بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم، و ظاهره أنه إمامى مجهول الحال «٣».

٢٧٢- منصور بن حازم.

أبو أيوب البجلي الكوفى ثقة عين صدوق من أجلاء الشيعة، و من عيون الفقهاء، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن موسى (ع) ألف جملة

(١) تحف العقول: ص ٥١٣-٥١٥.

(٢) الفهرست، النجاشى، الحاوى، إيضاح الاشتباه.

(٣) تنقيح المقال: ٣/ ٢٤٩

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٣٠

من الكتب منها: كتاب «اصول الشرائع» و منها كتاب «الحج» «١» و أجمع المترجمون له على توثيقه وسعة علمه و فقاوته «٢».

٢٧٣- منصور بن يونس.

قال فيه النجاشى: إنه أبو يحيى، و قيل أبو سعيد كوفى ثقة، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٣» و رماه الشيخ بالوقف، و روى الكشى أنه دخل على أبى الحسن موسى (ع)، فقال له الامام:

أ ما علمت ما أحدثت فى يومى هذا؟

فقال له: لا فقال (ع): قد صيرت عليا ابنى وصى و الخلف من بعدى فادخل عليه فهنته بذلك و أعلمه أنى أمرتك بهذا، فدخل على الامام الرضا (ع) فهناه بذلك و أعلمه بمقالة أبيه، و لما توفى (ع) جحد موته، و السبب فى ذلك أنه كانت بيده أموال للإمام موسى

فطمع بها فأنكرها و أنكر إمامة الامام الرضا، و قد أسقط بعضهم ذلك عن الاعتبار و بنى على عدالة الرجل و وثاقته «٤».

٢٧٤- موسى بن ابراهيم.

المروزي، اختص بالامام موسى (ع) لما كان في سجن الطاغية السندی

(١) النجاشي: ص ٣٢٣.

(٢) البلغة، الخلاصة، رجال ابن داود.

(٣) النجاشي: ص ٢٥٠

(٤) تنقيح المقال: ٣ / ٢٥٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣١

ابن شاهك لأنه كان معلما لولده، و قد فسح له المجال للاتصال بالامام و قد ألف كتابا مما سمعه من الامام «١»، و قد اسماه «مسند الامام موسى بن جعفر».

توجد نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن المجموع رقم «٣٤ - ٧٠» و قد استنسخها، و صور بعض فصولها العلامة الجليل السيد محمد الحسين الحسيني الجلالى، و هى حسب تحقيقه يرجع عهدها الى القرن السادس للهجرة، و عليها عدة تواريخ أقدمها سنة «٥٣١ هـ» و هى من موقوفات الحافظ المحدث ضياء الدين ابى عبد الله محمد بن عبد الله الواحد السعدى المقدسى الصالحى الحنبلى. و قد عنى العلامة الجلالى عناية بالغه بتحقيق المسند فترجم لمؤلفه ترجمة وافية فذكر شيوخه و من روى عنه، كما ذكر سند الكتاب حسب ما نص عليه الشيخ الطوسى و النجاشى، و أبو المكارم البادرانى الذى هو سند النسخة و عليها عدة سماعات قديمة التأريخ، و يحتوى على «٥٩ حديثا»، و فيما يلى بعضها:

- ١- حدثنا محمد بن محمد خلف، حدثنا موسى بن ابراهيم، حدثنا موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أصبح من أمتى و همته غير الله فليس من الله».
- ٢- و بنفس هذا الاسناد، قال (ع) قال رسول الله (ص): «من حدث عنى و هو يعلم أنه كذب، فهو أحد الكاذبين».
- ٣- قال (ع): كان النبى (ص) يعجبه أن يكون الرجل خفيف الصوت، و يكره أن يكون الرجل جهير الصوت».

(١) النجاشي: ص ٣١٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٢

٤- قال (ع): قال رسول الله (ص): «إن العجب يفسد عمل سبعين سنة».

٥- قال (ع): قال رسول (ص): «إذا أردتم أن تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم».

٦- قال (ع): قال رسول الله (ص): «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق».

٧- قال (ع): قال على (ع): قال رسول الله (ص): من ادعى الى غير أبيه حشره الله مع المشركين «٨- قال (ع): قال رسول الله (ص): «من آذى المسلمين فى طرقهم، و جبت عليه لعنتهم».

٩- قال (ع): قال (ص): «من حافظ على الصلوات الخمس فى جماعة لم يكتب من الغافلين».

١٠- قال (ع): قال رسول الله (ص): «ما ازداد عبد من الشيطان دخولا إلا ازداد من الله بعدا».

١١- قال (ع): قال رسول الله (ص): «اصنع المعروف الى من هو أهله، و الى من ليس هو أهله، فان لم يكن من أهله تكن من أهله».

١٢- و بنفس هذا الاسناد قال (ع): قال على (ع) «المصافحة أثبت للمودة».

١٣- قال (ع): قال رسول الله (ص): «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل..»

١٤- قال (ع): «ان الحسن و الحسين (ع) كانا لا يقبلان جوائز معاوية بن أبي سفيان».

١٥- قال (ع): قال رسول الله (ص): «من أذن له بالدعاء فتحت له أبواب الرحمة».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٣

١٦- قال (ع): قال رسول الله (ص): «ظلم الأجير أجره من الكبائر».

١٧- قال (ع): قال رسول الله (ص): «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين، و بصره بعيوب خلقه، و زهده في الدنيا».

١٨- قال (ع) قال رسول الله (ص): «ما علم علما والد ولده أفضل من أدب حسن».

١٩- قال (ع) قال رسول الله (ص): «يود قوم يوم القيامة أنهم سقطوا من الثريا، و لم يؤمروا على شيء».

٢٠- قال (ع): قال رسول الله (ص): «ثلاث لا ترد دعوتهم الامام العادل، و الصائم حتى يفطر، و دعوة المظلوم».

٢١- قال (ع): قال رسول الله (ص): «من قال: إني عالم فهو جاهل».

٢٢- قال (ع): قال رسول الله (ص): «أفضل أخلاق المؤمنين العفو».

٢٣- قال (ع): قال رسول الله (ص): «من عفا عن أخيه المسلم عفا الله عنه».

٢٤- قال (ع): قال رسول الله (ص): «الايمان معرفة بالقلب و أقرار باللسان، و عمل بالاركان».

هذه بعض أحاديث المسند، و قد سمعها موسى بن ابراهيم من الامام عليه السلام حينما كان في سجن السندی بن شاهك.

٢٧٥- موسى بن بكر.

الواسطي، كوفي الأصل، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن موسى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٤

و هو من جملة رواة النص من الامام موسى على إمامة ولده الرضا، و لكنه بعد وفاة الامام موسى وقف و لم يقر بامامة الرضا (ع) و له

كتاب «١» ٢٧٦- موسى بن الحسن.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى، و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال «٢».

٢٧٧- موسى بن سعدان.

الحناط الكوفي، روى عن أبي الحسن موسى (ع) و له كتاب، قال ابن الغضائري: إنه ضعيف في مذهبه غلو، و كذا ذكر العلامة في

«الخلاصة» «٣».

٢٧٨- مهران بن أبي بصير.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) و الظاهر أنه إمامي مجهول الحال «٤».

(ن):-

٢٧٩- نجية بن الحارث.

القواس العطار، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و روى

(١) الفهرست، الخلاصة، النجاشي.

(٢) تنقيح المقال: ٣/ ٢٥٥.

(٣) تنقيح المقال: ٣/ ٢٥٦.

(٤) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٣٥

الكشي عن محمد بن عيسى أن نجية كان شيخا صادقا صديقا لعلی بن يقطين «١».

٢٨٠- نشيط بن صالح.

ابن لفاقة، مولى بنی عجل، ثقة، روى عن أبي الحسن موسى (ع) وله كتاب «٢» و روى العلامة أنه كان خادما عند الامام موسى «٣» و هو أحد رواة النص على إمامة الرضا «٤».

٢٨١- نصر بن قابوس.

للخمي، القابوسي، روى عن أبي عبد الله، و أبي الحسن موسى و الامام الرضا، و كانت له منزلة عندهم، له كتاب «٥»، وعده الشيخ المفيد من خاصة الامام الكاظم و من ثقاته و من أهل الورع و العلم من شيعته «٦» و قال الشيخ الطوسي: إنه كان وكيلا عند الامام الصادق (ع) عشرين سنة «٧» و هو أحد رواة النص على إمامة الامام الرضا (ع) «٨» و ذلك يكشف عن وثاقته و عدالته.

(١) تنقيح المقال: ٣ / ٢٦٧.

(٢) النجاشي: ٣٣٥.

(٣) الخلاصة.

(٤) الكشي.

(٥) النجاشي: ص ٣٣٣.

(٦) الارشاد.

(٧) الغيبة.

(٨) الكشي.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٣٦

٢٨٢- النصر بن سويد.

الصيرفي، كوفي، ثقة، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و له كتاب «١».

٢٨٣- نعيم القابو.

عده الشيخ المفيد من خاصة الامام الكاظم و من ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه من شيعته «٢» و روى الكليني أنه أحد الذين رووا النص على إمامة الرضا «٣».

(و):-

٢٨٤- الوليد بن سعيد.

مولى أبي الحسن، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم، و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال «٤».

٢٨٥- الوليد بن هشام.

المرادي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع)، و نقل عنه في «التهذيب» رواية عن الامام (ع) «٥».

٢٨٦- وهيب بن حفص.

(١) تنقيح المقال.

(٢) الارشاد.

(٣) الكافي.

(٤) تنقيح المقال: ٣/ ٢٨٠.

(٥) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٣٧

الجريري، مولى بنى أسد، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و كان من الواقفية، و هو ثقةٌ صنف عدةً من الكتب منها كتاب «التفسير» و كتاب «الشرائع» (١).

(٥) :-

٢٨٧- هشام بن إبراهيم.

البغدادي المشرفي، قال فيه الكشي: إنه ثقةٌ روى الحديث الذي ذكرناه في ترجمة الفضل بن يونس:

٢٨٨- هشام بن أحمد.

الكوفي، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال (٢).

٢٨٩- هشام بن الحكم.

من أفذاذ الأمة الاسلاميه و من كبار علمائها و في طليعة المنافحين عن مبدأ أهل البيت (ع) ناضل كثيرا و جاهد طويلا في نصره الحق و الذب عن كيان الاسلام خصوصا في ذلك العصر الذي انعدمت فيه الحريات العامة و كان الذاكر لفضائل أهل البيت عرضة للانتقام و التنكيل من قبل السلطة الحاكمة التي بذلت جميع إمكانياتها في إضعاف كيان آل الرسول (ع) و لكن هشاما لم يعن بذلك، فقد ناظر خصومه، وفاق عليهم، و تحدثت الأندية العلمية عن قوة استدلاله و روعه برهانه الأمر الذي ينم عن مدى

(١) النجاشي: ص ٣٣٧، جامع الرواة.

(٢) تنقيح المقال: ٣/ ٢٩٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٣٨

تعلقه و حبه لأهل البيت (ع) و نعرض فيما يلي - بايجاز - لبعض شؤنه و أحواله.

١- ولادته:

ولد بالكوفة، و قيل بواسط (١) و ليس عندنا نص يعين لنا السنة التي ولد فيها.

٢- نشأته:

و اختلف المترجمون له في نشأته فقيل إنه نشأ بالكوفة (٢) و المعروف أنه نشأ في مدينة واسط (٣) و كان يتعاطى التجارة، و انتقل أخيرا الى بغداد فنزل في جانب الكرخ في قصر وضاح (٤)، و في فترة شبابه اعتنق فكرة الجهميه و هي فكرة تدعو الى الجبر و ان الانسان مسلوب القدرة و الاستطاعة و أخيرا رفض ذلك و تبرأ منه و السبب في ذلك ما حدث به عمر بن يزيد عم هشام قال: إنه أقبل الى يثرب لينظر أبا عبد الله الصادق (ع) فطلب منى أن أدخله عليه، فاعلمته انى لا أفعل ما لم استأذنه، فدخلت على أبي عبد الله فاستأذنته في إدخال هشام عليه، فأذن لي، فقممت من عنده و خطوات خطوات فذكرت رداءته و خبثه، فقال لي أبو عبد الله: أ تتخوف على؟ فخرجت من قولي و علمت انى قد عثرت، فخرجت خجلا، و اعلمت هشاما بالاذن، فدخل و دخلت معه، فلما استقر بنا المجلس

سألنا أبو عبد الله

(١) تأسيس الشيعة ص: ٣٦٠.

(٢) ضحى الاسلام: ٣/ ٣٦٨

(٣) تنقيح المقال، وغيره.

(٤) تأسيس الشيعة: ص ٣٦٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٣٩

عن مسألة فحار فيها هشام وبقى ساكتا، فسأله هشام، أن يؤجله فأجله، أبو عبد الله، فذهب هشام فاضطرب في طلب الجواب أياما فلم يقف عليه فرجع الى أبي عبد الله فأخبره أبو عبد الله بها، وسأله الامام عن مسائل أخرى بين فيها فساد مذهبه و بطلان عقيدته فلم يطق الجواب و لم يتمكن على حل ما أورده الامام عليه فخرج من عنده و قلبه مترع بالألم و الحزن و الحيرة، و بقى أياما و الهموم قد طافت به.

قال عمر بن يزيد: فسألني أن أستأذن على أبي عبد الله، فاستأذنت له، فقال أبو عبد الله (ع): لينتظرنى فى موضع بالحيرة لا لتقى معه فيه غدا إن شاء الله إذا راح النهار، قال عمر فخرجت الى هشام، فأخبرته بمقالته و أمره، فسر بذلك و استبشر، و سبقه الى الموضوع الذى سماه و اجتمع بالامام ثم رأيت هشاما بعد ذلك فسألته عما كان بينهما فأخبرني أنه سبق أبا عبد الله الى الموضوع الذى كان سماه، فبينما هو بالانتظار و إذا بأبي عبد الله قد أقبل على بغلة فلما بصرت به و قرب منى هالنى منظره، و أربعنى حتى بقيت لا أجد شيئا أنفوه به، و لا- انطلق لسانى لما أردت من مناطقته، و وقف على أبو عبد الله مليا ينظر ما أكلمه، و كان وقوفه على لا يزيدنى إلا تهيئا و تحيرا، فلما رأى ذلك منى ضرب بغلته و سار حتى دخل فى بعض السكك و تيقنت أن ما أصابنى من هيئته لم يكن إلا من قبل الله عز و جل، من عظم موقعه و مكانه من الرب الجليل، قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبد الله و ترك مذهبه و دان بدين الحق، وفاق أصحاب أبي عبد الله كلهم «١» و دلت هذه القصة- كما يقول الشيخ عبد الله نعمة- على قوة العنصر الجدلى فى هشام، فالمحدث لهذه القصة يعبر عنه أنه كان خبيثا فى الجهمية. ثم هو يتخوف على الامام الصادق أن ينقطع معه، و يبلغ فى

(١) الكشى: ص ١٦٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٤٠

رداءته و خبثه، و يقصد بذلك طبعاً شدة عارضته و قوة جدله.

و عنصر آخر تجده فيها، هو تعطشه الى المعرفة برغبة شديدة يواصل إليها سيره، و يبذل لها جهده حتى يلتقى معه فى صعيد و ما بقاؤه متحيراً أياما لا يفيق من حيرته على حسب تعبير عمر بن يزيد، و معاودته للاتصال بالامام الصادق الذى انتهى به أمره إلى ترك مذهبه و التحاقه به إلا صدى حيا لرغبته الملح، و حبه للمعرفة، و التماسها أينما كانت «١» و مهما يكن من أمر فانه منذ ذلك الوقت اتصل بالامام الصادق اتصالا- وثيقا و أخذ يتلقى العلم و المعارف منه حتى أصبح فى طليعة العلماء و من كبارهم بعد ما كان من مشاهير أصحاب الجهم بن صفوان «٢».

٣- تخرجه:

و انقطع هشام الى الامام الصادق و عكف على الاتصال به حتى أصبح من أبرز رجال مدرسته، و لما انتقل الامام الصادق الى دار الخلود اختص بولده الامام موسى (ع) و أخذ يتلقى منه العلم و الفضل، و بذلك فقد أخذ العلم من منبعه الصحيح و نال شرف التلمذة عند أئمة اهل البيت (ع).

٤- من روى عنه.

و روى عنه جماعة من كبار الرواة الأحاديث التي سمعها من أهل البيت عليهم السلام و هم زمرة كبيرة توجد رواياتهم عنه في كتب الفقه و الحديث و الى القراء بعضهم.

(١) هشام بن الحكم: ص ٥٥.

(٢) راجع تاريخ الاسلام للذهبي: (ج ٥ ص ٥٦-٥٨) و فرق الشيعة للنوبختي ص ٦ و ٩ و تاريخ ابن كثير.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤١

(١) محمد بن أبي عمير المتوفى (٢١٧ هـ).

(٢) صفوان بن يحيى البجلي الكوفي.

(٣) النضر بن سويد الصيرفي الكوفي.

(٤) نشيط بن صالح العجلي الكوفي.

(٥) يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين.

(٦) حماد بن عثمان بن زياد الرواسي الكوفي.

(٧) علي بن معبد البغدادي.

(٨) يونس بن يعقوب «١».

و روى عنه غير هؤلاء من كبار الرواة ممن اختصوا به و تتلمذوا عنده.

٥- اختصاصه.

اختص هشام في علم الكلام فكان من كبار المتكلمين في عصره، فان مناظراته دلت على تفوقه في هذا الفن، قال في ترجمته ابن النديم: كان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة، و ممن فتح الكلام في الامامة، و هذب المذهب و النظر، و كان حاذقا بصناعة الكلام «٢» و نظرا لاختصاصه في هذا الفن فقد حلّى يحيى بن خالد البرمكي مجلسه به، و جعله قيما بمجالس كلامه «٣» و قد ناظر هشام الفلاسفة في مختلف الميادين العلمية حتى تفوق عليهم و كانت نوادي بغداد تعج بمناظراته القيمة التي دلت على مهارته في هذا الفن.

(١) تنقيح المقال.

(٢) الفهرست: ص ٢٦٣ ط الاستقامة.

(٣) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٢

٦- مؤلفاته.

كان هشام خصب الانتاج ألف في مختلف الفنون و العلوم و حلق في في جميعها، و لكن من المؤسف ان أغلب تراثه العلمي لم يعثر عليه سوى اليسير، و الى القراء بعض مؤلفاته:

(١) كتاب «الامامة».

(٢) كتاب «الدلالات على حدوث الأشياء».

(٣) كتاب «الرد على الزنادقة».

- (٤) كتاب «على أصحاب الاثنين».
- (٥) كتاب «التوحيد».
- (٦) كتاب «الرد على هشام الجواليقي».
- (٧) كتاب «الرد على أصحاب الطبائع».
- (٨) كتاب «الشيخ و الغلام».
- (٩) كتاب «التدبير».
- (١٠) كتاب «الميزان».
- (١١) كتاب «الميدان».
- (١٢) كتاب «الرد على من قال بامامة المفضل».
- (١٣) كتاب «اختلاف الناس في الامامة».
- (١٤) كتاب «الوصية و الرد على من أنكرها».
- (١٥) كتاب «الجبر و القدر».
- (١٦) كتاب «الحكمين».
- (١٧) كتاب «الرد على المعتزلة في طلحة و الزبير».
- (١٨) كتاب «القدر»
- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٤٣
- (١٩) كتاب «الألفاظ».
- (٢٠) كتاب «المعرفة».
- (٢١) كتاب «الاستطاعة».
- (٢٢) كتاب «الثمانية أبواب».
- (٢٣) كتاب «الرد على شيطان الطاق».
- (٢٤) كتاب «الأخبار كيف تفتح».
- (٢٥) كتاب «الرد على ارسطاليس في التوحيد».
- (٢٦) كتاب «الرد على المعتزلة» «١».
- (٢٧) كتاب «المجالس في الامامة».
- (٢٨) كتاب «علل التحريم».
- (٢٩) كتاب «الرد على القدرية».
- و قد اطلع عليه الامام موسى عليه السلام، فقرضه قائلا: «ما ترك شيئا».
- (٣٠) كتاب «الفرائض» «٢».

و هذه المجموعة الضخمة من المؤلفات تدل على ثروته العلمية الضخمة وسعة اطلاعه.

٨- مناظراته القيمة:

و خاض هشام مع علماء الأديان و المذاهب في ميدان الاحتجاج مستدلا على صحة مبدأه و بطلان أفكارهم و معتقداتهم، و نظرا لخطورة استدلاله و قوة حججه كان الرشيد يحضر من وراء الستار فيصغى إليها و يعجب بها

(١) الفهرست: ص ٢٦٤.

(٢) النجاشي: ص ٣٣٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٤
و فيما يلي بعضها.

١- مع عمرو بن عبيد.

و طلب الامام الصادق (ع) من هشام أن يقص عليه مناظراته مع عمرو بن عبيد الزعيم الروحي للمعتزلة فقال له هشام:

- إنى أجلك، و استحي منك فلا يعمل لسانى بين يديك.

- إذا أمرتك بشيء فافعله.

فامتثل هشام أمر الامام و اخذ يحدثه بقصته مع عمرو قائلا له:

بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه فى مسجد البصرة، و عظم ذلك على، لأنه كان ينكر الامامة، و يقول: مات رسول الله (ص)

بلا وصى، فخرجت إليه و دخلت البصرة فأتيت مسجدها، و إذا أنا بحلقه كبيرة، و إذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤترر بها

من صوف و شملة مرتد بها و الناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفروا لى، ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتى ثم قلت له:

- أيها العالم أنا رجل غريب، أ تاذن لى أن أسألك عن مسألة؟

- نعم.

- أ لك عين؟

- يا بنى، أى شيء هذا من السؤال؟

- هذه مسألتى.

- يا بنى، و إن كانت مسألتك حمقى؟

- أجبنى فيها.

- سل؟

- أ لك عين؟

- نعم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٥

- فما ترى بها؟

- أرى بها الألوان و الأشخاص.

أ لك أنف؟

- نعم.

- ما تصنع به؟

- أشم به الرائحة.

- أ لك فم؟

- نعم.

- ما تصنع به؟

- أتكلم به.

- أ لك أذن؟

- نعم.

- ما تصنع بها؟

- أسمع بها الأصوات.

- أ لك يدان؟

- نعم.

- ما تصنع بهما؟

- أبطش بهما و أعرف اللين من الخشن.

- أ لك رجلان؟

- نعم.

- ما تصنع بهما؟

- انتقل بهما من مكان إلى مكان.

- أ لك قلب؟

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٦

- نعم.

- ما تصنع به؟

- أميز به كلما ورد على هذه الجوارح.

- أ فليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟

- لا.

- و كيف ذلك و هى صحيحة سليمة؟

- يا بنى، إن الجوارح إذا شكّت فى شىء شمتته أو ذاقته، فتؤديه الى القلب، فيتيقن اليقين، و يبطل الشك.

- فانما أقام الله القلب لشك الجوارح؟

- نعم.

- فلا بد من القلب و إلا لم تستيقن الجوارح؟

- نعم.

و بعد ما أخذ هشام من عمرو هذه المقدمات كر عليه فى إبطال ما ذهب إليه من أن رسول الله (ص) مات بلا وصى فقال له: «يا أبا

مروان إن الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح و ينفى ما شكّت فيه، و يترك هذا الخلق كلهم فى

حيرتهم و شكهم و اختلافهم لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم و حيرتهم و يقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك و شكك!!

فسكت عمرو و لم يطق جوابا فقد سد عليه هشام كل نافذة يخرج منها و التفت إليه بعد أن استولى عليه صمت رهيب قائلا له:

- أنت هشام؟

- لا.

- أ جالسته؟

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٧

- لا.

- من أين أنت؟

- من أهل الكوفة.

- أنت إذن هو؟

ثم قام إليه فصافحه و أجلسه في مجلسه، و ما نطق بشيء حتى قام، فسر الامام بذلك سرورا بالغا، و اعجبته هذه المناظرة الرائعة أى اعجاب «١».

٢- مع يحيى بن خالد البرمكى.

و وجه يحيى بن خالد سؤالا الى هشام بحضرة هارون الرشيد قائلا له:

- يا هشام، اخبرنى عن الحق هل يكون فى جهتين مختلفتين؟

- لا.

فاخبرنى عن نفسين اختصما فى حكم الدين، و تنازعا و اختلفا، هل يخلو من أن يكونا محقين أو مبطلين، أو يكون أحدهما مبطلا و الآخر محقا.

- لا يخلوان من ذلك، و ليس يجوز أن يكونا محقين.

- اخبرنى عن على و العباس لما اختصما الى أبى بكر فى الميراث أيهما كان المحق من المبطل؟

فاستولت الحيرة على هشام و حدث عما أصابه من الذهول بقوله:

«إن قلت، إن عليا كان مبطلا كفرت و خرجت عن مذهبي، و إن قلت إن العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقى» حقا انها لمشكلة، و لكنه لم يلبث حتى استرجع إليه صوابه و تذكر قول الصادق (ع) - كما يقول -

(١) الكشى ص: ١٧٦-١٧٧، الامالى ١/ ٥٥، مروج الذهب ٢/ ٣٨٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٨

«يا هشام، لا زلت مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» فعلم عند ذلك أنه لا يخذل و حضر له الجواب، فقال له:

لم يكن من أحدهما خطأ و كانا جميعا محقين، و لهذا نظير قد نطق به القرآن فى قصة داود عليه السلام حيث يقول الله جل اسمه «و هل أتاك نأ الخضم إذ تسوروا المحراب، الى قوله خصمان يعى بعضنا على بعض» فأى الملكين كان مخطئا؟ و أيهما كان مصيبا؟ أم تقول «إنهما كانا مخطئين فجوابك فى ذلك جوابى بعينه».

فقال يحيى: لست أقول: إن الملكين أخطأ، بل أقول إنهما أصابا و ذلك أنهما لم يختصما فى الحقيقة و لا اختلفا فى الحكم، و إنما اظهرا ذلك لينبها داود على الخطيئة و يعرفاه الحكم و يوقفاه عليه.

فقال هشام! كذلك على و العباس لم يختلفا فى الحكم و لا اختصما فى الحقيقة، و انما أظهرا الاختلاف و الخصومة لينبها أبا بكر على غلظه و يوقفاه على خطيئته، و يدللاه على ظلمه لهما فى الميراث، و لم يكونا فى ريب من أمرهما، و انما ذلك منهما على ما كان من الملكين ..».

فتحير يحيى و لم يطق جوابا، و استحسّن الرشيد هذا البيان الرائع الذى تخلص به هشام «١».

٣- مع النظام:

و يذهب النظام الى أن أهل الجنة غير مخلدين فيها، و انه لا بد أن يدركهم الموت، و قد التقى بهشام فوجه إليه هذا القول:

«إن أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الأبد، فيكون بقاؤهم كبقاء الله

(١) الفصول المختارة ١/ ٢٤-٢٥ و وردت هذه المناظرة باختصار في عيون الأخبار ٢/ ١٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٤٩

و محال أن يبقوا كذلك ..»

فرد عليه هشام بأبلغ الحجّة قائلا:

«أهل الجنة يبقون بمبق لهم، و الله يبقى بلا مبق ..»

و أصر النظام على عقيدته قائلا:

«محال أن يبقوا الى الأبد».

هشام: إلى م يصيرون؟

النظام: يدر كهم الخمود.

هشام: بلغك أن في الجنة ما تشتهي الأنفس؟

النظام: نعم.

هشام: فاذا اشتهوا و سألوا ربهم بقاء الأبد.

النظام: إن الله لا يلهمهم.

هشام: لو ان رجلا من أهل الجنة نظر الى ثمرة على شجرة فمد يده ليأخذها، فتدلت إليه الشجرة و الثمرة ثم حانت منه لفته فنظر الى

ثمرة أخرى منها فمد يده ليأخذها فأدركه الخمود، و يدها معلقان بشجرتين فارتفعت الاشجار، و بقى هو مصلوبا. أ فبلغك أن في

الجنة مصلوبا؟

النظام: هذا محال.

هشام: الذي أتيت به أمحل منه أن يكون قوم خلقوا و أدخلوا الجنة أن يموتوا فيها «١».

و انصرف النظام مخذولا لا يجد برهانا على ما يذهب إليه.

٤- مع ضرار الضبي:

و كان ضرار الضبي من الجاحدين للامامة، قد التقى بهشام، فسأله

(١) الكشي ص ١٦٥-١٨٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٥٠

هشام:

- أ تقول إن الله عدل لا يجور؟

- نعم.

- لو كلف الله المقعد المشى الى المساجد، و الجهاد في سبيل الله، و كلف الأعمى قراءة المصاحف و الكتب، أ تراه كان عادلا أم

جائرا؟

- ما كان الله ليفعل ذلك.

- قد علمنا ما كان يفعل ذلك و لكن على سبيل الجدل و الخصومة ان لو فعل ذلك، أ ليس كان في فعله جائرا؟ و كلفه تكليفا لا

يكون له السبيل الى اقامته و ادائه.

- لو فعل ذلك لكان جائرا.

- اخبرني عن الله عز و جل هل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم؟
- بلى.

- جعل لهم دليلاً- على وجود ذلك الدين أو كلفهم ما لا دليل على وجوده، فيكون بمنزلة من كلف الاعمى قراءة الكتب، و المقعد المشى الى المساجد و الجهاد.

و وجم ضرار فلم يجد منفذا يسلك فيه، و قد أعياه الأمر، و التفت الى هشام قائلاً:

- لا- بد من دليل، و ليس بصاحبك- يعنى الامام عليا (ع)- فضحك هشام، و قال له: لا خلاف بينى و بينك إلا فى التسمية، و طفق ضرار قائلاً:

- إني أرجع إليك فى هذا القول.

قال هشام: هات.

ضرار: كيف تعقد الامامة؟

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٥١

هشام: كما عقد الله النبوة.

ضرار: فاذن هو نبى:

هشام: - لا- لأن النبوة يعقدها أهل السماء و الامامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، و عقد الامامة بالنبى، و العقدان جميعاً باذن الله.

ضرار: ما الدليل على ذلك؟

هشام: الاضطرار فى هذا.

ضرار: و كيف ذلك؟

هشام: لا يخلو الكلام فى هذا من أحد ثلاثة وجوه، أما أن يكون الله رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول، فلم يكلفهم و لم يأمرهم و لم ينههم و صاروا بمنزلة السباع، و البهائم التى لا تكلف أفتقول: هذا يا ضرار؟
ضرار: لا أقول هذا.

هشام: الوجه الثانى الذى ينبغى أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء فى مثل حد الرسول فى العلم حتى لا يحتاج

أحد الى أحد فيكونوا كلهم قد استغنوا، و أصابوا الحق الذى لا اختلاف فيه، أفتقول هذا يا ضرار؟

ضرار: لا أقول: هذا و لكنهم يحتاجون الى غيرهم.

هشام: يبقى الوجه الثالث، لأنه لا بد من علم يقيمه الرسول لهم، لا يسهوه، و لا يغلط، و لا يحيف، معصوم من الذنوب مبرأ من الخطايا يحتاج إليه و لا يحتاج الى أحد.. «١».

و سكت ضرار أمام هذا المنطق الفياض المدعم بالدليل العقلى الذى هو بعيد عن عنصر الجدل و النقاش.

(١) بحار الأنوار ١١ / ٢٩١ - ٢٢٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٥٢

هذه بعض مناظرات هذا العملاق العظيم، و قد فتق بها مباحث الفلسفة الكلامية، و بقيت من بعده غداء لمن يخوضون هذه البحوث،

فقد «بقي جماعة يناظرون على مبادئه حتى في عصور متأخرة مثل أبي عيسى محمد ابن هارون الوراق، و أحمد بن الحسين الراوندى وغيرهما، وقد وضع هذا الأخير كتابه «فضيحة المعتزلة» و هاجم فيه الآراء الاعتزالية و رجالها مهاجمة شديدة، معتمدا في كثير منها على آراء هشام، كما يظهر تأثيره من كتابه الذى وضعه في حدوث العلم، و نجد أثر ذلك في دفاع المعتزلة أنفسهم الذين عنوا بردها و نقضها و منهم بشر بن المعتمر من أفضل علماء المعتزلة- كما يقول الشهرستاني - فقد وضع كتابا في الرد على هشام بن الحكم» (١).
٨- الحملات المسعورة.

و انتشر اسم هشام في ربوع العالم الاسلامى، و أخذت نوادى بغداد تعج في ذكر احتجاجاته، و ما منى به خصومه من الاندحار و الخذلان، و كان من الطبيعى أن يولد ذلك حقدا بالغا في نفوسهم عليه فاتهموه بأنواع التهم و شتى الطعون، و فيما يلي بعضهم.
١- القاضى عبد الجبار.

و قد حمل عبد الجبار على كثير من شخصيات الشيعة، و قال في خصوص هشام: «إنه قال في التجسيم، و بحدوث العلم و بجواز البداء الى غير ذلك مما لا يصح معه التوحيد، و قال بالجبر و ما يتصل بالتكليف بما لا يطاق، و لا يصح معه التمسك بالعدل» (٢).

(١) هشام بن الحكم: ص ٢٢١.

(٢) الشافى: ص ١٢ نقلا عن المغنى للقاضى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥٣

٢- محمد بن أحمد.

و تكلم محمد بن أحمد الملقب الشافعى عن الشيعة فنسب لهم الشبه الباطلة و الصق بهم الأكاذيب المزيفة و قال فيهم و فى هشام ما نصه:

«الفرقة الثانية عشر من الامامية هم أصحاب هشام بن الحكم يعرفون بالهشامية و هم الراضية الذين يرفضون الدين بحب على (ع) فيما يزعمون، و كذب أعداء الله و أعداء رسوله و أصحابه، و انما يحب عليا من يحب غيره و هم أيضا ملحدون لأن هشاما كان ملحدا دهريا، ثم غلبه الاسلام فدخل فيه كارها فكان قوله فيه بالتشبيه و الرفض، و أما قوله بالامامة فلم نعلم أن أحدا نسب الى على عيبا مثل هشام.

و الله نعمده قد نزع عن على و ولده العيوب و الأرجاس، و طهرهم تطهيرا، و ما قصد هشام التشيع و لا محبة أهل البيت و لكن طلب بذلك هدم أركان الاسلام و التوحيد، و النبوة» (١).

و لا واقعية لهذه الطعون، و لا تحمل أى طابع من الصحة، و هى تنم عن حقده، أو عن عدم وقوفه على حقيقة الشيعة و واقعية هشام.

٣- عبد القاهر البغدادي.

قال عبد القاهر فى بيان مذهب المشبهة ما نصه: و من هذا الصنف هشامية منتسبة الى هشام بن الحكم الراضى الذى شبه معبوده بالانسان و زعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه و انه جسم ذو حد و نهاية، و أنه طويل عريض عميق، و ذو لون و طعم و رائحة، و قد روى عنه أن معبوده كسيكة الفضة المستديرة» (٢).

(١) التنبيه.

(٢) الفرق بين الفرق: ص ١٣٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥٤

٤- ابن حجر.

وقال ابن حجر في ترجمته هشام: و كان من كبار الرافضة، و مشاهيرهم و كان مجسما يزعم أن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه، و يزعم أن علم الله محدث (١).

و هذه الحملات المسعورة التي وجهت ضد هذا الفذ العظيم لم يكن الغرض منها إلا- الحط من شأنه، و التوهين به، و بعض هذه الطعون كان لها نصيب من الصحة، و ذلك قبل أن يرجع الى الامام فقد أثر عنه القول بذلك إلا انه ثابت الى الحق- كما ذكرناه- و يتضح ذلك فيما ذكره المدافعون عنه.

٩- الدفاع عنه.

و تعرض جمع من أعلام الاسلام الى الدفاع عن هشام ورد هذه الأباطيل و الشبه التي حامت حوله، و فيما يلي بعضهم:

١- السيد المرتضى.

و فند السيد المرتضى جميع المزاعم التي رمى بها هشام، و نحن نسوق كلامه بأسره لما فيه من مزيد الفائدة، قال رحمه الله: «فأما ما رمى به هشام بن الحكم من القول بالتجسيم فالظاهر من الحكاية عنه القول: «بجسم لا- كأجسام» و لا خلاف في أن هذا القول ليس بتشبيه، و لا- ناقض لأصل، و لا معترض على فرع و انه غلط في عبارة يرجع في إثباتها و نفيها إلى اللغة، و أكثر أصحابنا يقولون: إنه أورد ذلك على سبيل المعارضة للمعتزلة، فقال لهم: إذا قلت إن القديم تعالى شيء

(١) لسان الميزان ١٩٤/٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٥٥

لا- كالأشياء فقولوا: إنه جسم لا كأجسام، و ليس كل من عارض بشيء و سأل عنه أن يكون معتقدا له و متدينا به، و قد يجوز أن يكون قصد به الى استخراج جوابهم عن هذه المسألة، و معرفة ما عندهم فيها، أو إلى أن يبين قصورهم عن إيراد المرتضى في جوابها الى غير ذلك مما لا- يتسع ذكره، فأما الحكاية أنه ذهب في الله تعالى أنه جسم له حقيقة الأجسام الحاضرة، و حديث «الأشبار» المدعى عليه فليس نعرفه إلا من حكاية الجاحظ عن النظام، و ما فيها إلا متهم عليه غير موثوق بقوله، و جملة الأمر ان المذاهب يجب أن تؤخذ من أفواه قائلها و أصحابهم المختصين بهم و من هو مأمون في الحكاية عنهم، و لا يرجع الى دعاوى الخصوم فانه إن يرجع الى ذلك اتسع الخرق و جل الخطب، و لم نثق بحكاية في مذهب، و لو كان هشام يذهب الى ما يدعونه من التجسيم لوجب أن نعلم ذلك ليزول اللبس فيه كما يعلم قول الخوارزمي في ذلك، و لا نجد له دافعا. و مما يدل على براءة هشام من هذه التهم ما روى عن الامام الصادق (ع) في قوله:

لا- تزال يا هشام مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» و قوله (ع) حين دخل عليه و عنده مشايخ الشيعة، فرفعه على جماعتهم و أجلسه الى جانبه و هو إذ ذاك حدث السن فقال: «هذا ناصرنا بقلبه و يده و لسانه» و قوله (ع):

«هشام بن الحكم رائد حقنا و سابق قولنا المؤيد لصدقنا و الدافع لباطل أعدائنا من تبعه و تبع أمره تبعنا، و من خالفه و الحد فيه فقد عادانا و الحد فينا» و انه (ع) كان يرشد إليه في باب النظر و الحجاج و يحث الناس على لقائه و مناظرته، فكيف يتوهم عاقل- مع ما ذكرناه في هشام- هذا القول بأن ربه سبعة أشبار بشبره و هل ادعاء ذلك عليه- رضوان الله عليه مع اختصاصه المعلوم بالصادق (ع) و قربه منه و أخذه عنه- إلا قده في أمر الصادق عليه السلام و نسبته الى المشاركة في الاعتقاد، و إلا كيف لم يظهر عنه من

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٥٦

النكير عليه و التباعد له، ما يستحقه المقدم على هذا الاعتقاد المنكر و المذهب الشنيع، و أما حدوث العلم، فهو أيضا من حكاياتهم المختلفة و ما نعرف للرجل فيه كتابا و لا- حكاة عنه ثقة، فأما «الجبر» و تكليفه بما لا يطاق مما لا نعرفه مذهبا له، و لعله لم يتقدم صاحب الكتاب (١) في نسبة ذلك إليه غيره اللهم إلا أن يكون شيخه أبو علي الجبائي فانه يملى ذلك تحامل و عصبية، و قليل هذه

الحكايات ككثيرها في أنها إذا لم تنقل من جهة الثقة و كان المرجع فيها الى قول الخصوم المتهمين لم يحفل بها و لم يلتفت إليها، و ما قدمناه من الأخبار المروية عن الصادق (ع) و ما يظهر من اختصاصه به و تقريبه له من بين أصحابه يبطل كل ذلك و يزيّف حكاية روايته عنه «٢» و هذا الدفاع الذي أفاده الامام المرتضى لم يبق أى اتهام على هشام فقد دفع جميع الشبه التي طعن بها.

٢- المحقق الفيض.

و أفاد المحقق الحجة الشيخ محسن الفيض رحمه الله في الدفاع عن هشام قال:

«و كل ما نسب الى الهشامين «٣» فظنى أنه إنما نشأ من سوء الفهم لكلامهما و إلا فالرجلان أجل قدرا من ذلك، و أما قول الامام له «قاتله الله» فانما ذلك لتكلمهما بمثل ذلك عند من لا يفهم، و كان لهما و لأمثالهما من موالى أئمتنا رموز كرموز الحكماء و تجوز كتجوزاتهم لا تصل إليها افهام الجماهير و لهذا نسبوا الى التجسيم و التصوير، و لعل نقله كلامهما أيضا تصرفوا في

(١) هو القاضي عبد الجبار.

(٢) الشافى: ص ١٢-١٣.

(٣) الهشامان هما هشام بن الحكم، و هشام بن سالم الجوالقي.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥٧

الألفاظ و حرفوا الكلم عن مواضعه «١».

و نكتفى بما أفاده السيد المرتضى و الفيض عن بقيه ما ذكره بعض الأعلام من الدفاع عنه و تنزيهه عن الشبه التي الصقت به، و الذي نراه- حسب ما ذكرناه- أن المناظرات التي تكلم فيها هشام و اتهم في بعضها بالاحاد و الخروج عن الدين تنحل الى قسمين من الناحية الزمنية:

«الأول»: التي تتعلق بالفترة التي كان يذهب فيها مذهب «الجهمية» «الثاني»: يتعلق بالفترة التي اتصل فيها بالامام الصادق و الامام موسى و قد تبرأ فيها عما ذهب إليه أولا من آراء الجهمية و غيرها من المبادئ التي لا تمت الى الاسلام بصله، و غنى عن البيان أنه توفي على مذهب الامامية صحيح العقيدة طاهر الأفكار و الآراء فلا يؤاخذ بما صدر منه في الفترة الأولى، و لا يعتد بغير آرائه التي صدرت في فترة اتصاله بالامام (ع) و لم يعلم منه أنه قد صدر منه في هذه الفترة ما ينافى عقيدته.

١٠- وفاته:

و جاهد هشام في سبيل الله، و ناضل كثيرا و حاجج خصومه في الذب عن عقيدته و مبدئه الى أن لقي الله تعالى و هو مجاهد قد أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن الاسلام، أما سبب وفاته فتعزوه بعض المصادر الى يحيى بن خالد البرمكى، فقد وجد عليه لأنه قد مال إليه الرشيد و نال إعجابه و تقديره فأغرى به الرشيد الى أنه يقول بالامامة و جمع له المتكلمين بعد أن اختفى الرشيد من وراء الستر و لا يعلم بذلك هشام فجرت بينه و بين الفلاسفة مجادلة:

حول الامامة و أخيرا بعد حوار طويل بينه و بينهم صرح هشام بأن الامام إذا أمره بحمل السيف أذعن لقوله و لى طلبه، و لما سمع الرشيد بذلك

(١) الوافى: ١ / ٨٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥٨

تغيرت حالته و استولى عليه الغضب، فأمر يحيى بالقاء القبض عليه و على أصحابه، و علم بما كمن له من الشر فهام على وجهه فزعا مرعوبا حتى انتهى الى الكوفة و اعتل بها و مات في دار ابن شراف في الكوفة «١» و قيل في كيفية وفاته غير ذلك، أما سنة وفاته

ف قيل: إنه توفي سنة (١٧٩ هـ) وقيل سنة (١٩٩ هـ) وقيل غير ذلك، وقد بسط البحث في ذلك العلامة الشيخ عبد الله نعمة العالمى «٢» الى هنا ينتهى بنا الحديث عن هذا العملاق العظيم الذى تربى فى مدرسة الامامين الصادق و الكاظم (ع).
٢٩٠- هشام بن سالم.

الجوالقى الجعفى بشر بن مروان، و هو من عظماء هذه الطائفة و من عيونها، روى عن أبى الحسن، و قد عينه الامام الصادق (ع) للمناظرة فى التوحيد مع رجل من أهل الشام «٣» و فى هذا دلالة على وفور علمه و تقدمه فى الفضل، و قد الصقت بالرجل التهم و رمى بالالحداد، و قد رماه بذلك حساده و أعداؤه و الدفاع الذى ذكرناه عن هشام يأتى فى رفيقه و سميته، و قد اعترف له بالفضل و الوثاقة كثير من مترجميه «٤».
٢٩١- هند بن الحجاج.

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ذكر المترجمون له حديثا مع الامام سوف نذكره عند التحدث عن سجن الامام و هو يدل

(١) تنقيح المقال: ٣ / ٢٩٥-٢٩٦ و قد ذكرنا ملخص الحادثة.

(٢) هشام بن الحكم: ص ٣٨-٤٣.

(٣) الكشى.

(٤) التحرير، كشف الرموز، الوجيزة، البلغة، النجاشى.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥٩

على وثاقة الرجل و مزيد اختصاصه بالامام (ع) «١».

٢٩٢- الهيثم بن عبد الله.

الرمانى الكوفى، روى عن الامام موسى، و الرضا عليهما السلام و له كتاب «٢».

(ى)-:-

اشاره

٢٩٣- ياسين الضرير.

الزيات البصرى لقى الامام بالبصرة حينما سجن فيها، و اختص به و روى عنه، و صنف كتابا «٣».

٢٩٤- يحيى الأزرق.

عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره أنه امامى مجهول الحال «٤».

٢٩٥- يحيى بن الحسين.

ابن زيد بن على بن الحسين (ع) من أصحاب الامام، و كان يرى مذهب الوقف «٥» و هو أحد الشهود فى وصية الامام (ع) و قد طلب من

(١) تنقيح المقال: ٣ / ٣٠٤.

(٢) النجاشى: ص ٣٤١.

(٣) النجاشي: ص ٣٥٢.

(٤) تنقيح المقال ٣/ ٣١٢.

(٥) الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٠

من أبيه أن يدلّه على الموضوع الذي اختفى فيه عمه عيسى ليمضى إليه و يراه فأبى أبوه أن يخبره بذلك خوفا على عيسى من أن يظهر أمره فتعرفه السلطة و بعد الالاحاح عليه قال له: إن هذا أمر يثقل عليه و أخشى أن ينتقل عن منزله كراهية للفائك اياه فترعجه، فتلطف يحيى بأبيه مدة من الزمن حتى طابت نفسه فأجابته الى ذلك و جهزه الى الكوفة و قال له:

إذا صرت الى الكوفة فاسأل عن دور «بنى حى» فاذا دلت عليها فاقصدها فى السكة الفلانية، و سترى فى وسط السكة دارا لها باب صفته كذا فأعرفه و اجلس بعيدا منها فى أول السكة فانه سيقبل عليك عند المغرب كهل طويل مسنون الوجه «١» قد أثر السجود فى جبهته، عليه جبة صوف يستقى الماء على جمل، و قد انصرف يسوق الجمل، لا يضع قدما، و لا يرفعها إلا ذكر الله - عز و جل - و دموعه تنحدر على وجهه، فقم و سلم عليه و عانقه، فانه سيدعرك منك كما يدعرك الوحش، فعرفه نفسك، و انتسب له فانه يسكن إليك و يحدثك طويلا، و يسألك عنا جميعا و يخبرك بشأنه، و لا يضجر بجلوسك معه، و لا تطل عليه و ودعه، فانه يستعفيك من العودة إليه، فافعل ما يأمرك به من ذلك، فانك إن عدت إليه توارى عنك، و استوحش منك، و انتقل عن موضعه، و عليه فى ذلك مشقة. و خرج يحيى قاصدا الى الكوفة فلما انتهى إليها قصد سكة بنى حى بعد العصر فجلس خارجها بعد أن تعرف على البيت فلما غربت الشمس أقبل عيسى على وصف الحسين لا يرفع قدما، و لا يضعها حتى يذكر الله تعالى و دموعه تترقق فى عينيه فقام إليه يحيى فعانقه فدعرك عيسى منه، فقال له:

يا عم، أنا يحيى بن الحسين بن زيد بن أخيك.

(١) و فى رواية مستور الوجه.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦١

فلما سمع عيسى ذلك ضمه إليه و بكى حتى كاد أن يتلف. ثم أناخ جملة، و جلس معه فجعل يسأله عن أهله رجلا رجلا و امرأة امرأة و صبيا صبيا و يحيى يشرح أخبارهم و عيسى آخذ بالبكاء، ثم قال له: «يا بنى أنا أستقى على هذا الجمل الماء فأصرف ما اكتسب به من أجره الى صاحبه، و اتقوت بياقيه، و ربما عاقنى عائق عن استقاء الماء فأخرج الى البرية - يعنى ظهر الكوفة - فألتقط ما يرمى الناس به من البقول فاتقوته.

و قد تزوجت من هذا الرجل ابنته، و هو لا - يعلم من أنا الى وقتى هذا، فولدت منى بنتا، فنشأت و بلغت، و هى أيضا لا تعرفنى و لا تدري من أنا، فقالت لى أمها: زوج ابنتك من ابن فلان السقاء - رجل من جيراننا يسقى الماء - فانه أيسر منا، و قد خطبها، و ألحت على، فلم أقدر على إخبارها بأن ذلك الشخص غير كفء لها فيشيع خبرى، فجعلت تلح فلم أزل أستكفى الله أمرها حتى ماتت بعد أيام، فما أجدنى آسى على شىء من الدنيا أساى على أنها ماتت و لم تعلم بموضعها من رسول الله (ص).

ثم أقسم على ابن أخيه يحيى أن ينصرف و لا يعود إليه، و ودعه «١» و هكذا كان أهل البيت ما بين قتيل و سجين، و مشرد يطاردهم الرعب و الفرع خوفا من نعمة الظالمين، ففى ذمة الله ما لا لاقوه من الفجائع و المصائب و الخطوب.

٢٩٦- يحيى بن عبد الرحمن.

الأزرق، كوفى ثقة، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن له كتاب يرويه عدة من أصحابنا «٢» و وثقه جماعة من الأعلام «٣».

(١) مقاتل الطالبين: ص ٤٠٨ - ٤١٠.

(٢) النجاشي: ص ٣٤٦.

(٣) الخلاصة، الحاوي، البلغة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٢

٢٩٧- يحيى بن عبد الله.

البصري، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال «١».

٢٩٨- يحيى بن عمران.

ابن علي بن أبي شعبة الحلبي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن ثقة صحيح الحديث له كتاب يرويه جماعة «٢» و وثقه اكثر المترجمين له «٣».

٢٩٩- يحيى بن الفضل.

النوفلي، عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال «٤».

٣٠٠- يحيى بن القاسم.

الحداء، يكنى أبا بصير، و قيل أبو محمد بن أصحاب الامام الكاظم عليه السلام، اختلف العلماء فيه، فقال الطوسي: إنه واقفي، و روى الكشي عن محمد بن مسعود قال سألت علي بن الحسن بن فضال عن أبي بصير هل كان متهما بالغلو؟ فقال: لا، و لكن كان مختلطاً، و قال النجاشي:

يحيى بن القاسم أبو بصير الأسدي، و قيل أبو محمد، ثقة و جيه، روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله (ع)، و قيل يحيى بن أبي القاسم و اسم أبي القاسم إسحاق، روى عن أبي الحسن موسى (ع) له كتاب «يوم و ليلة» توفي

(١) تنقيح المقال: ٣ / ٣١٨.

(٢) النجاشي: ص ٣٤٦.

(٣) الحاوي، الفهرست، الوجيزة.

(٤) تنقيح المقال: ٣ / ٣٢٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٣

سنه «١٥٠ هـ» و ذكر الكشي عن أبي عمير عن شعيب العرقوفى قال:

قلت لأبي عبد الله (ع) ربما احتجنا أن نسأل عن الشيء ممن نسأل؟

فقال (ع): عليك بالأسدي - يعنى أبا بصير - و فى هذا دلالة على وثاقته و غزارة علمه «١».

٣٠١- يزيد بن خليفة.

الحارثي الحلواني من أصحاب الامام (ع) رمى بالوقف، و روى الكشي عن النضر بن سويد قال: دخل رجل على أبي عبد الله يقال له يزيد بن خليفة فقال (ع) له: من أنت؟ فقال: من الحرث بن كعب فقال أبو عبد الله (ع): ليس من بيت إلا و فيهم نجيب أو نجيبان و أنت نجيب بنى الحرث بن كعب «٢» و فى هذا الخبر دليل على وثاقته، و نوقش فى هذا الخبر و استدلوا على عدم وثاقته «٣».

٣٠٢- يزيد بن سليط.

الزبيدي، عده الشيخ فى رجاله و الكشي و غيرهما من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ذكر بعضهم أنه من خاصة الامام و من ثقاته، و من أهل الورع و العلم و الفقه و أحد الراوين النص على إمامة الامام الرضا (ع) و له حديث طويل مع الامام (ع) «٤».

٣٠٣- يعقوب بن جعفر.

ابن محمد، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) و ظاهره

(١) منهج المقال: ٣٧١، النجاشي ٣٤٤، الكشي.

(٢) منهج المقال: ٣٧٤.

(٣) تنقيح المقال: ٣/ ٣٢٦.

(٤) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٤

كونه إماميا مجهول الحال «١».

٣٠٤- يعقوب بن الفضل.

ابن يعقوب الهاشمي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) «٢».

٣٠٥- يوسف بن يعقوب.

من أصحاب الامام موسى (ع) و قد رمى بالوقف «٣».

٣٠٦- يونس بن عبد الرحمن.

مولى على بن يقطين من أفذاذ الأمة الاسلامية و من كبار علمائها و كان وحيد عصره في تقواه و ورعه، تربى في مدرسة الامام

الكاظم، و أخذ منه العلوم و المعارف، و من بعده اختص بولده الامام الرضا (ع) و فيما يلي بعض شئونه و أحواله.

١- ولادته.

كانت ولادته في أيام هشام بن عبد الملك «٤».

٢- نشأته.

نشأ يونس على التقوى و الصلاح و تغذى من علوم أهل البيت و كان في جميع أدوار حياته مثالا فذا للتكامل الانساني، و قضى حياته

في تحصيل العلوم من منبعها و معدنها و هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس

(١) تنقيح المقال: ٣/ ٣٣٠.

(٢) النجاشي: ص ٤٥، ذكره في ترجمة الحسين بن محمد

(٣) الخلاصة، القسم الثاني.

(٤) النجاشي: ص ٣٤٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٥

و طهرهم تطهيرا حتى صار وحيد عصره في تقواه و ورعه و علمه.

٣- سمو منزلته.

كان يونس بن عبد الرحمن جليل الشأن عظيم المنزلة، له المكانة العليا عند أهل البيت، و قد وردت في حقه و الثناء عليه أخبار كثيرة

من الأئمة عليهم السلام كما أثنى عليه بعض كبار صحابتهم، و فيما يلي ذلك:

١- الامام الرضا.

روى عبد العزيز المهتدي قال: سألت الامام الرضا (ع) فقلت له: إني لألقاك فممن أخذ معالم ديني؟ فقال (ع): خذ عن يونس ابن

عبد الرحمن «١» و اشارة الامام له فى الفتيا و العلم آية على وثاقته و تقدمه فى العلم و الفضل، و قال الامام الرضا (ع): فى حقه أيضا «أبو حمزة الثمالى فى زمانه كسلمان فى زمانه و ذلك أنه خدم منا أربعة: على بن الحسين، و محمد ابن على، و جعفر بن محمد، و برهه من عصر موسى بن جعفر، و يونس فى زمانه كسلمان فى زمانه».

٢- الامام الجواد.

روى أحمد بن أبى خلف قال: كنت مريضا فدخل على أبو جعفر عليه السلام و كان عند رأسى كتاب «يوم و ليلة»- و هو من مؤلفات يونس- فأخذ الامام و جعل يتصفحه ورقة ورقة حتى أتى على آخره يردد رحم الله يونس «٢» و قد ضمن (ع) ليونس الجنة.

(١) الكشى: ص ٣٠١.

(٢) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٦٦

٣- الفضل بن شاذان:

و قال الفضل فى حقه: ما نشأ فى الاسلام من سائر الناس كان أفقه من سلمان الفارسى، و لا نشأ رجل بعده أفقه من يونس بن عبد الرحمن «١» و هناك طائفة أخرى من الأخبار و كلمات الثناء من الاعلام، و هى تشيد بفضله و سمو مكانته.

٤- علمه.

كان علامة زمانه- كما قال ابن النديم- «٢» و اعترف جميع المترجمين له بعلمه الغزير وسعة اطلاعه و اشارة الامام له بالفتيا و العلم تدل على غزارة علمه، و يقال إنه انتهى علم الأئمة (ع) الى أربعة نفر و هم: سلمان الفارسى و جابر، و السيد، و يونس بن عبد الرحمن، كما ذكر الكشى».

٥- مؤلفاته.

و ألف يونس كتبا كثيرة دلت على تضلعه فى كثير من العلوم، فقد روى الفضل بن شاذان، فقال إنه ألف الف جلد ردا على المخالفين «٣» و الى القراء بعض تأليفه:

(١) كتاب «يوم و ليلة» و قد قرضه الامام الجواد بما تقدم ذكره و قد عرض الكتاب على أبى محمد العسكرى (ع) فقال (ع): اعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيامة «٤».

(١) الكشى ص: ٣٠١.

(٢) الفهرست: ص ٣٢٣.

(٣) الكشى ص: ٣٠٢.

(٤) الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٦٧

(٢) كتاب «علل الأحاديث».

(٣) كتاب «الصلاة».

(٤) كتاب «الصيام».

(٥) كتاب «الزكاة».

(٦) كتاب «الوصايا و الفرائض».

- (٧) كتاب «جامع الآثار».
- (٨) كتاب «البداء» «١».
- (٩) كتاب «السهو».
- (١٠) كتاب «الأدب و الدلالة على الخير».
- (١١) كتاب «الفرائض».
- (١٢) كتاب «الجامع الكبير في الفقه».
- (١٣) كتاب «التجارات».
- (١٤) كتاب «تفسير القرآن».
- (١٥) كتاب «الحدود».
- (١٦) كتاب «الأدب».
- (١٧) كتاب «المثالب».
- (١٨) كتاب «علل النكاح» و تحليل المتعة».
- (١٩) كتاب «نوادير البيع».
- (٢٠) كتاب «الرد على الغلاة».
- (٢١) كتاب «ثواب الحج».
- (٢٢) كتاب «النكاح».

(١) ذكر هذه الكتب ابن النديم في الفهرست: ص ٣٢٣، و ذكرها النجاشي.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٨

(٢٣) كتاب «الطلاق».

(٢٤) كتاب «المكاسب».

(٢٥) كتاب «الوضوء».

(٢٦) كتاب «البيوع و المزروعات».

(٢٧) كتاب «اللؤلؤ في الزهد».

(٢٨) كتاب «الامامة».

(٢٩) كتاب «فضل القرآن» «١».

(٣٠) كتاب «اختلاف الحديث».

(٣١) كتاب «مسائله عن أبي الحسن موسى» «٢».

و دلت هذه المؤلفات على احاطته بمختلف العلوم و الفنون.

٦- تقواه.

كان يونس على جانب عظيم من التقوى و الصلاح، فمن مظاهر عبادته و تقواه أنه حج إحدى و خمسين حجة و صام عشرين سنة و سأل ربه عشرين سنة «٣».

٧- مع الواقفية.

كان يونس بن عبد الرحمن صلب العقيدة راسخ الايمان، و قد بذلت الواقفية بعد موت الامام موسى (ع) جميع جهودها على ضمه إليهم فلم يفلحوا، و قد حدث يونس عن أسباب تلك الفتنة التي حلت بأصحاب الامام

(١) النجاشي: ص ٣٤٩.

(٢) الفهرست للشيخ الطوسي.

(٣) الكشي: ص ٣٠٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٩
و عن اغراء الواقفية له و ذكرنا حديثه في الفصول المتقدمة.
٨-٤٤٤.

و كلما ازداد شأن الانسان و علت مكانته الاجتماعية كثير حساده، و ما من عبقرى أو عظيم إلا منى بكثرة الحاقدين عليه، و كان يونس بن عبد الرحمن بن اولئك الأفاذ الموهوبين الذين خصهم الله بمزيد العلم و الفضل و كان بطبيعة الحال أن يكثر حساده و أعداؤه، و قد شكنا ذلك الى الامام موسى (ع) فقال له: إنهم يقولون لى زنديق، فهدأ (ع) روعه و قال له:
«ما يضرك أن يكون فى يدك لؤلؤة، فيقول الناس: هى حصاة، و ما ينفعك أن يكون فى يدك حصاة فيقول الناس لؤلؤة» (١).
و شكنا مرة الى الامام الرضا (ع) ما يلقاه من أصحابه، فقال (ع) له:

دارهم فان عقولهم لم تبلغ «٢»، و قيل ليونس إن كثيرا من هذه العصابة يقعون فيك، و يذكرونك بغير الجميل، فقال: اشهدكم أن كل من له فى أمير المؤمنين (ع) نصيب فهو فى حل «٣»، لقد عفا عن جميع من أساء إليه من أصحابه، و صفح عنم أذنب إليه، و قد اقتبس هذا الخلق الرفيع من أئمة أهل البيت (ع) الذين عناهم الله فى كتابه الكريم بقوله: «و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس».
حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ٢ ٣٦٩ (ى) -: ص : ٣٥٩
وفاته.

اختاره الله الى لقائه و هو نقى الثوب قد أبلى بلاء حسنا فى الدفاع

(١) الكشي: ص: ٣٠٤.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٠

عن الاسلام و التبشير بمبدأ أهل البيت (ع) و قد توفى فى يثرب سنة «٢٠٨ هـ» «١» و لما بلغ موته الامام الرضا (ع) قال: انظروا الى ما ختم الله ليونس قبضه بالمدينة مجاورا لرسول الله (ص) «٢» رحم الله يونس و جزاه عن الاسلام خير الجزاء و حشره «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا».
٣٠٧- يونس بن يعقوب.

ابن قيس، أبو على البجلي الدهنى الكوفى، اختص بأبى عبد الله (ع) و أبى الحسن (ع) و كان يتوكل لأبى الحسن «٣» وعده الشيخ المفيد من فقهاء أصحاب الصادقين (ع) و من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام الذين لا يطعن فيهم و لا طريق الى ذم واحد منهم، و هم أصحاب الأصول المدونة، و المصنفات المشهورة «٤» و مما يدل على وثاقته أنه و كله أبو عبد الله و أبو الحسن (ع) ليشتري لهما بعض الأشياء فلما اشترى ذلك و أوصله إليهما قال له أحدهما: ما أنت عندنا بمتهم، إنما أنت رجل منا

أهل البيت فجعلك الله مع رسوله و أهل بيته، و الله فاعل ذلك إن شاء الله «٥».
توفى فى يثرب و تولى تجهيزه الامام الرضا (ع) فبعث بحنوطه و كفنه و جميع ما يحتاج إليه، و أمر مواليه و موالى أبيه و جده أن يحضروا جنازته و قال لهم: «هذا مولى لأبى عبد الله (ع) و كان يسكن العراق».

(١) تنقيح المقال: ٣ / ٣٣٩.

(٢) الكشى ص: ٣٠٢.

(٣) النجاشى: ٣٤٨.

(٤) الارشاد.

(٥) الكشى: ص ٢٤٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧١

و قال لهم احفروا له فى البقيع، فان قال لكم أهل المدينة إنه عراقى لا ندفنه فى البقيع، فقولوا لهم: هذا مولى لأبى عبد الله (ع) و كان يسكن العراق فان منعمونا أن ندفنه فى البقيع منعناكم أن تدفنوا موالىكم فى البقيع و أمر (ع) محمد بن الحباب بالصلاة عليه، فصلى عليه و دفن فى البقيع «١» و قبل أن نلقى الستار على هذا الفصل نذكر بعض أصحاب الامام الذين عرفوا بكنيتهم و اشتهروا بها و هم: ٣٠٨- أبو جبل.

من أصحاب الامام (ع) و هو من الواقفية «٢» ضعيف الحديث «٣» ٣٠٩- أبو جعدة.

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال إنه واقفى و نص العلامة على ذلك أيضا فى الخلاصة «٤».

٣١٠- أبو خالد.

الذيال، هكذا عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و أضاف أنه مجهول «٥».

٣١١- أبو خالد.

(١) الكشى: ص ٢٤٦.

(٢) الخلاصة.

(٣) الوجيزة، و غيرها.

(٤) تنقيح المقال: ٣ / ٨.

(٥) تنقيح المقال ٣ / ١٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٢

الزبالي من أصحاب الامام (ع) «١» و قد ذكرنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب مرور الامام (ع) عليه فى زباله لما اعتقله المهدي و ما جرى له من الحديث معه.

٣١٢- أبو زكريا.

الأعور عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) مضيفا الى ذلك أنه ثقة، و أنه قد روى عن على بن رباط «٢».

٣١٣- أبو سعيد.

القماط، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) «٣».

٣١٤- أبو سلمة.

عده الشيخ في رجاله في باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم (ع) و أضاف إلى ذلك قيل ان اسمه خلف بن خلف اللفائفى خادم أبى الحسن، و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٤».

٣١٥- أبو شعيب.

المحاملى، مولى على بن الحكم بن الزبير الأنبارى، كوفى، ثقة من رجال أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٥».

٣١٦- أبو عامر.

(١) رجال ابن داود.

(٢) تنقيح المقال: ١٧ / ٣.

(٣) تنقيح المقال: ١٨ / ٣.

(٤) تنقيح المقال: ١٧ / ٣.

(٥) النجاشى: ص ٣٥٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٣

ابن جناح، روى عن أبى الحسن و الرضا (ع) و كان ثقة «١».

٣١٧- أبو العلا.

الحضرمى، عده الشيخ بهذا العنوان في رجاله في باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٢».

٣١٨- أبو المحتمل.

الكوفى، ثقة، روى عن أبى عبد الله (ع) و من أصحاب الامام الكاظم (ع) «٣».

٣١٩- أبو مصعب.

الزيدى، ثقة من أصحاب الامام الكاظم (ع) «٤».

٣٢٠- أبو يحيى.

عده الشيخ في باب «الكنى» من رجاله من أصحاب الامام موسى عليه السلام، و قال في «الفهرست» إن له كتابا، قال الحائرى: الظاهر أنه من الامامية «٥».

٣٢١- أبو يحيى.

المكفوف، عده الشيخ في باب «الكنى» من أصحاب الامام

(١) النجاشى ذكره في ترجمة أخيه سعيد بن جناح ص ١٣٨

(٢) تنقيح المقال: ٢٦ / ٣.

(٣) نفس المصدر: ص ٣٢، الخلاصة

(٤) الخلاصة، الحاوى.

(٥) التنقيح: ٣٩ / ٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٤

الكاظم (ع) و قال في «الفهرست» له كتاب، و كذا قال النجاشى و استفاد الحائرى من مصاحبته للامام أنه محل اعتماد «١».

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن ذكر بعض أصحاب الامام و رواه حديثه و حملة علمه، و كان أكثرهم من عظماء العلماء و كبار

المؤلفين الذين زودوا العالم الاسلامى فى عصرهم بنتائجهم القيم مما دل على أن النهضة الفكرية كانت تستند الى أئمة أهل البيت (ع) فهم الذين فجروا طاقاتها فى دنيا العرب و الاسلام.
 إن هذه الكوكبة من الرواة قد كشفت لنا جانبا مهما من حياة الامام (ع) و دلت على أهمية الدور الذى قام به فى رفع منار العلم و تشييد صروحه، و نشر الوعى الثقافى فى ربوع العالم.
 إن مدرسة الامام (ع) قد بلورة الحياة الفكرية فى العالم الاسلامى و عملت على تقديم المسلمين فى جميع الميادين، و كان الانتماء لها من موجبات الاعتزاز و الفخر فقد عيب على الامام مالك- احد رؤساء المذاهب الأربعة- لتركه أخذ الرواية عن الامام «٢» و منه يتضح مدى الأهمية البالغة لمدرسة الامام و للرواية عنه فى الأوساط العلمية.

(١) تنقيح المقال ٣/ ٣٩.

(٢) لسان الميزان ٢/ ٢٧٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٧٥

ولادته:

ولد (ع) فى يثرب سنة «١٤٨ هـ» «٢» و قيل سنة «١٥٣ هـ» «٣» لحدى عشر ليلة خلت من ربيع الأول «٤»، و حفلت الاسرة النبوية فى

(١) وجدنا هذه الارجوزة بخط البراقى على هامش النسخة العنبرية

(٢) اصول الكافى: ١/ ٤٨٦.

(٣) وفيات الأعيان: ٢/ ٤٣٢.

(٤) كشف الغمة: ٣/ ٨٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٨٠

ذلك اليوم الزاهر بالأفراح و المسرات فقد أطل عليها خير أهل الأرض بعد آبائه، و قام الامام موسى (ع) فأجرى على وليده المبارك مراسيم الولادة فأذن فى أذنه اليمنى و أقام فى اليسرى و فى اليوم السابع علق عنه بكبش، و حلق رأسه، و تصدق بزنته فضة على المساكين.

نشأته.

نشأ (ع) فى حجر الاسلام، و تربى فى مدرسة الايمان، و قد تولى تربيته أبوه الامام موسى (ع) فسكب فى نفسه مثله العليا، و تعاهده بالرعاية و العطف، و رسم له الطريق فى سلوكه، و هديه، و قد ظفر فى سنه المبكر بأسمى ألوان التربية الاسلامية التى تعنى بغرس روح الفضيلة و الكمال فى النفوس.

معالي أخلاقه.

و ضارع الامام الرضا (ع) فى أخلاقه أخلاق آبائه من الأئمة الطاهرين التى امتازوا بها على سائر الناس، و قد تحدث ابراهيم بن عباس عن سمو أخلاق الامام (ع) فقال:

«ما رأيت، و لا سمعت بأحد افضل من أبى الحسن الرضا، و شهدت منه ما لم أشاهد من أحد، و ما رأيت جفا أحدا بكلام قط و لا

رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، و ما رد أحدا عن حاجة قدر عليها، و لا مد رجله بين يدي جليس له قط، و لا اتكأ بين يديه جليس له قط، و لا رأيته يشتم أحدا من مواليه و مماليكه، و لا رأيته تفل قط، و لا رأيته يقهقه في ضحكه، بل كان ضحكه التبسم، و كان اذا خلا- و نصبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه و مواليه حتى البواب، و السائس، و كان قليل النوم بالليل كثير الصوم، و لا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، و يقول: إن

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٨١

ذلك يعدل صيام الدهر، و كان كثير المعروف و الصدقة في السر، و اكثر ذلك منه لا يكون إلا في الليالي المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه ..» (١).

و هذه الصفات الرفيعة هي السر في اجماع المسلمين على اكباره و تعظيمه و القول بامامته.

علمه.

كان الامام الرضا (ع) على غرار آبائه في عبقرياته، و مواهبه العلمية و قد أجمع الرواة على أنه كان أعلم أهل عصره، و قد افتى الناس بمسجد جده رسول الله (ص) و هو ابن نيف و عشرين سنة «٢» و قال عبد السلام بن صالح الهروي: «ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا (ع) و لا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي، و لقد جمع المأمون في مجالس له عددا من علماء الأديان، و فقهاء الشريعة، و المتكلمين، فغلبهم عن آخرهم، حتى ما بقي منهم أحد إلا أقر له بالفضل، و أقر على نفسه بالقصور، و لقد سمعته يقول: كنت أجلس في «الروضة» و العلماء بالمدينة متوافرون، فاذا عى الواحد منهم عن مسألة أشاروا لى بأجمعهم، و بعثوا إلى المسائل فأجيب عنها ..» (٣).

(١) كشف الغمة: ٣ / ١٠٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٨٨، تذكرة الخواص: ١٩٨.

(٣) كشف الغمة: ٣ / ١٠٧، و في نور الأبصار «ص ١٤٠» قال ابراهيم بن العباس: ما رأيت الرضا سئل عن شيء إلا علمه، و لا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الى وقت عصره، و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٨٢

و قد عنى محمد بن عيسى بتدوين المسائل التي سئل عنها الامام الرضا (ع) فكانت ثمانية عشر الف مسألة «١».

و قد أشاد الامام موسى (ع) بمواهب ولده الرضا و علمه فقال لبنيه:

«هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم، و احفظوا ما يقول لكم: فاني سمعت جعفر بن محمد (ع) يقول لى:

«إن عالم آل محمد لفى صلبك، و ليتنى أدركته فانه سمى امير المؤمنين- يعنى جده الامام علي بن أبى طالب (ع)-» «٢».

إن الشيعة منذ فجر تأسيسها حتى يوم الناس هذا تعتقد اعتقادا جازما لا يخامرهم أدنى شك ان الامام لا بد أن يكون أعلم أهل عصره و لا بد أن يتمتع بطاقات ضخمة من العلم بحيث لا يجاريه أحد في فضله و مواهبه ...

و كان المأمون و هو أعلم ملوك بنى العباس، و أذكاهم لا يؤمن بذلك، و يعتقد بأنه ضرب من الغلو، فرأى ان خير وسيلة الى انقاضه أن يعهد الى كبار العلماء على اختلاف أديانهم و مذاهبهم بسؤال الامام في مختلف العلوم و الفنون التي اختصوا بها لعله أن يعجز عن جوابهم فيتخذ من ذلك وسيلة الى افساد المذهب الشيعي و ابطال فكرة الامامة، و هو منطق وثيق للغاية، فاحضر الجائليق و رأس الجالوت- و هما من كبار علماء النصارى- و كذلك أحضر علماء الصابئة منهم عمران الصابئي، و الهربذ الأكبر، و احضر اصحاب زرادشت، و فسطامي، و احضر علماء الكلام منهم سليمان المروزي، و أمرهم بأن يسألوا الامام الرضا (ع) فتقدموا إليه، و سألوه عن

امهات المسائل الفلسفية و الكلامية و غيرها فأجابهم (ع) عنها بالتفصيل «٣» و قد اعترفوا بعجزهم

(١) مناقب ابن شهر اشوب ٤ / ٣٥١.

(٢) كشف الغمة ٣ / ١٠٧.

(٣) المناقب ٤ / ٣٥١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٣

و قصورهم، و بآء المأمون بالخبيثة و الخزي فقد اعتقد كثير من اولئك العلماء بفكرة الامامة، و زادت الحادثة ايمان الشيعة و وثوقها بما تذهب إليه.

رواة حديثه.

و روى عنه ابنه محمد الجواد، و أبو عثمان المازني النحوي، و علي بن علي، و أيوب بن منصور النيسابوري، و أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، و المأمون بن الرشيد، و علي بن مهدي بن صدقة، له عنه نسخة و أبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف القزويني، له عنه نسخة، و عامر بن سليمان الطائي له عنه نسخة كبيرة، و أبو جعفر محمد بن محمد بن حيان التمار و روى عنه من أئمة الحديث آدم بن أبي اياس، و نصر بن علي الجهغمي و محمد بن رافع القشيري و غيرهم «١».

بعض حكمه و آرائه.

و للإمام الرضا (ع) تراث فكري رائع حافل بالمثل الكريمة و القيم العليا، و قد احتوت على آداب السلوك و مناهج التربية، كما ان له بحوثا ممتعة في الفلسفة و علم الكلام، و التفسير، و الطب، و غير ذلك، و نعرض الى بعض حكمه و آرائه:

١- قال (ع): «خمس من لم تكن فيه فلا- ترجوه لشيء من الدنيا و الآخرة: من لم تعرف الوثاقة في ارومته «٢» و الكرم في طباعه، و الرصانة في خلقه، و النبيل في نفسه و المخافة لربه «٣».

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٨٧.

(٢) الأرومة الأصل.

(٣) تحف العقول ص ٤٤٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٤

٢- قال (ع): «لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث التفقه في الدين، و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على

الرزايا «١» ٣- قال (ع): «إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجرا من المجاهد في سبيل الله» «٢».

٤- قال (ع): «الايمان أربعة: التوكل على الله، و الرضا بقضاء الله، و التسليم لأمر الله، و التفويض الى الله، قال العبد الصالح: يعنى

مؤمن آل فرعون- «و أفوض أمرى إلى الله، فوقاه الله سيئات ما مكروا» «٣».

٥- قال (ع): «ليس الحمية من الشيء تركه، و لكن الاقلال منه» «٤».

٦- قال (ع): «أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواضع:

يوم يولد الى الدنيا و يخرج المولود من بطن أمه، فيرى الدنيا، و يوم يموت فيعابن الآخرة و أهلها، و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها

في دار الدنيا و قد سلم الله تعالى على يحيى في هذه المواطن الثلاثة و آمن روعته، فقال:

«و سلام عليه يوم يولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا» و قد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه المواطن الثلاثة فقال: و السلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا» (٥).

٧- قال (ع): «إن مشى الرجال مع الرجل فتنه للمتبوع، و مذلة

(١-٢-٣) تحف العقول ص ٤٤٦.

(٤) كشف الغمة ٣/ ٩٩.

(٥) نور الأبصار: ص ١٤٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٥
للتابع (١).

٨- قال (ع): «استعمال العدل و الاحسان مؤذن بدوام النعم» (٢).

٩- قال (ع): «لا يجتمع المال إلا- بخصال خمس: ببخل شديد، و أمل طويل، و حرص غالب، و قطيعة الرحم، و إيثار الدنيا على الآخرة» (٣) ١٠- قال (ع): «عونك للضعيف أفضل من الصدقة» (٤).

١١- قال (ع): «من أحب عاصيا فهو عاص، و من أحب مطيعا فهو مطيع، و من أعان ظالما فهو ظالم، و من خذل عادلا فهو ظالم، إنه ليس بين الله و بين أحد قرابة، و لا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة، و لقد قال رسول الله (ص) لبنى عبد المطلب: ايتوني بأعمالكم لا بأحسابكم و أنسابكم، قال الله تعالى: «فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ» (٥).

١٢- قال (ع): «ان الله يبغض القيل و القال، و اضاعة المال و كثرة السؤال ..» (٦).

و بهذه الشذرات الموجزة من كلامه ينتهي بنا الحديث على بعض ما أثر عنه من الحكم و الآداب.

(١) تاريخ يعقوبى ٣/ ١٨١.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٤.

(٣) عيون أخبار الرضا ١/ ٢٧٦.

(٤) تحف العقول: ص ٤٤٦.

(٥) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٣٥.

(٦) تحف العقول: ص ٢٤٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٦

امامته:

و تواترت النصوص من الامام موسى (ع) على امامة ولده الرضا، و قد روى عنه النص كل من داود بن كثير الرقى، و محمد بن اسحاق بن عمار، و على بن يقطين، و نعيم القابوسي، و الحسين بن المختار، و زياد بن مروان و داود بن سليمان، و نصر بن قابوس، و داود بن رزين، و يزيد بن سليط و محمد بن سنان المخزومي (١).

ولاية العهد:

و الشىء المحقق ان الامام الرضا (ع) قد أكره على قبول ولاية العهد فقد أقصره المأمون على ذلك، و تهدده بالقتل إن لم يستجب له،

فاضطر عليه السلام على كرهه الى اجابته «٢» و انما رشحه لولايه العهد لعوامل سياسيه خطيره ألجأته الى الاقدام على ذلك، و لم يكن سببه ميله للعلويين و شدة عطفه و حبه لهم- كما يقول بذلك البعض- فانه لا واقعية له، و الذى يذهب إليه لا ينظر الى الأحداث بدقة و عمق و شمول، فان المأمون لم يقدم على هذا الأمر الخطير إلا بعد أن اضطر إليه .. اما العوامل السياسية فأهمها- فيما نحسب- هى ما يلى:

١- إن الدولة العباسية كانت مهددة بالخطر بواسطة الثورات الداخلية التى تزعم قيادتها ابناء الامام موسى (ع) و هم ابراهيم الاكبر، و زيد، و غيرهما، فقد أعلنوا الثورة على الحكم العباسي بسبب ما عانوه من الظلم و الجور و الاضطهاد، و قد تولى قيادة الثورة أبو السرايا، و كان

(١) المناقب ٣٦٧ /٤، أصول الكافي ١ /٣١١-٣١٩.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ /١٤٠-١٤١، كشف الغممة، المناقب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص:٣٨٧

كأبى مسلم الخراساني فى عزمه، و يقظته، و شدة بأسه، و استجابات اكثر الشعوب الاسلامية لهذه الثورة، و سقط قسم كبير من الاقاليم الاسلامية كالحجاز و اليمن، و قسم من العراق، و غيرها بأيدي الثوار، و سنين تفصيل ذلك فيما يأتى من البحوث. و انفق المأمون ليايله ساهرا، و هو يفتش عن الوسائل التى يتخلص بها من هذا الخطر المحدق به، و بعد تفكير جاد رأى ان خير وسيلة لاطفاء نار الحرب و التخلص من خصومه ان يعهد بالأمر من بعده الى الامام الرضا و يشركه فى الخلافة ليكتسب بذلك ميل الثوار، و رجوعهم عن التمرد، و العصيان، كما يكسب بذلك ميل العلويين الذين أجمعوا على تقديم الامام عليهم لعلمه و فضله و زهده ... و كانت هذه الخطة السياسية موفقة الى أبعد الحدود، فقد فشلت الثورة، و فللت جميع قواعدها فور اعلان المأمون لذلك، فقد تراجع الثوار عن نيتهم و تصميمهم، و أعلنوا رضاهم و سرورهم بذلك كما أعلنوا تأييدهم للمأمون، و الأذعان لسلطانه و حكمه، و قد استراح المأمون و أمن من اهم الأخطار التى كانت محدقة بدولته.

٢- ان القوات المسلحة التى اعتمد عليها المأمون لمحاربة أخيه الأمين كان القسم الكثير من قوادها، و زعماء فرقتها ممن يميلون الى العلويين، و قد شرطوا عليه فيما يقول بعض المؤرخين انهم لا- يفتحون نار الحرب على الأمين إلا ان يجعل الامام الرضا وليا لعهد فأجابهم الى ذلك، فاذا صح ذلك فهو مضطر الى اجابتهم خوفا من الانتفاضة عليه.

٣- ان الأحداث الرهيبة، التى جرت بين الأمين و المأمون، قد أوجبت اجماع الرأى العام على بغض المأمون، و كراهته، فقد عاثت جيوشه فسادا فى بغداد فخربت كثيرا من قصورها و مساكنها، و فقدت بهجتها و زينتها و محاسنها، و عملت فيها المراثي، و مما قيل فيها:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص:٣٨٨ بكيث دما على بغداد لما فقدت غضارة العيش الأنيق

أصابتها من الحساد عين فأفنت أهلها بالمنجنيق «١» و تعرضت البلاد للمجاعة الشاملة، و فقدان الأمن، و فرغ البغداديون و داخلهم أعظم الخوف، و أقساه و لم ينسوا محنتهم فى تلك الأيام فظلوا يتحدثون عنها بعد عشرات من السنين.

و مما زاد فى نعمة العامة على المأمون أن جيوشه لما ظفرت بأخيه الأمين لم ترحمه و لم تعفوا عنه، و انما نكلت به فعمدت الى قتله و قتل مؤيديه، و أبردت برءوسهم الى المأمون، و قد نفرت العامة من قتل الأخ الى أخيه و أجمعت على بشاعة ذلك، و ان صاحب هذا العمل لا يملك ذرة من العاطفة و النبل، و لا يستحق أن يتولى أمر المسلمين، و يكون حاكما عليهم.

و أراد المأمون بعد هذه الأحداث أن يكسب ود الناس، و يبدل نقتهم بالمحبة و الرضا، فعهد بالأمر من بعده الى سليل النبوة، و عالم آل محمد (ص) الذى أجمع المسلمون على حبه، و تعظيمه و اكباره، و انه أحق بأمر المسلمين من غيره .. و قد نال المأمون بذلك و

دعامة الناس و تقديرهم و الثناء عليه، و انه قد أوصل ارحاما قد قطعت، و آمن نفوسا قد فرغت و أحیی أسرة النبي (ص) التي أتلّفها جور العباسيين و ظلمهم.

هذه بعض العوامل التي حفزت المأمون على تعيينه للامام وليا لعهدده و لم يكده يخفى على الامام (ع) ذلك، فقد امتنع أشد الامتناع من قبول الأمر، و لما لم يجد سبيلا الى الرفض شرط عليه شروطا ليظهر للناس كراهته و زهدده فى الحكم، و هى:

١- لا يأمر، و لا ينهى.

٢- لا يفتى، و لا يقضى.

(١) تأريخ الخلفاء: ص ٢٩٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٨٩

٣- لا يولى أحدا، و لا يعزل أحدا.

٤- لا يغير شيئا مما هو قائم «١».

و هذه الشروط دللت على زهدده فى الحكم فقد جعلته بمعزل عنه كما جعلته منفصلا عن الهيئة السياسية الحاكمة، و لو كان الامام (ع) يعلم بواقعية ذلك و صدق المأمون لما شرط ذلك عليه، و لما ابتعد عن الاشتراك بأى عمل ايجابى؟؟؟ للدولة.

و على أى حال فان المأمون أظهر سروره البالغ بذلك، و أصدر مرسوما ملكيا باقامة المهرجانات و الزينة فى جميع انحاء البلاد، و أمر بازالة السواد من اللباس و الأعلام الذى كان شعارا للعباسيين، و تبديله باللباس الأخضر الذى هو شعار العلويين، و ضرب اسم الامام الرضا (ع) على الدرهم و الدينار، و فرق الجوائز الثمينة، و الهبات الضخمة على الناس، و عهد الى الشعراء ان يمدحوا الامام و يثنوا عليه، و انبرى العباس الخطيب فتكلم، و اثنى على المأمون احسن الثناء، و ختم ذلك بقوله:

لا بد للناس من شمس و من قمر فانت شمس و هذا ذلك القمر «٢» و تبارى الشعراء فى مدح الامام الرضا (ع) و الثناء على المأمون، و لم يشترك فى هذه الحلبات شاعر البلاط ابو نواس، فعاتبه المأمون، و قال له:

قد علمت مكان على بن موسى الرضا، و ما أكرمته به فلما ذا أخرجت مدحه و أنت شاعر زمانك، و قريع دهرك، فتأمل ابو نواس، و نظم هذه الأبيات الخالدة التى سارت مع الزمن قائلا:

قيل لى أنت أوحد الناس طرفى فنون من الكلام النبیه

لك من جواهر الكلام بديع يثمر الدر فى يدى مجتنيه

(١) المناقب ٤/ ٣٦٣.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٤٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩٠ فعلام تركت مدح ابن موسى و الخصال التى تجمعن فيه قلت لا اهتدى لمدح إمام كان جبريل خادما لأبيه و فازت هذه الأبيات الرائعة على كافة ما ألقاه الشعراء من قصائد المدح و استحسناها المأمون، و اعجب بها- كما اعجب بها غيره- فأوصله من المال بمثل ما أوصل به كافة الشعراء، و فضله عليهم «١».

و نظر ابو نواس الى الامام فرأى أنوار الامامة و التقوى قد علت من الامام فتقدم إليه، و قال له: يا بن رسول الله قد قلت فيك أبياتا أحب أن تسمعها منى، فقال (ع) هاتها، فأنشأ يقول:

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه فماله من قديم الدهر مفتخر

فأله لما يرى خلقاً فأتقنه صفاكم و اصطفاكم أيها البشر

فانتم الملائم الأعلى، و عندكم علم الكتاب و ما جاءت به السور فقال له الامام الرضا، قد جئنا بأبيات ما سبقك إليها أحد و قال لغلامه:

- هل معك من نفقتنا شيء؟

- ثلاث مائة دينار.

- اعطها إياه.

- ثم قال لغلامه: لعله استقلها سق إليه البغلة، فساقها له «٢» و أخذت البيعة بولاية العهد للامام (ع) في جميع الأقطار الاسلامية، و قام

الخطباء على المنابر يدعون للامام، و يشيدون بفضله و علمه، و رأى

(١) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٤٣، وفيات الاعيان ٢/ ٤٣٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، وفيات الاعيان.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩١

بعض الشيعة الامام و هو لابس الخلع، و الألوية تخفق على رأسه فغمرته موجات من الفرح و السرور، و بان ذلك على سحنات وجهه فأشار إليه الامام بالدنو منه، فأسر إليه قائلاً: «لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الأمر، و لا تستبشر به فانه لا يتم» «١» فكان كما أخبر (ع) فلم يمض قليل من الوقت حتى تنكر له المأمون، و أخذ يسعى جاهداً في اغتياله كما سنذكره. حقد المأمون على الامام:

و حقد المأمون على الامام حقداً كثيراً، و أترعت نفسه بالبغي و الشر عليه، و ذلك لما ظهر من فضل الامام، فقد عجت النوادي بذكر مآثره و مناقبه، و تحدثت الركبان بمواهبه، و عبقرياته، فصار الناس لا يذكرون إلا فضله و فضل آبائه.

و مما زاد في حقد المأمون خروج الامام (ع) الى صلاة العيد حيث طلب منه المأمون أن يؤم الناس فامتنع (ع) من اجابته، و أصر عليه المأمون إصراراً شديداً فاضطر الى اجابته، و لكنه شرط عليه أن يخرج الى الصلاة كما كان يخرج جده رسول الله (ص) و جده الامام امير المؤمنين (ع) فقال له المأمون اخرج كيف شئت، و أوعز المأمون الى قادة الجيش و سائر الناس أن يتجهوا الى أبي الحسن، و أقبلت الجماهير تتقدمها قادة الجيش الى باب الامام الرضا (ع) فلما طلعت الشمس قام (ع) فاغتسل و تعمم بعمامة بيضاء و ألقى طرفاً منها على صدره، و طرفاً بين كتفيه، و قال لمواليه:

افعلوا مثل ما فعلت، و أخذ بيده عكازاً و مشى، و أبى أن يركب، و كبر اربع تكبيرات، و قد تهيأ الجيش، و استعد استعداداً رسمياً، فلبسوا السلاح و تزينوا بأحسن زينته، و طلع عليهم الامام كأنه البدر، فوقف على الباب فكبر اربعا، و قال الله اكبر على ما هداانا، الله اكبر على ما رزقنا من

(١) الفصول المهمة: ص ٢٧١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩٢

بهيمة الانعام، الحمد لله على ما ابلانا، و ضجت الارض بالتكبير و البكاء فقد تذكر الناس في صورة الامام و حالته جده الرسول (ص) الذي جاء لانقاذ العالم، و عرفوا ضلال اولئك الملوك الذين تجبروا و تكبروا.

و كان (ع) في كل عشر خطوات يكبر ثلاثاً، و تخيل الناس ان السماء و الأرض تجاوبه، و صارت مرو ضجة واحدة من البكاء، و بلغ المأمون ذلك فارتاع فقال له الفضل بن سهل: يا امير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن الناس به، و رأى ان يرجع، فرأى المأمون الصواب في رأيه، فبعث للامام يسأله الرجوع، فقفل (ع) راجعاً من دون أن يصلى بالناس «١» و قد اظهرت هذه

البادرة للناس روحانية آل النبي (ص) وزهدهم في الدنيا ورفضهم لمباهج الملك و السلطان، وقد أكبرها الناس أى اكبار، وفيها يقول البحرى:

ذكروا بطلعتك النبي فهللوالما طلعت من الصفوف و كبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسانور الهدى يبدو عليك فيظهر
و مشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهو و لا يتكبر
و لو أن مشتاقا تكلف غير مافى وسعه لمشى إليك المنبر «٢» و يقول الرواة: إن خروج الامام الى الصلاة بهذه الكيفية كانت من أقوى
الاسباب التى أدت الى حقه على الامام، و اقدمه على اغتياله

اغتيال الامام:

و انتشرت فضائل الامام الرضا (ع) و سرت بين الناس كالضوء،

(١) اصول الكافي: ١/ ١٨٩ - ١٩٠، المناقب: ٤/ ٣٧١ - ٣٧٢، كشف الغمة.

(٢) المناقب ٤/ ٤٧٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٩٣

وعجت النوادي بذكر مآثره و مناقبه، و ازدحمت العلماء من جميع الأقطار على باب داره تستفتيه و تسأله عن امهات المسائل على اختلاف أنواعها من الفقه و التفسير و علم الكلام و الفلسفة و الطب و غيرها، فكان عليه السلام يجيبهم من فيض علمه الذى ورثه من جده الامام امير المؤمنين الذى هو باب مدينة علم النبي (ص) و كانت العلماء تذيع بين العامة ما تراه من علوم الامام و فضائله، حتى سرى حبه فى القلوب، و تعلقت به الناس، و كانت الاستخبارات تنقل الى المأمون ذلك، فكان يتميز من الغيظ و الحقد على الامام، فأوعز الى محمد بن عمرو الطوسى بطرد الناس عنه، و منعهم من الحضور فى مجلسه. و خاف المأمون على ملكه، و خشى على سلطانه، و حذر من انتفاضة الناس عليه، فقدم على أعظم جريمة، و أفحش موبقة فى الاسلام، فقام باغتيال الامام فأخذ عنبا فسمه، ثم دعا الامام، و ناوله العنقود، و قال له:

«يا بن رسول الله ما رأيت عنبا أحسن من هذا!!!».

فرمقه الامام بطرفه، و قال له: «ربما كان عنب أحسن منه فى الجنة» و امتنع الامام من اجابته، فأصر عليه المأمون و أجبره على تناول شىء منه، فأخذ منه قليلا ثم رمى به، و قام من مجلسه، فقال له المأمون:

- الى أين؟

فقال له بصوت خافت: الى حيث وجهتنى. «١»

و مضى الامام مسرعا الى ثوبه، و قد أخذ منه الألم القاسى مأخذا عظيما، فقد تقطعت أمعاؤه من السم، و هو يعانى ألم الغربية، و البعد عن أهله و وطنه، و لم يمض قليل من الوقت حتى وافاه الأجل المحتوم فصعدت تلك الروح العظيمة الى بارئها ... تلك الروح التى هى قبس من نور الله

(١) المناقب ٤/ ٣٧٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٩٤

خلقها ليضىء بها غياهب الظلمات، و يرشد بها الحائر، و يأمن بها المظلوم و يلجأ إليها الخائف و المستجير، و لكن قوى الشر و

الطغيان قد أطفأت ذلك الكوكب، و حرمت الانسان من الاستضاءة بنوره.

لقد رزى العالم الاسلامى بتلك الفاجعة الكبرى، و خسر بموته خيرا كثيرا، لقد انطوى عز المسلمين و مجدهم، و غاب عنهم من كان يحنو عليهم، و يعطف، و من كان يوجههم الى الخير، و يبعدهم عن الآثام و الشرور.

و كان المأمون يترب و فاة الامام بفارغ الصبر، فلما وافاه النبأ بموته انبرى و هو يظهر الحزن، و يقول أمام الناس لنفى الجريمة عنه: «كنت آمل أن اقدم قبلك، و لكن أبى الله إلا ما أراد» (١).

و أخذ المأمون فى تجهيز الامام، و تكفينه، و بعد الفراغ منه حمل الى مقره الأخير، و قد جرى له تشييع هائل لم تشهد نظيره خراسان فى جميع مراحل تأريخها، و مشى خلف النعش العظيم المأمون و هو حاف حاسر، رافعا عقيرته قائلا: «لقد نلم الاسلام بموتك، و غلب القدر تقديرى فيك» (٢).

و جاء بالجثمان المقدس فشق له لحدا الى جانب قبر الرشيد، فواراه فيه، و قد وارى معه الحلم و العلم و السخاء، فقد أودع فى ارض فارس مصباح من أئمة الهدى، و قد تقدست تلك البقعة الطاهرة، و بلغت القمة شرفا و مجدا، فقد أحيطت بهالة من التكريم و التقديس عند جميع المسلمين و سئل المأمون عن السبب فى مواراة الامام الى جانب أبيه، فقال: «ليغفر الله لهارون بسبب جواره للرضا» و هو منطوق هزيل فان كل انسان

(١) كشف الغمة ٣/ ١٢٣.

(٢) عيون اخبار الرضا ٢/ ٢٤١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٩٥

يدفن بعمله، و لا يجديه شرف الجوار، و قد انبرى دعبل الخزاعى الى الرد عليه بقوله:

قبران فى طوس خير الناس كلهم و قبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قبر الزكى و ماعلى الزكى بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يده فخذ ما شئت أو فذر و هذا هو منطق العدل و الحق، فما ذا يجدى هارون قربه من الامام و جواره منه، و قد تلطخت أيديه بدماء ذرية النبى فأشاع فيهم القتل و الاعدام و أسكن بيوتهم الثكل و الحزن و الحداد. و بهذا العرض الموجز ينتهى بنا المطاف عن حياة هذا الامام العظيم و عسى أن يساعدنا التوفيق فنتشرف بالبحث عن شؤنه و أحواله.

ابناء الإمام

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٧٧

و أنجب الامام موسى عليه السلام الذرية الطاهرة و النسل الطيب فكانوا من خيرة ابناء المسلمين - فى ذلك العصر - تقوى و صلاحا و هديا و ورعا و ابتعادا عن مآثم الحياة و أباطيلها، و قد نشأ الكثيرون منهم نشأة دينية كاملة لأن الامام (ع) قد وجههم الوجهة الصالحة فسكب فى نفوسهم المثل العليا و الايمان بالله و التفانى فى سبيل العقيدة و العمل على خدمة الحق، قال ابن الصباغ فى حقهم: «ان لكل واحد من أولاد أبى الحسن موسى (ع) فضلا مشهودا» (١).

و قال الشيخ الطبرسى: «إن لكل واحد من أولاد أبى الحسن موسى (ع) فضلا و منقبة مشهورة» (٢).

لقد ورثوا الفضل و الشرف و المجد عن آبائهم فكانوا فى سلوكهم و هديهم أمثلة رائعة للفضيلة و الكمال.

و اندفع بعضهم الى اعلان الثورة على حكومة بنى العباس لأجل اسعاد المسلمين، و انقاذهم من جور العباسيين و استبدادهم، كما سنذكر ذلك، و قبل عرض تراجمهم نعرض الى أن النسابين، و رواة الأثر قد اختلفوا فى عددهم اختلافا كثيرا و فيما يلى ذلك:

«الاول» انهم ثلاثة و ثلاثون الذكور منهم «١٦» و الاناث «١٧» «٣» «الثانى» سبعة و ثلاثون الذكور «١٨» و الاناث «١٩» «٤».

«الثالث» ثمانية و ثلاثون الذكور «٢٠» و الاناث «١٨» «٥».

(١) الفصول المهمة: ص ٢٥٦. ط. ايران.

(٢) أعلام الورى.

(٣) تحفة الأزهار و زلال الأنهار.

(٤) صحاح الأخبار: ص ٤٦، الفصول المهمة: ص ٢٥٦، البحار.

(٥) كشف الغمة: ص ٢٤٣، تذكرة الخواص: ص ٨٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٨

«الرابع» اربعون الذكور منهم «١٨» و الاناث «٢٢» «١».

«الخامس» ستون الذكور «٢٣» الاناث «٣٧» «٢».

و هناك أقوال غير هذه، أما أسماء الذكور و الاناث منهم فكما يلى:

«الذكور»:

الامام الرضا (ع)، اسماعيل، جعفر، هارون، حمزة، محمد، أحمد قاسم، عباس، ابراهيم، حسن، عبد الله، زيد، حسين، الفضل، سليمان سالم، سعيد «٣»، عقيل، ابراهيم الأكبر و عبد الله «٤».

«الاناث»:

أم عبد الله، قسيمة، لبابة، أم جعفر، أمامة، كلثم، بريهة أم القاسم، محمودة، امينة الكبرى، عليه، زينب، رقيه، حسنة، عائشة أم سلمة، أسماء، أم فروة، آمنه، أم أبيها، حلیمه، رمله، ميمونة، امينة الصغرى، اسماء الكبرى، زينب، زينب الكبرى، فاطمة الكبرى، فاطمة أم كلثوم الكبرى، أم كلثوم الوسطى، أم كلثوم الصغرى، و زاد الاثنان عطفة، و عباسه، و خديجة الكبرى، و خديجة «٥» و صرحة «٦» و على هذا فتكون عدد السيدات من ابناؤه سبعا و ثلاثين و نظم الشيخ الافتونى فى ارجوزته اسماءهم بقوله:

(١) سر السلسلة العلوية.

(٢) المجدى، عمدة الطالب، مناهل الضرب فى أنساب العرب.

(٣) عمدة الطالب.

(٤) احسن الكبار.

(٥) المجدى.

(٦) تحفة الأزهار.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٩ و ولده على النبراس يتلوه ابراهيم و العباس

و قاسم و جعفر محمد هارون اسماعيل ثم أحمد

و حمزة اسحاق و عبد الله زيد سليمان عبيد الله

رقيتان حسن ثم حسن زينب أم سلمة فاستبصرن

أم أبيها وبها تم العدو الكل أولاد سرارى لا قعد «١» لقد نظم الافتونى فى ارجوزته اثنين و عشرين شخصا، و هو ممن يذهب الى أن ذلك هو تمام عددهم، و هو قول ضعيف للغاية فان عددهم يربو على ذلك بكثير.
و نقدم عرضا موجزا لتراجم من عثرنا على ترجمته منهم:

١- الامام الرضا.

هو الامام الثامن من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و قد أحى الله به الاسلام، و أعز به المسلمين، فكان سلام الله عليه من المجددين لهذا الدين، و المنافحين عنه، و المجاهدين فى سبيله .. و نتحدث- بايجاز- عن بعض شئونه و أحواله:

٢- ابراهيم الأكبر.

إشارة

و الشىء الذى يدعو الى البحث و الاستقصاء هو أن طائفة من المؤرخين ذهبوا الى أن المسمى بابراهيم من أبناء الامام انما هو شخص واحد، و ليس له ابن آخر يسمى بهذا الاسم، و ذهب آخرون الى التعدد، و نصوا على أنهما اثنان يلقب أحدهما بالأكبر، و الآخر بالأصغر، و قد حقق ذلك آية الله المرحوم السيد مهدي بحر العلوم فى رجاله قال ما نصه:
«ظاهر الأكثر كالمفيد فى «الارشاد» و الطبرسى فى «الاعلام» و السروى فى «المناقب» و الأربلى فى «كشف الغمة» ان المسمى بابراهيم من أولاد أبى الحسن موسى عليه السلام رجل واحد فانهم ذكروا عدة أولاد و لم يذكروا غير رجل.

ثم قال: «و الظاهر تعدد ابراهيم، كما نص عليه صاحب «العمدة»

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٩٦

و غيره من علماء الانساب، فانهم أعلم من غيرهم بهذا الشأن، و ليس فى كلام غيرهم ما يصرح بالاتحاد فلا يعارض النص على التعدد
... «١»

و رأى الحجة السيد بحر العلوم رأى و ثيق فان الأعلام الذين ذكروا ابراهيم لم ينصوا على عدم التعدد كما انهم لم يذكروا جميع ابناء الامام و انما ذكروا بعضهم بالاضافة الى ان علماء النسب قد اثبتوا التعدد و هم أدرى و أثبت من غيرهم فى هذه الامور، و بعد هذا فلنعد الى البحث عن شئون هذا السيد الزكى ابراهيم.

كان ابراهيم سيدا جليلا عظيم الشأن و من علماء عصره البارزين، و روى الحديث عن آبائه «٢»، و نقل ابن شذقم عن جده ان ابراهيم كان عالما فاضلا كاملا من أئمة الزيدية، و كان شيخا كبيرا كريما «٣»، و قال الشيخ المفيد: كان ابراهيم شيخا كريما «٤».

و مما يدل على نباهة شأنه ان الامام موسى (ع) جعله من جملة أوصيائه فى الظاهر لأجل التنويه باسمه و التشريف له و اعلاء مكانته، و نعرض بعض أحواله.

١- مع الواقفة.

و رماه بعض المترجمين له بالوقف مستندا الى رواية بكر بن صالح قال: دخلت عليه بعد وفاة أبيه فقلت له:

- ما قولك فى ابيك؟

(١) رجال بحر العلوم ١/ ٤٢٤ - ٤٣٢.

(٢) غاية الاختصار، لتاج الدين.

(٣) تحفة الأزهار.

(٤) الارشاد.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩٧

- هو حى.

- ما قولك فى أخيك أبى الحسن؟

- ثقة صدوق.

- إنه يقول، ان أباك قد مضى.

- هو اعلم.

و طلب ابراهيم من بكر أن يخبره بقول أخيه الامام الرضا (ع) فى ذلك فأجابه أنه يذهب الى وفاته، و بعد ما سمع بذلك قال: إنه اعلم بما يقول، فقال له بكر:

- أ فأوصى أبوك؟

- نعم.

- الى من اوصى؟

- الى خمسة منا، و جعل عليا المقدم علينا «١».

و دل هذا الخبر على ميله الى الواقفية، كما دل على تقديره و اكباره لأخيه الامام الرضا (ع) و استفاد المحقق المامقانى من هذا الخبر توثيقه و حسن نيته فقال: «و بالجمله فمن امعن النظر فى هذا الخبر علم أن الرجل فى غاية درجة التقوى، حيث أن الشبهة كانت دينية لم توجب رفع اليد عن الحق فى توثيق أخيه و تصديقه اياه، و اعترافه بوصية أبيه، و كون الأوصياء مجموعهم، و ان الامام الرضا (ع) مقدم عليهم، بل لو لم يكن فى ترجمة الرجل إلا الخبر هذا لكفى الفطن البصير فى عدالته و ديانتته و كون الوقف لشبهة عرضت عنده و زالت» «٢».

و مهما يكن من امر فان الكثير من المحققين قد صرحوا بعدالته و براءته

(١) اصول الكافى، عيون الأخبار.

(٢) تنقيح المقال: ٣٣ / ٣٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٩٨

من هذه التهمة.

٢- مع الامام الرضا (ع):

و ذكر الكلينى أن ابراهيم و أخاه العباس قد خصما الامام الرضا (ع) كما سنذكر ذلك فى ترجمة العباس و من المعلوم أن ذلك مضر بوثاقته و عدالته و لكنه لم ينص على أنه ابراهيم الأكبر او الأصغر، و مع هذا الاهمال فلا دلالة فيه على قدحه بوجه من الوجوه.

٣- مع أبى السرايا.

و لا بد لنا من الاحاطة- و لو اجمالاً- بحادثة ابي السرايا لأنها تلتقى مع غير واحد من أولاد الامام (ع).

لقد فجر تلك الثورة الخطيرة في بدايتها، و وضع تصميمها و مخططاتها الزعيم العظيم محمد بن ابراهيم المعروف بالطباطبائي «١» فقد رأى ما منى به المسلمون من الظلم الفاحش و ما عاناه العلويون من صنوف التنكيل و الارهاق و انه كان شديد الرقة و العطف على الضعفاء و المحرومين و قد حفزته روحه الطاهرة الى اعلان الثورة، فقد حدث المؤرخون عنه أنه كان في بعض شوارع الكوفة اذ وقع بصره على عجوز تتبع احمال الرطب فتلتقط ما يسقط منها فتجمعه في كساء رث، فسألها عن ذلك، فقالت له: «انى امرأة لا رجل لى ليقوم بمؤنتى، ولى بنات لا يعدن أنفسهن بشىء، فأنا اتبع هذا فى الطريق و أتقوته أنا و ولدى». و لما سمع ذلك انفجر باكياً و التفت إليها قائلاً:

(١) سمي بذلك لأن أباه لقبه بها للكنة فى لسانه أيام طفولته ذكر ذلك ابن خلدون فى تاريخه (ج ٤ ص ٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩٩

«و الله أنت و أشباهك تخرجونى غدا حتى يسفك دمي» «١».

و كان من الطبيعى أن يدفعه هذا الاحساس و الحذب على الفقراء الى المطالبة بحقوقهم و اعلان الثورة على الظالمين. و أخذ يدبر اموره، فاتصل بزعماء العرب، و شخصيات المسلمين طالبا منهم المساعدة و الاشتراك معه فى مقاومة الظلم و قلب الحكم القائم آنذاك، و قد التقى بالزعيم العربى نصر بن شيث «٢» فاندفع يحرضه على الانتفاضة و ذكر ما جرى على اهله و شيعته من الظلم و الجور قائلاً:

«حتى متى توطئون بالخسف و تهتضم شيعتكم، و ينزى على حنككم؟» «٣» فألهبت هذه الكلمات قلبه، و دفعته الى الاسراع فى ثورته، و من الأسباب المهمة التى حفزته الى المبادرة فى نهضته هو اختلاف العباسيين و تفرق كلمتهم بسبب الفتنة التى حدثت بين الأمين و المأمون، فقد اوجبت فقدان الاستقرار و الأمن و شيوع الاضطراب بين الناس و تطلعهم الى من ينقذهم مما هم فيه.

انضمام ابي السرايا الى الثورة:

و مما زاد فى احكام الثورة و خطورتها انضمام القائد المحنك ابي السرايا إليها، و كان علوى الرأى، يكن فى نفسه للعلويين أعظم الولاء و الحب، و يتحرق على ما أصابهم من العنف و الاضطهاد، و يسعى جاهدا الى قلب الحكم العباسى، و اعادته الى العلويين، و نتحدث بايجاز عن شئون هذا

(١) مقاتل الطالبين: ص ٣٣٩.

(٢) نصر بن شيث احد رؤساء القبائل الساكنة فى الجزيرة فى العراق و كانت له ميول علوية.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٥١٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠٠

القائد الملهم العظيم:

إنه السرى بن منصور من بنى شيبان من ولد هانى بن مسعود، و قيل من بنى تميم القاطنين فى الجزيرة، أقام مدة من الزمن فى شرقى الفرات ..

خاض فى كثير من الحروب، و مارس عملياتها، اشترك مع القائد يزيد بن مزيد فى «أرمينية» لمقاتلة «الخرمية» و لما توفى يزيد و

تولى ابنه قيادة الجيش انضم إليه أبو السرايا، و صار معه الى أن عزل ... و التحق بعد ذلك بأحمد بن يزيد، و قد أرسل الأمين أحمد بن يزيد لحرب هرثمة بعد أن أعلن العصيان و التمرد، و قد أوعز إليه أن يجتمع به ليطلع على شؤنه ... و التقى به أحمد فشرح له هرثمة أسباب خروجه، و ما تعانيه الأمة من ظلم العباسيين و جورهم فمال إليه أحمد، و لحق بمعسكره، و قصد بنى شيان الى الجزيرة فاستخرج لهم الأرزاق من هرثمة، فانضم إليه ما يزيد على ألفى فارس، و بعد مقتل الأمين نقص هرثمة من عطايا الجيش و مرتباتهم، فساء ذلك أبا السرايا و عزم على التخلي عنه، و استأذنه ان يحج فأذن له و أعطاه عشرين ألف درهم فأخذها و فرقها بين أصحابه، و قد استمال بذلك قلوبهم و ملك عواطفهم، و أوصاهم باتباعه الى «عين التمر» فلما انتهوا إليها أخذوا عاملها، و نهبوا امتعته، و لقوا عاملا آخر لبني العباس فأخذوا أمواله و قسموها بينهم.

و أرسل هرثمة جيشا ليناجز أبا السرايا الحرب، و لما التقى الجيشان انهزم جيش هرثمة، و منى بالخسائر الفادحة، و سار أبو السرايا قاصدا نحو الأنبار، فلما انتهى إليها استولى على الادارة المحليه، و قتل عاملها ابراهيم الشرورى، و صادر جميع أمواله، و أخذ يواصل الزحف بجيوشه و يبني عمال بني العباس و عملائهم حتى انتهى الى الرقة، فالتقى بمحمد بن ابراهيم، و صمما على القضاء على الحكم العباسي، و اعلان البيعة للرضا من

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠١

آل محمد «١».

لقد مارس أبو السرايا الحروب و خاض غمارها، و عرف أساليبها، و قد منح قوة الارادة و العزم و التصميم، و قد أسند له محمد بن ابراهيم القيادة العسكرية العامة، و منحه ثقته، و فوض إليه أمور الثورة، و تخطيطها. اعلان الثورة.

و اتفق محمد، و أبو السرايا على اعلان الثورة، و الاطاحة بالحكم العباسي فزحف أبو السرايا بجيوشه نحو نينوى، و اتجه الى قبر سيد الشهداء (ع) فزار المرقد العظيم، و أطال الزيارة، و جعل يتمثل بأبيات منصور النمرى قائلا:

نفسى فداء الحسين يوم غدا الى المنيا عدو لا قافل

ذلك يوم أنحى بشفرته على سنام الاسلام و الكاهل

كأنما أنت تعجبين ألا ينزل بالقوم نعمة العاجل

لا يعجل الله إن عجلت و ماربك عما ترين بالغافل

مظلومة و النبي والدها يدير أرجاء مقله حافل

ألا مساعير يغضبون لها بسلة البيض و القنا الذابل و وثب، فقال: من كان هاهنا من الزيدية فليقم إلى فوئب إليه جماعات من الناس، فدنوا منه، فخطبهم خطبة طويلة ذكر فيها أهل البيت (ع) و فضلهم، و ما خصوا به، و ذكر فعل الأمة بهم، و ظلمها لهم ثم ذكر الامام الحسين (ع) فقال:

«أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتصروه، فما يقعدكم عن

(١) تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٤٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٢

أدر كتموه و لحقتموه؟ و هو غدا خارج طالب بشأره و حقه، و تراث آباءه و إقامة دين الله، و ما يمنعكم من نصرته و مؤازرته، إننى خارج من وجهي هذا الى الكوفة للقيام بأمر الله و الذب عن دينه، و النصر لأهل بيته، فمن كانت له نية في ذلك فليلحق بي». و اتجه بجيوشه إلى الكوفة ... و أما محمد، فقد أعلن الثورة في اليوم الذى اتفق فيه مع أبي السرايا، و قد بايعه جمهور غفير من الناس،

و ظل يترقب بفارغ الصبر قدوم أبي السرايا عليه حتى يئس منه أصحابه، و لاموا محمدا على الاستعانة به، و اغتم محمد لتأخره عنه، و بينما هم فى قلق و اضطراب إذ طلعت عليهم جيوش أبي السرايا، ففرح محمد و سر سرورا بالغا، و لما بصر به أبو السرايا ترجل عن فرسه، و أقبل إليه فاعتقه، و سارا معا الى الكوفة، فلما انتهى إليها ازدحمت الجماهير، و بايعته بالاجماع، و أظهروا فرحتهم الكبرى بذلك، و كانت بيعتهم فى موضع بالكوفة يعرف بقصر الضرتين (١).

و لما توفرت الجيوش لمحمد أعلن ثورته و كانت فى سنة (١٩٩ هـ) من شهر جمادى الثانية (٢) و زحف الثوار الى الكوفة فاحتلوها، و هجموا على و إليها الفضل بن عيسى فنهبوا جميع ما فى قصره، و لكن أبا السرايا لم يكن راغبا فى ذلك و أصدر الأوامر المشددة بالكف عن السلب و النهب و مراقبة العابثين كما أصدر أوامره بارجاع المنهوبات الى أهلها، و انهزم الفضل بن عيسى فقوى أمر أبي السرايا و أحرز نصرا رائعا، و قد أرسل والى العراق الحسن بن سهل جيشا يربو على ثلاثة آلاف فارس بقيادة زهير بن الحسن

(١) مقاتل الطالبين: ص ٥٣٣.

(٢) تاريخ ابن خلدون، و فى مقاتل الطالبين: أنه ثار فى شهر جمادى الأولى.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠٣

لحرب أبي السرايا، فلما انتهى الجيش الى الكوفة قاومه أبو السرايا بقوة و عزم، فهزمه و رده على أعقابها و قد منى بالفشل و الخسران و استولى على جميع امتعته (١) و انتصر أبو السرايا و اندحر عدوه و سرى الرعب و الفزع فى نفوس العباسيين، فقد أيقن الكثيرون منهم ان الثورة قد نجحت.

وفاء محمد

: و من المؤسف الذى يحز فى النفس انه فى تلك الفترة الحاسمة قد منى الثوار بوفاء الزعيم محمد بن ابراهيم، و نصت اكثر المصادر أنه توفى و فاء طبيعياً، و عزت بعض المصادر أن أبا السرايا دس إليه السم فاغتاله ليتخلص منه، و اكبر الظن أنه توفى حتف أنفه لأن الثورة كانت فى بداية أمرها، و ليس من الممكن بأى حال من الأحوال أن يقدم أبو السرايا على اغتياله فى تلك الفترة الحرجة التى لم يتيقن فيها بنجاح ثورته.

و مهما يكن من أمر فان أبا السرايا قام بتجهيز الجثمان المقدس، و بعد ما غسله و ادرجه فى اكفانه خرج فى غلس الليل البهيم و معه جماعة من الزيدية فحملوا نعش الطاهر و جاءوا به الى الغرى فدفنوه فيه (٢) و لما انبلج نور الصبح جمع الناس فنعى إليهم محمدا و عزاهم بوفاته فارتفعت الأصوات من جميع الجهات بالبكاء و العويل، ثم التفت إليهم قائلاً:

«و قد اوصى أبو عبد الله الى شبيهه، و من اختاره، و هو أبو الحسن على بن عبيد الله، فان رضيتم به فهو الرضا، و إلا فاختراروا لأنفسكم»

(١) الخضرى: ص ٢٣٩، و جاء فى المقاتل ان الجيش كان بقيادة عبدوس بن عبد الصمد.

(٢) المقاتل: ص ٥٣٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠٤

فيجعل الناس ينظر بعضهم الى بعض و لم ينطق أحد منهم ببنت شفة و ساد عليهم الوجوم، و انبرى محمد بن محمد بن زيد و هو غلام حدث السن فقال:

«يا آل على: ان دين الله لا ينصر بالفشل، و ليست يد هذا الرجل عندنا بسيئة، و قد شفى الغليل، و أدرك الثأر».

و التفت الى علي بن عبيد الله فقال له: ما تقول: يا أبا الحسن؟

فقد وصانا بك، امدد يدك بنايعك ثم قال:

«إن أبا عبيد الله رحمه الله قد اختار فلم يعد الثقة في نفسه، و لم يألوا جهدا في حق الله الذي قلده، و ما أرد وصيته تهاونا بأمره، و لا أدع هذا نكولا عنه، و لكن اتخوف أن اشتغل به عن غيره مما هو أحمد و أفضل عاقبه، فامض رحمك الله لأمرك و اجمع شمل بني عمك، فقد قلدناك الرئاسة علينا، و أنت الرضا عندنا الثقة في انفسنا».

ثم قال لأبي السرايا: ما ترى؟ أرضيت به؟.

فقال: رضائي من رضاك، و قولي مع قولك، و جذبوا يد محمد بن محمد فبايعوه و في الوقت نضم شئونه و بعث عماله الى الاقطار الاسلاميه، فولى اسماعيل بن علي الكوفه، و روح بن الحجاج على شرطته، و عاصم ابن عامر للقضاء، و جعل أحمد بن السري على شرطته، و ولي نصر بن مزاحم السوق، و عقد لإبراهيم بن موسى على اليمن، و ولي زيد بن موسى على الأهواز، و ولي العباس بن محمد على البصرة و الحسن بن الحسن الأظفس على مكه، و عقد لجعفر بن محمد بن زيد و الحسين بن ابراهيم بن الحسن على واسط «١» و ضربت النقود بالكوفه و كتب عليها الآية الكريمة: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيَانًا مَرَّصُونَ.

(١) المقاتل: ص ٥٣٢-٥٣٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٥

و استتب الأمر الى أبي السرايا و أخذت الثورة تتسع في مناطق العالم الاسلامي و ادرك العباسيون الخطر الذي يهددهم بزوال حكمهم بين عشية و ضحاها و قد منى والى العراق الحسن بن سهل بالفشل الذريع، فكتب الى طاهر بن الحسين لينفذه الى قتال أبي السرايا، كما كتبت إليه رقعة فيها هذه الأبيات و قد أخفى صاحبها اسمه و هي:

قناع الشك يكشفه اليقين و أفضل كيدك الرأي الرصين

ثبت قبل ينفذ فيك أمر يهيج لشره داء دفين

أ تندب طاهرا لقتال قوم بنصرتهم و طاعتهم يدين

سيطلقها عليك معقلات تصر و دونها حرب زبون

و يبعث كامنا في الصدر منه و لا يخفى اذا ظهر المصون

فشأنك و اليقين فقد أنارت معاملته و أظلمت الظنون

و دونك ما تريد بعزم رأي تدبره و دع ما لا- يكون فلما قرأها رجع عن رأيه و كتب الى هرثمة بن أعين يسأله التعجيل و أوفد إليه السندی بن شاهك إلا انه كانت بين الحسن بن سهل و هرثمة شحناء و تنافر، فلما انتهى إليه الكتاب قال:

«نوطى نحن الخلافة، و نمهد لهم أكنافها، ثم يستبدون بالأمر و يستأثرون بالتدبير علينا، فاذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم و اضاعتهم الامور، أرادوا أن يصلحوه بنا، لا و الله و لا كرامه حتى يعرف أمير المؤمنين سوء آثارهم، و قبيح أفعالهم».

و تباعد السندی عنه حين يئس منه و لكن وردته رساله من المنصور ابن المهدي فقرأها و أجاب بعد ذلك و رجع الى بغداد فلما صار الى النهروان خرج لاستقباله البغداديون و القواد و الوجوه و ترحلوا جميعا حينما رأوه حتى أتى الى منزله، و أمر الحسن بن سهل بدواوين الجيش فنقلت إليه ليختار

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٦

من الرجال ما شاء، و أطلق له بيوت الاموال، و أخذ يجمع الجيوش حتى صار عنده ثلاثون الف مقاتل ما بين فارس و راجل، و لما تم له ما أراد من العدد و العدة زحف بجيشه نحو الكوفه فاجتاز على المدائن و كانت خاضعة لحكم أبي السرايا فاستولى عليها و هزم

عاملها ثم زحف نحو الكوفة فالتقى العسكران عند قصر ابن هبيرة، فوقع بينهما الحرب، فقتل من أصحاب أبي السرايا خلق كثير و أُلح عليه هرثمة بالحرب فأجابه الى ذلك حتى تفتت جميع قواه و لم يعد قادرا على حماية الكوفة التي هي عاصمته و مركز ثورته فاضطر لمغادرتها قاصدا نحو القادسية، و استولى هرثمة على الكوفة، و ترك أبو السرايا القادسية منهزما حتى أتى الى (السوس) فأغلق أهله الأبواب فطلب منهم أن يفتحوها له ففتحوها، و طلب منه عاملها مغادرتها فأبى فوقع الحرب بينهم، فقتل جماعة من أصحابه، و انهزم أبو السرايا قاصدا الى خراسان فنزل قرية يقال لها (برقانا) فخرج إليهم عاملها فاجتمع بهم و أعطاهم الأمان على أن يرسلهم الى الحسن بن سهل، فأجابوه الى ذلك و بالوقت حملهم إليه، و كان آنذاك مقيما بالمدائن، فلما وصلت إليه الأسرى أمر بقتل أبي السرايا، و بعد قتله أمر بصلب رأسه في الجانب الشرقي من بغداد كما أمر بصلب بدنه في الجانب الغربي منها «١» و كانت المدء بين خروجه و قتله عشرة أشهر «٢».

إن حادثه أبي السرايا ترتبط ارتباطا وثيقا بزيد و ابراهيم و بغيرهما من أولاد الامام، فقد اشترك الكثيرون منهم فيها إلا أن زيدا و ابراهيم كانا في الطليعة ممن ساهم فيها، و قد اسندت لهما الولاية على بعض الأقطار الاسلامية.

(١) المقاتل: ص ٥٤٩.

(٢) الطبري: ١٠ / ٢٣١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٧

أما ما وقع لإبراهيم بعد فشل الحركة و القضاء عليها فقد وردت عدة روايات و هي:

«الاولى»: أنه بعد ما ولاه أبو السرايا على اليمن مضى إليها فأذعن له أهلها بعد اصطدام يسير وقع بينهم و بينه «١».

«الثانية»: أنه كان أميرا على مكة المشرفة، فلما بلغه خبر أبي السرايا ظهر بمكة سنة (٢٠١ هـ) و دعا الناس لنفسه فاستجاب له جمهور غفير من الناس، فقام بالأمر و قتل خلفا كثيرا ممن يرى رأى العباسية، و أقام الحج في تلك السنة، و هو أول علوى أقام فيها الحج، فخاف منه المأمون فخادعه باستخلافه على اليمن، فقدم صنعاء، و كان فيها ابن فاهان فخادله حتى اسره «٢».

«الثالثة»: أنه كان بمكة حين مقتل أبي السرايا، فلما بلغه ذلك سار الى اليمن و استولى على كثير من مناطقها، و دعا الناس لنفسه «٣».

«الرابعة»: انه استولى على اليمن، و امتدت حكومته الى الساحل و الى القرن الشرقي من اليمن و حج بالناس في عهد المأمون، و قد خطب في الناس في الحرم الشريف فدعا للمأمون و لولى عهده الامام الرضا (ع) «٤» «الخامسة»: أنه حارب المأمون، و انكسر جيشه ففر هاربا الى مكة، و لما جاء المأمون الى بغداد جاء ابراهيم إليه فآمنه «٥».

(١) المقاتل: ص ٥٣٤.

(٢) تحفة الازهار.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية.

(٤) مختصر اخبار الخلفاء.

(٥) اعيان الشيعة: ٥ / ٤٨١ نقلا عن السيد حسن الصدر في بعض فوائده.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٨

هذه بعض الروايات التي وردت فيه، و أكبر الظن أنه فتح اليمن و استولى عليها، و بعد فشل حركة أبي السرايا انهيار عزمه، فطلب الأمن من المأمون فآمنه، و مما يؤيد ذلك ما روى أن الامام الرضا قد تشفع فيه عند المأمون لما كان في خراسان فشفعه فيه و أطلق سراحه «١».

وفاته:

انتقل السيد الزكي ابراهيم الى جوار ربه في بغداد سنة (٢١٣ هـ) «٢» وقيل سنة (٢١٠) و قد اجمع المترجمون له أنه مات مسموماً و ان المأمون هو الذي دس إليه السم، و قد شيع جثمانه المقدس بتشييع حافل، و انزله في ملحودة قبره الفقيه ابن السماك «٣» و أنشد حينما ألحده:

مات الامام المرتضى مسموماً طوى الزمان فضائلا و علوما
قد مات في الزوراء مظلوماً كما اضحى أبوه بكر بلاء مظلوما

(١) تحفة الأزهار.

(٢) مختصر اخبار الخلفاء.

(٣) ابن السماك: هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بنى عجل الكوفي الزاهد كان حسن الكلام صاحب مواعظ، لقي جماعة من الصدر الأول فأخذ عنهم الحديث مثل هشام بن عروة، و الأعمش و غيرهما، و روى عنه احمد بن حنبل و غيره، قدم بغداد زمن الرشيد فمكث فيها مدة، دخل على الرشيد فقال له: ناشدتك الله لو منعك الله من شربة ماء ما كنت فاعلا، قال كنت افتديه بنصف ملكي، قال له ناشدتك الله لو منعك الله من خروج الماء منك ما كنت فاعلا؟ قال: كنت افتديه بنصف ملكي فقال له: ان ملكا يفتدى به بشربة ماء لخليق أن لا ينافس عليه، توفي بالكوفة جاء ذلك في الكنى و الالقب ١/ ٣٠٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٩ فالشمس تندب موته مصفرة و البدر يلطم وجهه مغموما «١» دفن جثمانه الطاهر بالقرب من قبر أبيه الامام الكاظم (ع) و قال السيد الأعرجي انه دفن في «القطيعة» و عليه مشهد و هو ظاهر يزار و يتبرك به، و العامة تزعم أنه قبر المرتضى علم الهدى و هو وهم، فان المرتضى حمل الى الحائر الشريف و دفن عند أخيه و أبيه باجماع العلماء، و إنما المدفون هناك هو ابراهيم المرتضى بن الكاظم «٢».

٣- ابراهيم الأصغر.

يلقب بالمرتضى، و هو أصغر ولد أبيه، و أمه نويبة اسمها نجية «٣» و ذكر العبيدلى النسابة ان ابراهيم الصغير بن الكاظم كان عالما عابدا، و ليس هو صاحب أبي السرايا و انما ذاك أخوه ابراهيم الأكبر «٤» و نصت بعض المصادر أنه ظهر في اليمن أيام أبي السرايا «٥» و هو المعقب المكثّر جد المرتضى و الرضى، وجد الأشراف الموسوية «٦»، هذا جميع ما عثرنا عليه في ترجمته، دفن في كربلاء خلف قبر جده الحسين (ع) بستة أذرع «٧»، و قيل توفي في بغداد في الجانب الشرقى و دفن في مقبرة باب (راز) «٨».

(١) مختصر اخبار الخلفاء.

(٢) مناهل الضرب في أنساب العرب.

(٣) تحفة الأزهار، عمدة الطالب: ص ١٩٠.

(٤) اعيان الشيعة: ٥/ ٤٨٢.

(٥) النفة العنبرية.

(٦) اعيان الشيعة.

(٧) نفس المصدر نقله عن العبيدلى.

(٨) مناهل الضرب في أنساب العرب: ص ٣٩٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٠

٤- أحمد.

إشارة

أمه أم ولد، و هي أم أخويه محمد و حمزة، و كانت من السيدات المحترمات تدعى أم أحمد، و كان الامام موسى (ع) شديد التلطف بها و لما توجه من المدينة الى بغداد اودع عندها مواريث الامامة و قال لها: كل من جاءك و طلب منك هذه الأمانة في أى وقت من الأوقات فاعلمى بأنى قد استشهدت و انه هو الخليفة من بعدى و الامام المفترض الطاعة عليك و على سائر الناس، و أمر ابنه الرضا (ع) بحفظ الدار، و لما سمه الرشيد فى بغداد، جاء إليها الامام الرضا (ع) فطالبها بالأمانة، فقالت له أم احمد: لقد استشهد والدك، فقال بلى: و الآن فرغت من دفنه فاعطينى الأمانة التى سلمها إليك أبى حين خروجه الى بغداد و أنا خليفته و الامام بالحق على جميع الأنس و الجن فشقت أم أحمد جيها و ردت عليه الأمانة و بايعته بالامامة «١» و فيما يلي بعض شؤنه و أحواله.

١- مكانته عند أبيه:

كان الامام موسى (ع) كثير الاعتناء بولده أحمد، و كانت له المتزلة السامية عنده، فكان يقدمه على بعض أولاده، و وهب له بعض ضياعه «٢» و جعله من جملة أوصيائه فى الظاهر «٣» و حدث اسماعيل بن الامام عن مدى اهتمام أبيه بأخيه أحمد قال: خرج أبى بولده الى بعض أمواله و كان مع أحمد عشرون رجلا من خدم أبى و حشمه إن قام أحمد قاموا معه و ان جلس جلسوا معه و أبى مع ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه و ما انقلبا حتى انشج

(١) تحفة العالم: ٨٧ / ٢.

(٢) الارشاد: ص ٧٧ ..

(٣) اعيان الشيعة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١١

أحمد- أى أصابه التشنج- «١»، إن رعاية الامام له و عدم الغفلة عنه تدل على ما يكتنه له من الحب و الاخلاص.

٢- تقواه و عبادته:

كان أحمد من عيون المتقين و الصالحين، و قد أعتق الف مملوك «٢» متقربا بها الى الله تعالى، و قد نظم ذلك بعض الشعراء بقوله: شاه جراغ «٣» أحمد بن كاظم أعتق الفاعظم «٤» و مما يدل على صلاحه و ورعه أنه لما شاع خبر وفاة الامام موسى فى المدينة اجتمع أهلها على باب أم أحمد، و خرج الناس و معهم أحمد و قد ظنوا أنه الامام من بعد أبيه و ذلك لما عليه من الجلالة و وفور العبادة و إظهار تعاليم الاسلام فظنوا أنه هو الخليفة و الامام بعد أبيه، فبايعوه بالامامة فأخذ منهم البيعة، و صعد المنبر و خطب الناس خطبة بليغة كانت فى منتهى البلاغة و الفصاحة، ثم قال: «أيها الناس، كما أنكم جميعا فى بيعتى فانى فى بيعته أخى على بن موسى الرضا، و اعلموا أنه الامام و الخليفة من بعد أبى و هو ولى الله، و الفرض على و عليكم من الله و الرسول طاعته بكل ما يأمرنا، فكل من كان حاضرا خضع لكلامه، و خرجوا من المسجد يقدمهم أحمد، و حضروا عند الامام الرضا (ع) فأقروا بامامته «٥» و فى هذا الخبر دلالة على ايمانه و تقواه، و ذهبت بعض فرق الشيعة المنقرضة الى امامته

(١) الارشاد، تحفة الأزهار.

(٢) الارشاد، تحفة العالم.

(٣) شاه جراغ: كلمة فارسية معناها ملك الضياء.

(٤) منظومة نخبه المقال: ص ١٤.

(٥) تحفة العالم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٢
و ادعت أنه الامام بعد أبيه.

٣- علمه:

كان من فضلاء عصره، رقد روى عن أبيه و آبائه احاديث كثيرة، و قد كتب المصحف الكريم بيده المباركة «١» و لكننا لم نعثر على تراث له

٤- مع أبي السرايا:

و نصت بعض المصادر أن أحمد كان من جملة الخارجين مع أبي السرايا فقد حدث ابراهيم و اسماعيل ابنا أبي سمائل قالوا: لما كان من امر أبي الحسن ما كان كنا نأتى الى أحمد ابنه زمانا، فلما خرج أبو السرايا خرج أحمد معه، فقصد محمد بن أحمد بن أسيد، ابراهيم و اسماعيل فقال لهما: إن هذا الرجل قد خرج مع أبي السرايا فما تقولان؟ فأنكرا ذلك منه و رجعا عنه و قالوا: أبو الحسن حتى ثبت على الوقف «٢» و ذهب بعضهم أن خروجه مع أبي السرايا قادح في عدالته «٣» و لكننا نشجب ذلك نظرا لتوثيق الشيخ المفيد و غيره من العلماء الاعلام له.

٥- وفاته:

و المشهور انه توفى وفاة طبيعية، فقد ذكر معين الدين المتوفى حدود (٧٩١ هـ) أن السيد الامير أحمد بن موسى قدم شيراز فتوفى بها في أيام المأمون بعد وفاة أخيه على الرضا (ع) «٤» و ذكرت بعض المصادر أنه قتل

(١) لب الانساب.

(٢) رجال الكشي: ص ٢٩٤.

(٣) معرفة اخبار الرجال.

(٤) الكنى و الألقاب: ٣١٧/٢ نقلا عن كتاب شد الازار فى حط الاوزار للسيد المعين.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٣

شهيدا و ذلك حينما بلغه غدر المأمون بأخيه الرضا (ع) و كان آنذاك فى بغداد فحزن عليه حزنا شديدا، و خرج من بغداد للطلب بثأره و كان معه ثلاثة آلاف من احفاد الأئمة الطاهرين قاصدين حرب المأمون، و لما وصلوا الى قم حاربهم عاملها، فاستشهد جماعة من أصحابه فرحل الى الرى فحاربه عاملها فاستشهد جماعة من أصحابه، ففروا حتى وصلوا الى «اسفراين» احدى نواحي خراسان، فنزلوا فى أرض سبخة بين جبلين، فهجم عليهم عسكر المأمون فحاربهم و قتلهم و استشهد أحمد و دفن هناك، و قبره يزار فى ذلك

الموضع، وعلق السيد محسن الأمين رحمه الله على ذلك بقوله:

وهذا غريب مخالف للمشهور من أن مشهده بشيراز، وأضاف يقول:

ان هذا الخبر يشبه أن يكون من الاقاصيص و الحكايات الموضوعه «١».

و مهما يكن من أمر فان المعروف انه توفي في شيراز و دفن هناك «٢» و يعرف قبره قبل بسيد السادات، و يعرف الآن «بشاه جراغ» «٣» و بقى قبره مخفيا، و لكنه ظهر في عهد الامير مقرب الدين مسعود بن بدر، فبنى عليه بناء. و قيل وجد في قبره كما هو صحيحا طريا لم يتغير، و في يده خاتم نقش عليه «العزة لله، أحمد بن موسى» فعرفوه به، ثم بنى عليه الاتابك أبو بكر بناء أرفع من البناء الاول، و عمرته أخيرا الخاتون تاشي، و كانت امرأة صالحه زاهدة عرفت بالعبادة و النسك، فبنت على المرقد الشريف قبة رفيعة و بنت بجنبها مدرسة عالية و جعلت مرقدها بجوارها و ذلك في سنة «٧٥٠هـ» «٤» و حدث الرحالة الشهير أبو عبد الله الطنجي

(١) اعيان الشيعة: ١/ ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) فلك النجاة: ص ٣٣٧.

(٣) جامع الانساب: ص ٧٧، منتهى المقال، الكنى و الألقاب.

(٤) شد الازار: ص ٢٩٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٤

المعروف بابن بطوطة عن زيارته للمرقد الكريم و عن تكريم الشعب الايراني النبيل لذلك الضريح المقدس قال: تحت عنوان «ذكر المشاهد بشيراز» فمنها مشهد أحمد بن موسى أخى الرضا على بن موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، و هو مشهد معظم عند اهل شيراز، يتبركون به، و يتوسلون الى الله بفضله، و بنت عليه طاش خاتون أم السلطان أبى اسحاق مدرسة كبيرة و زاوية فيها الطعام للوارد و الصادر، و القراء يقرءون القرآن على التربة دائما، و من عادت الخاتون، أنها تأتي الى هذا المشهد فى كل ليلة اثنين و يجتمع فى تلك الليلة القضاة و الفقهاء و الشرفاء، و شيراز من اكثر بلاد الله شرفاء سمعت من الثقات ان الذين لهم بها المرتبات من الشرفاء الف و أربعمائة و نيف بين صغير و كبير، و نقيبهم عضد الدين الحسينى فاذا حضر القوم بالمشهد المبارك ختموا القرآن قراءة فى المصاحف، و قرأ القراء بالاصوات الحسنه، و أوتى بالطعام و الفواكه و الحلواء، فاذا اكل القوم وعظ الواعظ، و يكون ذلك كله من بعد صلاة الظهر الى العشاء، و الخاتون فى غرفه مطلقه على المسجد لها شباك ثم تضرب الطبول و الانقار و البوقات على باب التربة كما يفعل ذلك عند ابواب الملوك «١»، الى هنا ينتهى بنا الحديث عن ترجمه هذا السيد الجليل.

٥- اسحاق.

يلقب بالأمير «٢» و الأمين «٣» عده الشيخ فى رجاله من أصحاب

(١) تحفة النظر فى غرائب الامصار و عجائب الاسفار: ١/ ١٢٧

(٢) المجدى، عمدة الطالب.

(٣) بحر الانساب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٥

الامام الرضا (ع) «١» و روى له الكليني فى «الكافي» حديثا رواه عن عمه و عن جده الامام الصادق (ع).

وله بنات منها السيدة رقية و قد عمرت طويلا و توفيت في بغداد سنة «٣١٦ هـ» و من احفاده الورع أبو طالب المهلوس، و أبو جعفر محمد الصوراني الذي قتل في شيراز «٢».

توفي في المدينة المنورة سنة «٢٤٠ هـ» و دفن بها، و ذكر حمد الله المستوفى أنه توفي في «ساوة» و دفن بها «٣».

٦- اسماعيل.

من عيون علماء عصره و في طليعة المتقين و الصالحين، كان أميراً على فارس من قبل أبي السرايا «٤» و بعد فشل الحركة سكن مصر، و سكنها من بعده أولاده و أحفاده.

و مما يدل على سمو مكانته و تقواه أنه لما توفي صفوان بن يحيى أمره الامام أبو جعفر بالصلاة عليه و النيابة عنه في ذلك «٥» ألف عدة من الكتب رواها عن آبائه منها:

(١) كتاب «الطهارة».

(٢) كتاب «الصلاة».

(٣) كتاب «الزكاة».

(١) تنقيح المقال: ١/ ١٣٢.

(٢) جامع الأنساب: ص ٤٧.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) الكشي.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٦

(٤) كتاب «الصوم».

(٥) كتاب «الحج».

(٦) كتاب «الجنائز».

(٧) كتاب «الطلاق».

(٨) كتاب «النكاح».

(٩) كتاب «الحدود».

(١٠) كتاب «الدعاء».

(١١) كتاب «السنن و الآداب».

(١٢) كتاب الرؤيا «١».

و من أجل كتبه التي يعول عليها «الجعفریات» «٢» و ذكر النورى: ان «الجعفریات» من الكتب القديمة المعروفة المعول عليها «٣» و قد استدل علماؤنا الأعلام على مدحه و غزارة علمه و فضله بكثرة تأليفه «٤» توفي في مصر و دفن بها «٥» و لكن حمد الله المستوفى ذكر أنه دفن في بعض نواحي شيراز «٦».

(٢) تسمى بالاشعثيات، و العلويات.

(٣) مستدركات الوسائل، و كان الفقيه العظيم آية الله المرحوم السيد أبو الحسن رحمه الله كثير الاعتماد على هذا الكتاب.

(٤) التعليقة، رجال ابن داود.

(٥) تحفة العالم: ٣٤ / ٢.

(٦) جامع الأنساب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٧

٧- جعفر.

يكنى أبا الحسن أمه أم ولد «١» و يعرف بالخواري، نسبة إلى خوار و هي إحدى قرى مكة المعظمة، كان ينزلها في أكثر أوقاته فنسب إليها هو و بنوه، فقليل لهم: «الخواريون» و يقال لهم: «الشجريون» أيضا لأنهم ينزلون في المواضع الكثيرة الشجر «٢»، و قد أعقب ١٤ ولدا الذكور ستة و الاناث ثمان «٣».

٨- الحسن.

أمه أم ولد، عقبه قليل جدا قال أبو نصر البخاري: و الحسن بن موسى له ولد يسمى جعفر من أم ولد، يقال إنه أعقب و يقال غير ذلك و قال ابن طباطبا و أبو الحسن العمري: أعقب الحسن بن موسى من جعفر وحده، و أعقب جعفر من ثلاثة محمد، و الحسن، و موسى «٤» و لم تعين لنا كتب التاريخ و الأنساب التي بأيدينا الزمان الذي توفي فيه و المحل الذي دفن فيه.

٩- الحسين.

يلقب بالسيد علاء الدين «٥» و كان سيدا جليل القدر، رفيع الشأن

(١) تحفة الأزهار.

(٢) مناهل الضرب: ص ٥٦٧.

(٣) المجدى.

(٤) عمدة الطالب، بحر الأنساب.

(٥) تحفة العالم: ٣١ / ٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٨

و مما يدل على سمو مكانته رواية البيهقي، فقد جاء فيها أنه سئل الامام الجواد (ع) أى عمومتك أبر بك؟ فقال: الحسين، قال الامام الرضا (ع) صدق و الله، هو و الله أبرهم به و أخيرهم «١» و حدث الحسين قال: كنا حول أخى أبى الحسن الرضا (ع) و نحن شبان من بنى هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوى، و هو رث الهيئة، فنظر بعضنا الى بعض و ضحكنا من هيئته، فقال لنا الامام الرضا (ع) لترونه عن قريب كثير المال، كثير التبغ «٢»، قال فما مضى إلا شهر حتى ولى المدينة و حسنت حاله، و كان يمر بنا و معه الحشم «٣» قال البراقى: توفي بالكوفة و دفن بالعباسية، و يقع قبره بالقرب من «أم البعور» و يعرف عند المجاورين له بقبر الحسن «٤» و قال المرحوم السيد جعفر آل بحر العلوم: إن قبره بشيراز ذكره شيخ الاسلام شهاب الدين فى تاريخه المعروف «بشيرازنامه» و ملخص ما ذكره أن قتلغ كان واليا على شيراز، و كانت له حديقة فى مكان حيث هى مرقد السيد المذكور، و كان بواب تلك الحديقة رجلا من

أهل الدين و المروءة و كان يرى فى لىالى الجمعة نورا يسطع من مرتفع فى تلك الحديقة فأبدى حقيقة الحال الى الأمير قتلغ، و بعد مشاهدته لما كان يشاهده البواب و زيادة تجسسه و كشفه عن ذلك المكان ظهر له قبر و فيه جسد عظيم فى كمال العظمة و الجلالة و الطراوة و الجمال باحدى يديه مصحف و بالأخرى سيف مصلت، فبالعلامات و القرائن علموا أنه قبر الحسين بن موسى فبنى له قبة و رواقا، و الظاهر أن قتلغ خان هذا غير الذى حارب أخاه السيد أحمد،

(١) البحار: ١٣ / ٤٥.

(٢) التبع: الأتباع.

(٣) البحار: ١٣ / ٦٦.

(٤) تأريخ الكوفة: ص ٥٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤١٩

و يمكن أن تكون الحديقة باسمه و الوالى الذى أمر ببناء مشهده غيره فان «قتلغ» لقب جماعة كأبى بكر بن سعد الزنكى، و قال أيضا: و كتب بعضهم أن السيد علاء الدين حسين كان ذاهبا الى تلك الحديقة فعرفوه أنه من بنى هاشم فقتلوه فى تلك الحديقة و بعد مضى مدة و زوال آثار الحديقة بحيث لم يبق منها إلا- ربوة مرتفعة عرفوا قبره بالعلامات المذكورة، و كان ذلك فى دور الدولة الصفوية، و جاء رجل من المدينة يقال له ميرزا على فسكن شيراز و كان مثرىا، فبنى عليه قبة عالية، و أوقف عليه أملاكا و بساتينا و لما توفى دفن بجنب البقعة، و تولية الأوقاف كانت بيد ولده ميرزا نظام الملك أحد وزراء تلك الدولة، و من بعده الى أحفاده، و السلطان خليل حاكم شيراز من قبل الشاه اسماعيل الصفوى رمم البقعة المذكورة و زاد على عمارتها السابقة فى سنة «٨١٠ هـ» (١).

١٠- حمزة.

يكنى أبا القاسم، أمه أم ولد، كان عالما فاضلا كاملا مهيبا جليلا رفيع المنزلة، عالى الرتبة، مقدرًا عند الخاصة و العامة، سافر مع أخيه الامام على الرضا (ع) الى خراسان، و كان واقفا فى خدمته، ساعيا فى مآربه طالبا لرضائه، ممتثلا لأمره فلما وصل الى «سوسعد» احدى قرى «ترتسير» خرج عليهم قوم من أتباع المأمون فقتلوه، و قبره فى «بستان» و قد أعقب ولدين، أحدهما على، و الآخر القاسم أبا محمد و إليه تنتمى السادة الصفوية (٢) و صرحت بعض المصادر أن قبره فى الرى بالقرب من

(١) تحفة العالم: ٢ / ٣١ - ٣٣.

(٢) تحفة الأزهار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢٠

قبر السيد الجليل شاه عبد العظيم (١) و قيل انه مدفون فى «قم» (٢).

١١- زيد.

إشارة

أمه أم ولد، و يعرف بزید النار، و كان زيديا فى رأيه أى انه يذهب مذهب الزيدية فى الخروج على السلطة لا أنه يعتقد بامامة الخارج كما هو مذهبهم و كان مزاحا (٣) و فيما يلى بعض شئونه:

١- مع أبي السرايا.

و أجمع المترجمون لزيد أنه ممن خرج مع أبي السرايا، و انه كان واليا من قبله على البصرة، و لكن الروايات اختلفت فى بيان حاله بعد فشل تلك الثورة. و هذه بعضها.

«الأولى»: إنه لما دخل البصرة و غلب عليها أحرق دور بنى العباس و أضرم النار فى نخيلهم و جميع أسبابهم فقبل له «زيد النار» و حاربه الحسن ابن سهل فظفر به، و أرسله الى المأمون فأدخل عليه بمر و مقيدا فأرسله المأمون الى أخيه الرضا و وهب له جرمه فخلف الامام الرضا أن لا يكلمه أبدا «٤».

«الثانية» أنه لما كان من أمر أبي السرايا ما كان، استتر زيد فطلبه الحسن بن سهل فدل عليه فحبسه فلم يزل فى الحبس ببغداد حتى ظهر ابراهيم

(١) فلك النجاة: ص ٣٣٧، زندگانی حضرت موسى بن جعفر، فارسى.

(٢) ناسخ التواريخ، فارسى.

(٣) العيون.

(٤) عمدة الطالب، بحر الأنساب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢١

المهدى المعروف بابن شكلة فاجتمع أهالى بغداد على السجن فأخرجوه منه فمضى الى المدينة فأحرق الدور و قتل جماعة، و دعا لبيعه محمد بن جعفر بن محمد، فبعث إليه المأمون جيشا فأسره و حمله إليه، فقال له: يا زيد خرجت بالبصرة، و تركت أن تبدأ بدور أعدائنا من بنى أمية و ثقيف و غنى «١» و باهله و آل زياد، و قصدت دور بنى عمك، فقال له: اخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة، و إن عدت للخروج بدأت بأعدائنا، فضحك المأمون و بعثه الى أخيه الرضا (ع) و قال قد وهبت لك جرمه فأحسن أدبه، فلما مثل عند الامام عنفه و خلى سبيله، و حلف أن لا يكلمه أبدا ما عاش «٢».

«الثالثة»: إنه لما قتل أبو السرايا تفرق الطالبيون فتوارى بعضهم ببغداد، و بعضهم بالكوفة، و بعضهم بالمدينة، و كان ممن توارى زيد، فطلبه الحسن بن سهل، فدل عليه، فلما جرى به إليه أمر بحبسه ثم أخرجه من السجن و أمر بضرب عنقه فانبرى إليه الحجاج بن خثيمة فقال له:

أيها الأمير، إن رأيت أن لا تعجل و تدعونى البك فان عندى نصيحة، فأجابه الى ذلك، فقال له:

أيها الأمير، أتاك بما تريد أن تفعله أمر من أمير المؤمنين؟

فقال: لا فقال: علام تقتل ابن عم أمير المؤمنين من غير إذنه و أمره و استطلاع رأيه فيه؟ ثم حدثه بحديث أبى عبد الله بن الأفظس، و ان الرشيد حبسه عند جعفر بن يحيى فأقدم عليه جعفر فقتله من غير إذنه و بعث برأسه إليه فى طبق مع هدايا النيروز، و ان الرشيد لما أمر مسرور الكبير بقتل جعفر بن يحيى قال له: إذا سألك جعفر عن ذنبه الذى تقتله به، فقل له:

(١) غنى: حى من غطفان.

(٢) جامع الأنساب: ص ٦٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢٢

إنما أقتلك بابن عمى ابن الأفظس الذى قتلته من غير أمرى، ثم قال الحجاج للحسن:

أفتأمن أيها الامير أن تحدث حادثة بينك و بين أمير المؤمنين، و قد قتلت هذا الرجل فيحتج عليك بما احتج به الرشيد على جعفر بن

يحيى؟ فقال جزاك الله خيرا ثم أمر برد زيد الى محبسه فلم يزل محبوبا الى أن ظهر أمر ابراهيم بن المهدي فهجم أهالي بغداد على السجن فأخرجوه منه، ولكن الشرطة قبضت عليه و حمل الى المأمون، فبعث به الى أخيه الرضا فأطلقه «١» «الرابعة»: لما ثار زيد في البصرة أرسل المأمون عليه الحسن بن سهل فظفر به فأرسله الى المأمون مقيدا الى «مرو» ثم أن المأمون قال:
لأخيه الرضا، قد خرج علينا أخوك، و فعل ما فعل، و قد خرج قبله زيد ابن علي بن زين العابدين و الآن قد عفونا عنه اكراما لك، و وهبناه اياك و لو لا عظيم منزلتك لأمرت بصلبه، و ان الذي أتاه ليس بالشىء الحقيق فقال له الامام الرضا (ع) «لا تقس زيدا الى زيد بن علي فانه كان من علماء آل محمد، فقد غضب لدين الله، و خرج مجاهدا لأعداء الله فى سبيل الله، حتى قتل شهيدا»، ثم أن الامام أمر باطلاق زيد و حلف أن لا يكلمه «٢».

هذه بعض الروايات التى بينت حاله بعد فشل ثورة أبى السرايا و هى مختلفة فى بيان حاله، و لكنها متفقَةٌ على أن المأمون قد اطلق سراحه و عفا عنه و انه لم ينل عقوبةً من السلطان و لم يتعرض لأى مكروه.

٢- مع الامام الرضا:

و لم تكن العلاقة بينه، و بين الامام الرضا (ع) على ما يرام فقد ورد

(١) البحار: ٦٥ / ٣، عيون اخبار الرضا.

(٢) تحفة الأزهار.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٢٣

من الامام الرضا (ع) ما يدل على انتقاصه و الحظ من شأنه، فقد حدث الحسن بن موسى بن على الوشاء البغدادي قال: كنت بخراسان عند على ابن موسى الرضا (ع)، و كان أخوه زيدا فى مجلسه و هو يتحدث مع جماعة و يفتخر عليهم و يقول: نحن و نحن و كان أبو الحسن مشغولا مع جماعة يحدثهم، فلما سمع مقالة زيد تأثر و تغير حاله و التفت إليه قائلا:
«يا زيد؟؟؟ أغرك قول ناقلى الكوفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، فلا و الله إلا للحسن و الحسين و ولد بطنها خاصة، أما أن يكون موسى بن جعفر (ع) يطيع الله و يصوم نهاره، و يقوم ليله و تعصيه أنت، ثم تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعز على الله عز و جل منه؟»

إن على بن الحسين كان يقول: لمحسنا كفلان من الاجر و لمسيئنا ضعفان من العذاب.

ثم التفت (ع) الى الحسن فقال له: كيف تقرءون هذه الآية؟

«قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح».

فقال الحسن: من الناس من يقرأ إنه عمل غير صالح، و منهم من يقرأ انه عمل غير صالح فمن قرأ انه عمل غير صالح فقد نفاه عن أبيه. فقال (ع) كلا لقد كان ابنه، و لكن لما عصى الله عز و جل نفاه عن أبيه، كذا من كان منا و لم يطع الله عز و جل فليس منا، و أنت إذا اطعت الله عز و جل فأنت منا «١» و حدث الحسن بن جهم قال: كنت عند الرضا (ع) و عنده زيد بن موسى اخوه، و قد أقبل الامام عليه يؤنبه قائلا له:

«يا زيد اتق الله فانه بلغنا ما بلغنا بالتقوى، فمن لم يتق الله و لم يراقبه، فليس منا و لسنا منه، يا زيد اياك أن تهين من به تصول من شيعتنا

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٢٤

فيذهب نور وجهك، يا زيد، إن شيعتنا إنما أبغضهم الناس و عادوهم و استحلوا دماءهم و أموالهم لمحبتهم لنا، و اعتقادهم لولايتنا، فان أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك، و بطلت حقك «١» و قد وردت أخبار أخرى عنه (ع) دلت على تدمره منه و عدم رضائه عنه.

٣- وفاته:

و اختلف المترجمون له في زمن وفاته، ف قيل إنه توفي في أيام المأمون و أنه هو الذي سقاه السم فمات منه «٢» و قيل إنه عاش الى آخر خلافة المتوكل و مات بسر من رأى «٣» و قيل انه توفي في ايام المستعين «٤» و أما قبره فعند أهل القول الأول يقع في «صلهد» احدى قرى اصفهان و قد بنيت عليه قبة و له مزار «٥».

١٢- العباس

عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم (ع)، و قال: إنه ثقة، و شجب بعضهم وثاقته و عدالته نظرا لمخاصمته للامام الرضا (ع) و منازعته له بغير حق، فقد روى الكليني في (أصول الكافي) في باب النص على امامة الامام الرضا (ع) وصية أبيه الامام موسى (ع) له و سند ذكر نصها في الفصول الآتية من هذا الكتاب و قد لزم الامام ابناءه فيها بعدم

(١) عيون أخبار الرضا: ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٢) العمدة.

(٣) عيون الأخبار ص ٣٤٧.

(٤) جمهرة انساب العرب: ص ٥٥.

(٥) تحفة الأزهار

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٢٥

فضها، و لما توفي (ع) تقدم بعض ابناءه بالشكاية على الامام الرضا عند قاضى المدينة، فأمر بإحضار الامام الرضا (ع) مع اخوانه فلما حضروا انبرى العباس فخطب القاضى بقوله:

«اصلحك الله، و أمتع بك، إن فى أسفل هذا الكتاب كترا و جوهر ا يريد ان يحتجبه و يأخذه دوننا و لم يدع أبونا شيئا إلا جعله له، و تركنا عالء، و لو لا انى اكف نفسى لأخبرتكم بشيء على رءوس الملاء».

فوثب إليه ابراهيم بن محمد و قد غاظه هذا الكلام القاسى فقال له:

«اذا و الله تخبر بما لا نقبله منك، و لا نصدقك عليه، ثم تكون عندنا ملوما مدحورا، نعرفك بالكذب صغيرا و كبيرا، و كان أبوك أعرف بك لو كان فيك خير، و قد كان أبوك عارفا بك فى الظاهر و الباطن و ما كان ليأمنك على تمرتين».

و وثب إليه اسحاق بن جعفر عمه فأخذ بتلابيبه و قال له:

«إنك لسفيه ضعيف أحمق هذا مع ما كان منك بالأمس».

و أجمع القوم على لومه و تفريعه، فالتفت القاضى الى الامام الرضا (ع) قائلا له: قم يا أبا الحسن حسبى لا يلعننى أبوك «١» اليوم، لا و الله ما أحد أعرف بالولد من والده، و لا و الله ما كان أبوك عندنا بمستخف فى عقله و لا ضعيف فى رأيه، فالتفت إليه العباس قائلا له:

- أصلحك الله، فض الخاتم، و اقرأ ما تحته.

- حسبي، لا يلعنني أبوك.

- أنا أفضه.

- ذاك إليك.

فقام العباس بلا حياء، فأخذ الوصية ففتحتها فإذا اخراجهم من

(١) نظرا الى ان وصية الامام، قد جاء فيها اللعن على من فضها.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٢٦

الوصية والتنصيب على انفراد الامام الرضا (ع) بوصيته فافتضح العباس و اصابه الذل و الهوان فالتفت الامام الرضا (ع) فقال له و لأخوته:

«يا أخى انى أعلم انما حملكم على هذه، الغرائم و الديون التى عليكم و التفت (ع) الى مولاه سعيد فأمره بأن يسدد ديون أخوته و ينفق عليهم، و قال لهم: و الله لا أدع مواساتكم و بركم ما مشيت على الارض فقولوا ما شئتم.

فقال له العباس: ما تعطينا إلا من فضول أموالنا، و مالنا عندك اكثر» فانبرى إليه الامام (ع) فأجابه بمنطق الحلم و الرأفة و العفو قائلا له: قولوا ما شئتم، فالعرض عرضكم فان تحسنوا فذاك لكم عند الله، و إن تسيئوا فان الله غفور رحيم و الله إنكم لتعرفون أنه مالى فى يومى هذا ولد و لا وارث غيركم، و لئن حبست شيئا مما تظنون أو ادخرته، فانما هو لكم و مرجعه إليكم، و الله ما ملكت منذ مضى أبوكم شيئا إلا و قد سيئته حيث رأيتم».

فوثب إليه العباس قائلا: و الله ما هو كذلك، و ما جعل الله لك من رأى علينا، و لكن حسدا بينا لنا و تكلم بكلام تمثلت فيه الجفوة، فقال له الامام (ع):

«لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم، أما أنا يا إختوتى فحريص على مسرتكم، اللهم انك تعلم أنى محب صلاحهم، بار بهم، و اصل إليهم رفيق عليهم، معنى بأموهم ليلا- و نهارا فاجزنى به خيرا، و إن كنت على غير ذلك فأنت علام الغيوب فاجزنى به ما أنا أهله، ان كان شرا فشرا و ان كان خيرا فخيرا، اللهم اصلحهم، و اصلح لهم و احسأ عنا و عنهم الشيطان، و اعنهم على طاعتك، و وفقهم لرشدك، أما أنا يا إختوتى، فحريص على مسرتكم، جاهد على صلاحكم، و الله على ما نقول و كيل».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٢٧

فوثب إليه العباس، فرد عليه بصلافة و وقاحة قائلا:

ما اعرفنى بلسانك، و ليس لمسحاتك عندى طين» (١).

هكذا ذكر الرواة عنه، و الله العالم بحقيقة الحال و أعقب العباس القاسم و أمه أم ولد تدعى ندام، و قد اختفى من السلطة فى «سورى» و أخذ يزرع البقل و يتقوت من ثمنه و لم يكن أحد هناك يعرفه، و قد احتف به الناس نظرا لزهده و عبادته و كلما حاولوا أن يخبرهم باسمه و نسبه فيمتنع اشد الامتناع، و قد تزوج بامرأة، فولدت له بنتا و جاء إليه شخص يدعى عيسى و هو يريد الحج فجاء ليودعه، فسأله عن حاجته، فقال له: إن لى إليك حاجة!- و ما هى؟

- تحمل ابنتى هذه الى المدينة، فاذا وصلت إليها فسل عن الطريق الفلانى- و عين له الطريق- فاذا دخلته فاترك هذه الصبية هناك، و اذهب لشأنك.

و سافر عيسى الى الحج فلما انتهى الى يثرب ترك الطفلة فى المحل الذى عينه له فجاءت الى دار فطرت بابها ففتحت لها الباب فدخلت، و بأسرع ما يكون علا الصراخ و العويل من داخل الدار فسأل عيسى عن سبب ذلك فقبل له قد وصل الخبر بوفاة القاسم بن العباس و ان هذه الطفلة ابنته فتعجب عيسى و بعد رجوعه الى بلده اخبره الناس بوفاة القاسم فأعلمهم عيسى بأنه حفيد الامام موسى و

حدثهم بشأن طفولته فانبرى طائفة من المؤمنين، فبنوا على جدته الطاهر قبةً و هو يزار حتى الآن «٢».

(١) تنقيح المقال: ١٣٠ / ٢.

(٢) ذكر ذلك البراقى على هامش تحفة الازهار الذى استنسخه بيده، و جاء فى سبك الذهب لابن معية ان القاسم بن العباس مدفون «بشوشى»

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢٨

١٣- عبد الله.

أمه أم ولد و يعرف «بالعوكلانى» و يقال لولده العوكلانىة، و حدث عنه على بن ابراهيم قال: لما توفى الامام الرضا (ع) حججنا فدخلنا على أبى جعفر، و قد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا الى أبى جعفر فدخل عمه عبد الله بن موسى و كان شيخا كبيرا نبيلاً عليه ثياب خشنة و بين عينيه أثر السجود فجلس و خرج أبو جعفر، و عليه قميص قصب «١» و رداء قصب و فى رجليه نعل أبيض، فقام إليه عبد الله فاستقبله و قبل ما بين عينيه و قامت إليه الشيعة تكريماً و اجلالاً له، فجلس أبو جعفر على كرسى و نظر الناس بعضهم الى بعض نظراً لحدائثة سن الامام فقد كان عمره آنذاك تسع سنين، و انبرى رجل من القوم فتقدم الى عبد الله فقال له: حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ٢ ٤٢٨ ١٣ - عبد الله. ص : ٤٢٨

ما تقول أصلحك الله: فى رجل أتى بهيمة؟

فأجابته عبد الله تقطع يمينه و يضرب الحد، و لما سمع الامام الجواد بهذه الفتوى التى لا تتفق مع الشريعة الاسلامية غضب و قال له: «يا عم، اتق الله انه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدى الله عز و جل فيقول لك: لم أفيتت الناس بما لا تعلم؟».

فقال له عبد الله: أليس قال هذا أبوك؟

فقال أبو جعفر انما سئل أبى عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبى: تقطع يمينه للنباش، و يضرب حد الزنا فان حرمة الميتة كالحية فقال عبد الله: صدقت يا سيدى، استغفر الله و تعجب الناس، و أقبلوا على الامام يسألونه و هو يجيبهم «٢» و هذه الرواية و ان دلت على تسرع عبد الله و خطأه

(١) القصب: الثياب الرقيقة الناعمة من الكتان.

(٢) البحار: ١٢٩ / ١٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢٩

فى المسألة الفقهية و لكن اظهاره الندم و تصاغره أمام الامام يرفع عنه ذلك القدح و يرفعه الى مدارج الأولياء و المتقين، هذا و لم تعين لنا المصادر التى بأيدينا الزمان الذى توفى فيه و المحل الذى دفن فيه.

١٤- عبيد الله.

أمه أم ولد، و قد أعقب ثلاث بنات، و هن اسماء، و زينب، و فاطمة و ثمانية رجال و هم محمد اليمامى، و جعفر، و القاسم، و على، و موسى، و الحسن و الحسين، و أحمد «١» و إليه تنتمى كثير من البيوتات العلوية الرفيعة الشأن الجليلة القدر، و قد توفى بالكوفة و دفن بها «٢».

١٥- القاسم.

إشارة

فرع زاك من فروع الامامة، و نفحة قدسية من نفحات النبوة ...
وحيد عصره في تقواه و صلاحه، و محنته و بلائه، و نعرض فيما يلي الى بعض شؤنه.

١- حب الامام له:

كان الامام موسى (ع) يكن في نفسه اعظم الحب و الود لولده القاسم لما يراه منه من الهدى و الصلاح، و ما يتمتع به من الفضل و القابليات الفذة فكان (ع) يثنى عليه و يشيد به و يقدمه على سائر أبنائه ما عدا ولده الامام

(١) المجدى.

(٢) تاريخ الكوفة: ص ٥٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣٠

الرضا (ع) فقد روى يزيد بن سليط قال: طلبت من الامام موسى (ع) أن يعين لى الامام من بعده فقال (ع):

«أخبرك يا أبا عمارة إنى خرجت فأوصيت الى ابني على، و لو كان الأمر لى لجعلته فى القامم ابني لحيى و رأفتى عليه، و لكن ذلك الى الله تعالى ...» (١).

و لم يمنح الامام موسى عليه السلام هذا الحب للقاسم إلا لأنه رآه من خيرة أبنائه ورعا و تقوى و تخرجاً فى الدين ... و من مظاهر تكريمه له انه كان ينتدبه للقيام ببعض مهامه، فقد روى سليمان الجعفرى، قال رأيت أبا الحسن يقول لابنه القاسم: قم يا بنى فاقراً عند رأس أخيك سورة «الصفات» حتى تتمها، فأخذ القاسم فى قراءتها فلما، بلغ قوله تعالى: «أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا» لفظ الفتى نفسه الأخير، و أخذ القوم فى تجهيزه، فانبرى يعقوب بن جعفر إلى الامام فقال له: كنا نعهد الشخص إذا نزل به الموت يقرأ عنده سورة «يس» فصرت تأمرنا بقراءة سورة «الصفات» فقال عليه السلام: «لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلا عجل الله راحته» (٢).

و يدلل هذا الحديث على مزيد ثقة الامام (ع) به و تقديمه على غيره، و من الطبيعى ان ذلك ناشئ عن فضائله و مآثره.

٢- هربه من السلطة

: و لما أمعن هارون فى تتبع العلويين و قتلهم و ارهاقهم نزع القاسم من يثرب مختفياً كاتماً لاسمه حتى لا يعرف، فانتهى الى «سورى» فأقام فيها

(١-٢) اصول الكافى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣١

غريباً مشرداً عن أهله و وطنه، خائفاً على نفسه، و قد كتم أمره لئلا يعرفه أحد، و لم تعطنا المصادر الموثوق بها شيئاً عن سيرته، و ما جرى عليه فى غربته.

٣- وفاته:

و أقام القاسم في «سوري» طيلة حياته القصيرة الأمد، و هو يعاني ألم الغربة و الخوف من السلطة، و قد أحاطت به الهواجس، و راودته الآلام القاسية التي جرت على أهله و أسرته، و كان اعظم ما يحز في نفسه ما حل بأبيه موسى (ع) من الرزء القاصم، و اعتقاله في ظلمات السجون، و تشريد اخوانه، و غير ذلك من النكبات و الأرزاء، و قد نخر الحزن قلبه و أضناه السقام، حتى دنا إليه الموت و هو في فجر الصبا و ريعه العمر ...

و لما شعر بدنو الأجل المحتوم و القدوم على الله، عرف نفسه، فقد فات ما كان يحذر منه، ثم لفظ انفاسه الأخيرة، فوا لهفتاه على ما عاناها ابناء النبي صلى الله عليه و آله من المحن و الخطوب التي لم يعهد لها نظير في فضاعتها و مرارتها.

و قام المسلمون في تلك المنطقة، و هم يذرفون الدموع على تقصيرهم تجاه حفيد نبهم الذي لم يوفوه حقه لجهلهم به، و واروا جثمانه الطاهر في مقره الأخير، و قد واروا معه العلم و التقوى و الصلاح .. أما سنة وفاته فلم نعثر عليها، و المظنون قويا أنه توفي في عهد هارون، و ليس من المقطوع به أنه توفي في عهد المأمون، و ذلك لعدم اختفاء العلويين في عهده.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٣٢

٤- مرقدہ:

أما مرقدہ الشريف فيقع في «سوري» و تعرف البقعة الطيبة في هذا الوقت بناحية القاسم، فقد نسبت الى اسمه الشريف و هي احدى نواحي قضاء الهاشمية التابع الى محافظة بابل «الحلة سابقا»، و ذكر الحموي: أن المرقد الشريف يقع في «شوشة» و قال في تعيينها: إنها تقع بأرض بابل أسفل من حلة بنى مزيد، و بها يقع قبر القاسم بن موسى بن جعفر، و بالقرب منها قبر ذى الكفل «١» و تبعه على ذلك صفى الدين «٢» و الزبيدي «٣» و هو اشتباه محض، فان المدفون في هذه البقعة هو القاسم بن العباس بن الامام موسى (ع) كما نص على ذلك جمال الدين أحمد بن عنبه النسابة «٤» و الحجة السيد القزويني «٥» و مما لا شبهة فيه أن هؤلاء السادة من النسابين اعرف بقبور آبائهم، و ما ذكره المجلسي «٦» من ان قبر القاسم «قريب من الغرى»، فمراده القرب المجازى لا الحقيقى، كما أفاد ذلك الشيخ المامقاني «٧».

و قد جدد القبة الشريفة، و نورها بالمصاييح الكهربائية ففيد العلم

(١) معجم البلدان.

(٢) مرصد الاطلاع.

(٣) تاج العروس: ٣١٨ / ٤.

(٤) عمدة الطالب: ص ٢١٩.

(٥) فلك النجاة: ص ٣٣٦.

(٦) بحار الانوار.

(٧) تنقيح المقال.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٣٣

و الفضيلة العلامة الكبير المرحوم الشيخ قاسم محي الدين.

و مما تجدر الاشارة إليه أنه لا عقب للقاسم، كما نص على ذلك غير واحد من علماء النسب «١».

٥- استحباب زيارته

: و نص السيد الجليل علي بن طائوس علي استحباب زيارة المرقد الطاهر و قرنه بزيارة قبر العباس بن أمير المؤمنين (ع) و بزيارة علي الأكبر نجل الامام الحسين (ع) و ذكر له زيارة خاصة «٢».

و نسب الى الامام الرضا (ع) أنه قال: في فضل زيارة القاسم «من لم يقدر علي زيارتي فليزر أخى القاسم» و نظم هذا الحديث السيد علي بن يحيى بن حديد الحسينى بقوله:

أيها السيد الذي جاء فيه قول صدق ثقتنا ترويه
بصحيح الاسناد قد جاء حقا عن أخيه لأمه و أبيه
اننى قد ضمنت جنات عدن للذى زارنى بلا تمويه
و اذا لم يطق زيارة قبرى حيث لم يستطع وصولا إليه
فليزر إن أطاق قبر أخى القاسم و ليحسن الثناء عليه «٣»

(١) بحر الأنساب: ص ٥٣، مناهل الضرب و غيرها.

(٢) مصباح الزائرین، و مفتاح الجنات ١٥١ / ٢ للسيد محسن العاملی

(٣) مشاهد العترة الطاهرة لصدیقنا المغفور له السيد عبد الرزاق كموئه ص ٦، نقلا عن اعيان الشيعة ٢٠٦ / ٤٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣٤

و بهذا العرض الموجز ينتهى بنا الحديث عن حياة هذا السيد العظيم فان المصادر التى بأيدينا قد ضنت علينا باعطاء صورة مفصلة عن حياته الكريمة.

١٦- محمد.

يكنى أبا ابراهيم، كان كريما جليلا، موقرا يعرف بالعباد لكثرة وضوئه و صلواته، فكان فى كل ليلة يتوضأ و يصلى، و يرقد قليلا ثم يقوم لعبادة الله تعالى حتى ينبلج نور الصبح، قال بعض شيعة أبيه: ما رأيت قط إلا- ذكرت قول الله تعالى: «كأنوا قليلا من الليل ما يهجعون» (١) و قال الرواة إنه دخل شيراز و اختفى بها و أخذ يستنسخ القرآن الكريم، و من أجرته اعتق الف مملوك «٢».

اعقب سبعة أولاد منهم أربع بنات و هن: السيد حكيمه، و كلثم، و بريهه، و فاطمه، و الرجال: جعفر و محمد و ابراهيم «٣» الذى يعرف بالمجرب و سبب تلقيبه بذلك- فيما يقول المؤرخون- انه سلم على قبر جده الامام الحسين (ع) فسمع صوت من القبر الشريف: و عليك السلام يا ولدى «٤» و قد ظهر على العباسيين و استولى على الجزيرة، و قد دفن بجوار جده الامام الحسين، و فيه يقول بعض ولده مفتخر به و بجده الامام موسى (ع):

من اين للناس مثل جدى موسى و ابنه المجاب

اذ خاطب السبط و هو رمس اجابه اكرم الجواب «٥»

(١) الفصول المهمة: ص ٢٥٦.

(٢) تحفة العالم: ٣١ / ٢.

(٣) تنقيح المقال: ١٩٢ / ٣.

(٤) غايه الاختصار، اعيان الشيعة: ٤٦٣ / ٥، تذكرة الانساب.

(٥) اعيان الشيعة: ٤٦٣ / ٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٣٥

وعقب محمد من ابراهيم «١» توفي السيد الزكي محمد بشيراز، و دفن فيها و كان قبره مخفيا الى زمان بك بن سعد بن زنكى فبنى له قبة فى محلة «باغ قتلغ» و قد جدد بناؤه عدة مرات فى زمان السلطان نادر خان، و فى سنة «١٢٩٦ هـ» رممه النواب أويس بن النواب الاعظم الشاه زاده فرهاد القاجارى «٢» و فى الوقت الحاضر له مزار يتبرك به و تسكنه السادة الأخيار و الصلحاء الأبرار، و تعقد له النذور «٣».

١٧- هارون.

أمه أم ولد اعقب ثمانية لم يعقب أحد منهم غير ولده أحمد «٤» و قيل أنه لم يعقب «٥» قيل ان الحكومة العباسية ضغطت عليه، و وقعت بينه و بين الشرطة مصادمة ادت الى اصابته ببعض الجراحات، ففر هاربا الى شهرستان، فلجأ الى قرية هناك فيها مزارع، و قد اصابه الضعف فقام صاحب المزرعة بمعالجته حتى برىء، و أقام هناك مدة من الزمن حتى شاع أمره، فبينما هو يتناول الطعام إذ هجمت عليه شرطة المأمون فقتلوه، و دفن هناك «٦» و المشهور انه توفي فى احدى قرى طالقان و دفن هناك و له مرقد يزار، و قد اسس سنة «٨٥٣ هـ» و كتب على ضريحه «هذا قبر امام زاده هارون بن سلطان الاتقياء و امام الاولياء موسى الكاظم «٧»».

(١) تنقيح المقال: ٣ / ١٩٢.

(٢) تحفة العالم: ٢ / ٣١.

(٣) جامع الانساب: ص ١٠٨.

(٤) المجدى.

(٥) جامع الانساب: ص ٥٥.

(٦) نفس المصدر.

(٧) زندگانی حضرت موسى بن جعفر: ص ٢٦٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٣٦

هذا مجموع ما عثرنا عليه من تراجم بعض أولاد الامام (ع) و لم تذكر الكتب التى بأيدينا تراجم الباقيين منهم، و نصت بعض المصادر على ذكر اسماء آخر من أولاد الامام غير الذين ذكرناهم، و قد اهتمت اسماءهم و تراجمهم كثير كتب الانساب، و فيما يلى اسماءهم مع عرض موجز لبعض أحوالهم:

١٨- عون.

ذكره الشبلنجى و قال: إليه يرجع نسب سيدنا و مولانا الشيخ الكبير المقرب جامع الشرفين شرف النسب و شرف المعرفة بالله، و الادب ذى الكرامات الظاهرة أبى الحسن، و أبى الاشبال على الاهدل بن عمر، بن محمد ابن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمحام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب (ع) و قد نظم ذلك بعض الفضلاء:

على بن فاروق أبو محمد ثم سليمان الرضا المسدد

عبيد عيسى علوى محمد حمحام عون كاظم المؤيد

جعفر الصادق قل محمد زين حسين و على السيد «١»

١٩- ادريس.

و إليه ينتمي السيد خواجه معين الدين السنجرى «٢».

- (١) نور الابصار ص: ١٣٨ نقلا عن بغيه الطالب للسيد محمد بن طاهر اليماني، و جاء ذلك أيضا في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١/ ١٨٨.
- (٢) كنز الانساب: ٧٤.
- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣٧

٢٠- شمس.

ذكره النسابة احمد بن محمد الجيلاني النجفي «١» و ذكر السيد الروضاتي شجرة لعقبه «٢».

٢١- شرف الدين.

و إليه تنتمي السادة الخخالية، و قد أنبتت شجرة لهم «٣».

٢٢- صالح.

أعقب السادة الشهيرين بالشجعان، و لهم شجرة، و قد توفي في تجريش، و قبره مشيد و عليه بناية ضخمة «٤».

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن تراجم السادة من أولاد الامام (ع) و بقى علينا أن نشير الى تراجم بعض السيدات من بناته:

[بعض السيدات من بناته:]**١- آمنه.**

توفيت في مصر، و قبرها هناك يزار، و حكى سادن روضتها عن كرامه لها و هى ان شخصا جاء له بمقدار من الزيت و طلب منه أن يوقده للضيء في ليلة واحدة فجعله السادن في القناديل فلم يوقد منه شىء فتعجب

(١) سراج الأنساب: ص ٤٤.

(٢) جامع الانساب: ص ٩.

(٣) نفس المصدر: ص ٤٤.

(٤) كنز الأنساب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣٨

من ذلك و رأى في منامه السيدة آمنه تقول له: رد عليه زيتته و اسأله من أين اكتسبه؟ فانا لا نقبل إلا الطيب فلما أصبح الصبح جاء صاحب الزيت فقال له السادن: خذ زيتك.

- لمه؟

- إنه لم يوقد منه شيء، و رأيتها في المنام فقالت لا نقبل إلا الطيب- صدقت السيدة انى رجل مكاس «١».
ثم أخذ الزيت و انصرف «٢».

٢- حكيمة.

أمها اخوها الامام الرضا (ع) بأن تحضر عند الخيزران أم الامام الجواد عند ولادتها به، و قد روت كيفية ولادته و ما جرى له من المعجز آنذاك «٣».

٣- فاطمة.

و هي الشهيرة بالسيدة معصومة، و قد روت هي و اختها زينب و أم كلثوم حديثا فى فضل جدهن أمير المؤمنين (ع) و فى فضل شيعته «٤» و كانت تحب أخاها الرضا حبا شديدا، و لما حمله المأمون الى مرو ليعهد له بولاية

(١) المكاس: هو ما يأخذه اعوان الدولة عن أشياء معينة عند بيعها و هي التي تؤخذ بغير وجه مشروع.

(٢) نور الابصار: ص ١٨٠.

(٣) المعالم لابن شهر اشوب.

(٤) سفينة البحار: ١ / ٧٢٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣٩

العهد خرجت فاطمة فى اثره و ذلك فى سنة «٢٠١ هـ» فلما وصلت الى «ساوة» مرضت فسألت عن المسافة التي بينها و بين قم فقالوا لها عشر فراسخ فأمرت بحملها الى قم فحملت إليها و نزلت فى بيت موسى بن خزرج الاشعري و قيل ان أهالى قم استقبلوها فلما وصلت أخذ موسى بن خزرج بزمام ناقتها و اقدمها الى داره و كانت عنده سبعة عشر يوما ثم توفيت، فأمر بتغسيلها و تكفينها و صلى عليها و دفنها فى أرض كانت له، و بنى على مرقدها سقيفة من البوارى الى ان بنت عليها زينب بنت محمد بن على الجواد عليها قبة «١» و حدث الحسن بن محمد القمى عن فضل زيارتها قال: كنت عند الامام الصادق (ع) فقال: «ان لله حرما و هو مكة، و لرسوله حرما و هو المدينة و لأمر المؤمنين حرما و هو الكوفة و لنا حرما و هو قم، و ستدفن فيه امرأة من ولدى تسمى فاطمة من زارها و جبت له الجنة، قال (ع) ذلك قبل ولادة الامام موسى «٢» و فى بعض كتب التاريخ ان القبة التي على ضريحها المقدس قد بنيت سنة «٥٢٩ هـ» بأمر المرحومة السيدة شاه بيك بنت عماد بيك و أما تذهيب القبة مع بعض الجواهر الموضوعه على القبر فهي من آثار السلطان فتح على شاه القاجارى «٣».

٤- فاطمة الصغرى.

قبرها فى «باد كوبه» يقع فى وسط مسجد بناؤه قديم «٤».

(١) البحار: ٢ / ٣١٢.

(٢) تحفة العالم: ص ٣٦، البحار.

(٣) تحفة العالم: ص ٣٧.

(٤) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٤٠

هذا مجموع ما عثرنا عليه من تراجم السادة والسيدات من ابنائه.

ان في سيرة أبناء الامام ملتقى أصيل لكل فضيلة ومآثرة، فقد أترعت حياة بعضهم بالثورة والنقمة على الظالمين، فاندفعوا الى ساحات الجهاد والنضال لانقاذ الأمة مما هي فيه من واقع مرير، و من استبداد فظيع بشئونها، واقتصادها، ولكن لم تحالفهم الظروف فباعت بالفشل إلا أن المأمون لم يتخذ معهم موقفا حاسما، وانما عفا عنهم إرضاء للعامة التي تعطف كثيرا على ذرية نبيها، وتكن لها أعظم الود والولاء. وبذلك ينتهي بنا المطاف عن هذا الفصل.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٤١

اسباب سجنه

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٤٣

ولا بد لنا من الحديث عن الاسباب التي دعت الرشيد لسجن الامام موسى عليه السلام، و اعتقاله في غياهب السجون، و ظلمات الطوامير بعيدا عن أهله و وطنه، و محروما من الالتقاء بشيعته، و لعل ذلك- فيما نحسب- من اقصى المحن و الخطوب التي عاناها في حياته.

لقد اطلنا الحديث عن ملوك عصره، و دراسة شئونهم، و ما أثر عنهم في الميادين السياسية و الاجتماعية، و ما قاموا به من الاضطهاد البالغ لعموم المسلمين و للشيعنة بصورة خاصة، كما أسهبنا بعض الاسهاب في بيان ما اتسم به عصر الامام من المشاكل الجسام و الأحداث، و عرضنا بصورة مفصلة تراجم اصحابه و رواة حديثه و علومه، فان اطالة البحث في ذلك قد يعد خروجا عن الموضوع، و لكننا لم نر بدا من عرض ذلك فان الاحاطة به أمر لا بد منه لمن يريد دراسة شخصية تعد في القمة من المجتمع الاسلامي، و من الطبيعي ان الوقوف على ذلك يكشف لنا جانبا كبيرا من حياة الامام(ع).

و نعتقد بأن القراء يهتمهم الاطلاع- قبل كل شىء- على الأسباب التي سجن من أجلها الامام، و التعرف على دور محنته الكبرى أيام اضطهاده في سجن الطاغية هارون، و سنذكر ذلك كله مشفوعا بالتفصيل، و فيما يلي بعض علل اعتقاله.

١- سمو شخصية الامام

: الامام موسى (ع) من ألمع الشخصيات الاسلامية في ذلك العصر فهو من أئمة المسلمين، و أحد أوصياء الرسول (ص) على أمته-

كما دان بامامته جمهور كبير من المسلمين، و قد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٤٤

على اكبار الامام و تقديره، و قد ذكرنا في «الحلقة الاولى» من هذا الكتاب سيلا من أقوال كبار المؤلفين و العلماء على تبجيل الامام، و الثناء عليه و قد تحدثت الناس في عصره عن علومه و تقواه و ورعه و مكارمه، و كان هارون نفسه ممن يجله و يعتقد بأن الخلافة الاسلامية هو أولى بها منه كما حدث بذلك المأمون، فقد قال لندمائه:

أ تدرؤن من علمنى التشيع؟؟.

فانبروا جميعا قائلين:- لا و الله ما نعلم-.

علمنى ذلك الرشيد.

فقالوا كيف ذلك؟ و الرشيد كان يقتل أهل هذا البيت!! قال: كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم، ثم أخذ يحدثهم عن ذلك قائلا: لقد حججت معه سنة فلما انتهى الى المدينة قال: لا يدخل عليّ رجل من أهلها أو من المكيين سواء كانوا من أبناء المهاجرين و الانصار أو من بنى هاشم حتى يعرفني بنسبه و أسرته، فأقبلت إليه الوفود تترى و هي تعرف الحاجب بأنسابها، فيأذن لها، و كان يمنحها العطاء حسب مكانتها و منزلتها، و فى ذات يوم اقبل الفضل بن الربيع حاجبه و هو يقول له:

رجل على الباب، زعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (ع).

فلما سمع ذلك هارون أمر جلساءه بالوقار و الهدوء، ثم قال لرئيس تشريفاته:

اثنن له، و لا ينزل إلا على بساطى.

و أقبل الامام (ع) و قد وصفه المأمون فقال: إنه شيخ قد انهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم السجود وجهه، فلما رآه هارون قام إليه و أراد الامام أن ينزل عن دابته، فصاح الرشيد لا و الله إلا على بساطى فمنعه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٤٥

الحجاب من الترجل، و نظرنا إليه بالاجلال و الاعظام، و سار راكبا الى البساط، و الحجاب و كبار القوم محدقون به، و استقبله هارون، فقبل وجهه و عينيه، و أخذ بيده حتى صيره فى صدر مجلسه و أقبل يسأله عن أحواله و يحدثه، ثم قال له:

يا أبا الحسن، ما عليك من العيال؟

قال الامام: يزيدون على الخمسمائة.

قال هارون: أولاد كلهم؟

قال الامام: لا، اكثرهم موالى و حشمى، فأما الولد فلى نيف و ثلاثون ثم بين له عدد الذكور و الاناث.

فقال هارون: لم لا تزوج النسوة من بنى عمومتهن؟

قال الامام: اليد تقصر عن ذلك.

قال هارون: فما حال الضيعة؟

قال الامام: تعطى فى وقت و تمنع فى آخر.

قال هارون: فهل عليك دين؟

قال الامام: نعم.

قال هارون: - كم -؟

قال الامام نحو من عشرة آلاف دينار.

قال هارون: يا بن العم، أنا أعطيك من المال ما تزوج به أولادك و تعمر به الضياع.

قال الامام: وصلتك رحم يا بن العم، و شكر الله لك هذه النية الجميلة، و الرحم ماسة و اشجئة، و النسب واحد، و العباس عم النبى (ص) و صنو أبيه، و عم على بن أبى طالب (ع) و صنو أبيه، و ما أبعدك الله من أن تفعل ذلك، و قد بسط يدك، و أكرم عنصرك،

و أعلى محتدك.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٤٦

فقال هارون: أفعل ذلك يا أبا الحسن، و كرامة.

فقال له الامام: إن الله عز و جل قد فرض على ولاء العهد أن ينعشوا فقراء الامة، و يقضوا على الغارمين، و يؤدوا عن المثقل و يكسوا العارى، و أنت أولى من يفعل ذلك.

قال هارون: أفعل ذلك يا أبا الحسن.

ثم انصرف الامام (ع) فقام هارون تكريما له فقبل ما بين عينيه و وجهه ثم التفت الى اولاده فقال لهم: قوموا بين يدي عمكم و سيدكم، و خذوا بركابهم و سواوا عليه ثيابه و شيعوه الى منزله، فانطلقوا مع الامام بخدمته و أسر (ع) الى المأمون فبشره بالخلافة و أوصاه بالاحسان الى ولده، و لما فرغوا من القيام بخدمة الامام و إيصاله الى داره، قال المأمون: كنت أجزأ ولد أبي عليه، فلما خلا المجلس قلت له:

«يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل؟ الذي عظمته و قمت من مجلسك إليه فاستقبلته و أقعدته في صدر المجلس، و جلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له».

قال هارون: هذا امام الناس و حجة الله على خلقه و خليفته على عباده قال المأمون: يا أمير المؤمنين او ليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟

قال هارون: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالعلبة و القهر و موسى بن جعفر إمام حق، و الله يا بني: إنه لأحق بمقام رسول الله (ص) مني و من الخلق جميعا و و الله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينيك فان الملك عقيم.

و بقي هارون في يثرب مدة من الايام، فلما أزمع على الرحيل منها أمر للامام بصلة ضئيلة قدرها مائتا دينار، و أوصى الفضل بن الربيع أن يعتذر له عند الامام، فانبرى إليه المأمون و هو مستغرب من قلّة صلته مع

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤٧

كثرة تعظيمه و تقديره له قائلا:

«يا أمير المؤمنين: تعطى أبناء المهاجرين و الانصار، و سائر قريش و بني هاشم، و من لا يعرف نسبه خمسة آلاف دينار، و تعطى موسى بن جعفر و قد عظمته و أجلته مائتي دينار أخس عطية أعطيتها أحدا من الناس فثار هارون و صاح في وجهه قائلا:

«اسكت، لا أم لك، فاني لو أعطيت هذا ما ضمته له ما كنت آمنه أن يضرب وجهي بمائة الف سيف من شيعته و مواليه، و فقر هذا و أهل بيته أسلم لي و لكم من بسط أيديهم» (١).

و دلت هذه الرواية بوضوح على اعتقاد هارون بامامة الامام موسى (ع) و انه خليفة الله في ارضه و حجته على عباده، و ان الخلافة الاسلامية من حقوقه الخاصة، و انه ليس هناك أحد اولى بها منه، و لكن الذي دعاه و دعا غيره الى سلبها منه و من آباءه هو حب الدنيا فالملك عقيم، كما كشف هارون بحديثه عن السبب في حرمانه للامام من عطائه حسب منزلته، و هو خوفه من انتفاضة الامام و خروجه عليه إن تحسنت حالته الاقتصادية، و هذا هو الحرب الاقتصادي الذي تستعمله بعض الدول مع خصومها لأجل انها كها و اضعاها لقد كان الرشيد يعلم بمكانة الامام، و يعتقد أنه خليفة الله على عباده و انه وارث علوم الأنبياء، و كان يسأله عما يجري بعده من الأحداث فكان عليه السلام يخبره بذلك، و قد سأله عن الأمين و المأمون فأخبره بما يقع بينهما فحز ذلك في نفسه، و تألم أشد الألم و أقساه، فقد روى الاصمعي قال: دخلت على الرشيد، و كنت قد غبت عنه بالبصرة حولاً- فسلمت عليه بالخلافة، فأومأ لي بالجلوس قريبا منه فجلست قريبا، ثم نهضت، فأومأ لي أن أجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لي:

(١) البحار: ٢٧٠-٢٧٢

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤٨

«يا أصمعي ألا تحب أن ترى محمدا و عبد الله ابني؟».

قلت: بلى يا أمير المؤمنين، إنني لأحب ذلك، و ما أردت القصد إلا إليهما لأسلم عليهما...».

و أمر الرشيد باحضارهما، فأقبلا حتى وقفا على اييهما و سلما عليه بالخلافة، فأومأ لهما بالجلوس، فجلس محمد عن يمينه، و عبد الله على يساره ثم أمرني بمطارتهم الأديب فكنت لا ألقى عليهما شيئا في فنون الأدب إلا أجابا فيه، و أصابا.. فقال الرشيد:

– كيف ترى أدبهما؟

– يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما في ذكائهما، و جودة فهمهما و ذهنهما، أطال الله بقاءهما، و رزق الله الأمة من رأفتهما و معطفتهما. فأخذهما الرشيد و ضمهما الى صدره، و سبقته عبرته فبكى حتى انحدرت دموعه على لحيته، ثم اذن لهما في القيام فنهضا، و قال: «يا أصمعي كيف بهما إذا ظهر تعاديهما، و بدا تباغضهما، و وقع بأسهما بينهما، حتى تسفك الدماء، و يود كثير من الأحياء انهما كانا موتى...».

فبهر الأصمعي من ذلك و قال له:

يا أمير المؤمنين هذا شيء قضى به المنجمون عند مولدهما أو شيء آثرته العلماء في أمرهما!! فقال الرشيد و هو واثق بما يقول: «لا بل شيء آثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما...»
قال المأمون: كان الرشيد قد سمع جميع ما يجرى بيننا من موسى ابن جعفر (١).

(١) حياة الحيوان للدمي: ٧٧ / ١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤٩

إن علم الرشيد بمنزلة الامام، و بما تذهب إليه طائفة من المسلمين من القول بامامته هو الذي أثار احقاده و اضغانه عليه، و دعاه الى زجه في ظلمات سجونه.

٢- حقد هارون

: كان الحقد من مقومات ذات الرشيد، و من أبرز صفاته النفسية، فكان يحمل حقدا لكل شخصيه مرموقه لها المكانة العليا في عصره، فلم يرق له بأى حال أن يسمع الناس أو يتحدثوا عن أى شخص يتمتع بمكانة عليا في المجتمع، و السبب في ذلك لثلا يزهده الناس فيه، و قد حاول أن يحتكر الذكر الحسن لنفسه و لذاته.

لقد حسد الرشيد البرامكة لما ذاع اسمهم، و تحدثت الناس عن مكارمهم فقد أخذ الحقد ينخر في قلبه حتى أنزل بهم العقاب الأليم فمحا وجودهم و أزال ظلهم من الأرض، و كان من الطبيعي أن يحقد على الامام موسى (ع) لأنه ألمع شخصيه في عصره، فقد تناقل الناس فضائله، و تحدثت جميع الأوساط عن علمه و مواهبه، و ذهب جمهور غفير من المسلمين الى امامته و انه أحق بمنصب الخلافة منه، و كان يذهب الى فكرة الامامة كبار الموظفين في سلك دولته كعلي بن يقطين، و ابن الأشعث و غيرهما، و كان هارون نفسه من الذين يؤمنون بأن الامام هو أولى منه بهذا المنصب الخطير، كما ادلى بذلك لم يرق لهارون أن يرى في المجتمع من هو أفضل منه، و لم يهدأ له فكر أن ينظر الى الجماهير و سائر الأوساط الشعبية و هي تؤمن بأن الامام هو أولى بالأمر من غيره، و انه في القمة العليا علما و فضلا و مآثرا و ان المسلمين قد أجمعوا على تعظيمه و تناقلوا فضائله و علومه، فسأه ذلك، فقدم على

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٠

ارتكاب الجريمة فأودع الامام في ظلمات السجون و غيبه عن الناس.

٣- حرصه على الملك

: كان هارون حريصا على ملكه متفانيا في حب سلطانه، فهو يضحي في سبيله جميع المقدرات و القيم، و قد عبر عن مدى حرصه على سلطته بكلمته المعروفة التي تناقلتها الأجيال و الأحقاب و هي:
«لو نازعني رسول الله (ص) لأخذت الذي فيه عيناه».

أجل إنه لو نازعه رسول الله (ص) في ملكه لأخذ الذي فيه عيناه و مع هذا الحرص الشديد و التهالك على السلطة، كيف يخلى عن سراح الامام و كيف تطيب نفسه و قد رأى الناس قد أجمعوا على حب الامام و تقديره.

لقد كان هارون يقظا، فكان يخرج بغير زيه متكررا ليسمع أحاديث العامة، و يقف على اتجاهاتهم و رغبتهم، فكان لا يسمع إلا الذكر العاطر للامام و الثناء عليه، و حب الناس له، و رغبتهم في ان يتولى شئونهم فلذلك أقدم على ارتكاب الموبقة، و أنهى به الحرص و الحقد الى قتله له.

٤- بغضه للعلويين

: لقد اترعت نفس هارون ببغض العلويين، فقد ورث عداهم من آباءه و سلفه الذين نكلوا بالعلويين، و صبوا عليهم و ابلا من العذاب الأليم، و ساقوهم الى القبور و السجون، و طاردوهم حتى هربوا هائمين على وجوههم خائفين يلاحقهم الرعب و الفرع.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥١

و زاد هارون على أسلافه في ارهاق العلويين، فدفنهم و هم أحياء و أشاع في بيوتهم الثكل و الحزن و الحداد، و استعمل جميع امكانياته للبطش بهم، ففرض عليهم الاقامة الاجبارية في بغداد، و جعلهم تحت المراقبة، و لم يسمح للاتصال بهم، و حرّمهم من جميع حقوقهم الطبيعية.

و كان أبغض شىء عليه أن يرى عميد العلويين و سيدهم الامام موسى عليه السلام في دعة و اطمئنان و أمان، فلم يرق له ذلك دون أن ينكل به فدفعه لؤمه و عداؤه الموروث الى سجنه و حرمان الأمة الاسلامية من الاستفادة بعلمه و نصائحه و توجيهاته.

٥- الوشاية به

إشارة

: و عمد فريق من باعة الضمير و الدين الذين انعدمت من نفوسهم الانسانية الى السعى بالامام (ع) و الوشاية به عند الطاغية هارون ليتزلفوا إليه بذلك، و ينالوا من ديناه، و قد بلى بهم الاسلام و المسلمون و بهؤلاء الأوغاد يستعين الظالمون في جميع مراحل التاريخ على تنفيذ خططهم الرامية الى اشاعة الظلم و الجور و الفساد في الأرض.

و كانت وشاية هؤلاء المجرمين بالامام ذات طوابع متعددة، و هي:

(أ) - جباية الأموال له:

و انطلق بعض الأشرار، فأخبر هارون بأن الامام تجبى له الأموال الطائلة من شتى الأقطار الاسلامية، و انه قد اشترى بها ضيعة تسمى: «البرية» اشتراها بثلاثين الف دينار، فأثار ذلك كوامن الغيظ و الحقد في نفس هارون، فان سياسته كانت تجاه العلويين تقضى بفقدهم و وضع

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٢

الحصار الاقتصادي عليهم، فان فقرهم أحب إليه من غناهم- كما قال لولده المأمون- و قد ذهب ابن الصباغ الى أن هذه الوشاية من جملة الأسباب التي دعت لسجن الامام «١».

(ب) - طلبه للخلافة.

لقد بلى المجتمع الاسلامى منذ فجر تاريخه بطائفة من باعة الضمير الذين لا يقدسون سوى المادة و ما يحقق رغباتهم الرخيصة، فنكلوا بالمسلمين و أضروهم الى حد بعيد و ذلك بنكايتهم بالمصلحين الذين يطالبون بالصالح العام لأوطانهم و أمتهم.

لقد كان تاريخ الاسلام حافلا بالشىء الكثير من أعمال هؤلاء المخربين الذين هم من أقوى عوامل الشر و الفساد و لولاهم لما تمكنت السلطة على الظلم و الجور، و قد سعى فريق من هؤلاء بالامام موسى (ع) الى هارون فأوغروا صدره عليه و أثاروا كوامن الحقد عليه، فقد قالوا: انه يطالب بالخلافة، و يكتب الى سائر الأقطار و الأمصار الاسلامية يدعوهم الى نفسه و يحفزهم الى الثورة ضد حكومته، و كان فى طليعة هؤلاء الوشاة يحيى البرمكى و كان السبب فى وشايتة- فيما يقول الرواة- هو أن الرشيد قد جعل ولى عهده محمد بن زييد عند جعفر بن محمد بن الأشعث، فساء ذلك يحيى و أحاطت به هواجس مريرة، و خاف أن تنقضى دولته و دوله ولده إذا أفضى الأمر الى محمد، و ان زمام الدولة سيكون بيد جعفر، و كان يحيى قد عرف ميوله و اتجاهه نحو العلويين و انه يذهب الى إمامة موسى (ع)، فاختلفى به و عرفه بفكرته و ان له ميولا نحو العلويين فسر جعفر بذلك و عرفه بفكرته، و لما علم يحيى ذلك منه سعى به الى الرشيد فتأثر منه، و لكنه لم يوقع به أى

(١) الفصول المهمة: ص ٢٥٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٣
مكروه لأنه تذكر أياديه و جميل آباءه على العباسيين.

و دخل جعفر على الرشيد فوسع له فى مجلسه، و جرى بينهما حديث استطابه هارون، فأمر له بعشرين الف دينار، فغضب يحيى، فلما كان اليوم الثانى دخل عليه فقال له:

يا أمير المؤمنين، كنت قد أخبرتك عن جعفر و مذهبه، فتكذب ذلك- و هاهنا أمر فيه الفيصل- قال الرشيد: ما هو؟

قال يحيى: إنه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلا أخرج خمسه فوجه به الى موسى بن جعفر، و لست أشك فى العشرين الف دينار انه وجه خمسه إليها.

قال هارون: إن فى هذا لفيصلا.

فأرسل فى الوقت خلف جعفر، فلما انتهى إليه الرسول عرف سعاية يحيى به فلم يشك فى أن هارون انما دعاه فى غلس الليل ليقتله، فأفاض عليه الماء و اغتسل غسل الأموات، و أقبل الى الرشيد فلما وقع بصره عليه و شم منه رائحة الكافور قال له:
ما هذا؟

- يا أمير المؤمنين، قد علمت أنه قد سعى بى عندك، فلما جاءنى رسولك فى هذه الساعة لم آمن من أن يكون قد انقذ فى نفسك ما يقال على، فأرسلت إلى لتقتلنى.

قال هارون:- كلا- و لكن قد أخبرت أنك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسه، و انك قد فعلت ذلك فى العشرين الف دينار التى وهبتها لك، فأحببت أن أعلم ذلك؟.

قال جعفر: الله اكبر يا أمير المؤمنين، تأمر بعض خدمك ليذهب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٤

فيأتيك بها بخواتيمها.

فأمر الرشيد بعض خدمه فأتاه بها على ما هى عليه لم يؤخذ منها شىء، فبدا السرور على سحنات وجهه و قال له:

هذا أول ما نعرف كذب من سعى بك إلى، صدقت يا جعفر انصرف آمننا، فانى لا أقبل فيك قول أحد.

فخجل يحيى، و باء بالخزى و الخسران، و ازداد غيظه و حنقه و أخذ يعمل جاهدا فى اسقاط مكانة جعفر و زوال نعمته، فرأى أن

يسعى بالامام موسى (ع) ليتوصل بذلك الى النكايه به، فقال ليحيى ابن ابي مريم: ألا تدلني على رجل من آل ابي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها؟ فقال له: نعم، ذاك على بن اسماعيل بن جعفر، فأرسل خلفه يحيى و كان آنذاك في الحج، فلما اجتمع به قال له يحيى: اخبرني عن عمك موسى، و عن شيعته و عن المال الذي يحمل إليه فقال: عندي الخبر، و حدثه بما يريد، فطلب منه أن يرحل معه الى بغداد ليجمع بينه و بين الرشيد فأجابه الى ذلك فلما سمع الامام موسى (ع) بسفره مع يحيى بعث خلفه فقال له: بلغني أنك تريد السفر؟

- نعم.

- الى أين؟

- الى بغداد.

- ما تصنع؟

- على دين و أنا مملق.

- أنا أقضى دينك، و أكفيك أمورك.

فلم يلتفت الى الامام و وسوست له نفسه و أجاب داعي الهوى فترك الامام و قام من عنده، فقال (ع) له: لا تؤتم أولادي، ثم أمر (ع) له

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٥

بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم، و قال (ع): و الله ليسعى في دمي و يؤتم أولادي فقال له أصحابه:

«جعلنا الله فداك، فأنت تعلم هذا من حاله، و تعطيه؟!» فقال (ع): نعم حدثني ابي عن آباءه عن رسول الله (ص) أنه قال: إن الرحم اذا قطعت فوصلت قطعها الله.

و خرج على يطوى البيداء حتى انتهى الى بغداد، فدخل على الرشيد فقال له بعد السلام عليه.

ما ظننت أن في الارض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة.

و قيل: إنه قال له: إن الأموال تحمل إليه من المشرق و المغرب، و ان له بيوت أموال، و انه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار، و سماها «البسرية».

فلما سمع ذلك الرشيد فقد صوابه و أحرقه الغيظ، و أمر لعلي بمائتي الف درهم على أن يستحصلها من بعض نواحي المشرق فمضت الرسل لجباية المال إليه فدخل بيت الخلاء فزحر فيه و سقطت امعاؤه فأخرج منه و هو يعاني آلام الموت فقيل له: ان الأموال قد وصلتك فقال: ما أصنع بها و قد أتاني الموت و قيل: انه رجع الى داره فهلك فيها في تلك الليلة التي اجتمع بها مع هارون «١» و قد باع آخرته بدنياه و لم ينتفع بها و باء بالخزي و العذاب الأليم و ذكرت بعض المصادر أن من جملة الوشاة بالامام يعقوب بن داود «٢» و هذا القول ضعيف للغاية فان يعقوب قد سجنه المهدي في المطبق - لاطلاقه

(١) عيون اخبار الرضا، غيبة الشيخ الطوسي، البحار، المناقب، و قيل إن الساعي به هو محمد بن اسماعيل.

(٢) عيون أخبار الرضا.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٦

بعض العلويين، و بقي في السجن طيلة خلافة المهدي و الهادي، فلما ولي هارون الخلافة توسط في اطلاق سراحه البرامكة، فأخرج من السجن و قد فقد بصره فخيره الرشيد بين المقام في بغداد أو السكنى في بعض الأقاليم الاسلاميه، فاختر سكنى يثرب، فمكث فيها بعيدا عن السياسة مشغولا بنفسه حتى وافاه الأجل المحتوم، و بعد هذا فكيف يظن بوشايته بالامام؟

٦- احتجاج الامام

: من الأسباب التي حفزت هارون لاعتقال الامام و زجه في غياهب السجون احتجاجه (ع) عليه بأنه أولى بالنبي العظيم (ص) من جميع المسلمين فهو أحد اسباطه و وريثه، و انه أحق بالخلافة من غيره، و قد جرى احتجاجه (ع) معه في مرقد النبي (ص) و ذلك حينما زاره هارون و قد احتف به الوجوه و الأشراف و قادة الجيش و كبار الموظفين في الدولة، فقد أقبل بوجهه على الضريح المقدس و سلم على النبي (ص) قائلاً:

«السلام عليك، يا ابن العم» و قد اعتر بذلك على من سواه و افتخر على غيره برحمه الماسه من النبي (ص) و انه انما نال الخلافة لقربه من الرسول (ص) و كان الامام- آنذاك- حاضراً فسلم على النبي (ص) قائلاً: «السلام عليك يا أبت» ففقد الرشيد صوابه و استولت عليه موجات من الاستياء حيث قد سبقه الامام الى ذلك المجد و الفخر فاندفع قائلاً بنبرات تقطر غضبا:

«لم قلت إنك أقرب الى رسول الله (ص) منا؟؟».

فأجابه (ع) بجواب لم يتمكن الرشيد من الرد عليه أو المناقشة فيه قائلاً:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٧

«لو بعث رسول الله (ص) حيا و خطب منك كريمتك هل كنت تجيبه الى ذلك؟».

فقال هارون: سبحان الله!! و كنت أفتخر بذلك على العرب و العجم فانبرى الامام مبينا له الوجه في قربه من النبي (ص) دونه قائلاً:

«لكنه لا- يخطب مني و لا- أزوجه لأنه والدنا لا- والدكم فلذلك نحن أقرب إليه منكم» و أراد (ع) أن يدعم قوله ببرهان آخر فقال له هارون:

«هل كان يجوز له أن يدخل على حرمك و هن مكشفات؟؟».

فقال هارون: لا، فقال الامام: لكن له أن يدخل على حرمي و يجوز له ذلك فلذلك نحن أقرب إليه منكم «١» و كان دليل الامام (ع) حجة دامغة أذهل به خصمه و لم يترك له منفذا يسلك فيه للدفاع عنه، فقد ألبسه ثوب الفشل و الخزي و أبان لمن حوله بطلان ما ذهب إليه هارون، فالامام أولى بالنبي منه و احق بالخلافة فهو سبطه و وارثه.

و اندفع هارون بعد ما أعياه الدليل الى منطق العجز، فأمر باعتقال الامام (ع) و زجه في السجن «٢».

(١) اخبار الدول: ص ١١٣، و جاء في وفيات الأعيان: ١/ ٣٩٤ و في مرآة الحنان: ١/ ٣٩٥، ان الامام (ع) لما سلم على النبي (ص) بقوله:

- يا أبت- تغير وجه هارون و لم يطق جوابا، و قال: «هذا هو الفخر حقا يا أبا الحسن»، و جاء في «الاتحاف بحب الاشراف» ص ٥٥ ان هارون بعد ما سمع كلام الامام و دليله على القرب من النبي (ص) قال له:

«لله درك إن العلم شجرة نبتت في صدوركم فكان لكم ثمرها و لغيركم الأوراق».

(٢) تذكرة الخواص: ٣٥٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٨

٧- تعيينه لفدك:

و من الأسباب التي ملأت نفس هارون بالحق على الامام (ع) ودعته الى اعتقاله و العزم على قتله، تعيينه (ع) لفدك بأنها تشمل اكثر المناطق الاسلامية، و ذلك حينما سأله هارون عنها ليرجعها إليه، فأبى (ع) أن يأخذها إلا بحدودها، فقال الرشيد:

- ما حدودها؟

فقال (ع): إن حدودها لم تردها.

فأصر هارون عليه أن يبينها له قائلا: بحق جدك إلا فعلت.

و لم يجد الامام بدا من اجابته، فقال له: «اما الحد الاول» فعدن فلما سمع الرشيد ذلك تغير وجهه، و استمر الامام عليه السلام فى بيانه قائلا:

و «الحد الثانى» سمرقند. فأربد وجه الطاغية، و استولت عليه موجة من الغضب الهائل، و لكن الامام (ع) لم يعتن به فقد اخذ يستمر فى بيانه قائلا:

و «الحد الثالث» إفريقية، فاسود وجه هارون و قال بنبرات تقطر غيظا «هيه» و انطلق الامام يبين الحد الأخير قائلا: و «الحد الرابع» سيف البحر مما يلى الجزر و أرمينية.

فتار الرشيد و لم يملك اعصابه دون أن قال:

- لم يبق لنا شىء.

- قد علمت أنك لا تردها.

و تركه الامام و الكمد يحز فى نفسه، فعزم حينئذ على التنكيل به «١» لقد بين (ع) له ان العالم الاسلامى بجميع أقاليمه من عدن الى سيف البحر

(١) المناقب: ٢ / ٣٨١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٩

ترجع سلطته له، و ان هارون و من سبقه من الخلفاء قد استأثروا بالأمر و غضبوا الخلافة من أهل البيت (ع).

٨- صلابه موقف الامام

: كان موقف الامام موسى (ع) من الطاغية هارون موقفا سلبيا تمثلت فيه صرامة الحق و صلابه العدل- كما بيناه فى بعض فصول هذا الكتاب- فقد حرم على شيعته التعاون مع السلطه الحاكمه بأى وجه من الوجوه، فكره لصاحبه صفوان الجمال أن يكرى جماله لهارون مع أنها تكرى لحج بيت الله الحرام، فاضطر صفوان لبيع جماله، ففهم هارون، فملئ قلبه بالحقد على صفوان و هم بقتله، و كذلك منع زياد بن أبى سلمه من وظيفته و قد شاعت فى الاوساط الاسلاميه فتوى الامام بحرمة الولاية من قبل هارون و أضرابه من الحكام الجائرين، فأوغر ذلك قلب هارون و ساء الى أبعد الحدود إن الامام (ع) لم يصانع هارون و لم يتسامح معه فكان موقفه معه صريحا واضحا فقد دخل عليه فى بعض قصوره المشيده الجميله التى لم ير مثلها فى بغداد و لا فى غيرها، فانبرى إليه هارون و قد اسكرته نشوة الحكم قائلا:

ما هذه الدار؟

فأجابه الامام غير معتن بسلطانه و جبروته قائلا له:

«هذه دار الفاسقين» قال الله تعالى: «سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق، و إن يروا كل آية لا يؤمنون بها، و إن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا و ان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا» و مشت الرعدة فى جسم هارون، و استولت عليه موجة من الاستياء فقال للامام:- دار من هى؟

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٠

- هي لشيعتنا فترة، و لغيرهم فتنة.
- ما بال صاحب الدار لا يأخذها.
- أخذت منه عامرة و لا يأخذها إلا معمورة.
- اين شيعتك؟.
- فتلا الامام (ع) قوله تعالى: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ». فتار هارون، و قال بصوت يقطر غضبا.
- أ نحن كفار؟.
- لا، و لكن كما قال الله تعالى: «الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ».
- فغضب هارون و أغلظ في كلامه على الامام «١» ان موقف الامام (ع) كان مع هارون موقفا لا لين فيه، فانه يراه غاصبا لمنصب الخلافة و مختلسا للسلطة و الحكم.
- الى هنا ينتهى بنا الحديث عن بيان بعض الأسباب التي دعت الرشيد الى اعتقال الامام (ع).

(١) البحار: ١١ / ٢٧٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٦١

في ظلمات السجون

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٦٣

لعل من أفسى المحن و أفجعها هي التي ألمت بالامام موسى شبيه عيسى بن مريم في تقواه و ورعه و صلاحه .. فقد قضى زهرة حياته في ظلمات السجون محجوبا عن أهله و شيعته، و محروما من نشر علومه .. و قد جهد هارون في ظلمه و ارهاقه و أمعن في التنكيل به من علمه ان الامام لم يكن يبغى الحكم و السلطان، و انما كان يبغى نشر العدل و الحق و الدعة بين الناس، و ينعى على اولئك الحكام ظلمهم و جورهم و استبدادهم بامور المسلمين.

لقد حفل تاريخ الانسانية قديما و حديثا بالثورات الصاخبة التي قام بها المصلحون على حكام الظلم و الجور في سبيل اسعاد أوطانهم و ابناء نحلتهم حتى عانوا في سبيل ذلك جميع ضروب الأذى و أنواع الاضطهاد و التنكيل.

و في طليعة المجاهدين و المنافحين عن كرامة المسلمين أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد قدموا اروع التضحيات و خاضوا أفسى الوان النضال في سبيل الله و رفع كلمة المسلمين و انقاذهم من الجور السياسي و الاستبداد السياسي الذي تمثل على مسرح سياسة خصومهم من حكام الأمويين و العباسيين تلك السياسة الجائرة التي لم يتحقق فيها ظل للعدل لا قليل و لا كثير و التي قضت على التلاعب في مقدرات المجتمع، و سلب أموال المسلمين، و صرفها بسخاء على المجون و الدعارة و بذلها للعملاء الذين يساندونها و يضيفون إليها العدالة و الحق.

و كان الواجب الديني يحتم على أئمة اهل البيت (ع) باعتبارهم مسئولين عن رعاية الدين و حماية المسلمين أن يناهضوا ذلك الحكم و ينفروا في وجه الظلم، و ينقذوا المجتمع الاسلامي من الاستبداد و الجور اللذين حلا فيه، و فعلا قد قاموا بما يجب عليهم من اداء رسالتهم الانسانية و الذب عن كرامة الاسلام و حماية المسلمين.

و كان الامام موسى (ع) زعيم المعارضين لسياسة هارون، و قد ذكرنا

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٤

- غير مرة- موقفه السلبي تجاهه، و عمل هارون ما وسعه فى ارهاق الامام و الانتقام منه اعتقله فى سجون و حجبه عن شيعته، و قضى زمنا طويلا فى السجون حتى لفظ انفاسه الأخيرة فيها و هو غريب شهيد عانى امر الآلام و ادهى الخطوب، و نقدم عرضا شاملا- حسب تتبعنا لبيان ما جرى عليه فى ظلمات السجون».

[القاء القبض على الامام]

١- القبض عليه

: و ثقل الامام موسى (ع) على هارون، و ضاق صدره منه، و أزعجه الى أبعد الحدود انتشار اسمه، و ذبوع فضله، و تحدث الناس عن مآثره و علمه، فجاء الطاغية الى قبر النبي (ص) و كان آنذاك فى يثرب فسلم على النبي (ص) و خاطبه قائلا:

«بأبى أنت و أمى يا رسول الله، انى اعتذر إليك من أمر عزمت عليه إنى اريد ان آخذ موسى بن جعفر (ع) فاحبسه لأنى قد خشيت أن يلقى بين أمتك حربا يسفك فيها دماءهم» «١».

و الغريب ان يعتذر الى النبي (ص) فى انتهاك حرمة، و التنكيل بفلذة كبده، و قد حسب ان الاعتذار من ارتكاب الجريمة يجديه عن المسئولية فى يوم يخسر فيه المبطلون.

و فى اليوم الثانى أصدر أوامره بالقاء القبض على الامام، فألقت الشرطة عليه القبض و هو قائم يصلى لربه عند رأس جده النبي (ص) فقطعوا عليه صلواته و لم يمهلوه من اتمامها فحمل من ذلك المكان الشريف، و قيد و هو يذرف الدموع و يوجه شكواه الى جده الرسول (ص) قائلا:

(١) البحار: ١٧ / ٢٩٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٥

«إليك أشكو يا رسول الله» «١».

و لم يحترم هارون قداسة القبر الشريف، فهتك حرمة، و حرمة أبنائه التى هى أولى بالرعاية و المودة من كل شىء، كما لم يحترم الصلاة التى هى أقدس عبادة فى الاسلام فقطع عليه صلواته و أمر بتقييده، و حمل إليه الامام و هو يرسف فى ذل القيود فلما مثل عنده جفاه و أغلظ له فى القول، و كان اعتقاله فى سنة «١٧٩ هـ» فى شهر شوال لعشر بقين منه «٢».

٢- فزع المسلمين

: و لما اعتقل الامام (ع) جزع المسلمون و فزعوا، فلم يبق قلب إلا تصدع من الأسى و الحزن، فقد حجب عنهم من كان يحن على فقرائهم و يعول بأيامهم و أراذلهم، و من كان يتعهدهم بالرعاية و العطف و الحنان و من كان مفزعا لهم عند الكوارث و الخطوب، و خاف الرشيد من وقوع الفتنة و حدوث الاضطراب، فأمر بتهيئة قبتين فأوعز بحمل إحداهما الى الكوفة و الاخرى الى البصرة ليوهم على الناس أمر الامام و يخفى عليهم خبر اعتقاله بأى مكان، و أمر بحمل الامام (ع) إلى البصرة فى غلس الليل البهيم فحمل إليها و قد خيم على يثرب الحزن و اللوعة و المصاب.

٣- اعتقاله فى البصرة

إشارة

: و سير الامام (ع) معتقلا الى البصرة، قد أحاطت به الآلام و الهموم،

(١) المناقب: ٢ / ٣٨٥.

(٢) البحار: ١١ / ٢٩٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٦

و وكل حسان السروى بحراسته و المحافظة عليه «١» و قبل أن يصل الى البصرة تشرف بالمشول بين يديه عبد الله بن مرحوم الأزدى فدفع له الامام كتبا و أمره بايصالها الى ولى عهده الامام الرضا (ع) و عرفه بأنه الامام من بعده «٢». و سارت القافلة تطوى البيداء حتى انتهت الى البصرة و ذلك قبل التروية بيوم «٣» فأخذ حسان الامام و دفعه الى عيسى بن أبى جعفر فحبسه فى بيت من بيوت المحبس، و أقفل عليه أبواب السجن، فكان لا-يفتحها إلا فى حالتين: إحداهما فى خروجه الى الطهور، و الأخرى لادخال الطعام له «٤» اما شتونه فى سجن البصرة فهى:

(أ) تفرغه للعبادة:

و أقبل الامام (ع) على عبادة الله فحير الألباب و أبهر العقول بعبادته و انقطاعه الى الله فكان يصوم فى النهار و يقوم فى الليل يقضى أغلب أوقاته فى الصلاة و السجود و الدعاء لم يضجر و لم يسأم من السجن، و اعتبر تفرغه للعبادة من أعظم النعم التى منحها الله له، فكان يشكر ربه على ذلك، و يدعو بهذا الدعاء.
«اللهم، إنك تعلم انى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم و قد فعلت فلك الحمد» «٥».

(١) البحار: ١١ / ٢٩٨.

(٢) تنقيح المقال.

(٣) البحار، منتخب التواريخ: ٥١٨.

(٤) البحار.

(٥) المناقب: ٢ / ٣٧٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٧

و كشف لنا هذا الدعاء جانبا كبيرا من صبر الامام (ع) و رضائه بقضاء الله كما دل على مدى حبه و شوقه الى العبادة و الطاعة.

(ب) - اتصال العلماء به.

و لما شاع اعتقال الامام (ع) فى البصرة أقبل علماءها و رواة الحديث الى الامام فاتصلوا به من طريق خفى، و قد رووا عنه بعض العلوم و الأحكام فاتصل به ياسين الزياتى، و روى عنه «١» و اتصل به جماعة آخرون من العلماء البارزين فرووا عنه الشىء الكثير مما يتعلق بالتشريع الاسلامى.

(ج) - الايعاز لعيسى باغتياله:

و انتشر خبر سجن الامام (ع) في البصرة، و تناقل الناس حديثه مقرونا بالحسرة و اللوعة فخاف هارون من حدوث الفتن و الاضطرابات فأوعز الى عيسى يطلب منه فورا القيام باغتيال الامام (ع) ليستريح منه و يهدأ باله بذلك.

(د) - استغفؤه عن ذلك:

و لما وصلت أوامر الرشيد لعيسى باغتيال الامام (ع) ثقل عليه الأمر فجمع خواصه و ثقافته فعرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحذير من ارتكاب الجريمة، فاستصوب رأيهم، و كتب الى الرشيد رسالة يطلب فيها اعفائه عن ذلك، و هذا نصها.

«يا أمير المؤمنين، كتبت إلى في هذا الرجل، و قد اخترته طول مقامه بمن حبسته معه عينا عليه، لينظروا حيلته، و أمره و طويته ممن له المعرفة و الدراية، و يجري من الانسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط، و لم

(١) النجاشي: ص ٣٥٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٦٨

يذكر أمير المؤمنين إلا بخير، و لم يكن عنده تطلع الى ولايته، و لا خروج و لا شيء من أمر الدنيا، و لا دعا قط على أمير المؤمنين، و لا على احد من الناس، و لا يدعو إلا بالمغفرة و الرحمة له و لجميع المسلمين مع ملازمته للصيام و الصلاة و العبادة، فان رأى أمير المؤمنين أن يعينني من أمره، أو ينفذ من يتسلمه مني و إلا سرحت سبيله، فاني منه في غاية الحرج» (١).

و دلت هذه الرسالة على اكلاب عيسى و تقديره البالغ للامام (ع)، فقد راقبه و وضع العيون عليه فلم يره إلا مشغولا بذكر الله و طاعته، و لم يتعرض لذكر أحد بسوء حتى الظالمين له، لذا خاف عيسى، و راقب الله من اغتياله، و قد بقى (ع) في سجن عيسى سنة كاملة (٢) و قد عانى فيها آلام السجن و مرارة القيود.

٤ - حملته الى بغداد

إشارة

: و استجاب الرشيد لطلب عيسى، و خاف منه أن يطلق سراح الامام عليه السلام و يخلي سبيله، فأمره بحمله الى بغداد، و فرح عيسى بذلك لأن الله قد أنقذه من ارتكاب الموبقة، و في الوقت أمر عيسى بحمله الى بغداد، فحمل مقيدا تحف به الشرطة و الحراس، و ساروا به مسرعين حتى انتهوا به الى بغداد، فعرفوا الرشيد بذلك، فأمر باعتقاله ... أما ما جرى عليه في بغداد فهو كما يلي:

(أ) - اعتقاله عند الفضل:

و لما انتهى الامام (ع) الى بغداد، أمر الرشيد باعتقاله عند الفضل

(١) البحار، الفصول المهمة.

(٢) البحار.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٦٩

ابن الربيع (١) فأخذه الفضل و حبسه في بيته.

و انما حبسه هارون في بيوت وزرائه، و لم يعتقله في السجون العامة «كالمطبق» و غيره، نظرا لخطورة الامام (ع) و سمو مكانته، و عظم شخصيته فان الشخصيات النابهة كانت لا تعتقل في السجون العامة، فقد سجن عبد الملك ابن صالح لما غضب عليه الرشيد عند الفضل بن الربيع «٢» و كذلك سجن ابراهيم بن المهدي عند أحمد بن أبي خالد «٣» و لذلك سجن الامام في بيوت الوزراء و كبار رجال الدولة.

(ب) انشغاله في العبادة:

و أقبل الامام (ع) على طاعة ربه فكان يقضى أغلب أوقاته في الصلاة و السجود و الابتهاال الى الله و التضرع إليه حتى فاق بطاعته جميع الأولياء، و قد بهر الفضل بعبادته فكان يحدث عنها، و نفسه مترعة بالكبار و التقديس للامام، فقد حدث عبد الله القزويني قال: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح داره، فقال لي ادن مني، فدنوت منه حتى حاذيته

(١) الفضل بن الربيع بن يونس، يكنى أبا العباس، كان حاجبا لهارون الرشيد و محمد الأمين، و كان أبوه حاجب المنصور و المهدي، و لما أفضت الخلافة الى الأمين، قدم عليه الفضل من خراسان- و كان في صحبة الرشيد الى ان توفي بطوس- فأكرمه الأمين، و ألقى أزمه الأمور إليه، و عول عليه في مهماته، و قد روى عن أبيه انه روى عن المنصور عن جده عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه» توفي سنة ٢٠٧ هـ و قيل ٢٠٨ هـ. جاء ذلك في تأريخ بغداد: ٣٤٣-٣٤٤ / ١٢-٣٤٤ (٢) تأريخ الطبري.

(٣) تأريخ بغداد لطيفور: ص ١٨٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٧٠
فقال لي:

- أشرف على الدار فأشرف عبد الله على الدار، فقال له الفضل:

- ما ترى في البيت؟

- أرى ثوبا مطروحا.

- أنظر حسنا.

- فتأمل عبد الله في نظره، فقال له:

- رجل ساجد.

- هل تعرفه؟

- لا.

- هذا مولاك- من مولاي؟!- تتجاهل علي؟!- ما اتجاهل، و لكن لا أعرف لي مولى.

- هذا أبو الحسن موسى بن جعفر.

و أخذ الفضل يحدث عبد الله عن عبادة الامام و طاعته لله قائلا:

«إنى أتفقده الليل و النهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا- على الحال التي أخبرك بها إنه يصلى الفجر، فيعقب ساعة في دبر صلاته الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس، و قد و كل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس؟

إذ يشب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء، فاعلم انه لم ينم في سجوده و لا أغفى، فلا يزال كذلك الى أن يفرغ من صلاة

العصر، فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى أن تغيب الشمس، فإذا غابت وثب من سجده

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٧١

فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، ولا يزال في صلاته و تعقيبه الى أن يصلى العتمة فإذا صلى العتمة أفطر على شوى (١) يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم، فيجدد الوضوء، ثم يقوم، فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدري متى يقول الغلام إن الفجر قد طلع؟ إذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول إلى ..»
و لما رأى عبد الله اكبار الفضل للامام (ع) حذره من أن يستجيب لداعى الهوى فينفذ رغبة الرشيد باغتياله، فقال له.
«اتق الله، و لا تحدث فى أمره حدثا يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد سوءا إلا كانت نعمته زائلة ..»
و كان الفضل مؤمنا بذلك فقال له:

«قد أرسلوا إلى غير مرة يأمروننى بقتله، فلم اجبهم الى ذلك، و أعلمتهم أنى لا أفعل ذلك، و لو قتلونى ما أجبتهم الى ما سألونى ..»
(٢)

و هكذا كان الامام (ع) من أروع أمثلة التقوى و الايمان بالله، قد طبع حب الله فى قلبه و مشاعره، و هامت نفسه بطاعته و عبادته.

(ج) - اشراف هارون عليه.

كان هارون يتوجس فى نفسه الخوف من الامام (ع) فلم يثق بالعيون التى وضعها عليه فى سجنه، فكان بنفسه يراقبه، و يتطلع على شئونه خوفا من أن يتصل به أحد من الناس، أو يكون الفضل قد رفه عليه، فأطل من أعلى القصر على السجن فرأى ثوبا مطروحا فى مكان خاص لم يتغير عن

(١) شوى: تصغير شواء أى شواء قليل.

(٢) عيون الأخبار، البحار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٧٢

موضعه فقال للفضل:

- ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! - يا أمير المؤمنين، ما ذاك ثوب، و انما هو موسى بن جعفر له فى كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال.

فتبهر هارون و قال:

- أما إن هذا من رهبان بنى هاشم! و التفت إليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بزهد الامام قائلا له:

- يا أمير المؤمنين: ما لك قد ضيقت عليه فى الحبس؟! فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من الشر و فقدان الرأفة قائلا:

«هيئات: لا بد من ذلك» (١).

إن هارون يعلم منزلة الامام و عزوفه عن الدنيا، و اقباله على الله و لكن حبه للدنيا و حسده له هو الذى دفعه الى ذلك.

(د) - سأم الامام:

و سئم الامام (ع) من السجن و ضاق صدره من طول المدة، و قد أحاطت به آلام مرهقة، و خطوط مريرة، فقد حجب عن عياله و اطفاله و شيعته، ينقل من حبس الى حبس، تراقبه الشرطة و العيون خوفا من اتصال أحد من شيعته به، و قد لجأ (ع) الى الله تعالى فى

أن يخلصه من هذه المحنة.

(ه) دعاؤه:

ولما طالت مدة الحبس على الامام (ع) و هو رهين السجون، قام

(١) البحار: ٢٩٨/١١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٧٣

في غلس الليل البهيم فجدد طهوره و صلى لربه أربع ركعات، و أخذ يناجي الله و يدعو بهذا الدعاء:

«يا سيدى: نجنى من حبس هارون» و خلصنى من يده، يا مخلص الشجر من بين رمل و طين، و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر، و يا مخلص اللين من بين فرث و دم، و يا مخلص الولد من بين مشيمة و رحم و يا مخلص الروح من بين الأحشاء و الأمعاء، خلصنى من يد هارون» (١) و يلمس من هذا الدعاء مدى ما أحاط بالامام (ع) من أسى مرير و حزن عميق.

(و) اطلاق سراحه:

و استجاب الله دعاء العبد الصالح فانقذه من سجن الطاغية هارون و أطلقه في غلس الليل، و ذلك بسبب رؤيا رآها، فحدث عبد الله بن مالك الخزاعى، و كان على دار الرشيد و شرطته، قال: أتانى رسول الرشيد في ما جاءنى فيه قط، فانتزعنى من موضعى، و منعنى من تغيير ثيابى، فراعنى ذلك، فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم، فعرف الرشيد خبرى، فأذن لى فى الدخول، فدخلت، فوجدته جالسا على فراشه، فسلمت، فسكت ساعة، فطار عقلى، و تضاعف جزعى، ثم قال لى:

- يا عبد الله، أ تدرى لم طلبتك فى هذا الوقت؟

- لا و الله يا أمير المؤمنين.

- إنى رأيت الساعة فى منامى كأن حبشيا قد أتانى، و معه حربى فقال:

إن لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة، و إلا نحررتك بهذه الحربى، اذهب فخل عنه.

(١) المناقب: ٣٧٠ / ٢، عيون الأخبار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٧٤

و لم يطمئن عبد الله بأمر الرشيد باطلاق سراح الامام، فقال له أطلق موسى بن جعفر؟ قال له ذلك ثلاث مرات، فقال الرشيد:

«نعم، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر، و اعطه ثلاثين الف درهم، و قل له إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، و إن أحببت المضى الى المدينة فالإذن فى ذلك إليك».

و مضى عبد الله مسرعا الى السجن يقول: لما دخلت و ثب الامام (ع) قائما، و ظن أنى قد أمرت فيه بمكروه، فقلت له:

«لا- تخف، قد أمرنى أمير المؤمنين باطلاقك و أن أدفع إليك ثلاثين الف درهم، و هو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب، و إن أحببت الانصراف فالأمر فى ذلك مطلق لك، و أعطيته الثلاثين الف درهم «١» و قلت له: لقد رأيت من أمرك عجا.

و أخذ الامام (ع) يحدثه عن السبب فى اطلاق سراحه قائلا:

«بينما أنا نائم إذ أتانى رسول الله (ص) فقال لى: يا موسى، حبست مظلوما قل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس،

فقلت له:

بأبى أنت و أمى ما أقول فقال: قل:

«يا سامع كل صوت، و يا سابق الفوت، و يا كاسى العظام لحما، و منشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى، و باسمك الأعظم الأ-كبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليما ذا أناة لا يقوى على اناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا، و لا يحصى عددا، فرج عنى، فكان ما ترى «٢» و فرج الله عن الامام، فخلى هارون سبيله، و قد مكث فى

(١) مروج الذهب: ٣/ ٢٦٥، و جاء فى المناقب: ٢/ ٣٧٠ أن الإمام (ع) رفض الهدايا و الخلع التى قدمت له.

(٢) وفيات الأعيان: ٤/ ٣٩٤. شذرات الذهب ١/ ٣٠٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٧٥

سجن الفضل مدة طويلة من الزمن لم يعينها لنا التاريخ.

و بقى الامام بعد اطلاق سراحه فى بغداد لم ينزح عنها الى يثرب، و كان يدخل على الرشيد فى كل اسبوع مرة فى يوم الخميس «١» و كان يحتفى به اذا رآه، و قد دخل عليه يوما، و قد استولى الغضب على هارون من أجل رجل ارتكب جرما فأمر أن يضرب ثلاثة حدود، فنهاه الامام (ع) عن ذلك و قال انما تغضب لله، فلا تغضب له اكثر مما غضب لنفسه «٢» و ربما جرت بينهما بعض المناظرات، فقد دخل عليه فى بعض الأيام فانبرى إليه الرشيد قائلا:

أ تقولون ان الخمس لكم؟

- نعم.

- إنه لكثير.

- إن الذى اعطاه لنا علم أنه غير كثير «٣».

و طلب منه الرشيد فى بعض اجتماعاته به فى بغداد أن يكتب له كلاما موجزا يحتوى على أصول الدين و فروع فاجابه الامام الى ذلك، و كتب بعد البسملة هذه الرسالة:

«أمور الدنيا أمران. أمر لا اختلاف فيه، و هو اجماع الامة على الضرورة التى يضطرون إليها، و الأخبار المجتمع عليها، المعروف عليها شبهة، و المستتبط منها كل حادثه و أمر يحتمل الشك و الانكار، و سبيل ذلك استتصاح أهل الحجة عليه فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله أو سنه عن النبى (ص) لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله

(١) البحار.

(٢) الوسائل - باب الامر بالمعروف.

(٣) البحار: ١١/ ٢٨٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٧٦

ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها، و وجب عليه قبولها، و الاقرار و الديانة بها و ما لم يثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع على تأويله أو سنه عن النبى (ص) لا-اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله و سع خاص الامة و عامها الشك فيه، و الانكار له، كذلك هذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه الى أرش الخدش فما دونه فهذا المعروف الذى يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته، و ما غمض عنك ضوءه نفيته و لا قوة إلا بالله، و حسبنا الله و نعم الوكيل ..»

و عرض هذا الكتاب على هارون فقال: هو كلام موجز جامع «١» و جرت مناظرات أخرى بينهما ذكرناها فى الحلقة الأولى من هذا

الكتاب، وقد طلب الامام من هارون أن يسمح له بالرحيل الى يثرب لرؤية عياله و أطفاله، و ذكر المجلسي في بحاره أنه أذن له بذلك «٢» و ذكر مرة اخرى انه قال أنظر في ذلك و لم يجبه الى شيء حتى حبسه عند السندي ابن شاهك «٣». و أكبر الظن ان الرشيد فرض عليه الإقامة الجبرية في بغداد و لم يسمح له بالسفر الى وطنه، فمكث (ع) في بغداد مدة من الزمن لم يتعرض له هارون بسوء، و قد ذهب لذلك السيد مير على الهندي فقال: «و قد حدث مرتين ان سمح الرشيد لهذا الامام الوديع بالرجوع الى الحجاز و لكن شكوكه كانت في كلتا المرتين تغلب على طيبة قلبه فيبقيه في الحبس» «٤» و مهما يكن من أمر فانه في تلك الفترة قد بذل (ع) جهوده لارشاد الناس

(١) البحار: ١١ / ٢٧٠.

(٢) البحار: ١١ / ٢٦٩.

(٣) نفس المصدر.

(٤) مختصر تاريخ العرب، ص ٢٠٩،

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٧٧

و هدايتهم الى طريق الحق، فقد اهتدى بشر الحافي و تاب على يده حتى صار من عيون الصالحين و المتقين، و ذكرنا حديثه مشفوعا بالتفصيل في الحلقة الأولى من هذا الكتاب، كما انه توسط لهارون في بعض القضايا الخاصة التي كلفه بها بعض شيعته فقضاها له. و على أي حال، فان التأريخ ضمن بتعيين المدة التي خلى فيها عن سبيل الامام، و الذي نظن أنها فترة قصيرة، لذا لم يذكرها قسم كبير من المؤرخين، فذكروا أنه انتقل من سجن الفضل بن الربيع الى سجن الفضل ابن يحيى، و أهملوا اطلاق سراحه.

٥- عزم هارون على قتله

: و لما شاع ذكر الامام، و انتشرت فضائله و مآثره في بغداد ضاق الرشيد من ذلك، و خاف منه فعزم على قتله، لو لا أنه رأى برهانا من ربه فعفا عنه، فقد حدث الفضل قال: كنت حاجبا عند الرشيد، فأقبل على يوما و هو غضبان و بيده سيف يقبله فقال لي: بقرابتى من رسول الله (ص) لئن لم تأتني بابن عمي، لأخذت الذي فيه عيناك. فخاف الفضل و مشت الرعدة في أوصاله و قال له:

- بمن اجيئك؟

- بهذا الحجازي.

- و أى الحجازيين؟

- موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فخاف الفضل من الله أن يكون الشر على يده، و لكنه فكر في نعمة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٧٨

هارون، و بطشه به فاستجاب لأمره و طلب منه أن يحضر له سوطين، و هسارين و جلادين، فأحضر ذلك، قال: و مضيت الى منزل أبي ابراهيم فأنتيت الى خربة فيها كوخ من جريد النخل، و اذا بغلام أسود، فقلت له:

استأذن لي على مولاك، يرحمك الله، فقال لي ليج، فليس له حاجب، و لا بواب فولجت إليه فاذا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه و عرنين أنفه من كثرة سجوده، فسلمت عليه، و قلت:

- أجب الرشيد.

- ما للرشيد، و ما لى أ ما تشغله نعمته عنى؟! و وثب مسرعاً، و هو يقول: لو لا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله (ص) ان طاعة السلطان للتقية واجبة، ما جئت، و انطلق (ع) مع الفضل فقال له:

- استعد للعقوبه يا أبا ابراهيم.

- أ ليس معى من يملك الدنيا و الآخرة، و لن يقدر اليوم على سوء بى إنشاء الله.

قال الفضل: رأيت الامام و قد أدار يده يلوح بها على رأسه الشريف ثلاث مرات، و لما وصل الفضل استقبله الرشيد و هو مذهول قد استولى عليه الخوف و الذعر فقال له يا فضل.

- ليك - جئتى باين عمى؟

- نعم.

- لا تكن أزعجتة؟

- لا.

- لم تعلمه أنى عليه غضبان، فانى قد هيجت على نفسى ما لم أرده

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٧٩

اثنان له بالدخول و دخل الامام (ع) فلما رآه وثب إليه قائماً و عانقه، و قال له:

مرحبا باين عمى و أخى و وارثى ما الذى قطعك عن زيارتنا؟

فأجابه الامام (ع) غير معتن به قائلاً:

- سعة ملكك و حبك للدنيا.

و أمر الرشيد أن يأتى بغاليه، فأتى بها، فطيب الامام بيده و أمر أن يحمل بين يديه خلع و بدرتان و دنانير، فقال الامام (ع) لو لا انى أرى أن ازوج بها من عزاب بنى أبى طالب لثلا ينقطع نسله ما قبلتها أبداً و انصرف عليه السلام و هو يقول: الحمد لله رب العالمين، و التفت هارون الى الفضل قائلاً له:

«يا فضل إنك لما مضيت لتحيثنى به رأيت أقواما قد احدقوا بدارى بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار يقولون إن آذى ابن رسول الله خسفنا به و بداره الأرض و ان أحسن إليه انصرفنا عنه و تركناه.

و انطلق الفضل مسرعاً نحو الامام قائلاً له:

- ما الذى قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟

- دعاء جدى على بن أبى طالب (ع) كان إذا دعا به ما برز الى عسكر إلا هزمه و لا الى فارس إلا قهره، و هو دعاء كفاية البلاء و هو: «اللهم بك أساور و بك أحاول و بك أجاور و بك أصول و بك أنتصر و بك أموت و بك أحيى أسلمت نفسى إليك و فوضت أمرى إليك و لا- حول و لا- قوة إلا بالله العلى العظيم اللهم انك خلقتنى و رزقتنى و سترتنى عن العباد بلطف ما خولتني اغنيتنى، فاذا هويت رددتنى، و إذا عثرت قومتنى و اذا مرضت شفيتنى و اذا دعوت أجبتنى يا سيدى: ارض عنى فقد ارضيتنى» (١)

(١) عيون الأخبار، البحار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٨٠

و لكن هارون لم يؤمن بما يراه من الآيات و المعجزات التى ظهرت للامام (ع) فقد أعماه حب الملك و السلطان الى الاصرار على الجريمة و التنكيل بالامام (ع).

إشارة

: و القى هارون القبض على الامام ثانيا فأمر باعتقاله عند الفضل بن يحيى، و نشير الى بعض شتونه عند سجنه فى بيت الفضل.

(أ) – الترفيه عليه:

و لما رأى الفضل عبادة الامام (ع) و اقباله على الله، و انشغاله بذكره اكبر الامام و رفه عليه، و لم يضيق عليه، و كان فى كل يوم يبعث له بمائدة فاخرة من الطعام، و قد رأى (ع) من السعة فى سجن الفضل ما لم يرها فى بقية السجون.

(ب) – اليعازر باغتياله:

و اعز الرشيد للفضل باغتيال الامام (ع) فامتنع من ذلك و لم يجبه و خاف من الله. ان الفضل كان ممن يذهب الى الامامة و يدين بها، و هذا هو السبب فى اتهام البرامكة بالتشيع، و قد امتنع اشد الامتناع فى تنفيذ رغبات الرشيد فى قتل الامام.

(ج) – التنكيل بالفضل:

و انطلق بعض الأوغاد الى هارون، فأخبره بترفيه الفضل على الامام (ع)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٨١

و لما سمع ذلك الطاغية تحرق من الغيظ و الغضب، و كان آنذاك فى الرقة فأنفذ فى الوقت مسرور الخادم الى بغداد ليكشف له حقيقة الحال، فان كان الأمر على ما بلغه مضى الى العباس بن محمد و أوصله رسالة يأمره فيها بجلد الفضل، و كذلك أمره بالوصول الى السندي بن شاهك مدير شرطته ليكون منفذا لأوامره.

و قدم مسرور الى بغداد فتزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد، ثم دخل على الامام موسى (ع) فوجده مرفها عليه كما بلغ الرشيد فمضى من فوره الى العباس و أمره بتنفيذ أمر الرشيد، و كذلك سار الى السندي فأمره باطاعة العباس، و أرسل العباس بالفور الشرطة الى الفضل فأخرجوه من داره و هو يهرول و الناس من حوله، فدخل على العباس فأمر بتجريدته، ثم ضربه مائة سوط.

و خرج الفضل متغيرا، قد انهارت قواه و أعصابه، فجعل يسلم على الناس يمينا و شمالا و هو لا يشعر بذلك.

و كتب مسرور الى الرشيد بما فعله، فأمره بأخذ الامام (ع) و اعتقاله عند السندي بن شاهك، و جلس الرشيد مجلسا حافلا ضم جمهورا غفيرا من الناس، فرفع صوته قائلا:

أيها الناس، ان الفضل بن يحيى قد عصانى، و خالف طاعتي، و رأيت أن ألعنه فالعنوه».

فارتفعت الأصوات من جميع جنات الحفل باللعن و السباب و الشتم على الفضل حتى اهترت الأرض من أصوات اللعن.

و بلغ يحيى بن خالد ذلك فأسرع الى الرشيد فدخل عليه من غير الباب الذى يدخل منه الناس، حتى جاءه من خلفه فأسره قائلا:

«يا أمير المؤمنين، إن الفضل حدث، و أنا أكفيك ما تريد» فسر الرشيد بذلك، و ظهر السرور على وجهه، و ذهب عن نفسه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٨٢

ما يحمله من الحقد على الفضل، فأراد يحيى أن يستعيد كيان ولده و يرد له كرامته، فقال للرشيد:

«يا أمير المؤمنين، قد غضضت من الفضل بلعنك إياه، فشرفه بازالة ذلك».

و أقبل هارون بوجهه على الناس، فرفع عقيرته قائلاً:

«إن الفضل قد عصاني في شيء فلعنته، و قد تاب و أناب الى طاعتي فتولوه».

و ارتفعت الأصوات من جميع جنبات الحفل و هي تعلن التأييد الشامل لتلك السياسة المتناقضة و هي ذات لهجة واحدة أعلنتها اولئك الناس الذين لا يؤمنون بالقيم و لا بالمثل العليا قائلين:

«يا أمير المؤمنين، نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت، و قد تولينا» (١).

و دلت هذه البادرة على ما منيت به الجماهير الاسلامية في ذلك العصر من فقدان الوعي و الانحراف عن المبادئ الأصيلة، و لو كان عندهم أي شعور ديني لما سجن الامام، و ما نكل به و يعود السبب في ذلك كله الى عبث السياسة المتلوية في الأوساط الاجتماعية و نشرها الفساد و التسبب في ربوع ذلك المجتمع حتى كان من نتائجه مواقف المذمومة التي لا يحمد عليها بحال، كما كشفت لنا هذه البادرة مدى الحقد و الكراهية التي يكنها هارون في نفسه للامام (ع) فقد نكل بالفضل و هو أعز الناس عنده و أقربهم إليه و أعلن سبه و شتمه لأنه رفه على الامام و لم يضيق عليه في مأكله و مشربه أما المدة التي قضها (ع) في سجن الفضل فكانت قصيرة للغاية، و ذكر الرواة أنها كانت أياما.

و قبل أن ننهي المطاف عن هذا الفصل نود التنبيه الى انه قد شاع ان الامام سجن في واسط سنة كاملة، و لكن المصادر التي بأيدينا لم تنص على ذلك، و لعله ذكر و لم نعثر عليه.

(١) مقاتل الطالبين: ص ٥٠٣-٥٠٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٨٣

نهاية المطاف

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٨٥

أي خطب مريع هذا الذي حل بسبط النبي (ص) و وديعته في أمته و شبيهه المسيح عيسى بن مريم في تقواه و ورعه، فقد سدت عليه نوافذ الحياة و حفت به جميع ألوان المصاعب، و المكار، و صب عليه الطاغية هارون جام غضبه، فأذقه جميع صنوف الهوان و التنكيل، فكبلة بالقيود، و زجه في السجون، و أرصد عليه العيون خوفا من العطف أو الترفيه عليه، فأخذ ينقله من سجن الى سجن، و نكل بكل من أكرمه و رعى جانبه، فجلد ابن يحيى و أعلن سبه و شهر به لأنه لم يضيق عليه.

لقد أعيا الرشيد أمر الامام (ع) و أقض مضجعه انتشار اسمه و ذبوع فضله و تحدث الناس عن محنته و اضطهاده، فأوعز الى كبار رجال دولته باغتياله فلم يجيبوه لذلك، لما رأوه من كرامات الامام (ع) و انقطاعه الى الله، و اقباله على العبادة، فخافوا على نعمتهم من الزوال إن تعرضوا له بمكروه، و أخيرا لم يجد شريرا ينفذ رغباته سوى السندی بن شاهك (١)

(١) السندی بن شاهك هو ابو المنصور و مولى المنصور الدوانيقي ولى دمشق من قبل موسى بن عيسى في خلافة الرشيد، ذكر ذلك الصفدي في كتابه «أمراء دمشق ص ٣٩» و نظمه أيضا في ارجوزته التي ذكر فيها امراء دمشق «ص ١٢٢» بقوله:

و كان قد ولى بها بن شاهك خلافة و لم يكن بمالك و ذكر الجاحظ في «حياة الحيوان: ٥/٣٩٣» حديثا عنه حينما ولى الشام يتعلق في تسويته بين القحطانية و العدنانية، و ذكر الجهشياري في:

«الوزراء و الكتاب ص ١٨٨» أن السندی فی أيام الرشید كان یلی الجسرین فی بغداد، و انه وکل بحراسة دور البرامكة لما أراد الرشید الانتقام منهم، و جاء فی «المصاید و المطارد ص ٧» كان له ولدان أحدهما الحسین و الآخر ابراهیم، و ان حفيده كشاجم الشاعر المشهور و الكاتب المعروف، انه من

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٨٦

الوغد الأثيم الذي لا يؤمن بالآخرة و لا يرجو لله و قارا، فنقله الى سجنه و أمره بالتضييق عليه، فاستجاب الأثيم لذلك، فقابل الامام بكل جفوة و قسوة، و الامام صابر محتسب، قد كظم غيظه، و أوكل أمره الى الله.

يا لهول الفادحة الكبرى التي منى بها الامام حينما نقل الى سجن السندی ابن شاهك، فقد جهد في ارهاقه و تنكيهه، و بالغ في أذاه، و التضيق عليه في مأكله و مشربه، و تنكيهه بالقيود، و ما رآه إلا سبه و شتمه، كل ذلك ليتقرب لهارون و ينال من دنياه.

و نعرض لما جرى عليه في هذا الدور الرهيب الذي هو آخر أدوار حياته و أقساها كما نذكر بعض شئونه الأخرى كوصاياه و أوقافه، و غيرها مما يرتبط بالموضوع:

١- محل سجنه

: سجن (ع) في المحبس المعروف بدار المسيب الواقع قرب باب الكوفة «١»

ألمع شخصيات عصره في علمه و أدبه، و أفاد المحقق القمي في «الكنى و الألقاب: ٩٣ / ٣» ان كشاجم من شعراء أهل البيت (ع) المجاهرين و له قصائد في مدح آل محمد، و ذكر ابن شهر اشوب في «المناقب» ان الله انتقم من السندی في اليوم الذي توفي فيه الامام، فقد نفر به فرسه و ألقاه في نهر دجلة فمات فيه، و لكن المسعودي ذكر في «مروج الذهب: ٣٢٢ / ٣» أنه بقي الى أيام المأمون و ذكر له حديثا يتعلق في حصار بغداد.

(١) باب الكوفة: هو أحد الأبواب الأربعة الرئيسية لمدينة بغداد حينما بناها المنصور، و قد بنى على كل باب قبة مذهبة، و حولها مجالس و مرتفعات يجلس فيها فيشرف على كل ما يعمل به، و باب الكوفة هو الطريق الذي

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٨٧

و فيه كانت وفاته «١» و قال بعض المؤرخين إنه حبس في بيت السندی و انه كان مع أهله و عياله، و لم نعلم أن دار السندی هل هي دار المسيب أم غيرها؟

٢- التضيق عليه

: و أمر الرشيد جلاده السندی أن يضيق على الامام، و أن يقيد بثلاثين رطلا من الحديد، و يقفل الباب في وجهه، و لا يدعه يخرج إلا للوضوء «٢» و امتثل السندی لذلك، فقام بارهاق الامام و بذل جميع جهوده للتضييق عليه و وكل بمحافظته بشارا مولاه، و كان من أشد الناس بغضا لآل أبي طالب و لكنه لم يلبث أن تغير حاله، و ثاب الى طريق الحق و ذلك لما رآه من كرامات الامام (ع) و معاجزه، و قام ببعض الخدمات له «٣».

إن السندی لم يرع حرمة الامام و تعرض لإساءته، فقد حدث أبو الأزهر

يسلك فيه الى الحج، و كان بابا عظيما لا يغلقه إلا جماعة من الناس، و لما غرقت بغداد في قيسان ٣٣٠ هـ هدمت طاقات باب الكوفة جاء ذلك في دليل خارطة بغداد، و جاء في خارطة بغداد ان باب الكوفة تقع في قرية الوشاش الحديثة في محلة الكرخ، و سمعت من

بعض الأفواه أن المحل الذي سجن فيه الامام معروف عند بعض الأوساط البغدادية، و هو أحد قصور آل الباججي.

(١) البحار: ١١ / ٣٠٠.

(٢) الهداية للحسين بن حمدان.

(٣) البحار: ١١ / ٣٠٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٨٨

ابن ناصح البرجحي قال: اجتمعت مع ابن السكيت «١» في مسجد يقع بالقرب من دار السندی، فدارت بيننا مذاكرة في علم العربية، و كان في الجامع رجل لا نعرفه فالتفت إلينا قائلاً:

«يا هؤلاء، أنتم الى إقامة دينكم احوج منكم الى إقامة السننكم».

و أخذ الرجل يدلي علينا بالأدلة الوافرة على ضرورة الامامة، ثم قال:

- ليس بينكم، و بين امام العصر غير هذا الجدار- و أشار الى

(١) ابن السكيت- بكسر السين و تشديد الكاف- أبو يوسف، يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي الامامي، النحوي، اللغوي، كان ثقة جليلاً من عظماء الشيعة، و يعد من خواص الاماميين التقيين و كان حامل لواء علم العربية، و الأدب، و الشعر، له تصانيف كثيرة منها: تهذيب الالفاظ، و كتاب اصلاح المنطق، قال ابن خلكان: قال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب من اللغة مثل (اصلاح المنطق) و لا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة و لا نعرف في حجمه مثله في بابيه، و قد عني به جماعة، و اختصره الوزير المغربي، و هذبه الخطيب التبريزي، و قال ثعلب: أجمع أصحابنا أنه لم يكن يعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت، قتله المتوكل في خامس رجب سنة ٢٤٤ هـ و سب قتله انه قال له يوماً أيهما أحب إليك ابناي هذان، أي المعتز و المؤيد، أم الحسن و الحسين، فقال ابن السكيت: و الله ان قبر خادم علي بن أبي طالب (ع) خير منك و من ابنك، فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا ذلك فمات، و من الغريب انه قبل قتله بقليل قال:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه و ليس يصاب من عثرة الرجل

فعثرتة في القول تذهب رأسه و عثرته في الرجل تبرأ عن مهل جاء ذلك في الكنى و الألقاب: ١ / ٣٠٣-٣٠٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٨٩

جدار السندی.

- لعك تعنى هذا المحبوس؟

- نعم.

يقول أبو الأزهري: فعرفنا الرجل من الشيعة، و انه يذهب الى الامامة فقلنا له: قد سترنا عليك، و طلبنا منه أن يذهب عنا لئلا نبتلى بسببه، فانبرى الرجل لنا و قال:

«و الله لا يفعلون ذلك أبداً، و الله ما قلت لكم إلا بأمره، و انه ليرانا و يسمع كلامنا، و لو شاء أن يكون ثالثنا لكان».

يقول أبو الأزهري: و في اثناء الحديث دخل علينا رجل من باب المسجد تكاد العقول أن تذهب لهيبته و وقاره، فعلمنا أنه الامام موسى بن جعفر (ع) فبادرنا قائلاً: أنا ذلك الرجل الذي حدثكم عنى صاحبي و في الوقت أقبل السندی و معه جماعة من شرطته فقال للامام بغير حياء و لا خجل:

«يا ويحك، كم تخرج بسحرك و حيلتك من وراء الأبواب و الأغلاق فلو كنت هربت كان أحب الى من وقوفك هاهنا أ تريد يا موسى أن يقتلنى الخليفة؟».

فقال له الامام و التأثر باد عليه:

«كيف أهرب، و كرامتى- أى نيلى الشهادة- على أيديكم» ثم أخذ بيد الامام و أودعه فى السجن «١» و هكذا كان يستقبل هذا الطاغية الامام (ع) بكل ما يسوؤه و يؤلمه و يزعجه، و الامام (ع) صابر محتسب قد كظم غيظه، و بث همومه و أشجانه الى الله.

(١) البحار: ٣٠٤/١١، المناقب: ٢/ ٣٦٢-٣٦٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٩٠

٣- تفرغه للعبادة

: و أقبل الامام (ع) على عبادة الله، فكان يصوم فى النهار، و يقوم فى الليل، و يقضى أغلب أوقاته بالسجود و العبادة، لا يفتر عن ذكر الله، و قد ذكرنا حديث اخت السندي عن عبادته فى الجزء الأول من هذا الكتاب و أنها لما رأت اقبال الامام على الطاعة و العبادة أثر ذلك فى نفسها، و أصبحت من الصالحات، فكانت تعطف على الامام و تقوم بخدمته، و إذا نظرت إليه أرسلت ما فى عينيها من دموع و هى تقول: «خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل» «١».

٤- اتصال العلماء به

: و اتصل جماعة من العلماء و الرواة بالامام (ع) من طريق خفى فانتهلوا من ندير علومه فمنهم موسى بن ابراهيم المروزى، و قد سمح له السندي بذلك لأنه كان معلما لولده، و قد الف ابراهيم كتابا مما سمعه من الامام «٢» و قد ذكرنا ذلك عند عرض أصحابه و رواة حديثه.

و اتصل به هند بن الحجاج و غيره من قادة الفكر الاسلامى، كما دخل عليه فى غلس الليل أبو يوسف و محمد بن الحسن «٣» و قد أرادا اختباره فى

(١) تاريخ بغداد: ٣١/١٣. حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ٢ ٤٩٠ - اتصال العلماء به ص : ٤٩٠

(٢) النجاشى: ص ٣١٩.

(٣) محمد بن الحسن الشيبانى، مولاهم الكوفى الفقيه، ولد بواسط، و نشأ بالكوفة، أخذ الفقه من أبى يوسف ثم من أبى حنيفة، و سمع

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٩١

بعض المسائل المهمة ليطلعا على مدى علمه و لما استقر بهما المجلس جاء الى الامام بعض الموظفين فى السجن فقال له: إن نوبتى قد فرغت و أريد الانصراف، فان كانت لك حاجة فامرني أن آتيك بها غدا، فقال (ع): ليس لى حاجة انصرف، فلما انصرف، التفت (ع) الى أبى يوسف و صاحبه فقال لهما:

«إنى لأعجب من هذا الرجل يسألنى أن أكلفه حاجة يأتينى بها غدا اذا جاء و هو ميت فى هذه الليلة» فأمسكا عن سؤاله، و قاما، و قد استولى عليهما الدهول و جعل كل واحد منهما يقول لصاحبه:

أردنا أن نسأله عن الفرض، و السنة، فأخذ يتكلم معنا فى علم الغيب!! و الله لئرسن خلف الرجل من بيت على باب داره لينظر ما ذا يكون من أمره؟ و أرسلنا فى الوقت شخصا فجلس على باب دار الرجل يراقبه فلما استقر فى مكانه سمع الصراخ و العويل قد علا من الدار، فسأل عن الحادث فأخبر بأن الرجل قد توفى، فقام مبادرا و أخبرهما بالأمر، فتعجبا من علم

مالك بن أنس، و أخذ عنه الشافعي و أبو عبيد، و كان فقيها محدثا جاء ذلك في النجوم الزاهرة: ٢ / ١٣٠، و جاء في انباه الرواة: ٢ / ٢٦٨ أنه توفي سنة ١٨٠ هـ، و قيل سنة ١٨٣، توفي هو و الكسائي في يوم واحد، و دفنهما الرشيد، و قال اليوم دفنت الفقه و النحو و رثاهما اليزيدي بقصيدة جاء فيها:

تصرت الدنيا فليس خلودو ما قد ترى من بهجة سييد
سيفنيك ما افنى القرون التي مضت فكن مستعدا فالفناء عتيد
أسيت على قاضي القضاة محمد فأذريت دمعى و الفؤاد عميد
و قلت اذا ما الخطب أشكل من لنا بايضاحه يوما و أنت فقيد
و أوجعنى موت الكسائي بعده و كادت بى الأرض الفضاء تميد
حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٩٢

الامام (ع) و قد روى هذه القصة الكثيرون من رواة الأثر «١» و هى إن دلت على شىء فانما تدل على علم الامام بالمغيبات، و انكشاف الحجاب له و هذا ما تعتقده الشيعة فى الامام، و قد أقامت على ذلك الأدلة الوافرة.
إن أئمة أهل البيت (ع) قد أخبروا بالملاحم و الامور الغيبية التي تحققت جميعها، و انهم من دون شك ورثة علم النبي (ص) قد ألهمهم الله جميع أنواع العلوم و أطلعهم على خفايا الأمور.

٥- ارسال الفتاوى إليه

: و كانت بعض الأقاليم الاسلامية التي تدين بالامامة ترسل عنها مبعوثا خاصا الى الامام (ع) حينما كان فى سجن السندى، فتزوده بالفتاوى و الرسائل فكان (ع) يجيبهم عنها، و ممن جاءه على بن سويد، فقد اتصل بالامام و سلم إليه الكتب و الفتاوى، فأجابه (ع) عنها، و سوف نذكر حديثه.

(١) نور الأبصار: ص ١٢٦-١٢٧، الاتحاف بحب الأشراف:

ص ٥٧-٥٨، البحار: ١١ / ٢٥١، و جاء فيه زيادة على ذلك انهما رجعا الى الامام فقالا له: قد علمنا انك أدركت العلم فى الحلال و الحرام فمن اين ادركت امر هذا الرجل الموكل بك انه يموت فى هذه الليلة؟ فقال (ع):
من الباب الذى علمه رسول الله (ص) على بن أبى طالب، فلما رد عليهما بذلك بقيا حائرين لا يطيقان الجواب، و كذلك ذكره الأربلى فى كشف الغمة:
ص ٢٥٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٩٣

٦- نصب الوكلاء

: و اقام الامام (ع) جماعة من تلاميذه و أصحابه، فجعلهم وكلاء له فى بعض المناطق الاسلامية، و أرجع إليهم شيعته لأخذ الأحكام الدينية منهم، كما و كلهم فى قبض الحقوق الشرعية، لصرفها على الفقراء و البائسين من الشيعة و انفاقها فى وجوه البر و الخير، فقد نصب المفضل بن عمر و كيلا له فى قبض الحقوق و أذن له فى صرفها على مستحقيها، و كذلك أقام له كلا من حيان السراج، و زياد بن مروان القندى و على بن أبى حمزة و غيرهم، و قد وصلت لهؤلاء أموال ضخمة من الشيعة إلا أنهم خانوا الله و رسوله فاشتروا بها

الضياع والقصور و ذهبوا الى الوقف، و أنكروا إمامة الرضا (ع)

٧- تعيينه لولى عهده

: و نصب الامام (ع) من بعده ولده الامام الرضا (ع) فجعله علما لشيعة، و مرجعا لأمة جده، فقد حدث الحسين بن المختار قال: لما كان الامام موسى (ع) فى السجن خرجت لنا الواح من عنده و قد كتب فيها «عهدى الى اكبر ولدى» (١).
لقد عين ولده الرضا من بعده و ذلك قبل أن يعتقله الطاغية هارون، و قلده منصب الامامة، و دل عليه الخواص من شيعة، فقد روى محمد بن زيد بن على بن الحسين قال دعانا أبو ابراهيم و نحن سبعة عشر من ولد على

(١) البحار، اصول الكافي، عيون الأخبار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٩٤

و فاطمة، فأشهدنا لعلى ابنه بالوصية و الوكالة فى حياته و بعد موته «١» لقد بين (ع) لهم الحجج من بعده، و لم يهمل أمر الامامة فهدى شيعة الى طريق الحق و الصواب.

٨- وصيته

: و أوصى الامام (ع) ولده الامام الرضا (ع) و عهد إليه بالأمر من بعده و قد أوصاه بوصيتين، و هما يتضمنان ولايته على صدقاته، و نيابته عنه فى شئونه الخاصة و العامة، و قد أشهد عليهما جماعة من المؤمنين، أما الوصية الأولى فلم اعثر عليها، و اما الثانية فقد ذكرها جماعة من الأعلام، و قبل أن يدلى بها و يسجلها أمر باحضار اليهود و هم كل من ابراهيم بن محمد الجعفرى و اسحاق بن محمد الجعفرى و اسحاق بن جعفر بن محمد، و جعفر بن صالح، و محمد الجعفرى، و يحيى بن الحسين بن زيد، و سعد بن عمران الأنصارى، و محمد بن الحارث الأنصارى، و يزيد بن سليل الأنصارى، و محمد بن جعفر ابن سعد الأسلمى - و هو كاتب وصيته الاولى - فلما حضر هؤلاء شرع (ع) بذكر وصيته، و هذا نصها:

«إن موسى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، و ان الساعة آتية لا ريب فيها، و ان الله يبعث من فى القبور و أن البعث من بعد الموت حق، و أن الوعد حق، و أن الحساب حق، و القضاء حق، و ان الوقوف بين يدي الله حق، و أن ما جاء به محمد (ص) حق، و أن ما أنزل به الروح الامين حق، على ذلك أحيى و عليه أموت، و عليه أبعث إن شاء الله، و أشهدهم أن هذه وصيتى بخطى، و قد نسخت

(١) زيد الشهيد: ١٩٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٩٥

وصية جدى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) و وصية محمد بن على قبل ذلك نسختها حرفا بحرف، و وصية جعفر بن محمد، على مثل ذلك، و انى قد أوصيت بها الى على و بنى بعده معه إن شاء و آنس منهم رشدا، و أحب أن يقرهم فذاك له، و لا أمر لهم معه، و أوصيت إليه بصدقاتى و أموالى و موالى و صبيانى الذين خلفت و ولدى الى ابراهيم و العباس و قاسم و اسماعيل و أحمد و أم أحمد، و الى على أمر نسائى دونهم و ثلث صدقة أبى و ثلثى يضعه حيث يرى، و يجعل فيه ما يجعل ذو المال فى ماله، فان أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق بها على من سميت له و على غير من سميت فذاك له، و هو أنا فى وصيتى فى مالى، و فى أهلى و ولدى و إن يرى أن يقر إخوته الذين سميتهم فى كتابى هذا أقرهم، و إن كره فله أن يخرجهم غير مثرى عليه «١» و لا مردود، فان

آنس منهم غير الذى فارقتهم عليه فأحب أن يردهم فى ولاية فذاك له، و إن أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجها إلا بأذنه و أمره فانه أعرف بمناكح قومه، و أى سلطان أو أحد من الناس كفه عن شىء أو حال بينه و بين شىء مما ذكرت فهو من الله و من رسوله برىء، و الله و رسوله منه براء، و عليه لعنة الله و غضبه و لعنة اللاعنين و الملائكة المقربين و النبيين و المرسلين و جماعة المؤمنين، و ليس لاحد من السلاطين أن يكفه عن شىء، و ليس لى عنده تبعه، و لا تبعه، و لا لاحد من ولدى و له قبلى مال، فهو مصدق فيما ذكر، فان أقل فهو أعلم و ان أكثر فهو الصادق كذلك، و انما أردت بادخال الذين أدخلتهم معه من ولدى التنويه بأسمائهم، و التشريف لهم، و امهات أولادى من أقامت منهن فى منزلها و حجابها فلها ما كان يجرى عليها فى حياتى، إن رأى ذلك

(١) مثرب: مأخوذ من التثريب و هو التوبيخ و التعيير.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٩٦

و من خرجت منهن الى زوج فليس لها أن ترجع الى محواى «١» إلا أن يرى على غير ذلك، و بناتى بمثل ذلك، و لا يزوج بناتى أحد من إخوتهن من أمهاتهن، و لا سلطان و لا عم إلا برأيه و مشورته، فان فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله و رسوله، و جاهدوه فى ملكه، و هو أعرف بمناكح قومه، فان أراد أن يزوج زوج و إن أراد أن يترك ترك، و قد أوصيتهن بما ذكرت فى كتابى هذا، و جعلت الله عز و جل عليهن شهيدا، و هو و أم أحمد شاهدان و ليس لاحد أن يكشف وصيتى، و لا ينشرها، و هو منها على غير ما ذكرت و سميت، فمن أساء فعليه، و من أحسن فلنفسه، و ما ربك بظلام للعبيد، و صلى الله على محمد و على آله، و ليس لأحد من سلطان و لا غيره أن يفض كتابى هذا الذى ختمت عليه الأسفل، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله و غضبه و لعنة اللاعنين، و الملائكة المقربين، و جماعة المرسلين و المؤمنين، و على من فض كتابى هذا «٢».

و وقع (ع) الوصية و ختمها و كذلك وقع عليها الشهود السالفة أسماؤهم و قد دلت بوضوح على أن وصيه و الحجته من بعده ولده الامام الرضا (ع) فقد فوض إليه جميع شئونه، و الزم أبناءه باتباعه و الانصياع لاوامره كما أمر (ع) أن يكون زواج كريمةته بيد الامام الرضا (ع) و تحت مشورته و رأيه فانه أعرف بمناكح قومه من غيره فانهم ودائع رسول الله (ص) و كريمةته فينبغى أن لا يتزوجن إلا بمؤمن تقى يعرف مكانتهن و يقدر منزلتهن و لا يعرف الكفو لهن إلا ولده الرضا.

و أكبر الظن أنه إنما أمر باخفاء وصيته و عدم ذبوعها خوفا على ولده من السلطة العباسية التى لم تأل جهدا فى محاربة الأئمة و ارهاقهم فأراد (ع)

(١) المحوى: اسم المكان الذى يحوى الشىء أى يضمه و يجمعه.

(٢) اصول الكافى: ١/ ٣١٦-٣١٧، عيون اخبار الرضا، البحار

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٩٧

اخفاءها خوفا على ولده من نعمتهم و تنكيلهم به.

و ذكر يعقوبى أن الامام أوصى أن لا تتزوج بناته من بعده فلم تتزوج واحدة منهن إلا أم سلمة فانها تزوج بمصر، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد، فجرى فى هذا بينه و بين أهله شىء شديد حتى حلف أنه ما كشف لها كنفها، و انه ما أراد إلا أن يحج بها «١» و هذا القول لا يمكن المساعدة عليه بوجه من الوجوه فان وصية الامام (ع) التى ذكرناها لم تنص على منع بناته من الزواج، و انما جعلت امر ذلك بيد الامام الرضا (ع) و هذا القول من الغرابة بمكان، لم يذكره احد سواه و هو من الموضوعات اذ كيف يمنع الامام بناته من الاقتران الذى حث عليه الاسلام و ندب إليه

: و تصدق الامام (ع) ببعض اراضيه على اولاده و سجل ذلك في وثيقة و الزم ابنائه بتنفيذ مضامينها و العمل على وفقها، و هذا نصها، كتب (ع) بعد البسملة:

هذا ما تصدق به موسى بن جعفر تصدق بأرضه مكان كذا و كذا- و قد عين ذلك- كلها نخلها و أرضها و ماءها و أرجاءها و حقوقها و شربها من الماء و كل حق هو لها في مرفع «٢» أو مطهر «٣» أو عيص «٤» أو

(١) تاريخ اليعقوبي: ١٤٦/٣.

(٢) المرفع: المكان المرتفع.

(٣) المطهر: المصعد.

(٤) العيص: بالكسر الشجر الكثير.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٩٨

مرفق أو ساحة أو مسيل أو عامر أو غامر «١» تصدق بجميع حقه من ذلك على ولده من صلبه الرجال و النساء يقسم و إليها ما أخرج الله عز و جل من غلتها بعد الذي يكفيها من عمارتها و مرافقها و بعد ثلاثين عدقا يقسم في مساكين اهل القرية، بين ولد موسى بن جعفر للذكر مثل حظ الانثيين فان تزوجت امرأة من ولد موسى بن جعفر فلا حق لها في هذه الصدقة حتى ترجع إليها بغير زوج، فان رجعت كان لها مثل حظ التي لم تتزوج من بنات موسى، و من توفي من ولد موسى و له ولد فولده على سهم أبيهم للذكر مثل حظ الانثيين على مثل ما شرط موسى بين ولده من صلبه و من توفي من ولد موسى و لم يترك ولدا رد حقه على اهل الصدقة و ليس لولد بناتي في صدقتي هذه حق إلا أن يكون آباؤهم من ولدي و ليس لأحد في صدقتي حق مع ولدي و ولد ولدي و أعقابهم ما بقي منهم أحد، فان انقرضوا و لم يبق منهم أحد فصدقتي على ولد أبي من أمي ما بقي منهم أحد، ما شرطت بين ولدي و عقبى، فان انقرض ولد أبي من أمي و أولادهم فصدقتي على ولد أبي و أعقابهم ما بقي منهم أحد فان لم يبق منهم أحد فصدقتي على الأولى فالأولى حتى يرث الله الذي يرثها و هو خير الوارثين.

تصدق موسى بن جعفر بصدقته هذه و هو صحيح، صدقة حبسا بتلا لا مثنوية فيها «٢» و لا ردا أبدا ابتغاء وجه الله تعالى و الدار الآخرة، و لا يحل لمؤمن يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يبيعه أو يبتاعها أو ينحلها، أو يغير شيئا مما وضعتها عليه حتى يرث الله الأرض و من عليها، و جعل صدقته هذه الى على و إبراهيم فان انقرض أحدهما دخل القسم مع الباقي في مكانه فان انقرض أحدهما دخل اسماعيل مع الباقي منهما، فان انقرض أحدهما

(١) الغامر: الخراب.

(٢) لا مثنوية فيها: اي لا استثناء.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٩٩

دخل العباس مع الباقي منهما، فان انقرض أحدهما فالأكبر من ولدي يقوم مقامه فان لم يبق من ولدي إلا واحد فهو الذي يقوم به .. «١»

ان هذا الوقف الذرى هو بعض مبراته و خيراته، و قد خص به أبناءه و ذريته لأجل أن تقوم تلك الغلة بشئونهم و تغنيهم عما في أيدي الناس.

: و بعد ما مكث الامام (ع) زمانا طويلا فى سجن هارون تكلم معه جماعة من خواص شيعته فطلبوا منه أن يتكلم مع بعض الشخصيات المقربة عند الرشيد ليتوسط فى اطلاق سراحه، فامتنع (ع) و ترفع عن ذلك و قال لهم:

«حدثنى أبى عن آبائه أن الله عز و جل أوحى الى داود، يا داود إنه ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى دونى، و عرفت ذلك منه إلا قطعت عنه أسباب السماء، و اسخت الأرض من تحته» (٢).

و دلت هذه البادرة على مدى ايمانه بالله و انقطاعه إليه، و رضائه بقضائه و ترفعه من سؤال أى أحد من المخلوقين.

١١- كتابه لهارون

: و أرسل الامام (ع) و هو فى السجن رسالة لهارون أعرب فيها عن سخطه البالغ عليه، و هذا نصها:

(١) البحار: ٢١٥/١١ - ٢١٦.

(٢) تاريخ اليعقوبى: ١٢٥/٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٠٠

«إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء حتى ينقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نفنى جميعا الى يوم ليس له انقضاء، و هناك يخسر المبطلون» (١) و دلت هذه الرسالة على مدى الآلام المرهقة التى حلت به، و جزعه من السجن، و انه سيحاكم خصمه الطاغى عند الله تعالى فى يوم يخسر به المبطلون و الظالمون.

١٢- ارسال جارية له

: و أنفذ هارون الى الامام (ع) جارية ضاءة بارعة فى الجمال و الحسن أرسلها بيد أحد خواصه لتتولى خدمة الامام ظانا أنه سيفتن بها، فلما وصلت إليه قال (ع) لمبعوث هارون:

«قل لهارون: بل أنتم بهديتكم تفرحون، لا حاجة لى فى هذه و لا فى أمثالها».

فرجع الرسول و معه الجارية و أبلغ هارون قول الامام فالتاع غضبا و قال له:

«ارجع إليه، و قل له: ليس برضاك حبسناك و لا برضاك أخذناك و اترك الجارية عنده، و انصرف».

فرجع ذلك الشخص و ترك الجارية عند الامام و أبلغه بمقالته، و أنفذ هارون خادما له الى السجن ليتفحص عن حال الجارية، فلما انتهى إليها رآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها و هى تقول فى سجودها «قدوس، قدوس» فمضى الخادم مسرعا فأخبره بحالها فقال، هارون:

«سحرها و الله موسى بن جعفر على بها!!»

(١) البداية و النهاية: ١٨٣/١٠، تأريخ بغداد.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٠١

فجىء بها إليه، و هى ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء و هى تذكر الله و تمجده، فقال لها هارون:

- ما شأنك؟

- شأنى الشأن البديع، إنى كنت عنده واقفة، و هو قائم يصلى ليله و نهاره، فلما انصرف من صلاته قلت له:

هل لك حاجة اعطيكها؟

فقال الامام: و ما حاجتى إليك؟

- قلت: إنى أدخلت عليك لحوائجك.

قال الامام: فما بال هؤلاء- وأشار بيده الى جهة- فالتفت، فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشى والديباج، وعليها وصائف و وصايف لم أر مثل وجوههم حسنا، ولا مثل لباسهم لباسا، عليهم الحرير الأخضر، والأكاليل والدر والياقوت، وفي أيديهم الأباريق والمناديل، ومن كل الطعام فخرت ساجدة حتى أقامنى هذا الخادم فرأيت نفسى حيث كنت، فقال لها هارون، وقد اترعت نفسه بالحق.

- يا خبيثة لعلك سجدت، فنمت فرأيت هذا فى منامك.

- لا والله يا سيدى، رأيت هذا قبل سجودى، فسجدت من أجل ذلك.

فالتفت الرشيد الى خادمه، وأمره باعتقال الجارية، و اخفاء الحادث لئلا يسمعه أحد من الناس فأخذها الخادم، واعتقلها عنده، فأقبلت على العبادة والصلاة، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، وقالت إنى لما عاينت من الأمر نادتنى الجوارى يا فلانة، ابعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه فنحن له دونك، وبقيت عاكفة على العبادة حتى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠٢

لحقت بالرفيق الأعلى «١».

لقد كان هارون يشاهد أنواع الكرامات من الامام (ع) ولكنه لم يؤمن بها لأنه قد زاغ قلبه، واستولت على نفسه دكنة قاتمة أنسته ذكر الله وأبعدته عن اليوم الآخر.

١٣- فشل اغتياله

: ولما انتشرت مناقب الامام (ع)، و فضائله، و تحدث الناس عن علمه و حلمه، و صبره و بلواه، ضاق هارون من ذلك فعزم على قتله فدعا برطب فأكل منه، ثم أخذ إناء فوضع فيه عشرين رطبة، و أخذ سلكا فعركه فى فى السم، و أدخله فى سم الخياط، و أخذ رطبة من ذلك الرطب فوضع فيها ذلك السلك و أخرجه منها حتى تكلفت بالسم، و وضعها فى ذلك الرطب، و قال لخادمه: احمله الى موسى بن جعفر، و قل له: إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب، و هو يقسم عليك بحقه لما أكلته عن آخره، فانى اخترتها لك بيدي، و لا تتركه يبقى منه شيئا، و لا يطعم منه أحدا، فحمل الخادم الرطب و جاء به الى الامام، و أبلغه برسالة هارون فأمره (ع): أن يأتيه بخلال، فجاء به إليه، و قام بازائه، فأخذ الامام يأكل من الرطب، و كانت للرشيد كلبة عزيزة عنده، فجذبت نفسها و خرجت تجر بسلاسلها الذهبية حتى حاذت الامام فبادر (ع) بالخلال الى الرطبة المسمومة و رمى بها الى الكلبة فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض و ماتت، و استوفى الامام باقى الرطب و حمل الغلام الاناء الى الرشيد، فلما رآه بادره قائلا:

- قد أكل الرطب عن آخره؟

(١) المناقب: ٢/ ٢٦٣-٢٦٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠٣

- نعم يا أمير المؤمنين.

- كيف رأيتة؟

- ما أنكرت منه شيئا، ثم قص عليه حديث الكلبة و موتها فاضطرب الرشيد و قام بنفسه فأشرف عليها فرآها و قد تهترت و تقطعت من السم فوقف مذهولا قد مشت الرعدة بأوصاله و قال:

«ما ريحنا من موسى إلا أن أطعمناه جيد الرطب و ضيعنا سمنا و قتلنا كلبتنا ما فى موسى حيلة» (١).
لقد باء بالفشل و الخيبة فلم تنجح محاولته فى اغتيال الامام (ع) فأنقذه الله منه و صرف عنه السوء.

١٤- توسط يحيى فى إطلاقه

: و لما انتشرت معاجز الامام و مناقبه تحير هارون من أمره، فكل وسيلة يسلكها للقضاء عليه تبوء بالفشل فاستدعى وزيره يحيى بن خالد فقال له:

«يا أبا على أ ما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب؟ ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمه».

فأشار عليه بالصواب و أرشده الى الخير فقال له:

«الذى أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمن عليه و تصل رحمه فقد و الله أفسد علينا قلوب شيعتنا».

فاستجاب الرشيد لنصحه و قال له:

انطلق إليه و اطلق عنه الحديد و ابلغه عنى السلام و قل له: يقول لك

(١) البحار: ١١ / ٢٩٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠٤

ابن عمك: إنه قد سبق منى فيك يمين انى لا- أخليك حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك و ليس عليك فى اقرارك عار و لا فى مسألتك إياى منقصة، و هذا يحيى بن خالد ثقتى و وزيرى و صاحب أمرى فأسأله بقدر ما أخرج من يمينى». و قد أراد هارون بذلك أن يأخذ من الامام اعترافا بالاساءة و الذنب ليصدر مرسوما ملكيا بالعفو عنه، فيتخذ من ذلك وسيلة الى التشهير به كما انه يكون مبررا له فى نفس الوقت على سجنه له، و لم يخف على الامام (ع) ذلك فانه لما مثل يحيى عنده و أخبره بمقالة هارون انبرى إليه- أولا- فأخبره بما يجرى عليه و على أسرته من زوال النعمة على يد هارون، و حذره من بطشه، ثم رد- ثانيا- على مقالة هارون فقال له:

«يا أبا على، ابلغه عنى، يقول لك موسى بن جعفر يأتيك رسولى يوم الجمعة فيخبرك بما ترى- أى بموته- و ستعلم غدا إذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم و المعتدى على صاحبه؟».

يا لمهزلة الزمن من فقدان المقاييس، و ضياع الحقيقة، أمثل الامام موسى (ع) فريد عصره فى تقواه و ورعه يريد أن يلبسه هارون ثوب الاساءة إليه، و يتبرأ من الذنب.

و خرج يحيى و هو لا- يبصر طريقه من الألم و الجزع قد احمرت عيناه من البكاء لما رأى الامام (ع) بتلك الحالة، فأخبر هارون بمقالته، فقال مستهزئا و ساخرا:

«إن لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا؟!» و لم تمض الجمعة حتى التحق الامام بالرفيق الأعلى فكان كما أخبر (ع) «١»

(١) البحار: ١١ / ٣٠١-٣٠٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠٥

١٥- الامام ينعى نفسه

: و لما علم الامام موسى (ع) ان لقاءه بربه لقریب نعى نفسه لبعض شيعته، و عزاهم بمصيبتة، و أوصاهم بالتمسك بالعروة الوثقى من

آل محمد صلى الله عليه وآله، وذلك في جوابه عن المسائل التي بعثها علي بن سويد فقد حدث أنه بعث له حينما كان في السجن ببعض المسائل يسأله عنها، فتأخر الجواب عنه شهرا، وبعد ذلك أجابه بهذا الجواب، وقد جاء فيه بعد البسملة ما نصه:

«الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمتته ونوره أبصر قلوب المؤمنين وبعظمتته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمتته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة، فمصيب ومخطئ وضال ومهتدي، وسميع وأصم، وبصير وأعمى، حيران فالحمد لله الذي عرف ووصف دينه محمد (ص).

أما بعد: فانك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة، وحفظ مودة ما استرعاك من دينه، وما ألهمك من رشدك، وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم وبردك الأمور إليهم، كتبت إلى تسألني عن أمور كنت منها في تقيّة و من كتمانها في سعة فلما انقضى سلطان الجبابة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بفرار الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن تدخل الحيرة على ضعاف شيعتنا من قبل جهالهم، فاتق الله عز ذكره، وخص بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بلبه على الأوصياء أو حارشا عليهم «١» بأفشاء ما استودعتك، وإظهار ما استكتمتكم

(١) التحريش: هو اغراء بعض القوم ببعض.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٠٦

و ان تفعل إن شاء الله.

إن أول ما أنهى إليك انى أنعى إليك نفسى فى لىالى هذه غير جازع و لا نادم و لا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عز و جل و ختم، فاستمسك بعروة الدين، آل محمد و العروة الوثقى الوصى بعد الوصى، و المسالمة لهم و الرضا بما قالوا: و لا تلمس دين من ليس من شيعتك، و لا تحبن دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله و رسوله و خانوا أمانتهم، أو تدرى ما خانوا أمانتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه و بدلوه و دلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون، و سألت عن رجلين اغتصبا رجلا- مالا- كان ينفقه على الفقراء و المساكين و أبناء السبيل و فى سبيل الله فلما اغتصبا ذلك لم يرضيا حيث غصبا حتى حملاه إياه كرها فوق رقبته الى منازلهما فلما أحرزاه توليا انفاقه أ يبلغان بذلك كفرا؟ فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله عز و جل كلامه و هزنا برسوله (ص) و هما الكافران عليهما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، و الله ما دخل قلب أحد منهما شىء من الايمان منذ خروجهما من حالتهما، و ما زادا إلا شكا، كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب الى محل الخزى فى دار المقام.

و سألت عن حضر ذلك الرجل و هو يغضب ماله و يوضع على رقبته منهم عارف و منكر فاولئك أهل الردة الأولى من هذه الامة فعليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين.

و سألت عن مبلغ علمنا، و هو على ثلاثة وجوه ماض و غابر و حادث فأما الماضى فمفسر و اما الغابر فمزبور «١» و اما الحادث فقذف فى القلوب و نقر فى الأسماع و هو أفضل علمنا، و لا نبى بعد نبينا محمد (ص) و سألت

(١) فى بعض النسخ: فمرموز.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٠٧

عن امهات أولادهم و عن نكاحهم و عن طلاقهم، فأما امهات أولادهم فهن عواهر الى يوم القيامة نكاح بغير ولى و طلاق فى غير عدة، و أما من دخل فى دعوتنا فقد هدم ايمانه ضلاله و يقينه شكه، و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فانتم أحق به لأننا قد أحللتنا ذلك لكم من كان منكم و أين كان.

و سألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع إليه حجة، و لم يعرف الاختلاف، فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف، و سألت عن الشهادة لهم، فاقم الشهادة لله عز و جل و لو على نفسك و الوالدين و الأقربين فيما بينك و بينهم فان خفت على أخيك ضيما فلا وادع الى شرائط الله عز ذكره من رجوت اجابته و لا تحصن بحصن رياء «١».

و وال آل محمد و لا- تقل لما بلغك عنا و نسب إلينا هذا باطلا و ان كنت تعرف منا خلافة فانك لا تدري لما قلناه و على أى وجه وضعناه، آمن بما أخبرك، و لا- تفش بما استكتمناك من خبرك، إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا تنفعه به لأمر دنياه و آخرته و لا تحقد عليه و إن أساء و أجب دعوته إذا دعاك و لا تخل بينه و بين عدوه من الناس و ان كان أقرب إليه منك و عده فى مرضه، ليس من أخلاق المؤمن الغش و لا- الأذى، و لا- الخيانة و لا- الكبر و لا- الخنا و لا- الفحش و لا- الأمر به، فاذا رأيت المشوه الأعرابى فى جحفل جرار فانتظر فرجك و لشيعتك المؤمنين، و اذا انكسفت الشمس فارفع بصرك الى السماء و انظر ما فعل الله بالمجرمين، فقد فسرت لك جملا مجملا، و صلى الله على محمد و آله الأخيار .. «٢».

(١) فى بعض النسخ «و لا تحضر حصن زنا».

(٢) روضة الكافي: ص ١٢٤-١٢٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٠٨

و قد احتوت هذه الرسالة على أمور خطيرة، قد ذكرت بالتفصيل فى «مرآة العقول».

١٦- اغتياله

: لقد عانى الامام أسمى ألوان الخطوب و التنكيل، فتكبييل بالقيود، و تضيق شديد، و أذى مرهق، و بعد ما صب عليه الرشيد جميع النكبات الموجهة دس إليه سما فاتكا، ففضى عليه، و مضى لربه شهيدا سعيدا.

١٧- الأقوال فى سمه

إشارة

: و اتفق اكثر المؤرخين أن الامام لم يمت حتف أنفه، و انما توفى مسموما، و ان الرشيد هو الذى أوعز فى سمه و اغتياله، و لكنهم اختلفوا فىمن تولى ذلك، و هذه بعض الأقوال:

(أ) يحيى بن خالد:

و اعتقدت القطعية أن يحيى بن خالد دس الى الامام سما فى رطب و عنب فقتله «١» و مما يؤيد ذلك ما رواه عبد الله بن طوس قال: سألت الامام الرضا (ع) قلت له:

هل أن يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر؟

فقال الامام: نعم سمه فى ثلاثين رطباً مسموماً «٢».

(١) فرق الشيعة: ص ٨٩.

(٢) الكشي: ص ٣٧١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٠٩

و ذكر أبو الفرج الاصفهاني أن الرشيد لما غضب على الفضل بن يحيى لترفيهه على الامام حينما كان في سجنه، و أمره بجلده خرج يحيى من عند الرشيد و قد ماج الناس و اضطرب أمرهم فجاء الى بغداد و دعا السندي بن شاهك و أمره بقتل الامام، فاستدعى السندي الفراشين و كانوا من النصارى فأمرهم بلف الامام في بساط فلف و هو حي فجلس عليه الفراشون حتى توفي «١».

و ذكر ابن المهنا ان الرشيد لما سافر الى الشام أمر يحيى بن خالد السندي بقتله فقتله «٢» و هذه الروايات قد اتفقت على أن يحيى هو الذي أمر بقتل الامام (ع) و لكنها مخالفة لما عليه المشهور في أن الرشيد عهد الى السندي بقتله.

(ب) - الفضل بن يحيى:

و نصت بعض المصادر أن الفضل بن يحيى هو الذي سم الامام و ذلك حينما نقل الى سجنه فكان الفضل بن الربيع يبعث له في كل يوم مائدة من الطعام، و في اليوم الرابع قدم له الفضل بن يحيى مائدة، فرفع الامام (ع) يده الى السماء و قال: يا رب، إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي، ثم أكل الامام من تلك المائدة، فمرض منها، فلما كان اليوم الثاني ألم به المرض، فجاء له بطبيب ليسأله عن علته، فقال له:

«ما حالك؟» فتغافل الامام عن إجابته، فألح عليه الطبيب بالسؤال، فأخرج له

(١) مقاتل الطالبين: ٥٠٤.

(٢) عمدة الطالب: ص ١٨٥. ط. النجف.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥١٠

الامام راحته ثم قال له:

«هذه علتى» و كانت يده الشريفة قد اخضر وسط راحتها من السم، فلما رآها الطبيب انصرف و قال لهم:

«و الله لهو أعلم بما فعلتم به منكم «١»».

و هذه الرواية لا يمكن المساعدة عليها، و ذلك لما عرف به الفضل من الميل للعلويين، و انه قد رفه على الامام حينما كان في سجنه، فاستحق بذلك التنكيل و الجلد و التشهير من قبل الرشيد، و مع هذا فكيف يتصور اقدمه على اغتيال الامام و قتله.

(ج) السندي بن شاهك:

و ذهب اكثر المؤرخين و المترجمين للامام الى أن الرشيد أوعز الى السندي ابن شاهك الوغد الأثيم في قتل الامام، فاستجابت نفسه الخبيثة لذلك، و أقدم على تنفيذ أفظع جريمة في الاسلام فاغتال سبط النبي (ص) و أزكى ذات خلقت في دنيا الوجود بعد آباءه الطيبين، فعلى السندي لعنة اللاعنين و له الخزي و العذاب الأليم.

١٨ - كيفية سمه

: و المشهور أن الرشيد عمد الى رطب فوضع فيه سما فاتكا و أمر السندي أن يقدمه الى الامام و يحتم عليه أن يتناول منه «٢».

و قيل إن الرشيد أوعز الى السندي في ذلك، فأخذ رطبا و وضع فيه

(١) عيون أخبار الرضا.

(٢) الدمعة الساكبة نقلا عن عيون الأخبار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥١١

السم و قدمه للإمام فأكل منه عشر رطبات، فقال له السندی:
«زد على ذلك».

فرمقه الامام بطرفه و قال له:

«حسبك، قد بلغت ما تحتاج إليه» (١).

و لما تناول الامام (ع) تلك الرطبات المسمومة تسمم بدنه، و أخذ يعاني آلاما مبرحة و أوجاعا قاسية، و أحاط به الأسى و الحزن، قد حفت به الشرطة القساء، و لازمه السندی بن شاهك الوغد الخبيث، فكان يسمعه في كل فترة أخشن الكلام و أغلظه و أقساه، و منع عنه جميع الاسعافات ليعجل له النهاية المحتومة، و عانى الامام العظيم في تلك الفترات الرهيبة ما لم يعاناه أى انسان، فالآلام السم قد أذابت قلبه و قطعت أوصاله، و احزنه أى حزن انتهاك حرمة، و غربته و عدم مشاهدة اعزائه و أحبائه، و هو قد أشرف على مفارقة الحياة.

١٩- اضطراب السندی

: و لما أقدم السندی على ارتكاب الجريمة الخطيرة، اضطرب اضطرابا شديدا، و خاف خوفا بالغاً من المسئولية أمام الشيعة و العلويين، فاستدعى الشخصيات و الوجوه الى قاعة السجن، و كانوا ثمانين شخصا- كما حدث بذلك بعض شيوخ العامة- يقول: احضرنا السندی، فلما حضرنا، انبرى إلينا فقال:

«انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فان الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه، و يكثرون من ذلك، و هذا منزله و فراشه موسع

(١) البحار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥١٢

عليه غير مضيق، و لم يرد به أمير المؤمنين- يعنى هارون- سوءاً و انما ينتظره أن يقدم فيناظره، و ها هو ذا موسع عليه في جميع أموره فاسألوه».

يقول ذلك الشيخ: و لم يكن لنا هم سوى مشاهدة الامام و مقابله فلما دنونا منه لم نر مثله قط في فضله و نسكه فانبرى إلينا و قال لنا:
«أما ما ذكر من التوسعة، و ما أشبه ذلك، فهو على ما ذكر، غير أنى أخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السم في تسع تمرات، و انى أصفر غدا و بعد غد أموت».

و لما سمع السندی ذلك انهارت قواه، و مشت الرعدة بأوصاله و اضطرب مثل السعفة التي تلعب بها الرياح العاصفة (١) فقد أفسد عليه الامام ما رامه من الحصول على البراءة من المسئولية في قتله.

و روى أنه على أثر ذلك أمر بالامام (ع) فلف في بساط و أجلس الفراشين عليه حتى فارق الحياة.

٢٠- مع المسيب بن زهرة

: كان المسيب بن زهرة موكلا- بحراسة الامام (ع) أو انه نقل من حبس السندی الى داره على ما يستفاد من بعض المصادر، و كان الرجل من دعاء

(١) روضة الواعظين: ص ١٨٥-١٨٦، عيون الأخبار، الأمالي، و جاء في البحار ان الامام (ع) التفت الى الشهود، فقال لهم: اشهدوا على أنى مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام، اشهدوا انى صحيح الظاهر، لكنى مسموم و سأحمر فى هذا اليوم حمرة شديدة و أبيض بعد غد، و أمضى الى رحمة الله و رضوانه، فمضى (ع) كما قال: فى آخر اليوم الثالث، و جاء فى قرب الاسناد للحميرى أنه (ع) قال للشهود: أنى سقيت السم فى سبع تمرات.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥١٣

الدولة العباسية، فقد ولى شرطة بغداد أيام المنصور و المهدي و الرشيد، كما ولى خراسان أيام المهدي «١» و كان على جانب من الغلظة و الشدة، فكان أبو جعفر المنصور إذا أراد بأحد خيرا أمر بتسليمه الى الربيع، و إذا أراد برجل شرا أمر بتسليمه الى المسيب «٢» و لما حبس الامام عنده أو وكل بحبسه أثر عليه الامام و هيمن على مشاعره، فاهتدى الى طريق الحق و الصواب فكان من خلص الشيعة و من حملة أسرار الأئمة «٣» و قد استدعاه الامام قبل وفاته بثلاثة أيام فلما مثل عنده قال له:

- يا مسيب- لبيك يا مولاي- إنى ظاعن فى هذه الليلة الى المدينة، مدينة جدى رسول الله (ص) لأعهد الى على ابنى ما عهده الى آبائى، و أجعله وصيى و خليفتى، و أمره بأمرى.

- يا مولاي، كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب و أفعالها و الحرس معى على الأبواب!؟!

- يا مسيب ضعف يقينك فى الله عز و جل و فىنا؟

(١) تاريخ بغداد: ١٣/ ١٣٧، و جاء فيه أن وفاته كانت سنة ٢٧٥ هـ و قيل سنة ٢٧٦ هـ و هذا لا- يتفق مع ما ذكر من أن الامام كان فى سجنه أو كان موكلا بحراسته، فان الامام (ع) توفى سنة ١٨٣ هـ و الصحيح انه توفى سنة ١٨٥ هـ او ١٨٦ هـ و يدل على ذلك انه كان واليا على شرطة بغداد أيام الرشيد فلا بد أن تكون وفاته قريبة مما ذكرناه، و لعل ما ذكر كان اشتباها مطبعيا.

(٢) الجهشيارى: ص ٩٧.

(٣) تنقيح المقال: ٣/ ٢١٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥١٤

- لاء يا سيدى ادع الله أن يثبنتى- اللهم، ثبته، ثم قال: ادعو الله عز و جل باسمه العظيم الذى دعا به آصف حين جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدى سليمان قبل ارتداد طرفه إليه، حتى يجمع بينى و بين على ابنى بالمدينة.

قال المسيب: فسمعتة يدعو، ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائما على قدمى حتى رأيتة قد عاد الى مكانه و اعاد الحديد الى رجله، فوقعت على وجهى ساجدا شاكرًا لله على ما أنعم به على من معرفته، و التفت الامام (ع) له فقال:

«يا مسيب، ارفع رأسك، و اعلم أنى راحل الى الله عز و جل فى ثالث هذا اليوم».

قال المسيب: فبكيت، فلما رآنى الامام (ع) و أنا باك حزين قال لى:

«لا تبك يا مسيب فان عليا ابنى هو إمامك، و مولاك بعدى فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته» قال المسيب: الحمد لله على ذلك «١»

٢١- الى الرفيق الأعلى

: و سرى السم فى جميع اجزاء بدن الامام (ع) فأخذ يعانى أشد الآلام و الأوجاع، و قد علم (ع) أن لقاءه بربه لقريب فاستدعى السندي، فلما مثل عنده أمره أن يحضر مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله، و سأله السندي أن يأذن له فى تكفينه، فأبى (ع) و قال: إنا أهل بيت مهور نساننا و حج ضرورتنا و أكفان موتانا من طاهر أموالنا، و عندى كفى «٢» و

أحضر له السندی مولاه، و ثقل حال الامام، و أشرف

(١) عيون الأخبار، البحار.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٥٠٤، البحار: ٣٠٣/١١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥١٥

على النهاية المحتومة، فأخذ يعاني آلام الموت، فاستدعى المسيب بن زهرة فقال له:

«إني على ما عرفتك من الرحيل الى الله عز و جل فاذا دعوت بشربة من ماء فشربتها و رأيتني قد انتفخت، و اصفر لوني و احمر و اخضر و تلون ألوانا فاخبر الطاغية بوفاتي».

قال المسيب: فلم أزل أراقب وعده حتى دعا (ع) بشربة فشربها، ثم استدعاني، فقال لي:

«يا مسيب، إن هذا الرجس السندی بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلی و دفنی، و هيهات هيهات أن يكون ذلك أبدا، فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدوني بها، و لا ترفعوا قبري فوق أربعة أصابع مفرجات، و لا تأخذوا من تربتي شيئا لتتبركوا به، فان كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي (ع) فان الله عز و جل جعلها شفاء لشيعتنا و أوليانا».

قال المسيب: ثم رأيت شخصا أشبه الاشخاص به جالسا الى جانبه، و كان عهدي بسیدی الرضا (ع) و هو غلام، فأردت أن أسأله، فصاح بي سيدي موسى، و قال: أليس قد نهيتك، ثم أن ذلك الشخص قد غاب عني، فجئت الى الامام و إذا به جئة هامة قد فارق الحياة فانتهيت الخبر الى الرشيد بوفاته «١».

لقد لحق الامام بالرفيق الأعلى، و فاضت نفسه الزكية الى بارئها فأظلمت الدنيا لفقده و أشرقت الآخرة بقدمه، و قد خسر الاسلام و المسلمون ألمع شخصية كانت تذب عن كيان الاسلام، و تنافح عن كلمة التوحيد، و تطالب بحقوق المسلمين و تشجب كل اعتداء غادر عليهم.

(١) عيون اخبار الرضا.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥١٦

لقد مات أبر الناس بالناس، و أعطفهم على الضعفاء و الفقراء الذي أثلج قلوبهم بصراره و هباته و عطاياه، و كشف عنهم شقاء الحياة و مرارة العيش.

لقد مات أحلم الناس، و أكظمهم للغيظ و المكروه، و قد طويت بموته صفحة من أروع صفحات العقيدة الاسلامية، و لف علم من أعلام الجهاد و الكفاح.

ففى ذمة الله أيها الامام العظيم، لقد مضيت الى الله شهيدا سعيدا قد تلفعت بثوب الشهادة و الكرامة، و قد لحقت بالله و أنت مظلوم مقهور، قد صب عليك الطاغية الأثيم جام غضبه و أذاقك جميع ضروب الأذى و أنواع الارهاق لأنك لم تجاره و لم تصانعه بل كنت من أقوى خصومه تنعى عليه ظلمه و تندد باسرافه و تبذيره بأموال المسلمين، و تشجب استبداده و جوره.

لقد مضيت الى الله و أنت شهيد سعيد قد فزت برضاء الله لأنك لم توارب و لم تخادع بل رفعت راية الحق و هتفت بالعدل و أردت الخير و السعادة لجميع المسلمين، و قد خسر خصمك، و بطل سعيه، و أحمد ذكره، فها هو لا يذكر إلا قرين الخيبة و الخسران. فسلام عليك يا ابن رسول الله، يوم ولدت، و يوم مت، و يوم تبعث حيا.

: و المشهور أن وفاة الامام (ع) كانت سنة «١٧٣ هـ» لخمس بقين من شهر رجب «١».

(١) ابن خلكان: ١٧٣/٢، تاريخ بغداد: ٣٢/١٣، الطبرى: ٧٠/١٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥١٧

وقيل سنة «١٨١ هـ» «١»، وقيل سنة «١٨٦ هـ» «٢».

و كانت وفاته فى يوم الجمعة و عمره الشريف كان يوم وفاته أربعاً و خمسين سنة «٣» أو خمساً و خمسين، و كان مقامه منها مع أبيه عشرين سنة و بعد أبيه خمساً و ثلاثين سنة «٤».

٢٣- محل وفاته

: و المشهور أن وفاته كانت فى حبس السندى بن شاهك، و قيل انه توفى فى دار المسيب بن زهرة باب الكوفة الذى تقع فيه السدرة «٥» و قيل إن وفاته فى مسجد هارون، و هو المعروف بمسجد المسيب، و يقع فى الجانب الغربى من باب الكوفة لأنه نقل من دار تعرف بدار عمرو «٦».

٢٤- تحقيق الشرطة فى الحادث

: و قامت الشرطة بدورها فى التحقيق فى هذا الحادث الخطير، لتبرأ

ابن الأثير: ٥٤/٦، تاريخ الخميس: ٣٧١/٢، تاريخ أبى الفداء:

١٧/٢، تهذيب التهذيب: ١٠/٣٤٠، ميزان الاعتدال: ٣/٢٠٩، عمدة الطالب: ص ٨٥.

(١) الدروس.

(٢) مروج الذهب: ٣/٢٧٣.

(٣) المناقب: ٢/٣٨٣.

(٤) الفصول المهمة: ص ٢٥٥.

(٥) البحار: ١١/٣٠٠.

(٦) المناقب: ٢/٣٨٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥١٨

ساحة هارون من المسئولية، أما التحقيق فقد قام به السندى - أولاً- و الرشيد - ثانياً- أما ما قام به السندى فكان فى مواضع ثلاثة: «الاول»: ما حدث به عمرو بن واقد، قال: أرسل إلى السندى ابن شاهك فى بعض الليل و أنا ببغداد يستحضرنى، فخشيت أن يكون لسوء يريده بى، فأوصيت عيالى بما احتجت إليه، و قلت إنا لله و انا إليه راجعون ثم ركبت إليه، فلما رآنى مقبلاً قال لى:

- يا أبا حفص، لعلنا أزعجناك و أزعجناك؟

- نعم.

- ليس هنا إلا الخير.

- فرسول تبعته الى منزلى ليخبرهم خبرى.

- نعم.

و لما هدا روعه و ذهب عنه الخوف، قال له السندي:

- يا أبا حفص أ تدرى لم أرسلت إليك؟

- لا.

- أ تعرف موسى بن جعفر؟

- اى و الله إنى أعرفه و بينى و بينه صداقة منذ دهر.

- هل ببغداد ممن يقبل قوله تعرفه أنه يعرفه؟

- نعم.

ثم أنه سمى له أشخاصا ممن يعرفون الامام، فبعث خلفهم، فقال لهم: هل تعرفون قوما يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوما، فأحضرهم و قد استوعب الليل بفعله حتى انبلج نور الصبح، و لما كمل عنده من الشهود نيف و خمسون رجلا أمر باحضار كاتبه- و يعرف اليوم بكاتب الضبط- فأخذ فى تسجيل أسمائهم و منازلهم و أعمالهم، و صفاتهم، و بعد انتهائه من

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥١٩

الضبط دخل على السندي فعره بذلك، فخرج من محله، و التفت الى عمرو فقال له:

«قم يا أبا حفص، فاكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر» قال عمرو: فكشفت الثوب عن وجه الامام و إذا به قد مات، و التفت

السندي الى الجماعة فقال لهم: انظروا إليه، فدنا واحد بعد واحد فنظروا إليه، ثم قال لم:

«تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر؟»- نعم.

ثم أمر غلامه بتجريد الامام من ملابسه، ففعل الغلام ذلك ثم التفت الى القوم فقال لهم:

«أ ترون به أثرا تنكرونه؟».

فقالوا: لا، ثم سجل شهادتهم و انصرفوا «١».

«الموضع الثانى» انه استدعى الفقهاء و وجوه أهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدى «٢»

(١) البحار: ١١ / ٣٠٠.

(٢) الهيثم بن عدى الطائى أبو عبد الرحمن المينجى، قال البخارى:

ليس بثقة كان يكذب، و قال النسائى و غيره: انه متروك الحديث، و حدثت جاريته له، فقالت: ان مولاي كان يقوم عامه الليل يصلى

فاذا أصبح جلس يكذب، جاء ذلك فى ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٦٥ - ٢٦٦، و قيل انه كان يرى رأى الخوارج و كان له اختصاص

بالمصور و المهدي و الرشيد، دخل عليه أبو نواس فسأله عن مسألة فتعاس عن جوابه فقال فى هجائه:

يا هيثم بن عدى لست للعرب و لست من طى إلا على شغب

اذا نسبت عديا من بنى ثعل فقدم الدال قبل العين فى النسب توفى سنة «٢٠٨ هـ» جاء ذلك فى انباه الرواة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٢٠

و غيره فنظروا الى الامام و هو ميت لا أثر به و شهدوا على ذلك «١».

«الثالث» انه لما وضع الجثمان المقدس على حافة القبر جاء رسول من قبل السندي فأمر بكشف وجه الامام للناس ليروه أنه صحيح لم

يحدث به حدث «٢».

و هذه الاجراءات المهمة التى اتخذها السندي بن شاهك انما جاءت لتبرير ساحة الحكومة من المسئولية، و تنزيهها عن ارتكاب

الجريمة، و لكن الامام (ع) قد أفسد عليه صنعه و كشف للناس ان هارون هو الذى اغتاله بالسلم كما ذكرناه سابقا.

و أما ما اتخذ هارون من الاجراءات لرفع الشبهة التي حامت حوله فانه جمع شيوخ الطالبين و العباسيين، و سائر أهل مملكته، و الحكام، فقال لهم:

«هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، و ما كان بيني و بينه ما استغفر الله منه- يعني في قتله- فانظروا إليه».

فدخل على الامام سبعون رجلا من شيعته، فنظروا إليه و ليس به أثر جراحة و لا خنق «٣».

و لم يجد ذلك هارون فان الحق لا بد أن يظهر، و لا يخفيه الدجل و لا يستره الخداع و التضليل، فقد عرف الخاص و العام انه هو الذي اغتال الامام و هو المسئول عن دمه، و أن جميع ما اتخذ من الاجراءات و التدابير لتبرير ساحته قد باءت بالفشل.

(١) مقاتل الطالبين: ص ٥٠٤.

(٢) البحار: ١١ / ٣٠١.

(٣) البحار: ١١ / ٣٠٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٢١

٢٥- وضعه على الجسر

: يا لله يا للمسلمين، مثل الامام موسى (ع) سبط النبي، و امام المسلمين و سيد المتقين و العابدين، و عملاق الفكر الاسلامي يلقي على جسر الرصافة و هو ميت ينظر إليه القريب و البعيد و تتفرج عليه المارة، قد أحاطت بجثمانه المقدس الشرطة، و كشفت وجهه للناس قاصدين بذلك انتهاك حرمة و الحط من كرامته، و التشهير به، و لم يرع هارون الرحم الماسة التي بينه و بين الامام، و لا حرمة و هو ميت، و قد قيل:

و احترام الاموات حتم و ان كانوا بعادا فكيف بالقرباء لقد حاول الرشيد بفعله هذا إذلال الشيعة و اهانتهم، و قد اثر ذلك في نفوسهم أى تأثير، فظلوا يذكرونه فى جميع مراحل تأريخهم مقرونا باللوعة و الحزن، و اندفع شعراؤهم الى نظم هذا الحادث المفجع مقرونا بالأسى و الحسرات، يقول المرحوم الشيخ محمد مله:

من مبلغ الاسلام أن زعيمه قد مات فى سجن الرشيد سميما

فالغى بات بموته طرب الحشاو غدا لمأتمه الرشاد مقيما

ملقى على جسر الرصافة نعشه فيه الملائك أحدقوا تعظيما و قال الخطيب الفذ المرحوم الشيخ محمد على اليعقوبى:

مثل موسى يرمى على الجسر ميتالم يشيعه للقبور موحد

حملوه و للحديد برجليه هزيح له الأهاضب تنهد لقد ملئ الرشيد قلوب الشيعة بالحقد و الحنق، و تركهم يرددون ذلك الاعتداء الصارخ على كرامة إمامهم فى جميع مراحل تأريخهم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٢٢

٢٦- النداء الفظيع

: يا لروعة الخطب، يا لهول المصاب،! لقد انتهك السندي حرمة الاسلام و كرامة أهل البيت (ع) فقد أمر جلاوزته أن ينادوا على جثمان الامام بذلك النداء المؤلم الذى تذهب النفوس لهوله أسى و حسرات فبدل أن يأمرهم بالحضور لجنائز الطيب ابن الطيب أمرهم أن ينادوا بعكس ذلك «١» و انطلق اولئك العبيد يجوبون فى الشوارع و الطرقات رافعين عقيرتهم بذلك النداء القذر الموحش و أمرهم مرة ثانية أن يهتفوا بنداء آخر و هو:

«هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرفضة انه لا يموت، فانظروا إليه ميتا» (٢).
و من الطبيعي أن السندی لم يقدم على ذلك من تلقاء نفسه، و انما أوعزت إليه السلطة العليا للنكايه بالشيعة و اذلالها، و النيل من كرامة أهل البيت (ع)

٢٧- أسبابه

إشارة

: و علينا أن نذكر بعض العوامل التي دعت السلطة الى القيام بمثل هذه الأعمال المنكرة، و هي:

(أ) معرفة الشيعة:

و أرادت السلطة بوضع جثمان الامام على الجسر، و النداء عليه بذلك

(١) اخبار الرضا، البحار.

(٢) الفصول المهمة: ص ٥٤، و جاء فيه ان يحيى بن خالد هو الذي أمر أن ينادى على جثمان الامام بذلك النداء.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص:٥٢٣

النداء المحقر أن تقف على العناصر الفعالة عند الشيعة، و تعرف مدى نشاطها و حماسها بهذا الاعتداء الصارخ على كرامة امامها لينساقوا الى القبور و السجون و أكبر الظن أن الشيعة قد عرفت هذا القصد، فلذا لم تقم بأي عمل ايجابي ضده.

(ب) - التشهير بهم.

و اتخذت السلطة الحاكمة من اندساس الواقفية في صفوف الشيعة وسيلة للتشهير بهم فقد ذهبت الواقفية الى ان الامام حي لم يموت و انه رفع الى السماء كما رفع المسيح عيسى بن مريم، و قد رأت حكومة هارون أن تنسب هذا الرأي الفاسد لعموم الشيعة لتشوه بذلك حقيقتهم امام الرأي العام.

(ج) - التقرب لهارون:

و انما نفذ السندی بن شاهك ما أمر به، مع علمه بفضاعته و خطورته ليحرز بذلك رضا هارون و طاعته حتى ينال من دنياه، و يتقرب إليه، و لم يحفل السندی بما يلاحقه من العار و الخزي في سبيل ذلك.

٢٨- بقاؤه ثلاثة أيام

: و بقي الامام ثلاثة أيام لم يوار جثمانه المقدس «١» فتارة موضوع في قاعة السجن، قد أجرت عليه الشرطة التحقيق في حادث وفاته، و أخرى ملقى على جسر الرصافة تتفرج عليه المارة، كل ذلك للاستهانة به، و التوهين بمركزه.

(١) عمدة الطالب: ص ١٨٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٢٤

٢٩- قيام سليمان بتجهيزه

إشارة

: و انبرى سليمان بن أبي جعفر المنصور «١» فتولى تجهيز الامام و تشييعه فقد كان قصره مطلا على نهر دجلة، فسمع الصياح و الضوضاء و رأى بغداد قد ماجت و اضطربت فهاله ذلك، فالتفت الى ولده و غلمانه قائلاً:
«ما الخبر؟» فقالوا له: هذا السندی بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر، و أخبروه بذلك النداء القاسى الفظيع.
فثارت عواطفه، و تغير حاله، و استولت عليه موجة من الغيظ،

(١) سليمان بن أبي جعفر المنصور، أمه فاطمة بنت محمد من ولد طلحة ابن عبد الله التيمي كما فى تاريخ ابن كثير: ٢٨ / ١٠ كان أميراً على دمشق من قبل الرشيد، و وليها من قبل الأمين مرتين و ولي امره البصرة مرتين، و لما ولى أمر دمشق قال لإبراهيم بن المهدي: «خلا لك الجو فيضى و اصفرى» فقال له ابراهيم: لك و الله خلا الجو لأنك تقعد فى صدر مجلسك و تأكل إذا اشتهيت ليس من هو يأكل على شيع و يلف على جوع و يخدم على كسل جاء ذلك فى تاريخ ابن عساکر: ٢٧٩ / ٦، و قد نظم الصفدى فى ارجوزته تولية سليمان لامرأة دمشق بقوله:

ثم سليمان بن عبد الله من ذا له فى مجده يباهى

أخرج منها خائفا ما عقبافر من السفیان إذ توثبا

و قد وليها بعد للأمين فى مرتين فاستمع تبينى جاءت هذه الأبيات فى امرء دمشق: ص ١٢٣، و جاء فى تاريخ بغداد: ٢٤ / ٩ انه توفى سنة «١٩٩ هـ».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٢٥

فصاح بولده قائلاً:

«انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فان مانعكم فاضربوهم، و خرقوا ما عليهم من سواد- و هو لباس الشرطة و الجيش-.

و انطلق أبناء سليمان و غلمانه مسرعين الى الشرطة فأخذوا جثمان الامام منهم، و لم تبد الشرطة معهم أية معارضة، فسليمان عم الخليفة، و أهم شخصية لامعة فى الاسرة العباسية، و أمره مطاع عند الجميع، و حمل الغلمان نعش الامام فجاءوا به الى سليمان، فأمر بالوقت أن ينادى فى شوارع بغداد بنداء معاكس لنداء السندی، فانطلق غلمانه رافعين أصواتهم بهذا النداء:

«ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر» «١».

و خرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشيع جثمان إمام المسلمين و سيد المتقين، و خرجت الشيعة و هى تذرف الدموع، و تلطم الصدور قد استولى عليها الأسى و الحزن، ففرج عنها سليمان الكروب، و كشف عنها الآلام اما الاسباب التى حفزت سليمان لقيامه بمواراة الامام و تشييعه بذلك التشيع الحافل الذى لم تشاهد بغداد نظيراً له فهى:

(أ) - محو العار عن أسرته:

كان سليمان قد حنكته التجارب، و قام على تكوينه عقل متزن، فرأى أن الأعمال التى قام بها الرشيد تجاه الامام انما هى لطخة سوداء فى جبين

(١) البحار، عيون اخبار الرضا، و جاء فى مناقب ابن شهر اشوب:

٢ / ٣٨٦ ان سليمان كان فى دهليزه فى يوم ممطر إذ مرت به جنازته (ع) فقالوا: سلوا هذه جنازة من؟ فقيل هذا موسى بن جعفر مات فى الحبس قد امر الرشيد أن يدفن بحاله، فقال سليمان: موسى بن جعفر يدفن هكذا؟

فان فى الدنيا من كان يخاف على الملك فى الآخرة لا يوفى حقه؟

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٢٦

الاسرة العباسية، فان هارون كان يكفيه اغتيال الامام و دس السم إليه عن القيام بهذه الأعمال البربرية التى إن دلت فانما تدل على نفس لا عهد لها بالشرف و النبيل، كما تدل فى نفس الوقت على فقدان المعروف و الانسانية عند العباسيين، فقام سليمان بما يفرضه الواجب للحفاظ على سمعته و سمعة أسرته و لمحو العار عنهم.

(ب) - الرحم الماسة:

انها الرحم الماسة التى تربط بينه و بين الامام هى التى هزت مشاعره و أثارت عواطفه، فلم يستطع صبيرا أن يسمع اولئك العبيد و هم ينادون بذلك النداء المنكر على جثمان عميد العلويين و زعيم الهاشميين، بالاضافة الى ذلك فانه لم يكن بينه و بين الامام ما يوجب البغضاء و الشحنة، فلذا أثرت فيه أواصر الرحم، و انطلق الى انقاذ جثمان ابن عمه من أيدي الجلاوزة و صنع ما صنع له من الحفاوة و التكريم.

(ج) - الخوف من انتفاضة الشيعة:

و أكبر الظن أن سليمان خاف من انتفاضة الشيعة، و تمرد الجيش و حدوث الاضطرابات و الفتن الداخلية، فان ذلك الاعتداء الصارخ على كرامة الامام (ع) انما هو طعنة نجلاء فى صميم العقيدة الشيعية، فكان من الطبيعى أن يثير ذلك عواطفهم و يحفزهم على الثورة، و الانتقام من خصومهم.

و لم تكن الشيعة قلّة فى ذلك العصر فقد اعتنق عقيدتهم خلق كثير من رجال الدولة، و قادة الجيش، و كبار الموظفين و الكتاب، و لذا تدارك الموقف و قام بالواجب و أنقذ حكومة هارون من الفتن و الاضطراب، كما أسدى فى نفس الوقت يدا بيضاء على عموم الشيعة تذكّر له بالخير و الشاء.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٢٧

٣٠- تجهيز الامام

: و قام سليمان بتجهيز الامام فغسله، و كفنه، و لفه بحبرة قد كتب عليها القرآن الكريم بأسره كلفته ألفين و خمسمائة دينار «١» و حدث المسيب بن زهرة يقول: و الله لقد رأيت القوم يعينى و هم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه و يظنون أنهم يحنطونه و يكفونهم و أراهم أنهم لا يصنعون شيئا، و رأيت ذلك الشخص الذى حضر وفاته- و هو الامام الرضا- هو الذى يتولى غسله و تحنيطه و تكفينه، و هو يظهر المعاونة لهم، و هم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره التفت إلى فقال:

«يا مسيب مهما شككت فى شىء فلا تشكن فى، فانى إمامك و مولاك و حجة الله عليك بعد أبى، يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق و مثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه و هم له منكرون» «٢» و بعد انتهاء الغسل حمل الامام الى مرقدته الأخير.

٣١- مواكب التشيع

: و هرت بغداد الى تشيع الامام، فكان يوما مشهودا لم تر مثله في أيامها، فقد خرج البر و الفاجر و الصالح و الطالح لتشيع سبط النبي و الفوز بحمل جثمانه، و سارت المواكب و هي تجوب في الشوارع و الطرقات، و تردد أهازيج اللوعة و الحزن و يتقدم جماهير المشيعين الرشيد- فيما يروى بعض المؤرخين- و هو واجم حزين يترحم على الامام و يظهر البراءة من دمه و خلفه البرامكة «٣» و كبار

(١) المناقب: ٢/ ٣٨٧.

(٢) عيون اخبار الرضا.

(٣) حضارة الاسلام في دار السلام: ص ١٢٦، و المشهور ان الرشيد لم يحضر جنازة الامام (ع)، و انه كان بالرقعة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٢٨

الموظفين و المسئولين من رجال الحكم يتقدمهم سليمان و هو حافي القدمين و امام النعش مجامير العطور و حمل الجثمان العظيم على أطراف الأنامل، قد أحاطته الهيبة و الجلال و جرى به فوضع في سوق سمي بعد ذلك بسوق الرياحين، كما بنى على الموضع الذي وضع فيه الجثمان المقدس بناء لثلاث تظأه الناس بأقدامهم تكريما له «١» و انبرى بعض الشعراء فأنشد هذه الأبيات:

قد قلت للرجل المولى غسله هلا أظعت و كنت من نصائحه

جنبه ماء ك ثم غسله بما أذرت عيون المجد عند بكائه

و أزل أفأويه الحنوط و نحهاعنه و حنطه بطيب ثنائه

و مر الملائكة الكرام بحمله كرما أ لست تراهم بإزائه

لاتوه أعناق الرجال بحمله يكفى الذي حملوه من نعمائه «٢» و سارت المواكب متجهة الى محلة باب التبن «٣» و قد ساد عليها الوجوم و الحزن، و خيم عليها الأسى و المصاب.

٣٢- في مقره الأخير

: و أحاطت الجماهير بالجثمان المقدس و هي تتسابق الى حمله و التبرك به، فجاءت به الى مقابر قريش، فحفر له قبر هناك و أنزله في مقره الأخير سليمان بن أبي جعفر و هو مذهول اللب خائر القوى، و بعد فراغه من مراسيم

(١) الأنوار البهية: ص ٩٩، و جاء فيه انه حكى عن صاحب تاريخ مازندران انه قال في كتابه: انه مر بذلك المكان عدة مرات و قبل الموضع الشريف.

(٢) الاتحاف بحب الاشراف: ص ٥٧.

(٣) باب التبن: اسم محلة كبيرة كانت ببغداد تقع بازاء قطيعة أم جعفر، و فيها قبر احمد بن حنبل و هي قريبة من مقابر قريش جاء ذلك في معجم البلدان: ١٤/ ٢ و قد ذكرت شئون هذه البقعة بالتفصيل «في دليل خارطة بغداد ص ١٠٢».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٢٩

الدفن، أقبلت إليه الناس و هي تعزیه و تواسيه بالمصاب الأليم، و هو واقف يشكرهم على ذلك.

و انصرف المشيعون و هم يعددون فضائل الامام و مناقبه، و يذكرون ما عاناه من المحن و الخطوب، و كان فقده من أعظم النكبات التي منى بها العالم الاسلامي في ذلك العصر، فقد فقد المسلمون علما من أعلام العقيدة الاسلامية و غصنا يانعا من دوحه النبوة، و اماما من أئمة المتقين و المنيبين.

لقد عاش الامام (ع) في حياته عيشة المتقين و الصالحين، فأثر طاعه الله على كل شىء و عمل جاهدا على رفع كلمه الحق و تحطيم الباطل فلم يجار هارون، و لم يصانعه، بل كان من أقوى الجهات المعادية له، و قد تحمل فى سبيل ذلك جميع ضروب الأذى و الآلام، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة و هو فى ظلمات السجون، ففاز بالشهادة، و جعل الله ذكره خالدا و حياته قدوة، و مرقد ملجأ للمنكوبين و ملاذا للملهوفين كما منّ عليه فجعله من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا».

و بعد: فانى قد فرغت من تأليف هذا الكتاب، و أتمت المطبعة صفحاته الأخيرة، و أود أن أسجل شيئا من الخير أن لا يضيع، و هو ان هذا الكتاب ما هو إلا صفحة من تاريخ هذا الامام العظيم، و ترجمه موجزة لحياته، و لا أزعج أنى قد ألممت بسيرته، أو ترجمت له ترجمه صورت جميع أبعاد حياته فذاك أمر غير ممكن، فان العشرات من أمثال هذا الكتاب بصورة جازمة لا يمكن أن تحكى واقعه أو تلم بسيرته، و بجميع ما أثر عنه.

لا أقول ذلك لأغض من هذا الجهد الشاق الذى أنفقتة، و لا لأصطنع التواضع، و لا أنا مدفوع بدافع الغلو و الافراط فى الحب .. و انما الواقع يمليه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٣٠

على، فان ما روى عنه من الأخبار المتعلقة بأحكام الدين و فروعه من العبادات و المعاملات و العقود و الايقاعات تستدعى وضع عدة كتب لها، فموسوعات الحديث و موسوعات الفقه الاستدلالي قد حفلت بالشىء الكثير من رواياته التى هى من مدارك الفتيا فى الفقه الشيعى ... مضافا الى ما أثر عنه من الحكم و الآداب، و قواعد السلوك و الأخلاق، و آرائه فى السياسة و الاقتصاد، و الفلسفة، و علم الكلام، و غيرها مما لم نذكر منه إلا- النزر اليسير، فاذن ليس هذا الكتاب كما كنت اعتقد- و استغفر الله- انه ملم بحياة الامام، و مستوعب لسيرته و شئونه، و انما يصور لحظة من حياته، و يعطى مثلا موجزا عنها.

لقد أصبحت و أنا مؤمن أشد الايمان ان هذا الامام العظيم كثر من كنوز الاسلام التى لا تنفذ، و انه ملأ فم الدنيا بفضائله، و مناقبه و ماثره، و ان سمو شخصيته العظيمة التى ملكت قلوب المسلمين فآمنوا بامامته، هى التى أثارت عليه احقاد هارون الرشيد و اضغانه، فقدم على ترويعه، و زجه فى ظلمات السجون، و قتله مع علمه أنه لم يحرض عليه، و لم يوجب على شيعته الخروج على سلطانه. و انى أعود الى الاعتذار من سيدى العظيم خوفا من أن أكون قد جافيت الواقع، او ابتعدت عن القصد فى بعض ما كتبتة عنه راجيا أن يمنحنى القبول، و أن يتلطف على بالرضا، و أن تنالنى شفاعته يوم الوفاة على الله.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).
قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَجِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عَلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تليخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - رَجِمَهُ اللهُ - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفى مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب

الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتى: ديتية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعة، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كسك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعیه و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و "فانى" / "بنايه" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

